

كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق

تأليف العالم العلامة والحبر
البحر الفهامة الشيخ
الحريفيش نفعنا الله
تعالى ببركاته
آمين



وبهامشه كتابان جليلان (أولهما) كتاب جليل يتضمن أحاديث
وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده تأليف الهمام الواصل
الشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المليبارى
(وثانيهما) كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام
أبى الليث السمرقندى رحمهما الله آمين

(طبع بالمطبعة الميمنية)
على نفقة أصحابها (مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى)
(بمصر)

ماشاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولاعدوان الاعلى الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنزيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق وعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع لكافة المسلمين تاليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجي رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

(المجلس الاول)

(فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم)

اعلموا يا اخوانى ان هذه بضاعتى وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فانها جبر لنقص المقصرين ولقلوب المنكسرين وقد ورد فى صحيح السنة أنها كنز من كنوز الجنة واعلموا يا اخوانى أنه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبى صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقد الاعدل وماصح الفضل والكمال الامن جمعت فيه أشرف الخصال الذى أوتى جوامع الكلم وخص بالفضل والعلم والعقل والانفال

وهو الذى قد حاز كل الكمال * وخص بالفضل وحسن المقال
وهو الذى قد جاء نا رحمة * مفرقا بين الهدى والضلال
محمد المبعوث من هاشم * أفضل من حاز جميع الخصال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحانك اللهم وبحمدك ونصلى ونسلم على سيدنا محمد رسولك وعبدك وعلى آله وأصحابه الموفين بعهدك (وبعد) فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت وما بعده فى فصول متوسطات بدأت أحاديث كل فصل بما يناسبها من آيات واردفتها بآثار ومواعظ زاجرات عسى الله أن ينفعنى به وأحبابى والمسلمين والمسلمات

(فصل) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون وفى كتاب الترمذى قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (وفى الصحيحين) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماحق

صلى عليه الله طول المدى * ماعطر الكون نسيم الشمال

(عباد الله) ثبت فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخوانى) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذى يصلى عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأى ربح أعظم من هذا الربح وأى تجارة أربح من هذه التجارة فيا معشر التجار الراغبين فى كسب الدرهم والدينار لوقيل لاحدكم البلد الفلانى فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التى أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة وينشد فى المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل قلب خراب بالتقى عمره
وماتصلى على المختار واحدة * الا عليك يصلى ربه عشره
فاغنم صلاتك ياهذا عليه تفز * بالربح عند اله فازمن شكره

فيامعشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استفدنا وعنكم رويناو بكم رحمنا والله ما عرضت بذكركم لكونى آمركم وأنهاكم وانما تمثلت بقول القائل أحياء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا ان الله تعالى قد مدحكم فى كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لايستطيعون ضربا فى الارض وبهنيكم انذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر الفقراء اصبروا حتى تلقونى على الحوض فانكم أول زمرة ترد على فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتى تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس فى كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ما قال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا * وقد فازوا بضيق الفقر فخرا
هم الفقراء قد صبروا وذوا * فعوضهم بذاك الصبر أجرا
هم الفقراء والسادات حقا * ومنهم تكتسى الاكوان عطرا
هم الفقراء عنهم فاز ذكرا * وحدث عنهم سرا وجهرا
فكم صبروا على ضيم الليالى * فعوضهم بذاك الكسر جبرا
وقد زاروا الحبيب وشاهدوه * وقد حمدوا اله حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذى أنعم عليكم وزاد فى الاحسان اليكم انا نشتهى ان تجبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فاى ربح أعظم من هذا وأى فائدة *قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (اخوانى) فماعسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذى بين الكتاب والسنة من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة

صلوا على الهادى البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرحا * فى محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل ان يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل أن يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل ان يستيقظ من منامه وقيل ان العبد اذا عاش ماشاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتى بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد * من كان صلى قاعدا يغفر له

امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وفى رواية مسلم يبيت ثلاث ليال قال ابن عمر رضى الله عنهما مامرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندى وصيتى (وفى صحيح البخارى) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أوعابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور أى لاتركنن اليها ولاتتخذها وطنا ولاتحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولاتتعلق منها بما لايتعلق به الغريب فى غير وطنه ولاتشتغل فيها بما لايشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى أهله (وكان) ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (وقال

قبل القيام وللمتاب يجدد * وكذاك ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود و يرشد

وقيل انه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في نومه غفر له قبل ان يستيقظ كما جرى لام أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان في أول الليل فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وطاب لهم الحديث فدخل الليل ونامت أم أبي بكر فلما أراد الانصراف قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر كيف حالك فقال بخير يارسول الله غير أن هذه أمي وليس لي عنها غنى فادع الله لها ياسيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يديه وهمهم بشفتيه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهي نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه يعني أم أبي بكر غفر لها قبل ان تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيسلم على يديه ويصلي عليه فينتبه وقد غفر له

هنيئا لعين قد رأت نور أحمد * وفازت جهارا منه بالحسن والرؤيا
وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له * فاضحى سعيدا في الممات وفي المحيا
وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ ما يهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبي حباه الله بالرتبة العليا
عليه صلاة الله ما طاف طائف * بمكة بيت الله قصدا أتى سعيا
صلاة شذاها عطر الكون جهرة * فمن قاسها بالمسك يوما فقد أعيا

(وقال بعض الصوفية) كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام في أرفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما بمجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة ان جاد على مولاي بهذه النعمة

يا فوز من صلى عليه فانه * يحوي الاماني بالنعيم السرمدي
ان شئت من بعد الضلالة تهتدي * صل على الهادي النبي محمد
يا قومنا صلوا عليه لتظفروا * بالبشر والعيش الهني الارغد
ويخصكم رب الانام بفضله * والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

(ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت ان تراه في المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت ياولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال ياأماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فيالله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وأهدى ثوابه لاهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابه علينا فنابني من ذلك خير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ما ترين فاعلمي ياأماه أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى * ومن شانه بين الورى أبدا يقصى
هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى

حاتم الاصم) لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقيل للحسن ألا تغسل قميصك فقال الامر أعجل من ذلك (واعلم) انه يسن لكل واحد من المكلفين اكثار ذكر الموت وينبغي أن يستعد له بالتوبة الى الله تعالى ورد المظالم وللمريض آكد لانه يرق قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم ويقبل على الطاعات (واعلم) أن بني آدم طائفتان طائفة نظروا الى شاهد خيال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعدائهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي على الملوك وأهل الدنيا أوجب لانهم كثيرا ما أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا في قلوبهم الرعب فان لحضرة الحق

نبي دنا من قاب قوسين مسندنا * فسبحان من وصى اليه بما وصى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لا تحد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال في حقه تعظيما له وتبجيلا له وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس)

الله زاد محمدا تكريما * وحباه فضلا من لدنه عظيما * واختاره في المرسلين كريما
ذا رأفة بالمؤمنين رحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ياأمة الهادي خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا * صلوا على الهادي النبي المصطفى
فالله قد صلى عليه قديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى أرى الحادي يبشر باللقا * ويضمنا باب المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما الانزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهم ديني وعقد ولائي
قوما تراهم في المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أول ما فاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذي أخبرنا به سيد الاكوان بقوله كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أي مقطوع البركة في كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة في السر والعيان وحرز مانع وأمان وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فانه اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه من النار وبراءة للمعلم وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم باذنيها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شيء الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وتمت بالتقى أسرارها
واذا حدا الحادي بطيب حديثه * طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح ان ذكر اسمه وبهزها * طربا اذا حفت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره في حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

(وروى مسلم) في صحيحه والنسائي والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة في المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه
اسم به الكون استفاد ضياءه * في أرضه وفضائه وسمائه * لا يحصر الوصاف بعض صفاته
كلا ولا يدرون كنه سنائه * حارت عقول القوم عند صفاته * ضاءت قلوب الخلق من لالائه
يارب باسمك أرتجي منك الرضا * والعفو عن عبد رزي بخطائه * أعددته للعارفين تلاوة
تلقى به المعروف من آلائه * يارب أسألك الاعانة في غد * بعظيم اسمك فهو عين دوائه

تعالى ذكره غلاما يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته وتشبثه وكل موكلي الملوك يأخذون جعلهم ذهبا وطعاما وهذا الوكيل لا يأخذ سوى الروح جعلا وسائر موكلي السلاطين تنفع عندهم شفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا (ويروى) انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين وأقام عليه الغلمان والاجلاد والحرسة والاجناد والبوابين كما أرادوا وأمر بعض الانام ان يصطنع له من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يا نفس قد

يارب عبدك قد براه سقامه * قد حارت الافكار فى أدوائه * يارب باسمك أرتجى منك الشفا
أنت المرجى دائما لشفائه * يارب بالهادى البشير المصطفى * الصادق المصدوق فى انبائه
ارحم غريقا فى بحار ذنوبه * وأجره حقا من قيود عنائه
يارب صل على النبى محمد * مالاح برق فى دجا ظلمائه

(المجلس الثانى يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلى الغنى القوى السلطان الاول للازمان الآخر للاكوان الباقى ولا انس ولا جان الذى كتب باقلام الاحكام فى ألواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا جمالا لا يمثل للعيان ولا يخيل للجنان أخرج ذرية آدم بارض نعمان وقسمهم الى ذى حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عز بزهان صفى أسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فاهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتحن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواسون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى فى محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان فى تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب مسطور الالهام بقلم الافهام فى تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بمقدار الاقدار فى تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان يسبحه الحجر والمدر والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكاجواد العقل فى بيداء قدرته التى أبدعها الماء علم ان السماء رفعها ووضع الميزان فالخائفون واقفون على أقدام الالطاف متصفون باحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة بتحقيق تصديق وعد هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم فى محاريب عباداتهم يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هز الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فما ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولاه ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتاملع بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترى البرهان أين أنت منهم ما نائم كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ماللمواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع ما يبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

ياغافلا يتمادى فى اللهو كم هذا الزلل * غدا عليك ينادى يا ناكث الاخوان
لا تغترر بالدنيا فليس هى دار البقا * الدار دار الآخره فجد فى البنيان
أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم * فالخير لاشك عاده من الصغر قد بان
أبناء عشرين جدوا واستغنموا شبابكم * مادام غصن الشبيبه لكم رطب ريان
يابن الثلاثين بادر الى الممات فربما * تأتى المنايا بغتته وتحرم الامكان
وانت ماذا تنتظر ذا الوقت يابن الاربعين * وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان

جمعت النعم الدنيا بأمرها فالآن انصرفنى لذلك وكلى هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخلاته فى عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاءه وطرق حلقة الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا ياضيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر الى أن نأكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج الى فلى اليه شغل مهم وأمر ملم فقالوا له تنح أيها الضيف من أنت حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال أنتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وحردتم عليه وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب اعظم من طرقته الاولى فنهضوا من أماكنهم بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم

أبناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل * فليس بعد الزياده شئ سوى النقصان
أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد قد يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين وافى جيش المشيب وما بقى * للزرع غير حصاده ونشر الديوان
يابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم * من ربكم بالانابه والعفو والغفران
وأنت يابن المائه قد حان وقتك ما بقى * غير التوجه الى الله فى السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كى لا تجى غدا ندمان

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى المساء فاذا تيممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى يا أبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أوليائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لارجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت يا أخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلى فى عز ورفة عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد الحج فوقعت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له ألك والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر وابيالك قال لا الا اليوم فانى أحببت أن أشم منهم رائحة واجدد بهم عهدا فاجتمعت عندى وحوش كثيرة وأتونى بهذه الرياحين وبكوا معى فبقيت متحيرا فى أمره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى قلبى وانجذب اليه سرى فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولى الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقنى حال مما رأيت وصحت صيحة وغشى على فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع فى غسله وتجهيزه فأرسل الله على النعاس حتى تملكنى فنمت فما أفقت الا لطلوع الشمس وأنا على الحالة التى أعرفها ولم أجد للشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج أتيت شمشاط فاستقبلنى نساء عليهن مرقعات وفى أوائلهن امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهى لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها فما رأيت واحدة فى النساء أشبه للشاب منها فنادتنى يا أبا اسحق أنا فى انتظارك منذ أيام حدثنى عن أخى قرة عينى وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت ان أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم تم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتوشها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أتيت على قبرها الى الليل فرأيتها فى المنام وهى فى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المفر من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكى) عن الشبلى رحمة الله عليه أنه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلى فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول أجمل منك تسلط على هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذى يقولون عنى قلت يقولون تزعم انك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال ياشبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلى فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال ياشبلى لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار أو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كيباه الغرام قلقا وزفيرا وزاده

وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا منى وعوضا عنى فقال ما آخذ الا روحك ولا أتيت الا لاجلك لافرق بينك وبين النعم التى جمعتها والاموال التى حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن الله هذا المال الذى غرنى وأبعدنى ومنعنى من عبادة ربى وكنت أظن انه ينفعنى فاليوم صار حسرتى وبلائى وخرجت صفر اليدين منه وبقى لاعدائى فانطق الله تعالى المال حتى قال لاى سبب تلعننى العن نفسك فان الله تعالى خلقنى واياك من تراب وجعلنى فى يدك لتتزود بى الى آخرتك وتتصدق بى على الفقراء وتزكى بى على الضعفاء ولتعمر بى الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك فى اليوم الآخر وأنت جمعتنى وخزنتنى وفى هواك أنفقتنى ولم تشكر حقى بل كفرتنى فالآن تركتنى لاعدائك وأنت بحسرتك وبلائك فاى ذنب لى فتسبنى وتلعننى ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل أن كل

الهيام حرقا وتحسيرا

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا * واعتاده حر اللهيب ولم يرد
الا الحبيب فنال منه حبورا * يافوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا
واذا رأيت محبه فى سكره * خلع العذار رأيته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاشى المحب يكون عنه صبورا

(اخوانى) المحبة حبة بذرت فى أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سنابل المحبة فى كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها لاطيار القلوب لهامت فى هوى المحبوب فلله در رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الرجوع * اين الذين عهدتهم
يادار فى العز المنيع * والنهى والامر المطا * ع بذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم * ياصاح بالامر الفظيع * فلسان حالهم يقول
ماتنظرن الى الجوع * قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لاكونن خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت ياقوم أين ولى هذا الميت فيصلى عليه فقالوا ياشيخ كلنا فى الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لانعرف خبره غير ان امرأة أكرتنا لنحمله الى هذا المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهى تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهى تضحك فقلت لها اخبرينى عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولاك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدى وقرة عينى كان تائها بشبابه لابسا ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصى والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال ياأماه سألتك بالله الا ماقبلت وصيتى اذا أنا مت فلا تعلمى بموتى أحدا من أصحابى واخوانى ولامن أهلى وجيرانى فانهم لايترحمون على لسوء فعلى وكثرة ذنوبى وجهلى ثم بكى وقال

لى ذنوب شغلتنى * عن صيامى وصلاتى
تركت جسمى عليلا * مات من قبل وفاتى
ليتنى تبت لربى * من جميع السيآت
أنا عبد ياالهى * هائم فى الفلوات
بحت جهرا بعيوبى * وذنوبى قاتلاتى
قد توالت سيآتى * وتلاشت حسناتى

ثم بكى وقال ياأماه آه على مافرطت فى جنب الله آه على قلبى ما أقساه بالله عليك ياأماه اذا أنا مت فضعى خدى على الارض والتراب وضعى قدمك على الخد الآخر وقولى هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتينى فارفعى يدك الى الله عز وجل وقولى اللهم انى رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ماأوصانى به فلما رفعت رأسى الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفى ياأماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان على فلما سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم حاله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لايذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا

الطعام فسقط عن سريره صريع الحمام شعر

تجهز الى الاجداث ويحك والرمس جهازا من التقوى لاطول ماحبس فانك لاتدرى اذا كنت مصبحا باحسن ماترجو لعلك لاتمسى سأتعب نفسى كى أصادف راحة فان هوان النفس أكرم للنفس وأزهد فى الدنيا فان مقيمها * كظاعنها ماأشبه اليوم بالامس

(فصل) قال الله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الى آخر السورة (وعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه وآخر الى جنبه وآخر أبعد منه فقال أتدرون ماهذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وهذا الامل فيتعاطى الامل فيلحقه الاجل

من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لايدركه أحد (وعن محمد بن نعيم رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاءنى جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد خوفا من الجبار * ولما ظهر على ابليس ماظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان هذا البكاء وانى لا أظلم أحدا قالا يا ربنا انا لانأمن مكرك يعنى قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لاتأمنا مكرى (وعن عمر رضى الله عنه) انه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس فى صورة شيخ عابد فقال الى أين ياعمر فقال الى الصلاة فقال فقد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فامسك بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فامرت بسجدة واحدة فابيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال تأدب ياعمر هل كانت الطاعة بيدى أم الشقاوة بمشيئتى أنا كنت أبسط سجادتى تحت قوائم العرش ولم أترك من السماء بقعة الا ولى فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لى اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت ياعمر قد أمنت مكر الله فانه لايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لى بكلامك (اخوانى) أين الذين كانوا فى اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التى كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذى كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم ياهذا فى حال الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك ياسيدى * كل البرايا دائما يحذرون
فكم ذنوب وعيوب مضت * ونحن عنها سيدى غافلون
نضيع العمر بكسب الخطا * فنحن فى أوقاتنا لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوى * ولا تنبهنا ريب المنون
بل غفلة تطمس أبصارنا * وشقوة خابت لديها الظنون
فنحن يارب الورى كلنا * اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى * عفوا وصفحا كى تقر العيون
بالمصطفى الهادى شفيع الورى * هونه يارب علينا يهون

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا رجل متعلق باستارها وهو يقول اللهم أخرجنى من الدنيا مسلما لايزيد على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتى فقلت له وماقصتك قال كان لى اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فاخذه بيده وأشهد على نفسه من حضر أنه برىء مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله وانى أخاف على نفسى أن أصير مثلهما فانا أدعو الله تعالى أن يحفظ على دينى قال فقلت ما كان ذنبهما قال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى الشباب * يامطلق النظر فى الشهوات يامستبيحا للمحرمات يامغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت باقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول فى اعتذارهم عندما نادى منادى انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم رنو لخائنة * من المآثم لايرضى بها الله
فكم أسأت فبالاحسان عاملنى * واخجلتى واحيائى حين ألقاه
وكم له من أياد غير واحدة * وافت الى تريينى أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفنى * فى حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم بخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على ماليس يرضاه
يانفس توبى من العصيان وانزجرى * فقد كفى ماجرى لى حسبى الله

دون الامل (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وكتب) الامام أبو حامد الغزالى الى الشيخ أبى الفتح ابن سلامة فرع سمعى انك تلتمس منى كلاما وجيزا فى معرض النصح والوعظ وانى لست أرى نفسى أهلا له فان الوعظ زكاة نصابها الاتعاظ فمن لانصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج وقد أوصى الله تعالى عيسى ابن مريم عليهما السلام يابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى (وقال) نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ناطقا وصامتا فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما كيف يعظ غيره ولقد وعظت نفسى بهما فقبلت وصدقت قولا وعلما وأبت وتمردت تحقيقا وفعلا فقلت

(وعن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ وقعت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة يكبر فقيل له في ذلك فقال انى أخاف أن تدركني الشقاوة فاتخطى الى كنائس اليهود والنصارى أو بيعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثوري رضي الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي من أول الليل الى آخره في المحمل فقال له شيبان الراعي يا سفيان أبكاؤك لأجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالي قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائي لأجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لأني رأيت شيخا كبيرا كتبت عنه العلوم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فأنا أخاف الامن سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يا نفس توبي فان الموت قد حانا * واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا * في كل يوم لنا ميت نشيعه
ننسى بمصرعه آثار موتانا * يا نفس مالي وللاموال أكنزها * خلفي وأخرج من دنياي عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا * ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا * كم قد رأينا أناسا صالحين قضوا
موتا وقد سلبوا دينا وايمانا * واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا * بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد حسن قد قضينا لعبا * قد آن تقصيرها قد آن قد آنا * أين الملوك وأبناء الملوك ومن
كانت تخر له الاذقان اذعانا * صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا * مستبدلين من الاوطان أوطانا
أخلوا منازل كان العز مفرشها * واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا * ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب * يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشي عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدري أتنجو بالسلامة وتأتي الملائكة بالبشارة ألا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتي الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أي بعدا فلا أصلح لنا بالخبيث أي عاصيا أبك على ظلام قلبك فانه نقي اذا بكى السحاب على الربا تبسمت ويحك تقول أنا تائب وتتوقف انهض وبادر فتلاف خبرا فان اذا صدق التائب في توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى الى الأرض ان اكتمي على عبدي

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما * وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما * لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله
عمري فخذ بيدي يا خير من رحما * هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عن جاء معتذرا * واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

(اخواني) الشيطان راصد رصدي في جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم لا تسمعوا أقواله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا ان كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم انما طردنا ابليس لانه لم يسجد لابيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لي قد أتى المشيب * فليت شعري متى أتوب * ابليس قد غرني ونفسي * ومسني منهما اللغوب
اذا انقضى الشقاء ذنب * تجددت بعده ذنوب * ومن وراءي حلول قبر * ساكنه مفرد غريب
ولست أدري اذا أتاني * رسول ربي بما أجيب * هل أنا عند الجواب مني * أخطي في القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج * أم لي في ناره نصيب * يا رب جد لي على رجائي * بجنة منك لا أخيب

(وحكي) أن مؤذنا أذن في منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حي على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب قلبه فترك الاذان وذهب اليها فطلبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل في ديني وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل في دينها فقالت له ان أبي في أسفل الدار انزل اليه واخطبني منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته منها فنعوذ بالله من سوء الخاتمة (وكذا الثوري) أن أخوين كان

لنفسي أما انت مصدقة بان القرآن هو الواعظ الناطق وأنه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت بلى فقلت لها قد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعد الله بالنار على ارادة الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن حب الدنيا وارادتها ولو أن طبيبا نصرانيا وعدك بالموت أو بالمرض على تناول ألذ الشهوات لتحاميتها واتقيت وأنفت منها أفكان النصراني عندك أصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما أكفرك أم كان المرض أشد عليك من النار فان كان كذلك فما أجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصررت على الميل الى العاجلة واستمررت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالواعظ الصامت فقلت لها قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة

أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس في محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد أنزل الى أخي في أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمري في المعصية وأخي العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى أخي وأوافقه في العبادة ما بقي من عمري فلعل الله يغفر لي فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا في السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخواني) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاه الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثاني النار فاعتبروا يا أولي الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلا شك ولا خفاء وبكى على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا يود لو ان صافي وده يردو يرجع الى الوفا وسيعلم أنه بنى على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولي الابصار

أناس أعرضوا عنا * بلا جرم ولا معنى * أساؤا ظنهم فينا * فهلا أحسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا * وان خانوا فما خنا * وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهم أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام في وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه في القرية فأفشى سره لابي المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لا تقدر عليه فقال وما هو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل له انه توفي على دين النصرانية ودفنوه في مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد قالت لهما المرأة مم تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فأسلمت هي وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغي أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها * ومن يجود على العاصي ويستره * يخفي القبيح ويبدي كل صالحة
ويغمر العبد احسانا ويشكره * ويغفر الذنب للعاصي ويقبله * اذا أناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به في دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره * ولا يضيع مثقالا لمجتهد
بل في المآل يربيه ويدخره * ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا * فبالمدامع والتقوى يطهره
وليس للعبد تصريف وان له * مولاه ان شاء يغنيه ويفقره * فلا الحذار ينجي العبد من قدر
يريده الله أو أمر يدبره * فنسأل الله حقا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

(وقال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لي أخ في الله يعتقدني ويزورني في شدة ورخاء وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لي هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الى ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لي ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا وغشي عليه فقلت له ثانيا يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا وغشي عليه فقلت له ثالثا يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ولئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخي يا منصور هذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا أخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت أفعل ذلك ليقال عني وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت

فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هي انك ملت الى العاجلة أفلست مصدقة بان الموت لا محالة يأتيك قاطعا عليك ما أنت متمسكة به وسالبا منك كل ما أنت راغبة فيه وان كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكأنك مخرجة بهذا الوعظ عن جميع ما أنت فيه قالت صدقت فكان منها قولا لا يحصل وراءه عمل ولم تجتهد قط في تزود الآخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم تجتهد في رضا الله تعالى كاجتهادها في طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستحي من الله تعالى كما تستحي من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها في الصيف لاجل الشتاء وفي الشتاء لاجل الصيف فانها لا تطمئن في أوائل الشتاء ما لم تتفرغ عن جميع ما تحتاج اليه فيه مع ان الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن تختطف منها فقلت لها ألست

الفجور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فاصابني مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف نفعلت فاخذته فجعلت أقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ماشفيتني وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وأنساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فامرت أهلي فاخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وفرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى والغي فوقعت في هذا المرض فامرت أهلي فاخرجوني الى وسط الدار كما تراني ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فرفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني ياجبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

تتوب من الذنوب اذا مرضتا * وترجع للذنوب اذا برئتا
اذا ما الضر مسك أنت باك * وأخبث مايكون اذا قويتا
فكم من كربة نجاك منها * وكم كشف البلاء اذا بليتا
وكم غطاك في ذنب وعنه * مدى الايام جهرا قد نهيتا
أما تخشى بان تأتي المنايا * وأنت على الخطايا قد دهيتا
وتنسى فضل ربي جاد فضلا * عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا * وأنت لكل معروف نسيتا
فدارك قبل نقلك عن ديارك * الى قبر اليه قد دعيتا

قال منصور بن عمار والله ماخرجت من عنده الا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لي قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكر بها بعد ان كانت صائمة قائمة (وحكى) عن عبد الله الموصلي قال كان عندنا رجل موله يدعى بقضيب البان وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعتني به المقادير في خلوة له فقلت ياسيدي بالذي شغلك به عن سواه ما كان سبب تولهك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثني وهو يبكي وقال كنت أخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد في العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعاني وقال ياولدي ياعبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك أن تصغي لما أقول وتحفظ وصيتي فقلت له حبا وكرامة فقال بقي من عمري ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل تابوتي في الليل الى أرض كذا في ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتي وأخذوا تابوتي ومضوا فخذ التابوت الذي جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه واخرج الرجل الذي فيه وافعل معه ما كان يجب عليك أن تفعله معي والسلام فبكيت وقلت ياسيدي كيف يكون هذا الامر فقال ياولدي هذا جرى في اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقني عليه من الحزن مالم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبره فقال أنا خادم هذا البطريق منذ أربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام أحضرني وقال ياولدي لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعني في التابوت واحملني الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي أنا فيه مكانه واحمله

تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم قالت فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذي لا يرخص في تركه الا الحمق ثم استمرت على محبتها ووجدتني كما قال بعض الحكماء في الناس من ينزجر نصفه ثم لا ينزجر نصفه الآخر وما أراني الا منهم ولما رأيتها متمادية في الطغيان غير منتفعة بوعظة الموت والقرآن رأيت أهم الامور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى وقفت على سببه وها أنا موص نفسي واياك بالحذر منه فهو الداء العظيم وهو السبب الداعي الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو أخبره صادق في بياض نهاره انه يموت من ليله أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ماهو فيه مما يظن انه يتعاطاه لله تعالى وهو فيه مغرور فضلا عما ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيقا أن

الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله في حقي فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرني به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذي جاء به ومضيت به الى الزاوية ففتحته فاذا فيه شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فاخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هائما على وجهي من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب تولهي فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

ياويح من ضل سبيل الهدى * وفاته منك بلوغ المرام
ومن الى حصنك آويته * فركنه في عزة لا يضام
كم صالح قد صف أقدامه * في الليل يبكي بالدموع السجام
وماله حظ سوى أنه * أشقاه مولاه بطول القيام
وكم قريب خاب سعيا وما * نال سوى التعذيب والانتقام
وكم بعيد نال مايرتجي * ونال في عقباه أعلى مقام
يا أيها اللوام كفوا فمن * دليله من جبره لا يلام
من لم يكن أهلا لوصل فما * يفيده القرب ولا الاعتصام
فسطوة الاقدار لا تعتدي * فانتبهوا من نومكم يانيام
يا أيها المذنب قم واعتذر * وتب من الذنب وكسب الاثام
الى متى أنت ترى غاديا * ورائحا في اللهو طوع الغرام
أنب الى الله وتب واستقم * من قبل ان تشرب كاس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت * فلذ بولي الحق خير الانام
محمد المختار من هاشم * أفضل من حج وصلى وصام
صلى عليه الله ما أشرقت * طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعي الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته لديك ان تؤمن خوفنا وتسترعيوبنا وتغفر ذنوبنا الهي ان كنت لا تقبل الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهي قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا الهي هب لنا من فضلك ما تغنينا به عمن سواك ومن عفوك ما تؤوينا به الى ركنك وجاهك الهي ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن الطوية والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغني بها فقرنا وتكفر بها وزرنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه في تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

(المجلس الثالث في ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على أهلها)

الحمد لله المستحق لغاية التحميد المتوحد في كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلي القوي الولي الحميد الغني المغني المبدئ المعيد المعطي الذي لا يفني عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطي لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كنز فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا وشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدئ بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملاك والمملوك والغني والصعلوك تساوت قبورهم في القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود فاسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر الغافل

من أصبح وهو يأمل أنه يمسي أو أمسى وهو يأمل أنه يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الا على سير ضعيف فاوصيه ونفسي بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صل صلاة مودع ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ الا به ومن غلب على ظنه في كل صلاة انها آخر صلاته حضر معه خوفه من الله تعالى وخشيته منه ومن لم يخطر بخاطره قصر عمره وقرب أجله تغفل قلبه على صلاته وسئمت نفسه فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى ان يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وأنا مترجح عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر مواقع الغرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الاكياس وقليل ماهم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كبيرة فوصية الله أكملها وأنفعها وأجمعها وقد قال الله عز وجل وعلا في محكم القرآن ولقد

بصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى على للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمة وهى من الموت غير سالمة وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعانى والفنون أين المحصنون بكل محصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضية أين أرباب القصور العالية حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم فى قبورهم لعجبت من أمورهم قد غير البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس فى ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقى وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك * واعمل لما تلقى غدا الموت يأتى بغتة * وليس منه محيد
ان كنت يا صاح نائم * لابد فى القبر تنبه وأنت فيه محير * عما تريد بعيد
من لك اذا مت ملك * من كان يهوى صحبتك وحزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
أهل القبور يتمنوا * ما أنت فيه مجتهد ولست تدرى من هو * منهم شقى وسعيد
فدع دموعك تجرى * قبل ان يقال لمن عصى ألم تكن قبل تدرى * ان الحساب شديد
كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسا كأن قلبك أضحى * بين القلوب حديد
ويحك فهيئ زادك * واحذر تفند يافتى قبل ان تسافر بغتة * ماينفع التفنيد

(وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يارسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضى الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يارسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه والكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ذكره مسلم * وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به قال فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى فاجتهد أيها العبد فى العمل الصالح واشفق من كاس لابد أنك ذائقه وارحل عن عيش لابد أنك مفارقه ياناسيا للرحيل وقد حث نجيب الرحيل سائقه اعتبر بمن سبقك فانما يعطى المنى سابقه

ألا أيها القلب الكثير علائقه * ألم تر أن الدهر تجرى بوائقه * رويدك لاتنس المقابر والبلى
وطعمة كاس الموت انك ذائقه * ألا أيها الباكى على الميت بعده * رويدك لاتعجل فانك لاحقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى * بخالقه أنجاه منهن خالقه * أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله
على ثقة من صاحب لايفارقه * فلا تتمن الموت ياصاح انه * سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت فى قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ماغرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بى اذ كنت تمر بى فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى * ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعده عن كل شئ

(وروى) اسمعيل بن محمد عن كعب الاحبار رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد فى المقابر الا وتناديه أهل القبور ياغافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه

وسلم

وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فبادروا رحمكم الله من قبل وصية الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم مردها ومنقلبها (وقال) يزيد الرقاشى كان فى بنى اسرائيل جبار من الجبابرة وكان فى بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل من باب الدار ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئته وقدومه فوثب فى وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك فى الدخول الى دارى فقال أذن لى صاحب الدار وأنا الذى لا يحجبنى حاجب ولا أحتاج فى دخولى على الملوك الى اذن ولا ارهب سياسة السلطان ولا يفزعنى جبار ولا لاحد من قبضتى فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة فى جسده وقال أأنت ملك الموت قال نعم قال أقسم عليك بالله الا أمهلتنى يوما واحدا لاتوب من ذنبى وأطلب العذر من ربى وأرد الاموال التى أودعتها خزائنى الى أربابها ولا أتحمل مشقة عذابها فقال كيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأوقاتك مثبتة

وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحى (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال مامن رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكون * وسكانها تحت التراب خفوت * أيا جامع الدنيا لغير بلاغه
لمن تجمع الدنيا وأنت تموت * وانكموا اذما أتينا تسلموا * نرد عليكم واللسان صموت

وقال سليمان بن عبد الملك لابى حازم يا أباحازم مالنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أباحازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتى أهله فرحا وأما المسىء فكالعبد الآبق يأتى مولاه خائفا محزونا * (وقال أبو سليمان الدارانى رحمة الله عليه) * قلت لام هرون العابدة أتحبين أن تموتى قالت لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن اله الخلق لابد سائله * فيأخذ منه ظلمه لعباده
ويجزيه بالخير الذى هو فاعله * وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى لحد قبر فيه تبلى شمائله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه * قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

(وقال أبو بكر الكتانى رحمة الله عليه) كان رجل يحاسب نفسه على سيآته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها أحدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال ياويلتاه وأنا آتى ربى باحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان فى كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لاتحصى ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت آخرتى وعصيت مولاى الوهاب ثم لا أشتهى النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم فى يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياى عمرتها * وخربت دارى فى الآخره
فاصبحت أنكر دارى الخراب * وأرغب فى دارى العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه (وقال أبو عمر الضرير) * حدثنى سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار فى المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظنى بالله عز وجل

يظن الناس بى خيرا وانى * أشر الناس ان لم تعف عنى
ومالى حيلة الا رجائى * وجودك ان عفوت وحسن ظنى

(وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على مالك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يامالك الورى * فانت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى عن جمالك خطيئتى * فان رجائى شافعى ويقينى
ولست أرى لى حجة أبتغى بها * رضاك وان العفو منك يقينى

(وروى) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا فى المجالس * ولم يشربوا من بارد الماء نهلة
ولم يطعموا من كل رطب ويابس * ولم يك منهم فى الحياة منافس * طويل المنى فيها كثير الوساوس
ألا ليت شعرى أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الشامخ المتشاوس * لقد سكنوا فى موحش الترب والثرى
فما هم بها ما بين راج وآيس * ولو عقل المرء المنافس فى المنى * تركتم من الدنيا لم ينافس

وكان يزيد الرقاشى يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن

مكتوبة فقال أمهلنى ساعة فقال ان الساعات فى الحساب وقد عبرت وأنت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال لمن يكون عندى اذا نقلتنى الى لحدى فقال لايكون عندك سوى عملك فقال مالى عمل فقال لاجرم يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فخر عن سريره وعلا الضجيج من أهل مملكته وارتفع ولو علموا مايصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أوفر

(فصل فى طول الامل)

قال الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون * وعن أبى ابن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

ذا يتوضا عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس لم لا تبكون على نفوسكم بباقى حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكى حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعدهنا * عيش وآخره موت سيعقبه
والدهر يفجعه فى بين بسربه * والموت عن كل ما يهواه يحجبه
وحادثات لياليه تروعه * جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه
يلهو ويحسب أياما يغربها * وللمنية قرب ليس يحسبه

(وروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضى الله عنها قساوة فى قلبها فقالت لها اكثرى من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضى الله عنها * ومرض أبو الدرداء رضى الله عنه فقالوا له أى شئ تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهى أن أساهرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعنى أن أنام ثم قال أسأل الله الذى لا اله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها * صبر الكريم فما يدوم مقامها * فالله يبلى كى يثيب فلا تضق
ذرعا بنازلة جرت أحكامها * ولرب يوم نازلتك خطوبها * ثم انجلى قبل الظلام ظلامها
ولئن جزعت فليس ذلك بنافع * ان الامور قضى بها علامها

(وفى بعض الخطب المروية) أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كركض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفى كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب فى الاعمال الباقيات الصالحات

خليلى ان العمر وافى بجمة * له دائما نحو المنية اعجال * وأرواحنا الارزاق والموت ساحل
ومن دونه من عاصف الخطب أهوال * حقيقة ذى الدنيا محال وباطل * ويتبعنا فيها حقوق وآجال
وفى الباقيات الصالحات كفاية * لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) فى الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكربانه وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك * وقيل لحسان بن أبى سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهى قال ليلة طويلة أصليها كلها * وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فأنشدنى

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة أقل الحاملون جنازتى * وعجل أهلى حمر قبرى وصيروا
خروجى وتعجيلى اليه كرامتى * كأنهم لم يعرفوا قط صحبتى * غداة أتى يومى على وساعتى

وقيل دخل المزنى على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى ربى سبحانه وتعالى واردا ولا أدرى روحى صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما * تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما * فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدما * فياليت شعرى هل أصير لجنة
فأهنى واما فى السعير فأندما *

(وروى) ان رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى فى منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لان تكون ركعتان فى صحيفتى أحب الى من الدنيا وما فيها (وروى) أن بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه فأنشد يقول

يهريق الماء فيتيمم بالتراب فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدرينى لعلى لا أبلغه * وعن أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم الى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا وقع فى الهرم (وروى) أن الحسن قيل له ان فلانا مات بغتة فقال ما يعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات (قال الغزالى رحمه الله عليه) وعليك أن تجتنب طول الأمل فانه اذا طال هاج أربعة أشياء * الاول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والايام بين يدى * الثانى ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفى الايام سعة وأنا شاب وسنى قليل والتوبة بين يدى وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتاله الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل اصلاح العمل * والثالث الحرص على جمع الاموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر فى الكبر وربما أضعف عن

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى * أحبيب مالك لا تجيب مناديا
أمللت بعدى خلة الاصحاب * لو كان ينطق بالجواب لقال لى * أكل التراب محاسنى وشبابى

قال فهتف بى هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب * أكل التراب محاسنى فنسيتكم
وحجبت عن أهلى وعن أصحابى * فعليكم منى السلام تقطعت * عنى وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود صفائحا * ياطالما لبست رفيع ثياب * وتفصلت تلك الانامل من يدى
ما كان أحسنها لخط كتابى * وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا * ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظرى * ياطالما نظرت بها أحبابى

(وقال ثابت البنانى رضى الله عنه) دخلت المقابر لازور القبور وأعتبر بالموتى وأتفكر فى البعث والنشور وأعظ نفسى لعلها ترجع عن الغى والفجور فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فايست من مقالهم واعتبرت بأحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس معذبة فيها (وقيل) مر داود الطائى بامرأة تبكى على قبر وهى تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نلتها * اذا أنت فى القبر قد أوسدوكا
وكيف ألذ بطعم الكرى * وها أنت فى القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا أبتاه بأى خديك بدأ الدود قال فخر داود مغشيا عليه (وقيل) لما حضر حسن بن هانى الوفاه وأيقن بالموت وتحقق لقاه أنشد

دب فى السقام سفلا وعلوا * وأرانى أموت عضوا فعضوا * ليس من ساعة مضت بى الا
نقصتنى بمرها بى جزوا * لهف قلبى على ليال تقضت * وسنين مضين لعبا ولهوا
قد أسأنا كل الاساءة جهرا * ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخوانى) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكأنكم بالموت وقد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع وناداهم المشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف فى الثرى هجوع * فالقلب من بعدهم صدوع * تكدرت بعدهم حياتى
فأوحشت منهم الربوع * كانوا سرورى ونور عينى * فمالها بعدهم هجوع
ماتوا فأودى لذيذ عيشى * وبالاسى ذابت الضلوع * يا نفس كم من جموع وصل
فرقها البين والولوع * يا نفس للموت فاستعدى * فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف * فى الدهر يبقى ولا وضيع * ولا سعيد ولا شقى
ولا عصى ولا مطيع * يا نفس ان الاصول ماتت * فما عسى تلبث الفروع

(قال مالك بن دينار رحمة الله عليه) أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر فى الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرنى عنهم بخبر أو يقص لى من آثارهم بعض أثر فقلت بلسان أحزانى ما قدحت زناد أشجانى من الفكر

أتيت القبور فناديتها * فأين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجد مغمور

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وصاروا عبر * وعادوا الى مالك عادل
عزيز مطاع اذا ما أمر * تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحى محاسن تلك الصور
فيا سائلى عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكى بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أى اعتبار (وقال بعض الصالحين) زرت مرة القبور وحين عج بقلب لهيب النار فاقمت عندها برهة من الزمان أنظر اليها بعين الاعتبار وأناجى صرعاها

الاكتساب ولا بد لى من شئ فاضل ادخره لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه يحرك الى الرغبة فى الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالى شئ ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لى من قوت وغنية عن الناس وهذه وأمثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها * والرابع القسوة فى القلب والنسيان للآخرة لانك اذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر وعن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا ان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق فاذن يصير فكرك فى حديث الدنيا وأسباب العيش وفى صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب فبسبب طول الامل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله ان لم يرحم الله الآخرة فأى حال أسوأ من هذه وأى آفة

بالعشى والابكار واجلس اليها فى الاصائل والاسحار بجال فكرى فى مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار

أأحبابنا فارقتمونا فأوحشت * قلوب لنا من بعدكم وديار * فكم قدتذاكرنا محاسن من مضى
فجاءت دموع للفراق غزار * قضوا وقضيتم ثم نقضى فلابقا * لحى وكاسات المنون تدار
وكنا واياكم نزور مقابرا * ومتم فزرنا كم وسوف نزار * سقت ديمة الرضوان يانزا كمو
* وسحت لها فى ساحتيه بحار *

فأجاب لسان الحال فى الحال عما أبديت من المقال

يقول لسان الحال اذ أخرس الردى * لسانا الهم منه الفصيح بغار * شربنا بكاس اسكر تنا مرة
الارب سكرما حواه عقار * فلايغترر بالله من عاش بعدنا * بعيش فأيام الحياة قصار
وانا وجدنا خير أزوادنا التقى * هو الربح حقاما عداه خسار
وما العيش الازورة الطيف فى الكرى * وماهذه الدنيا الدنية دار

يامن ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أسد الموت فان له وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جاء فى طلبك الممات واعتبر ياهذا بمصارع الهالكين ففيهم لذى التفكر عظات

لقد زرت أقواما كراما أحبهم * وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات * وواصلتهم من بعد بين وفرقة
فكان لنا فيهم عظات وانصات * وأعجب شئ فى الوجود اجتماعنا * ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

اصبر لدهر نال منك * فهكذا مضت الدهور فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وقال الاصمعى رحمة الله عليه) كنت كثير التفكر فى عجائب الامور وأجيل الفكر فى البعث والنشور وأتسلى بقراءة الكتابة على القبور ففى ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

ألا قل لماش على قبرنا غفول لاشياء حلت بنا سيندم يوما لتفريطه * كما قد ندمنا لتفريطنا

وقال أيضا وجدت على حجر مكتوبا فى المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت * قبورهمو كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعى * رأت عيناى بينهمو مكانى

قال ومشيت قليلا ودمعى مسكوب وقلبى من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب هذه الابيات يا أيها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل * فليتق الله ربه رجل
أمكنه فى حياته العمل * ما أنا وحدى جعلت حيث ترى * كل الى مانقلت ينتقل

وقال وجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا * تحل هذا المحلا هذا مكان يساوى * فيه الاعز الاذلا

وقال وجدت امرأة تبكى على قبر ولدها وتنشد

بالله ياقبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر
ياقبر ما أنت لا روض ولا فلك * فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت فى لوح منها مكتوبا هذه الابيات

أيها الماشى بين هذى القبور * غافلا عن معقبات الامور * ادن منى أنبيك عنى ولاية
بيك عنى ياصاح مثل خبير * أنا ميت كما ترانى طريح * بين أطباق جندل وصخور
أنا فى بيت غربة وانفراد * مع قربى من جيرتى وعشيرى * ليس لى فيه مؤنس غير سعى
من صلاح سعيته أو فجور * فكذا أنت فاعتبر بى والا * صرت مثلى رهين يوم النشور

أعظم من هذه والمخارقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (وروى) أن ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على باب دورهم وهم فى كل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينها ومالهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم ذو القرنين رجلا يستدعى ملكهم فلم يجبه وقال مالى اليه حاجة فجاء ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم فانى لا أرى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيأ من نعم الدنيا فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فننظر اليها فيتجدد لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا فى قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لانا نكره أن نجعل بطوننا مقابر للحيوان ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها قحف رأس

(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتى قبر أبى المرة والمرتين وأكثر زيارته فشيعت يوما جنازة الى المقبرة التى أبى فيها وكان ورائى شغل فتعجلت الرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته فى المنام فقال يابنى انك أتيت بالامس ولم تاتنى فقلت يا أبت وانك لتعلم بى اذا أتيتك فقال اى والله يابنى انك لتأتينى فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى أن تصل الى وتقعد عندى ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة (وروى) أن فارسا مر بغلام فسأله ياغلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد فاشرف على المقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سالتك عن العمران فدللتنى على المقابر فقال الغلام انى رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتنى عما يواريك ودابتك لدللتك ثم أنشد

نفس زورى القبور واعتبرى بها * حيث فيها لمن يزور عظات * وانظرى كيف حال من حل فيها
بعد عزوهم بها أموات * حرصوا أملوا كحرصك يانفس ووافاهم الحمام فماتوا
فالسراة العظام منهم عظام * فى بطون الثرى حطام رفات * فكأن قد حللت فى مصرع القو
* م وحلت بجسمك المثلات *

(وعن) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مامن يوم الا وملك الموت يهتف فى المقابر فينادى ياأهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد أهل المساجد فى مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلى ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فيندمون على مامضى من زمانهم

رب ياربا هذا جسدى * تحت أطباق الثرى مرتهنا * ما أرى لى عملا لكن أرى
يا الهى فيك ظنى حسنا * وعلى عفوك ياذا الفضل قد * كنت فى دنياى أحسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا

(وعن الاوزاعى رحمة الله عليه) قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر يوما وكان يسكن المصيصة وقائده يقوده وكان مكفوف النظر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة ياميسرة فقال السلام عليكم ياأهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم فى القدوم عليه اذا صرنا الى ماصرتم اليه قال فرد الله تعالى الروح الى رجل منهم فاجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم ياأهل الدنيا تحجون فى الشهر أربع مرات قال ميسرة وكيف نحج فى الشهر أربع مرات يرحمك الله قال المشى الى الجمعة أما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرنى بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار لاهل الدنيا أنفع الاشياء فى الآخرة قال فما منعكم أن تردوا السلام علينا قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم به ولكم رحم الله فلانا المتوفى فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا هممكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة الاجداث فكأنكم بساقى المنية وقد أدار كاسه على الذكور والاناث

ياآمن الاقدار بادر صرفها * واعلم بان الطالبين حثاث * خذ من تراثك ما استطعت فانما
شركاؤك الايام والوراث * المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الاحداث
ما كان منه فاضلا عن قوته * فليوقنن بانه ميراث
مالى الى الدنيا الغرورة حاجة * مات الذكور بها ومات أناث

(وقالت) عائشة الاندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولدلى فكنت أزوره فى كل أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يافلان هذه أمك قد جاءت اليك فكنت أنظر الى قبره كانه يضحك لى فاسر بذلك لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغتر فانت أنا
قد كنت ألهو وغرنى أملى * عاجلنى الموت ما بلغت منى

ادمى فوضعه بين يديه وقال ياذا القرنين تعلم من كان هذا فقال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أى هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت فى صحبتى فانى أسلم اليك وزارتى وأقاسمك مملكتى فقال هيهات مالى فى ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم أصدقائى بسبب القناعة والصعلكة ولله در القائل

دليلك أن الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم وأعتبر
بأحوالهم فأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن
ظهرها غطاء وأنادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم فى دار البلى
فتورمت أقدامكم قال ثم أبكى بكاء شديدا ثم أميل الى قبة فيها قبر فأنام فى ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب
القبر واذا بصاحب القبر وفى عنقه سلسلة وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ياويلتى ماذا حل بى
لو رآنى أهل الدنيا ما ركبوا معاصى الله عز وجل أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتنى وبالخطايا فأغرقتنى
فهل من سامع أو مخبر أهلى بأمرى قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت
فمضيت الى دارى وبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعونى أعود الى الموضع الذى كنت به
الامس لعلى أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رأيت فلما مضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس
لم أجد به أحدا فنمت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول ياويلتاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا على
وطال فيها أجلى قد غضب على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى وينقذنى من العذاب قال الحرث
فاستيقظت وقد توله عقلى مما رأيت وسمعت فرجعت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد
أحدا من زوار القبور فأعلمه الذى رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فأخذنى النوم فنمت فرأيت صاحب
القبر وقد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل
والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى العزيز الغفار الوهاب
قال الحرث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار قد أقبلن كأنهن الاقمار
فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكى أسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك
يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوك فى مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا خير
سؤالك فما أشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا
قبر أبينا الذى كان شفيقا علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته يا أبتاه حدثت
بعدك أمور وهموم لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت
تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجوارى
ان الاعمال بعاقبات وربما ردت على صاحبها فما كان عمل أبيكما المخلد فى هذا القبر الذى عاينت من أمره
ما أحزننى وأطلعت من حاله على ما أبكانى وأهمنى قال الحرث فلما سمعن كلامى كشفن عن وجوههن وقلن
يا أيها العبد الصالح وما الذى رأيت قلت لى ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه
قال فلما سمعن ذلك قلن لى هذه بشارة ما أضرها ومصيبة ما أجرها نحن نقضى الاوطار ونعمر الديار وأبونا
يحرق بالنار فوالله لا قر لنا قرار ولا أخذنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى الكريم الغفار فلعله يعتق أبانا
من النار ثم مضين يعثرن فى أذيالهن قال الحرث فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست
عنده وأنا متفكر فى حاله فغلبنى النوم فنمت واذا بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه
خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذى عاينت من أمرى
ما أحزنك واطلعت من حالى على ما أزعجك فجزاك الله عنى خيرا فما أبرك طلعتك على فقلت له وكيف كان حالك
فقال لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالامس بحالى رجعن الى منازلهن أهملن عيونهن وأرسلن شعورهن
وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار
وأنقذنى من النار وأسكننى دار القرار بجوار النبى المختار فاذا رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قصتى
ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن أعلمهن انى صرت الى جنان وقصور وولدان وحور ومسك وكافور
وفرحة وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فمضيت
الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبور فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام

ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

(فصل) اعلم أن تقصير الامل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر اذ الاناء اذا كان مملوأ بشئ لا يكون لشئ آخر محل فيه ولان الدنيا والآخرة كضرتين اذا أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وكالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت من النساء وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها

فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرنى ان الله تعالى أجاب
دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم
يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشفا عنا الكروب ويا غفار الذنوب ويا عالم الغيوب قد علمت
ما كان من مسألتى ومسكنتى واعتذارى فى خلوتى واقالتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم
همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى ومالك رقى والآخذ بناصيتى وغايتى فى مطلبى ورجائى عند شدتى
ومؤنسى فى وحدتى وراحمى فى غربتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت قصرت فى طاعتى وارتكبت
ما عنه نهيتنى فبجاهك حميتنى وبسترك سترتنى فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ومالك يوم
الدين أنت تعلم ما أخفى فى الضمير وتدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتى بفضلك وشفعتنى فى
عبدك أبى الفقير الذليل الحقير فاقبض اليك روحى وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا
رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية فنادت باعلى صوتها اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب
فرج كربتى وخلص من الشك قلبى يا من أقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى ودلنى من حيرتى وأغاثنى
فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى وعمرت بذكرك قلبى فالحقنى باختى ثم صرخت صرخة فارقت
الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت باعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم
بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته
والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقى من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته
والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك
المكنون الذى بعد عن ادراكه الافهام وخفى عن مناولته الاوهام وأسألك باسمك الذى جعلته على الليل
فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى
الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم ان كنت قضيت حاجتى وأنجحت طلبتى وأجبت دعوتى
فالحقنى باخوتى ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن وتقارب
آجالهن * فلله در أقوام أمروا فامتثلوا وعملوا فقبلوا وعلى مرادهم حصلوا طلبوا وصاله فحبل حبه وصلهم
ودعوا مولاهم فاستجاب لهم أخلصوا فى خدمته قولا وفعلا وقضوا فى طاعته فرضا ونفلا وطلبوا القاءه فأحب
لقاءهم ومنحهم قربا ووصلا وماتوا على دين حبه لما كانوا لذلك أهلا

تجلى لهم سرا ففانى وجودهم * ولم يبق من أجسامهم مفصلا أصلا * وأضحوا نشاوى من مدامة حبه
وأرواحهم تسموا الى الملأ الاعلى * تفانوا على دين الغرام فأصبحوا * بسيف الهوى فى حب محبوبهم قتلى

سقاهم كؤس الحب صرفا وحبذا * كؤس بصافى الود من حبه تملا
وناداهم والليل قد مد ستره * وأوردهم من فضله المورد الاحلى
وأشهدهم أنوار حسن جماله * وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما رأوه صبابة * وقد عدموا فى حبه الذهن والعقلا
وقال ابشروا ثم انظروا وتمتعوا * فهذا جمالى قد بدا لكم يجلى
فيا معشر الاحباب يهنيكم اللقا * فسعدكموا فى وحزنكمو ولى
فيارب بالهادى البشير محمد * نبى زكا فرعا كما قد زكا أصلا
ومن قد رقى نحو السماء مشرفا * وفضلته حقا وألهمته عدلا
أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا * فنحن أتينا منك نستمطر الفضلا
عليه سلام الله ما سرت الصبا * وما لاح نور من محاسنه يجلى

(المجلس الرابع فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى اختار من عباده من صلح للعبادة واتقى وجعلهم خداما وقسمهم أقساما وفرقا خصهم بعنايته

فقال رجل يا رسول الله أو يأتى الخير بالشر فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء وقال أين السائل وكأنه حمده وقال انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يعنى مثال كثرة المال كمثال ما ينبت فى فصل الربيع فان بعض النباتات حلو فى فم الدابة وهى حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الاكل فتموت من ذلك الداء أو تقرب فان لم تأكل الدابة الا بقدر ما تطيقه كرشها فتأكل وتترك الاكل حتى ينهضم ما أكلت وحتى تبول وتروث روثا وتحصل لها خفة من خروج الروث والبول منها فلا يضرها الاكل فكذلك من يحصل له مال كثير فان حرص على المال

ونظر اليهم ورعاهم برعايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا صافاهم فاصطفاهم وناداهم فادناهم وحياهم بالوصل واللقا رفعهم من حضيض نفوسهم الى حضرة أنيسهم وسقاهم بكاس تسابيحهم وتقديسهم شرابا قد عام روقا فطاب كل منهم لنشوة شرابه وسكر عند سماع خطابه وسما الى حضرة أحبابه وارتقى وتجلى لهم على طور السحر فتملى المحب وفاز بالنظر وخر كليم الوجد منهم صعقا أفناهم عن الوجود فجادوا بالموجود ولم يتركوا رمقا أودعهم سرائر محبته فخافوا من غيرته فجعلوا عليهم بابا مغلقا ففاح أريجها الى مشام القلوب فاستنشقت من جناب المحبوب نشرا عبقا وسرى سرها الخفى وأرجها الزكى الى سر سرى السقطى فسار على الآثار مستبقا والى الشبلى فبات لعرائس المحبة يستجلى والى أبى يزيد فطلب المزيد وازداد حرقا والى الجنيد فاضحى فى قيد المحبة موثقا والى الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسار مذوا فى الليل على خيل التوفيق بعد قطع الطريق موفقا والى الخواص فغاص فى بحار الاخلاص وأضحى من جواهر الخواص منتقى والى سمنون فظهر عليه من المحبة والوجد فنون فهام فى الجبال كالمجنون ونادى بلسان أشواقه ودموع آماقه تتدفق تدفقا

أطمعتمونى فى الوصال وفى اللقا * وهجرتمونى فالتهبت تحرقا * يامالكى رقى وغاية مطلبى

رفقا فقد ذاب الفؤاد تشوقا * حاشاكمو أن تطردونى سادتى * وبحبكم قلبى غدا متعلقا

ياسادتى لم يهن لى من بعدكم * عيش ولا عاينت شيأ مونقا * ان مت من وجدى وفرط صبابتى

شوقا الى رؤياكم لكم البقا * يانفس قد زال العنا فتمتعى * بوصال من تهوى فقد زال الشقا

وجلا الحبيب جماله فلاجل ذا * أصبحت من وجدى به متمزقا * هاكم فؤادى فتشوه فان تروا

فيه لغيركمو هوى وتشوقا * فتحكموا فيه بما رضيكمو * يامنيتى ان خان يوما موثقا

واذا فنيت بحبكم فيحق لى * أن الفناء بحبكم عين البقا

(وقال عبد الرحمن بن المهذب رحمة الله عليه) مررت يوما بسوق الرقيق فوجدت دلالا ينادى على عبد ويقول ابيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذى فيه فقال سله يامولاى فدنوت من الغلام وقلت له ما العيب الذى فيك فقال ياسيدى عيوبى كثيرة فلا أدرى بايها أشهرونى فقلت للدلال أخبرنى ما العيب الذى فى هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك هذا الصرع أفى كل سنة أم فى كل جمعة أم فى كل شهر فقال يامولاى اذا استولى داء المحبة على القلب سرى فى الاعضاء كلها واذا استولى على الجوارح انتشر خمار المحبة فى سائر الجسد فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقده الجاهل جنونا قال عبد الله فعلمت أن الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا الغلام فقال مائتا درهم قال ولك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به الى الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال ياسيدى ألك أهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر الى غير محرمه فقلت له قد أبحت لك ذلك فقال معاذ الله لكن مهما كان لك من حاجة قضيتها وأنا دون الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال انى صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء فقال انى طاو وقام عندى فى دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قائما يصلى ولم يشعر بى فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا فسمعت من مناجاته الهى أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين الهى غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الهى فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المجتهدين يا أنيس المستوحشين الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من التجى وان قطعتنى عن خدمتك فخدمة من أرتجى الهى ان عذبتنى فانى مستحق العذاب والنقم وان عفوت عنى فانت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال ياسيدى لك أخلص العارفون وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون ياجميل العفو أذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك وان لم أكن أهلا لذلك فانت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح خرجت اليه فقلت له كيف نمت البارحة فقال ياسيدى أو ينام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والاوزار

ثم

وتكثير الاكل والشرب والتجمل فيقسو قلبه ويتكبر نفسه ويرى نفسه أفضل من غيره ويحتقر الناس ويؤذيهم ولا يخرج حقوق المال من الزكاة وأداء الكفارات والنذور واطعام السائلين والاضياف وحقوق الجار فمن كانت هذه صفته لاشك ان المال شر له ويبعده من الجنة ويقربه من النار ومن أدى حقوق المال ولا يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث يفوت عنه طاعة ويحسن الى الناس فالمال خير له كما قال عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فاذا عرفت هذا فقد عرفت أن الخير والشر لا يحصل للرجل من عين المال بل نفس الرجل هى التى تصرف المال فيما فيه خير له أو شر له قاله المظهرى (وقال صلى الله عليه وسلم) لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتى أملا صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك (وحكى) ان رابعة العدوية رضى الله عنها كانت تقول لكل يوم وليلة

ثم بكى طويلا فقلت اذهب فانت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال ياسيدى كان لى أجران أجر العبودية وأجر الخدمة وقد ذهب عنى أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت اليه نفقة فأبى قبولها ثم قال ان المتكفل بالارزاق حى لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدرى أين ذهب * فواشوقاه الى أرباب القلوب وواحزناه على فوات المطلوب يامحبوسا فى سجن الغفلة لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت خيم القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم باصوات وبالاسحار هم يستغفرون لذلهم السهر وصفا وقتهم من الكدر وراق لهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا المحب مع المحبوب قد حضرا * وسامح الكل عما قد مضى وجرى * وقد أدار على العشاق خمرته

صرفا يكاد سناها يخطف البصرا * ياسعد كرر لنا تذكاره فلقد * بلبلت أسماعنا يامطلب الفقرا

ومال ركب الحى مالت معاطفه * لاشك ان حبيب القوم قد حضرا * غدا غدا تنظر الاعلام قد رفعت

امامهم علم للوصل قد نشرا * ومجلس الانس بالمحبوب يجمعهم * والكاس دائرة ما بينهم سحرا

ومن سقاهم تجلى لاشبيه له * حاشاه يشبه شمسا ولا قمرا * منزه عن شريك فى جلالته

موحد فى علاه ليس فيه مرا * فمن أتاه فقيرا الامراد له * سواه يكتبه من جملة الامرا

هذا السماع الذى تشفى الصدور به * هذا الحبيب الذى قد هيم الفكرا

صوفية عند ما ضاقت صدورهم * أزال عنهم جميع الشك والكدرا

(وقال محمد بن الفضيل) رأيت شابا راقدا على الارض وقد افترش التراب وهو يئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا اليه فانه عليل فقال ما هذا عليل هذا فى الباطن من المحبين وفى الظاهر من المجانين فقلبه بحب مولاه مفتون وهو يدعى بعبيد المجنون فتقربت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى والله ما المجنون الا الذى لم يصل الى هذا المقام فلما أفاق من غشيته قال ما بالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفى من الداء الذى تجده قال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن الذى يريد أن يتداوى يحتمى قلت بماذا قال بترك الحرام وتجنب الآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكى بكاء شديدا طويلا وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال وجعل قراكم المغفرة وجعل مثواكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال ثم انصرفنا عنه وقد عجبنا من حسن لفظه وعاشت قلوبنا بكلامه ووعظه ياهذا هذه حالة المجانين من حب الحبيب فكيف حالك أيها العاقل اللبيب يدعوك مولاك فلا تجيب ويأمرك بالانابة فلا تنيب ويستحضرك الى حضرات قربه وأنت فى المغيب الى متى تضيع عمرك وما نالت من نصيب الى متى أنت بعلة زلتك ولا ترفع قصة غصتك الى طبيب ويحك بادر بالتوبة الى بابه وعفر الخد على أعتابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى تفريج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى أن يجتبيك لطاعته ويهديك بهدايته فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى وتغلق بابك * كيلا يرونك تفضح * نسيت أنى حاضر * ولى عليك رقيب

تزعم بانك عاقل * وأنت من أهل الذكا * وبعت حضره بنظره * ماذاك فعل لبيب

عمرك مضى وتقضى * بقى القليل وترحل * بجدان كان رأيك * فى الحزم رأى مصيب

فانهض وهيئ زادك * تنل مرادك والمنى * وراع غصن شبابك * مادام غصن رطيب

وقف بباب المولى * وادعوه فى وقت السحر * فالوقت رائق لائق * والرب منك قريب

هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وتقول النهار كذا فلا تنام حتى تمسى وقال أبو بكر بن عياش قال ختمت القرآن فى هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة وصام ابن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها ولم يضع سليمان التيمى جنبه عشرين سنة وصلى عبد القادر الجيلانى رحمة الله عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ولزم الغزالى الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضى لحظة منها الا فى طاعة من التلاوة والتدريس والنظر فى الاحاديث خصوصا البخارى وادامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى ولم يضع النووى رحمه الله جنبه على الارض نحو سنتين وكان لا يضيع له وقتا فى ليل ولا نهار الا فى وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى فى ذهابه فى الطريق ومجيئه يشتغل فى تكرار ومطالعة وحكاياتهم فى المبادرة الى الخيرات كثيرة يفى من وفقه الله بما ذكرنا وكل ذلك من نتيجة قصر الامل (اعلم) ان مما يعينك على ذكر الموت ان تذكر من مضى من أقاربك واخوانك وأصحابك واترابك الذين مضوا

مولى تجافيه يحنو * وان نسيته يذكرك * وان دعاك تولى * وان دعوت يجيب
فاضرع اليه ونادى * بذلة ياسيدى * يامن عليه اتكالى * ومن اليه أنيب
أنا المقر بذنبى * وأنا المسىء لشقوتى * حاشا رجائى وظنى * يارب فيك يخيب
وليس لى من شفيع * الا النبى المصطفى * ومن لدنك اصطفيته * دون الانام حبيب
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * ماسار سائر اليه * بناقة ونجيب

(قال الجنيد رحمة الله عليه) جلست يوما بين أصحابى نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السرى كنت يوما جالسا فى بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج فى تلك السنة فقلت فى نفسى ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وأنا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبى وتخلفى فسمعت هاتفا يقول ياسرى لا تبك فان الله تعالى يقيض لك من يوصلك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقى أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال لا تحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فسجدت شكرا لله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفى أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت معهم وقلت يارب لعل هؤلاء الذين رحمتنى بهم ورزقتنى صحبتهم فدخلوا القبة والشاب امامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجى ربه فدنوت منه لأسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادى ولبى فلما فرغ جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسرى ياصاحب الهاتف الذى هتف بك اليوم وبشرك بأن لا يفوتك الحج فى هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبى فرحا وسرورا فقلت نعم ياسيدى هتف بى هاتف قبل وردكم بساعة فقال نعم ياسرى كنا قبل ان يهتف بك الهاتف بساعة فى بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا على القصد الى بيت الله الحرام فأحببنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له ياسيدى وما كنتم تصنعون بخراسان فقال لأجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخى اخواننا فى الله عز وجل فجئنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجئت أنا الى بيت المقدس لأجل الزيارة وذهبا هما من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبيد عبيده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب فى يوم واحد أهى تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهى جماد لا حساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد فليس بعجيب ان يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس فى ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد لمن يحب ويختار ياسرى عليك بعز الدنيا والآخرة واياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت يرحمك الله أرشدنى الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها منغص بمرها فقلت له ياسيدى بالذى خصك بأنواره وأطلعك على أسراره أين تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت والله لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال ياسرى هذا وقت الظهر أما نصلى فقلت بلى فعزمت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لى قد وصلت الى مكة فأخذنى البكاء

قبلك كانوا يحرصون
حرصك ويسعون سعيك
ويعملون فى الدنيا عملك
فقصفت المنون أعناقهم
وقلعت اعراقهم وقصمت
اصلابهم وفجعت فيهم
احبابهم فأفردوا فى
قبورهم موحشة وصاروا
جيفا مدهشة والاحداق
سالت والالوان حالت
والفصاحة زالت والرؤس
تغيرت ومالت مع فتان
يقعدهم يسألهم عما كانوا
يعتقدون ثم يكشف لهم
من الجنة والنار مقعدهم
الى يوم يبعثون فيرون
ارضا مبدلة وسماء مشققة
وشمسا مكورة ونجوما
منكدرة وملائكة منزلة
واهوالا مذعرة وصحفا
منشرة ونارا زافرة وجنة
مزخرفة فعد نفسك
منهم ولا تغفل عن زاد
معادك ولا تهمل نفسك
سدى كالبهائم ترتع ولا
تدرى ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون اذ الاغلال
فى أعناقهم والسلاسل
يسحبون فى الحميم ثم فى
النار يسجرون
يا بانى القصر الكبير
بين الدساكر والقصور
ومجرد الجيش الذى
ملأ البسيطة والصدور
ومدوخ الأرض التى
أعيت على مر الدهور
اما فرغت فلا تدع
بنيان قبرك فى القبور

والنجيب

والنجيب ثم قال ياسرى تدخل معنا قلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله من هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخى فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت أنا ووافقتهم بحسب طاقتى فغلبنى النوم فى السجود فلما انتبهت لم أر أحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم فى المسجد وفى مكة وفى منى فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا لتخلفى عنهم وفوات نصيبى منهم

سريتم ولم لا تصحبونى فى الركب * فياجفن لا تبخل عن الصب بالصب * وأعلم حقا أن بعدى عنكم
لذنب جرى لكننى تبت من ذنبى * وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا * لمحبوبهم أكرم بذلك من ركب
يحنون نحو الشعب شوقا ومالهم * مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب * ومازال حادى الشوق يحدو قلوبهم
ويسرى بهم اذ أوصلوا الحب بالحب * وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه * وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والطائفين ببيته * يلوذون بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق ببعدهم * ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبى

(اخوانى) أسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كتموا الغرام ولزموا الهيام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا لمناجاة الملك العلام أطاعوه فى الخلوات فمحا عنهم السيآت ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامة وأقلعوا بريح الملامة فوصلوا الى بر السلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فألفوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح فى معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفاء بايعوه فهم فى حكم قبضة التدبير حيارى ما بين قتيل وأسير قد أسبلوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يامن لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات الى نور ادراك الصفات يامن يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت

قوم بمحبوبهم فى دهرهم شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا * وخربوا كل مايفنى وقد عمروا
ماكان يبقى فياحسن الذى عملوا * لا زينة الارض تلهيهم وتعجبهم * ولا جناها ولا الحلى ولا الحلل
تاهوا عن الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل * داعى التشوق ناداهم فأقلقهم
فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل * وشقة البيد تطوى فى السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم * عن خدمة الصمد القيوم ماغفلوا

(جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك طلبا لرضا الله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقبولين عنده * وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك فقال ما الخبر فينادى مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح فى الماء

هذا أوان الصلح ماأقعدك * عن باب من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ماسطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوأة بالسيآت يقول الله عز وجل للملائكة مافى صحيفة عبدى وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض على فرحمتى تصلح له أشهدكم ياملائكتى أنى قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

مازلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران * لم تنتقصنى ان أسأت وزدتنى

وانظر اليه تراه كيـ
ـف اليك معترضا يشير
واذكر رقادك وسطه
تحت الجنادل والصخور
قد بددت تلك الجيو
ش وغيرت تلك الامور
واعتضت من لين الحرير
رخشونة الحجر الكبير
وتركت حرمتها به
لا مال ويك ولا عشير
حيران تعلن بالاسى
لهفان تدعو بالثبور
ودعيت باسمك بعدما
قد كنت تدعى بالامير
(فصل) فى سكرات الموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (روى) البخارى فى صحيحه ان عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول الرفيق الاعلى حتى قبض وفى صحيحه لما ثقل صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فجعلت فاطمة رضى الله عنها تقول واكرب أبتاه فقال صلى

حتى كان اساءتى احسان * تولى الجميل على القبيح تكرما * أنت الاله المنعم المنان
مالى اليك وسيلة ياسيدى * الا الذى عرفت به عدنان * المصطفى المختار أكرم شافع
فى الخلق حين تسعر النيران * لم لا وآدم عمه لما استجا * ربجاهه من ربه الاحسان
وكذاك ادريس النبي بجاهه * هي له فوق السماء مكان * وكذاك نوح فى السفين دعابه
فنجا وعم قومه الطوفان * وغدت لابراهيم روضا زهرا * لما حلات بصلبه النيران
والى الذبيح نقلت ياخير الورى * ففداه من كاس الردى الرحمن * وأبوك عبدالله من ذبح نجا
وأزيل عنه بجاهك الاحزان * ياسيد الكونين ياعلم الهدى * يامن به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله * مااهتز فى روض الحمى الاغصان

(المجلس الخامس فى فضل شهر رمضان وصيامه)

الحمدلله المتوحد بجلال البهاء المنفرد بدوام البقاء المتعالى عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والابناء المتردى برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الاشياء الذى جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذى لاتشتبه عليه الاصوات المختلفة فى الدعاء البصير الذى يبصر دبيب النمل على الرمل فى الليلة الظلماء العليم الذى لايعزب عن علمه مثقال الذرة فى الارض ولافى السماء الحليم الذى يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقاه بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذى رفع السماء بغير عمد فى جو الهواء وبسط بساط الارض بحكمته على تيار الماء الذى تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والاولاد والشركاء المطلع الذى لايستتر عنه سر الضمير فى جميع الاوقات والآناء ولايخفى عليه شئ فى الارض ولافى السماء

جل رب أحاط بالاشياء * واحد ماجد بغير خفاء * جل عن مشبه له ونظير
وتعالى حقا عن القرناء * عالم السر كاشف الضر بعفو * عن قبيح الافعال يوم الجزاء
ماعلى بابه حجاب ولكن * هو من خلقه سميع الدعاء * لذبه أيها الغفول وبادر
تحظ من فضله بنيل العطاء *

فسبحان من قدر الازمان وفصل الفصول وأغرق فى بحر معرفته الافكار والعقول وحير فى كنه ذاته الافهام فمالها الى معرفة صمديته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر مادام فى الوقت مهلة قبل مسير القفول

قدمضى العمر فبادر ياغفول * واذكر الرب الذى ليس يزول * وضع الخد على باب الرجا
وابكى فى الليل بدمع كالسيول * واجتهد فى صوم ذا الشهر عسى * تلتقى فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدى * بالنبي المصطفى الهادى الرسول
فعليه الله صلى كلما * سارت النوق اليه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بخدمته وشغلهم بمحبته فمالهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فمحا عنهم السيئات وبلغهم المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وأقامهم فى الظلام فقاموا الى خدمته فى الليالى الطوال وعوا فى صحيح السنة أن الصوم جنة فحموا انفوسهم من قبيح الفعل والمقال فياسعادة من قبلت منه فى شهره الاعمال وياشقاوة من فرط فى صيامه بالاهمال ولم يفطر فى شهره بفطره على شئ من الحلال ولم يزل منكبا عن الطريق مكبا على مالا يطيق من قبيح الخلال اسمع يامن هذه صفاته وقد قربت وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أيامن عمره طال * الى كم أنت بطال * جميع الدهر نقال * على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصى * وعنا أنت قاصى * وتدعو بالخلاص * وماعندك اقبال
الى الغيبة ترتاح * وماعندك اصلاح * ومارضيك ياصاح * سوى قدقيل أوقال
تمد الطرف فى الصوم * ولاتخشى من اللوم * ليكتب منك فى اليوم * وفى الليلة أفعال

الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم مايلقى مافيه عرق الا وهو يألم بالموت على حدته (وروى) عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعرات الميت وقعت على أهل السموات والارض لماتوا باذن الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك أدخل فى جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى وكان على رضى الله تعالى عنه يحض على القتال فى سبيل الله ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش (وقال) شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور ولو أن الميت نشر فاخبر أهل الدنيا بألم الموت

فتب ذا الشهر كى تحظى * وكمل صومه فرضا * لعل الله أن يرضى * ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا فى الصوم لمن أصابه مرض أوضرر فمن كان منكم مريضا أوعلى سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذى من على هذه الامة بتمام احسانه وجاد عليها بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قدجاء شهر الصوم فيه الامان * والعتق والفوز بسكنى الجنان * شهر شريف فيه نيل المنى
وهو طراز فوق كم الزمان * طوبى لمن قدصامه واتقى * مولاه فى الفعل ونطق اللسان
وياهنا من قام فى ليله * ودمعه فى الخد يحكى الجمان * ذاك الذى قدخصه ربه * بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمى الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يمحوها وقوله تعالى الذى أنزل فيه القرآن يعنى أنزل فى فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخارى ومسلم * روى الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد ياباغى الخير أقبل وياباغى الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار فى كل ليلة من رمضان * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلى والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان أمرؤ قاتله أوشاتمه فليقل انى صائم رواه الترمذى وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقدجاء فى الصحيحين أن الغيبة تفطر الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخارى ومسلم

وقدصمت عن لذات دهرى كلها * ويوم لقاكم ذاك فطر صيامى

(اخوانى) هذا شهر رمضان شهر الصفاء والمعاملة والوفاء فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يتلون من آيات ذكره صحفا ضاعف لهم بصيامهم اجورا ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أفعالهم وعفا وياخيبة الغافلين قدحرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا

ياناقضين العهد كم هذا الجفا * توبوا فقدوافاكم واشهر الصفا * شهر الرضا والعفو عن زلاتكم
والله فيه عن الجرائم قدعفا * شهر على الايام فضل قدره * وعلا على كل الشهور مشرفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها * واجروا لفرقته الدموع تأسفا
فعسى الاله يجود فيه بفضله * فهو الذى يهب الذنوب تلطفا

ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (وروى) أن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما انا قدهونا عليك (وعن موسى) صلوات الله عليه أنه لما صار روحه الى الله عز وجل قال له ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كشاة حية بيد القصاب تسلخ (وذكر) أبو بكر ابن أبى شيبة فى مسنده عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانهم كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدث قال خرجت طائفة فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ اطلع رجل رأسه من قبر تلامس بين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم الى فوالله لقدمت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت وكان عمرو بن

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخارى وعن أبى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر (اخوانى) هذه بشارة للمؤمنين فى الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعد للعماد ذخرا ومن أخلص لله فى صيامه وقيامه كفوا عنه ذنبا ووزرا ومن ذكره فى نفسه جدد له بين ملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز البشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيا معشر الصوام وافتكم البشرى * وقد نشر البارى بمدحكموذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة * وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة * وذكر وكانت قبله تشتكى الهجرا * ولله فى العشر الاواخر ليلة
لقد عظمت قدرا كما ملئت خيرا * فطوبى لقوم ادركوها وشاهدوا * تنزل املاك السما آية كبرى
وفازوا بغفران الاله فاصبحوا * يشم عليه من شذا عرفها عطرا

ياهذا اغتنم زمان الارباح فايام المواسم معدودة استدرك مابقى من ليالى الصوم فساعاته مشهودة جد فى طلب الغنائم فاعمال الصائم منقودة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فاتى ترصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشهوات وأطاع أمر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام فى سجوده يباهى الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه ياملائكتى انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى اشهد كم أنى قد غفرت له * ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع العابدين وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر ياهذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان (حكى) ان بعض الصالحين كان يمشى الى المسجد فرأى رجلا يصلى فى المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يتحير ويلتهب فقال له الرجل الصالح مالى أراك حائرا فقال فى هذا المسجد رجل قائم يصلى كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعنى أنفاس هذا النائم الذى على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من اليك أنابا * أنت أصلحت من أصاب الصوابا * أنت حببت ما تحب اليهم
ثم أعطيتهم عليه ثوابا * أنت عرفتهم كنوز المعالى * فغدوا يحثون عنها طلابا

(وقيل) ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها ان جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر البر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن اعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطى الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان

العاص رضى الله عنه يقول لوددت أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت فيخبرنى عن الموت فلما أن نزل به الموت قيل له يا أبا عبد الله كنت تقول أيام حياتك لوددت أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت يخبرنى عن الموت وأنت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فاخبرنا عنه فقال أجد كأن السموات أطبقت على الارض وأنا بينهما وكأن نفسى تخرج على ثقب ابرة (وروى) ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود الثياب قائم الشعر منتن الريح يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكان له حسبه (وروى) عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شىء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته فى الجنة

اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه فى جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخوانى) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كان التعذيب عقباه آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود فى هذا الشهر ثم أوّاه

آه على المذنبين أوّاه * آه على من جفاه مولاه آه على من عصا بغفلته * جهرا وما تاب من خطاياه
آه على المذنب الحزين اذا * لم يخف الله ثم يخشاه آه على من يقوله أسفا * فى مثل ذا الشهر عفو مولاه
آه على من يبيع مغتنما * بدار دنياه دار أخراه

(كان وكان)

سبحان من قد تصدق عليكمو بصيامكم * وخصكم بالعطايا يا أمة المختار
تأتون يوم القيامه وصومكم من فوقكم * حيث اتجهتم توجه وحيث سرتم سار
محمول فوق الغنائم على يد الملائكه * شعاعه يتلألأ من كثرة الانوار
وتقدمون الموقف تجاوا على كل الامم * مثل الشموس وفيكم من يشبه الاقمار
وقد صفا الوقت لما نادا كمو مولاكمو * قوموا تعالوا تملوا بالوصل يا زوار
هذا جمالى تبدى والحجب عنكم رفعت * ونورنا قد تجلى وزالت الاكدار

(اخوانى) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات واتبع حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذى الجلال وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول اذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خيركله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله تعالى وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والاباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون فى الحساب فى عناء وظما (اخوانى) هذه بشارة للصوام فى شهر رمضان اذا حموا انفوسهم من الزلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذى يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيامن أصبح الى ما يضره متقلبا وأمسى بناء أمله بكف أجله متهدما ستعلم من يأتى غدا خزيانا متندما ويبكى على تفريطه فى شهره بدل الدموع دما أتراك أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حصلت عملا ينجيك فى حشرك أم حفظت حدود صومك فى شهرك أم هتكت حرمة الحمى كم من صوم فسد فلم يسقط به الفرض وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعماله السماء فياليت شعرى من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المذود ومن الشقى ومن المسعود لقد عاد الامر مبهما تالله لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة أيامه من كف جوارحه من كسب آثامه ولقد خاب من لم ينله من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد علوت مكرما * وغدوت من بين الشهور معظما * ياصائمى رمضان هذا شهركم
فيه أياحكم المهين مغنما * يافوز من فيه أطاع الهه * متقربا متجنبا ماحرما
فالويل كل الويل للعاصى الذى * فى شهره أكل الحرام وأجرما

فلله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا بلا أطبوا بلا أظموا لاجله الاكباد فاراحهم من جميع الانكاد وكان لهم ببلوغ المراد كفيلا لاشغالهم به عن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يامن يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالى التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

وان الكافر اذا كان عمله معروفا فى الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فى الدنيا ثم يصير الى النار (وروى) البخارى ان عمر رضى الله عنه قال لو ان لى تلاع الارض ذهبا لافتديت به من قبل أن أراه (وقيل) لم يلق ابن آدم أشد من الموت وما بعده أشد منه (وفى الوسيط) للواحدى باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدى خبر وأنا الرسول ليس بعدى رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحدا (وعن أنس بن مالك) قال اتى جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * وشفيت من كل القلوب عليلا * شهر الامانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا * فيه الجنان تفتحت لقدومه * والحور فيه تزينت تفضيلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا * وبليله قد قام يختم ورده
متبتلا لالهه تبتيلا * شهر يفوق على الشهور بليلة * من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عساك تنالها فيما بقى * بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخوانى) كيف لا نرغب فى صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكى على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان الله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح فى شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا * الى سبل تهديه للرحلة الاخرى
وقام وصلى فى الدياجى ودمعه * على خده يجرى بمقلته العبرى * واخلص لله العظيم قيامه
وعاهده سرا وراقبه جهرا * وصافحه حقا ملائكة السما * فنال بهذا فى الورى العز والفخرا
واحيا ليالى شهره بقيامه * الى ربه فى الليل وامتثل الامرا
فذاك بحمد الله فى طيب عيشة * يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

(وقال محمد بن أبى الفرج) احتجت فى شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذى أوعية وامضى معى الى السوق لنشترى حوائج رمضان فقالت يا سيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضى بنا الى السوق لنشترى حوائج العيد فقالت يا مولاى أى حوائج العيد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفى لى حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت يا سيدى حوائج العوام الطعام المعهود فى العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت انها انما أريد حوائج الطعام فقالت يا سيدى أى الطعام تعنى طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت صفيهما لى فقالت أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم انها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت فى سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى سورة ابراهيم الى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى الى أن أغمى عليها ووقعت الى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله عليها فلله درهم من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الاحزان وأسهروا عيونهم فى الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا أقدامهم فى خدمة الملك الديان واجتهدوا فى العمل وبادروا الزمان فكل زمانهم رمضان

طوبى لهم فاز وابذكر حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله * فهواهمو لا ينقضى وغرامهم
وكذا محبة كل صب واله * ذلوا لعز حبيبهم واستهونوا * ما كابدوا فى الحب من أهواله
وبه قد اشتغلوا ويا بشرى لمن * قد أصبح المحبوب من أشغاله

(اخوانى) ما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسؤول وما أشقى من رد عليه صيامه وأحصى عليه قبيحه وآثامه ومضت فى البطالة شهوره وأعوامه وآثر شهوة نفسه على

خليعة

وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنهم بين فخذى فالتقطهم بيدى (اعلم) انا لو انتظرنا ضربة شرطى لتكدر عيشنا وفى كل نفس يمكن مجيء الموت بشدائده وهو أمر من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير ويود لو قدر على صياح وأنين ويجذب روحه من كل عضو وعرق فتبرد قدماه ثم فخذاه وهكذا حتى يبلغ الحلقوم فعنده ينقطع نظره الى دنياه ويغلق عنه باب توبته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر

أيا فرقة الاحباب لابد منك
ويا دار دنيا اننى راحل عنك
ويا قصر الايام مالى وللمنى
ويا سكرات الموت مالى وللضحك
فمالى لا أبكى لنفسى بعبرة
اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى
ألا أى حى ليس بالموت موقنا
وأى يقين أشبه اليوم بالشك

(فصل فى عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين)

قال الله سبحانه وتعالى

خدمة ربه الى أن ذهبت ساعاته وأيامه (قيل) مكث بشر الحافى خمسين سنة يشتهى هريسة فقنع عليه فى بعض الايام بدرهم فمضى الى السوق ليشترى بها فسمع الهراس ينادى ماذا تخبئ للصوام فرجع باكيا ولم يشتر شيأ فبقى مدة تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشترى بها واذا بالهراس ينادى بقى القليل فبكى ورجع وعاهد الله تعالى أن لا يذوقها

لله در السادة الزهاد * فى كل بر مقفر أو نادى * هجروا الرقاد فى الظلام لربهم
واستبدلوا سهرا بطيب رقاد * كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * فأتت عليهم سموة الاكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم * ودموعهم منهلة كغواد * لا يفترون اذا الدجى واظاهمو
من كثرة الاذكار والاوراد * نظروا الى الدنيا بتقريب أهلها * لوصالها وتذكر بالابعاد
فتحلوا عنها وجدوا فى التقى * وتزودوا من صالح الازواد * ومشوا على سنن النبى المصطفى
خير الانام الهاشمى الهادى * بالله كرر ذكره وحديثه * وأجده بالتطريب يا حادى
ردد بعشقك لى حديث محمد * فلذاذة الاسماع فى الترداد * لولاه ما هجر الانام ديارهم
كلا ولا صبروا عن الاولاد * فمتى أزور جنابه وضريحه * وأبث ما عندى له وأنادى
يا سيد الكونين يا من حبه * حقا أقام بمهجتى وفؤادى
يا رب بالمختار وبجاهه * وبآله الانجاد والامجاد
اغفر لنا كل الذنوب تفضلا * يا خير مدعو وخير جواد
يا رب صل على النبى محمد * ما سار مشتاق بليل هاد

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهى ان كنت لا تكرم فى هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك فى صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس فى وداع شهر رمضان جعلنا الله واياكم ممن تقبل فيه عمله وغفر له خطاياه وزلله)

الحمد لله الذى عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول خافيها وجلت صفته فلا يتكدر بالمنقول صفو صافيها وتمت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت أزليته فمن ذا يضاهيها توحده الكائنات ونواحيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله معظما فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وأنزل منه آيات جلت عن كلام يحاكيها فقال تعالى فى محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذ لا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الامم نفر الصوم لى وأنا أجزى به والجزاء تمتع الابصار بنور باريها هل قيل لغيرها بالاعلان للعالم فرحتان وأسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر التى تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها فضل هذه الايام من شهر رمضان ولياليها ففى أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان يا أمين الرحمن ما بال الجنان قد أشرقت مغانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذى تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجان وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتق وتأتى الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفى كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أنالهم مولاهم خيرات لا تستطيع الانفس تحصيها وتفتح فى تلك الليلة أبواب السموات وتنزل الملائكة من

النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * وفى كتاب الترمذى كان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه وفى كتابى أبى داود والنسائى عن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فينادى مناد من

أول الليل وتقوم ثلث الليل فى الارض وتحييها. ونصائح الصوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها وتعلن تسبيحاً وتزمزم البارئ بها

هذى ليال تجلى مرة فيها * على نفوس رأت أنوار ساقيها * شهر الصيام صفت للقوم حضرته
دارت كؤوس التدانى والرضا فيها * ياحبذا شهر فضل عرف خلوته * يفوح مسكا فلا طيب يضاهيها
وفيه أوقات قرب نور جلوتها * قد نور العرش والدنيا ونواحيها * ياغافلا لاولى الصوم قد ذهبت
زادت خطاياك قف بالباب وابكيها * واغنم بقية هذا الشهر تحظ بنا * غرستة من ثمار الخير تجنيها
وتب لعلك تحظى بالقبول عسى * أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها * وقل الهى أنا العبد الذليل وقد
أتيت أرجو أجورا فاز راجيها * فلا تكلنى الى على ولا عملى * واغفر ذنوبى فانى غارق فيها

(وروى أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صحت عن لذات دهرى كلها * ويوم لقاكم ذاك فطر صيامى

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به * فيامن بارز بالعصيان ولم يستحى من رقيبه وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز بمصالحة حبيبه وقد ذهب نسيم القبول وما نشق عرف طيبه أما سمعت قول الملك المنان فى فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لى وأنا أجزى به شعر مخمس

من كان يشكو عظم داء ذنوبه * فليأت فى رمضان باب طبيبه * ويفوز من عرف الصيام بطيبه
أوليس قال الله فى ترغيبه * الصوم لى وأنا الذى أجزى به
ياصائمى رمضان فوزوا بالمنى * وتحققوا بنيل السعادة والغنى * وتقربوا بعد الله اذ فيه الهنا
أوليس هذا القول قول الهنا * الصوم لى وأنا الذى أجزى به
من صام نال الفوز من رب العلا * وبوجهه أضحى عليه مقبلا * يامن يروم توسلا وتوصلا
صم رغبة فى قول ربك قد علا * الصوم لى وأنا الذى أجزى به
يافوز من للصوم قام بحقه * وأتى بحسن القول فيه وصدقه * ومن الجحيم تجاوز فاز بعتقه
فالله قال عن الصيام لخلقه * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

(وقيل) ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته الشياطين جاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم واذا احتوشته ملائكة الغضب جاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم واذا تلهب عطشا فى القيامة جاءه صوم شهر رمضان فسقاه (اخوانى) انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما فى الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر * والصفح عن مذمة الغادر
بالله يامن تاب ثم انثنى * لاتفسد الاول بالآخر

(وروى عن أبى سليمان الدارانى رحمة الله عليه) انه صام يوما فى الحرم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك فى هذا اليوم بمائة ألف دينار وعزة ربى قيل فبأى شئ تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى

اذا اجتمع الاحباب فى خلوة الرضا * بمقعد صدق والنسائم عاطره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم * الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيانفس هذا مشرب القوم فاشربى * عسى ان تكونى عند ذلك حاضره

يقول الله تعالى فى كتبه المنزلة ياعبدى تأهب للقائى فنحن قريب ان ألقاك وأقبل على خدمتى فانى أنا مولاك بأى

عين

السماء أن صدق عبدى فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لاأدرى فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لاأدرى فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لاأدرى فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وألبسوه من النار قال وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وفى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة فرأى ناسا كأنهم يكثرون قال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يأت

عين براني من بارزنى وعصانى بأى وجه يلقانى من نسى عظمة شانى لقد خاب من جنبته عنى اذا قربت الصادقين منى وشقى من طردته عن جنابى اذا كشفت حجابى فتجليت للمتقين من أحبابى ياعبدى قف على بابى فانا الكريم ولذ بجنابى فصراطى مستقيم

بادر الى الاعمال ما * دمت بذى الدنيا مقيم * يامن يحدث نفسه * بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا فانت * على صراط مستقيم * لاترجون سلامة * من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين * وظن خيرا بالكريم * واذكر وقوفك خائفا * والناس فى أمر عظيم
اما الى دار الشقا * وة أو الى العز المقيم * فاغنم حياتك واجتهد * وأنب الى الرب الرحيم

(اخوانى) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو قمتم بما يجب له من الاكرام فلعل المسوف فيه بالتوبة لايدركه بعد هذا العام والمغتر بالاهمال لاتمهله المنون الى استكمال التمام فيندم حين لاينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا زلت به فى القيامة القدم

فاستدركوا فائتما قد مضى * فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة فى شهركم * فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقى من جعل هذه البقية بغفلته كالاعدام وكيف لايدرك الخير من قام فى ليلة القدر التى هى سلام فكانت امامه ومافاتت صلات الصلاة من جعل التقوى امام أما هذه ليالى القبول فلم يغتر المفرط فيها بالاحلام أما هذه ليالى القدر وليالى القبول فالى متى أنت مشغول فيها بطيب المنام (كان وكان)

انهض وداوى سقامك هذى ليالى المغفره * وامح قبيح آثامك فى سالف الاعوام
لو كنت تعرف قدرك وأنت من أهل الوفا * ماعمت ليلة قدرك وفاتك الانعام
ثم الصلاة جهارا على النبى المصطفى * الهاشمى التهامى الصائم القوام

(قال بعض الصالحين رحمة الله عليهم) حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الاعمال وتجنب الاهمال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الاحجار لا والله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فما تحرك فى مجلسه باك ولا شكا عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألا باك على ما ظهر من عيوبه ألا راغب الى الله تعالى فى غفران ذنوبه اما هذا شهر التوبة والغفران أما هذا معدن العفو والرضوان اما فيه تفتح أبواب الجنان أما فيه تغلق أبواب النيران أما فيه يصفد كل مارد وشيطان أما فيه تفرق خلع الاحسان أما فيه يتجلى الملك الديان أما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فما لكم عن ثوابه ضالون وفى ثياب المخالفة رافلون أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

اذا وجد الانسان للخير فرصة * ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم * ولكن فأين العامل المتناهز

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى أو يكتب مع القائمين قيامى بعد ان جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الاخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب اليه فقد قال فى محكم الكتاب وانى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارئ فقرأ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه الى من لم يزل احسانه واصلا الى وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد

على البريوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لاحب من يمشى على ظهرى الى فاذ وليتك وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لامرحبا ولا أهلا أما ان كنت لابغض من يمشى على ظهرى الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنعى بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقى عليه وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها فى جوف بعض قال ويقيض له سبعون تنينا لوان واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ويروى أن رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فرآه قد تغير لونه من كثرة العبادة فجعل يتعجب من تغير

فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد تجاوز وعفا ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها للوصال حبيبها * فسعت اليه تطيعه وتجيبه
يا مدعى صدق المحبة هكذا * فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

(كان وكان)

يا من تقضى عمره دع عنك نومك والكسل * واعلم بان أعمالك تعرض على الديان
كم ذا تبهرج بفعالك وليس يخفى بهرجك * غدا تبان الفضائح وينصب الميزان
ان كنت تطلب توبة انهض فهذا وقتها * فبعد خمس ليالى يقال فرغ رمضان
يرحل وما أودعته الا زخاريف العمل * واحسرتك حين يشهد عليك بالخسران
تصم نهارك ولما تفطر تحصل فايتك * تشبع وتنسى الجائع هذا هو الخذلان
تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما * القلب غائب يسعى فى كان فلان وفلان
تقطع صيامك غيبة والصوم قبوله من عجب * تاكل لحوم العالم وترتجى الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن زلل * ماله من الصوم الا يقضى النهار جيعان
نصحت جهدى ولكن النصح يصعب على الشقى * بنصح حالك والله عمرى يمضى مجان
بالله عليك قم وودع شهر الصيام قبل السفر * ولا تخليه يرحل وهو عليك غضبان
بيض سواد الصحيفه فالموت أدنى من نفس * وخف الهك تحظى منه غدا بامان

(اخوانى) كيف لا يبكى على فراق شهر رمضان كيف لا يتأسف على شهر العفو والغفران كيف لا يحزن على شهر العتق من النيران (وقد قيل) ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين منه الحور العين ويقمن بين شرافات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم قذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه سؤله هل من داع فاستجيب له ولله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان فى اليوم الاخير من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم عدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخوانى) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الاجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالاعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب عما قليل مفارق فاكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والاسف وودعوه فلله در أقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يتلون القرآن ترتيلا فلو رأيتهم وقت السحر هذا يبكى ويعدد وهذا يقرأ ويردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويسبى عقولا وهذا قد تردى باكفانه وهذا قد اتحف باحزانه وهذا يبكى فيمطر من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * ونويت من بعد المقام رحيلا
وأقمت فينا ناصحا ومؤدبا * وشفيت منا بالفؤاد غليلا
نبكيك يا شهر الصيام بادمع * تجرى فتحكى فى الخدود سيولا
أسفا على الانس الذى عودتنا * وصنيع فعل لا يزال جميلا
شهر الامانة والصيانة والتقى * والفوز فيه لمن أراد قبولا
تبكى المساجد حسرة وتاسفا * اذ عطلت من أنسه تعطيلا

لونه واستحالة صفته فقال له عمر يا ابن أخى وما يعجبك منى فكيف لو رأيتنى بعد دخول قبرى بثلاث وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فعلا على الصدر وخرج الدبر من الصلب لرأيت اذ ذاك شيأ أعجب مما رأيته الآن وكان بكر العابد يقول لامه يا أماه ليتك كنت بى عقيما ان لابنك فى القبر حبسا طويلا وان له من بعد ذلك رحيلا (وقال) حاتم الاصم من مر بفناء القبور ولم يتفكر فى نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم قال القشيرى سمعت أبا على الدقاق يقول دخلت على الامام أبى بكر بن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك فقال لى تراني أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت وسمعت بعض الفقراء يقول ان سبب زهد داود بن نصر الطائى انه سمع نائحة تنوح باى خديك تبدى البلاء * وأى عينيك اذا سالا واعجب الوصف طبيب لك داؤك ودواؤك لاستمعت اليه ولا أطعته

فيه الجنان تفتحت لقدومه * وتزينت ولدانها تحفيلا
وتفيأت أشجارها بظلالها * وقطوفها قد ذللت تذليلا
والحور للصوام يشتقن اللقا * والوصل والتقريب والتبجيلا
والنار يغلق بابها من أجله * اذ زاده رب العلا تبجيلا
والمارد الشيطان فيه قد غدا * عن صائميه مصفدا مغلولا
طوبى لمن قد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لالهه تبتيلا
يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا * يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا
يبكى لفرقة شهره أسفا على * تقصيره اذ لم ينل تحصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * عن ألف شهر فضلت تفضيلا
هى ليلة مستغنم أوقاتها * وتنزلت أملاكها تنزيلا
يا فوز عبد قد رآها مرة * فى عمره اذ أدرك المأمولا
من قامها يغفر له ما قد مضى * من ذنبه وينال فيها السولا
فاجهد عساك تنالها فيما بقى * بالجد واحذر أن تكون غفولا
واسأل الهك بره ونواله * يعطيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم اقتدى بالهاشمى المصطفى * أزكى الورى فى العالمين أصولا
المجتبى المختار أفضل من غدا * فى المذنبين مشفعا مقبولا
صلى عليه الله جل جلاله * ما دام نجم فى السماء أفولا

(اخوانى) مضى شهر رمضان وما كأنه كان وشهد على المسىء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الامان أعلم أن القضاء يمهله الى رمضان ثان هذا شهر كم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فاين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفاعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه فى صوم وسهر وما كان أصفى أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فيا ليت شعرى من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد فى عمارة زمنه ومن الذى أخلص فى سره وعلنه ومن الذى تخلص من آفات الصوم وفتنه (اخوانى) راحة الغريب عن الديار فى البكاء والضراعه اخوانى كيف من نسى أهله واخوانه وأتباعه اخوانى سودت وجوهنا الزلات فتى تبيض بالطاعات اخوانى أكثروا من التضرع الى الله عز وجل فى هذه الساعة وقولوا برفيع الاصوات الهنا لا تحرمنا من نبيك الشفاعه واجعل التقوى لنا أربح بضاعه ولا تجعلنا فى شهرنا هذا من أهل التفريط والاضاعه وآمن خوفنا يوم تقوم الساعه برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس السابع فى فضائل ليلة القدر أعاد الله علينا وعليكم من بركاتها)

الحمد لله الذى أحكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات وللخيرات والبركات يسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وبتوفير الاجور شهرها وميزها بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها يا لها من ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنع جفونه من المنام وأسهرها فيا فوز من تلذذ فيها بالمناجاة وعلى وتهنى فيها بطاعات مولاه وتجلى وشاهد أنواره لما تجلى وسجدت له جميع المخلوقات وقد أذهلها فى أنواره وحيرها فيا لها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أنجزها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال عنها الحرج وآتاها بالفرج وبشرها ولا تضرعت بين يديه معتذرة الا قبلها وعذرها ولا توجعت من أجله قلوب منكسرة الا أغاثها بلطفه وجبرها فسبحان من أطاع فى هذه الليلة الشريفة

وهذا دواء دائك العظيم الدفين الذى يصلى صاحبه نار جهنم فلا تسمع اليه حق الاستماع وربما ان طال المجلس نعست أو تكلمت مع انه ورد لعن المتكلم ولو كنت فى لهو أو أمر دنيا لم تنعس بل ارتحت له وما ذاك الا لخبث سريرتك وضعف ايمانك أين آباؤك وأبناؤك وأين اخوانك واحبابك سكنوا بطون الارض وصاروا أكلا للهوام ولا يقدرون على دفع ما يلقون من العذاب

هو الدهر فاصبر ما على الدهر معتب * وليس لنا من خطة الموت مهرب
ولا بد من كاس الحمام ضرورة * ومن ذا الذى من كاسه ليس يشرب

وما يعمر الدنيا الدنية حازم * اذا كان فيها عامر العمر يخرب وان عليا ذمها فى كلامه وطلقها والجاهل الغر يخطب * ولما أتى بالكوز والناس حضر * فقال لهم يا للرجال تعجبوا * الآن هذا الكوز فيه مواعظ لمتعظ من ظلمة القبر يرهب * فكم فيه من ثغر وعين كحيلة * وخد أسيل كان يهوى ويطلب

على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسرها

شهدت بالقهر له الافلا * ك مع الاملاك فسخرها * وأتت بالباب ذو والحاجا
ت تروم الفضل فيسرها * كم قد رفعت قصصا وشكت * غصصا للشوق فبشرها
هامت في الليل به الاحبا * ب بحفظ الحب وسامرها * ولقد نظرت لما حضرت
في حضرته اذ أحضرها * كأسا على وسنا يجلى * لقلوب القوم فأسكرها
تاهت وبه باهت ولقد * سهرت في الحب فساهرها * وجلا أقداح كؤس الذكـ
ـر لها فلهذا استأثرها * فله نظرت لما اشتهرت * بمحبته اذ أسهرها
ما أسعدها ما أزهدها * ما أرشدها ما أذكرها * ما أجلاها ما أكملها
ما أجملها ما أصبرها * فليالي القدر لها كشفت * ولها الباري قد أظهرها
فتعالى ربا مقتدرا * خلق الاشياء ودبرها
وقضى الآجال مع الاعما * ل لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التي نشرها وأغزرها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده ادخرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أيد الله به الشريعة ونصرها وهدى الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها قال ابن عباس رضي الله عنهما أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون بيت العزة في سماء الدنيا وفي تسميتها بليلة القدر خمسة وجوه (أحدها) أن القدر هو العظمة وهي ليلة عظيمة (الثاني) انه الضيق فهي ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) ان القدر هو الحكم فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) ان من لم يكن له قدر يصير بمراعاتها ذا قدر (الخامس) أنه نزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذو وقدر واختلفوا هل ليلة القدر باقية الى زماننا هذا أم كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين أصحهما أنها باقية الى زماننا هذا وانها في شهر رمضان واختلفوا أي الليالي أخص بها على ستة أقوال (أحدها) ان الاخص بها أول ليلة من شهر رمضان (الثاني) هي ليلة الحادي والعشرين (الثالث) هي ليلة الثالث والعشرين (الرابع) هي ليلة الخامس والعشرين (الخامس) هي ليلة السابع والعشرين (السادس) هي ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل في افراد العشر الاواخر من شهر رمضان * قوله تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر في سبيل الله فتعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنوا أن يكون لهم مثل ذلك فدعا ربه أي رب أنت جعلت أمتي أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر فقال يا محمد ليلة القدر خير من ألف شهر وأعطيتك وأمتك هذه الليلة في كل سنة خير لك ولهم من بعدك الى يوم القيامة في كل شهر رمضان ليلة خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر * قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها جبريل عليه السلام باذن ربهم من كل أمر قال المفسرون ينزلون بكل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقدره الى قابل * سلام هي أي سلامة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان * حتى مطلع الفجر أي الى طلوع الفجر

هي ليلة القدر التي شرفت على * كل الشهور وسائر الاعوام * من قامها يمحو الاله بفضله
عنه الذنوب وسائر الآثام * فيها تجلى الحق جل جلاله * وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعط المنى * وتجاب بالانعام والاكرام * فالله يرزقنا القبول بفضله

وكم من عظيم القدر صارت عظامه أنابيب منه الماء يا قوم يشرب * وينقل من أرض لأخرى هدية فوا عجبا بعد البلى يتغرب اللهم أصلحنا وأصلح فسادنا وأصلح فساد أعمالنا وأصلح فساد ولاة أمورنا وأصلحنا بما أصلحت به عبادك الصالحين

*(فصل في أحوال بعض الموتى) *قال ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا (ورؤي) بعض الموتى في المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل علي ذئب يروعني في قبري فحالي معه في أسوأ حال (ورؤي) آخر في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال دعني فاني لم أتمكن من غسل يوم من الجنابة فألبسني الله ثوبا من النار أتقلب فيه ليلا ونهارا (ورؤي) عيسى

ويجود بالغفران للصوام * ويذيقنا فيها حلاوة عفوه * ويميتنا حقا على الاسلام

(روى أبو هريرة رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر رواه البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان في الوتر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فبم أدعو قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني (وعن محمد بن كعب رضي الله عنه) قال بينما عمر رضي الله عنه جالس في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع فنها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضي الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضين وجعل المثاني سبعا وجعل ما نقع في السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث بينهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثاني سبعا ورمي الجمار بسبع فأظنها والله أعلم في ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضي الله عنه وقال يا قوم من كان يروى هذا كرواية ابن عباس رضي الله عنهما (ويقال) ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله حتى مطلع الفجر آخرها وهي الكلمة السابعة والعشرون فدل أنها ليلة السابع والعشرين (ويقال) خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويقال ذلك النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم نور الطاعات وقال بعضهم من نور أسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوبة وهي أفضل الليالي

لليلة القدر عند الله تفضيل * وفي فضائلها قد جاء تنزيل * بجد فيها على خير تنال به
أجرا فللخير عند الله تفضيل * واحرص على فعل أعمال تسربها * يوم المعاد ولا يغررك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل * في ليلة القدر لم يبلغه تنويل * فتب الى الله واحذر من عقوبته
عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل * ولا تغرنك الدنيا وزخرفها * فكل شئ سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعني الرحمة في هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة في ألف شهر معناه ان رحمتي على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي عليهم في ألف شهر * وانما سميت ليلة القدر لوجهين (أحدهما) أنها ليلة لها قدر وجاه ومنزلة وشرف عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال أبو الفضل يعني ليلة القدر يقدر فيها الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح والخسران وما يكون في مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل * وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم أربعة ألوية فينصب لواء منها على قبري ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئك السلام فاذا طلع الفجر فأول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الاعلى بين السماء والارض فيبسط جناحه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون

ابن مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا وتخللت به فأنا مطالب به منذ مت (ورؤي) سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع (ووقف) حسان بن أبي سنان على أصحاب الحسن فقال أي شئ أشد عليكم فقالوا الورع فقال ولا شئ أخف علي منه فقالوا فكيف فقال لم أرو من نهركم أربعين سنة (وكان) حسان بن أبي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤي في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أني محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها (وكان) لعبد الواحد ابن زيد غلام خدمه سنين وتعبد به أربعين سنة وكان في ابتداء الامر كيالا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أني محبوس عن الجنة وقد خرج علي من غبار القفيز أربعون

فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس بيضاء لاشعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والارض يومهم ذلك فى دعاء واستغفار للمؤمنين والمؤمنات فاذا أمسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا بأشرافنا وساداتنا من أين أقبلتم فيقولون أقبلنا من عند أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ماصنع الرب سبحانه وتعالى فى حوائجهم فيقولون غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع صالحهم فى طالحهم فيصيحون الى الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما أعطاه الله سبحانه وتعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة فيقولون مافعل فلان مافعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام الاول متعبدا ووجدناه هذا العام مبتدعا فيكفون عن الاستغفار له ووجدنا فلانا عام الاول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلانا يذكر الله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا فيدعون لهم ويستغفرون لهم ثم يصعدون الى السماء الثانية فهم فى كل سماء يوما وليلة فى دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى أين غبتم هذه الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على أهل الارض فى ليلة القدر فتقول لهم ماصنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفعه فى مسيئهم قال فتهتز سدرة المنتهى وتثنى على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة المأوى وهى مطلة عليها فتقول يا سدرة المنتهى لما اهتززت فتقول أخبرنى سكانى عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم فتصيح جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة النعيم وهى مطلة عليها فتقول يا جنة المأوى لم صحت فتقول أخبرتنى سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم فتصيح جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن ويسمع منها الكرسى فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول يا كرسى لم صحت فيقول أخبرتنى جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل ان الله تبارك وتعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم قال فيهتز العرش طربا ويصيح فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو أعلم فيقول يارب أخبرنى الكرسى عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك يا أرحم الراحمين قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم فى طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسى وصدقت ياعرش أعددت لامة محمد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخوانى) انظروا ماخصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبى الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف فى الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فحادى الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتبوا فى ديوان السعدا فانها ليلة تفوق ليالى الدهر وهى خير من ألف شهر مادعا الله فيها داع الا أجابه وبلغه أملا ومقصدا ولاسأله سائل الا أعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والندى فيافوز من أحياها وياسعادة عبد رآها لقد نال فخرا وسوددا وقد جاء فى صحيح الاسناد أنها تلتمس فى ليالى الافراد فاطلبوها فى هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادى وقد حدا أما آن أن تسلك طريقا رشدا أما تغتنم ليالى القدر التى تجلو عن قلبك الصدا

يا أيها العبد قم لله مجتهدا * وانهض كما نهضت من قبلك السعدا

هذى ليالى الرضا وافت وأنت على * فعل القبيح مصرا ما جلوت صدا

قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها * ومثلها لم يكن فى فضلها أبدا

طوبى لمن مرة فى العمر أدركها * ونال منها الذى يبغيه مجتهدا

فليلة القدر خير قال خالقنا * من ألف شهر هنيئا من لها شهدا

فيها القرآن بامر الله أنزله

فقبرا (وروى) أن رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر فى المنام فقال ياهذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولان تكون ركعتاك فى صحيفتى أحب الى من الدنيا وما فيها (وقال) بعض الصالحين مات لى أخ فى الله فرأيته فى النوم فقلت له يافلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لى لان أقدر أن أقولها يعنى الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونى فان فلانا جاء فصلى ركعتين لان أقدر أن أصليهما احب الى من الدنيا وما فيها وذكر أبو سبرة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت انى كنت كذا وكذا وتشفع ببعض أعماله الصالحة حتى حطا عنه عشرا ولم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه (وقال) عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجماعة من أهل بيته انا كنا ندعو الله

الى السماء وقد خاب الذى جحدا * فى ليلة القدر جل الله أنزله * بعلمه وبهذا النص قد وردا

فيها تفتح أبواب السماء لمن * يرى من الكشف من يعطى بها مددا * وينزل الروح فيها والملائك من

عند المهيمن لن تحصى لهم عددا * يافوز عبد رآها انه رجل * قد عاش فى الدهر عيشا داثما رغدا

وفاز بالامن والغفران مغتبطا * ونال مايرتجى من ربه أبدا * فاطلب من الله ان وافيتها سحرا

جنات عدن تكن من جملة السعدا * وابك ونح وتضرع فى الدجا أسفا * ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا

خير البرية من عجم ومن عرب * محمد خير مبعوث بدين هدى * الهاشمى الذى شاعت رسالته

جهرا وأسخى الورى بالمكرمات يدا * هو البشير النذير المستضاء به * ومن باحسانه عم الانام ندى

وانه خير من يمشى على قدم * وخير من فاق مولودا ومن ولدا

صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وماسار سار فى الفلا وحدا

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهى ان كنت لاترحم فى هذا الشهر الشريف الامن أخلص لك فى صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لاترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لاتقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثامن فى ذكر حجاج بيت الله الحرام وما أعد الله لهم من الافضال والانعام جعلنا الله واياكم فى هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام)

الحمد لله الذى لا اله الا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لاتأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناء ولا زوالا له مافى السموات ومافى الارض شهود على عظمته لايجد العقل له شبيها ولا مثالا من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم مابين أيديهم وماخلفهم وفوقا وتحتا ويمينا وشمالا ولا يحيطون بشىء من علمه الا بماشاء ولا يدرك أحد لكنهه منالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يبدى من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤده حفظهما وان كانا ثقالا وهو العلى العظيم الذى تعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب فى عزه قد تعالى * وسما قدره وعز منالا

أحد ماجد كريم عظيم * ليس يخشى على الدوام زوالا

جل عن مشبه له ونظير * ليس تحصى له العقول مثالا

فسبحانه من اله افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا اليه رحالا دعاهم لقربه فما استبعدوا فى حبه بعيدا ولا استهولوا اهوالا سار بهم الدليل فكيف يضلون السبيل ووجوههم فى ظلام الليل تتلألأ فلو رأيت النياق ياهذا كيف تمد بوادى العقيق الاعناق فتنشر أشواقا وتطوى رمالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى منادى القبول عند الوصول ارتجالا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا * قطعوا فى السرى اليه رمالا * حبذا قد أتوه شعثا وغبرا

يرتجون النوال والافضالا * قد أتوا يسرعون من كل فج * فارقوا فى رضاه أهلا ومالا

ثم نادوا بجمعهم فى حماه * يا كريما اذا استقيل أقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق وبباب من دخل اليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم طريق وبحجر يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق وبحجر يسبى العقول بالمحبة اليه والتشويق وبحرم تأتى اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

عن أيمن الشعب بوادى العقيق * لاح السنا من نحو ذاك الفريق * وقد بدت اعلام وادى النقا

تعالى لابن عمر فى المنام فرأيته فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة كأنه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت يا أمير المؤمنين كيف وجدت ربك وبأى حسناتك جازاك فقال ياعبد الله كم لى منذ فارقتكم فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت فى الحساب وخفت ان أهلك الا ان الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له فى دنياه شىء من أسباب الولاية سوى درة (وروى) أنه زنى أبو شحمة ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجلده مائة جلدة فمات فلما كان بعد أربعين يوما قال حذيفة بن اليمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر منى السلام وقل له هكذا أمرك ان تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام ياحذيفة أقرئ أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى والسلام (وروى) عن أبى بكر ابن أبى الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال لنباش بعد توبته ماسبب توبتك ورجوعك الى الله قال نبشت انسانا فوجدته قد سمر بمسامير فى جميع

والقلب مأسور ودمعي طليق * طوبى لقوم أدركوا قصدهم * وكابدوا كل عسير وضيق
وعموا البيت فبشراهمو * لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طاف به بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التي من عظمها كان معظما مبجلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عند ما لبست من خلع القبول حللا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا * قد يتمت بعده الاولاد حين سرى
وظل يبكي بدمع فاض منهملا * فكم غريق بحار في هوى الشهدا * وآخر ظل في البيداء منجدلا
وأنتمو معشر الزوار قربكم * الى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فانتم في ضيافته * فهو الكريم الذي بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا الى بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فسجدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادي بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق ألقى في قلوبهم من الشوق لهبا وجمرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكرا الحبيب مغرم ومغرى

بشيرى بأيام الوصال لك البشرى * عساك رأيت الحي والخيم الحمرا
وشاهدت سكان العقيق وحاجر * وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا
ولاح لك الحسن البديع صفاته * وأصبحت مثلي هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثني وقل لي عن الحي * وعن أهله ان شئت أن تغنم الاجرا
رعى الله أياما تقضت بقربكم * وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضي الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى أن عروس الكعبة المعظمة قد جليت في حلل أستارها وتجلت للطائفين ففاز وابمشاهدتها وقرب مزارها وأدركوا السعود بالصعود الى عرفات وفاز وافي منى برمي جمارها فواشوقاه الى ليالي منى فقد طالت على مدة انتظارها

واحسرتي ضاع الزمان باطلا * ولم تصل روحي الى أوطارها * وقد تذكرت زمان وصلها
فهاجت الاشجان من تذكارها * متى أرى الكعبة تجلى جهرة * ويقرب البعيد من مزارها
وأجتليها بعد طول حسرة * في حلل البهاء من أستارها * وبعدها أسعى الى خير الورى
مستنقذ الامة من أوزارها * المجتبى الهادي الرسول المرتضى * محمد المختار من نزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا * وضوعت شذاه في أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين يعني من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يا ربنا يريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتي أشهدكم أني قد غفرت لهم وعفوت عنهم فلله در أقوام رأوا خدمة مولاهم في دنياهم ربحا ومغنما ورأوا تضييع الاوقات في غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات فربه فاضحى كل منهم بحبل حبه معتصما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم وبشرهم بالسعادة علما

يا فوز قوم قد أتوا لجنابه * فاباحهم منه الرضا والمغنما * قوم على عرفات قد وقفوا وقد
باهى بهم ذو العرش أملاك السما * اذ قال يا أهل السموات انظروا * وفدي وكل قد أضر به الظما

بجسده ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه وقيل لا آخر ما سبب توبتك قال رأيت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص ويروى ان بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت اذا بنار تحرق الميت فأهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله تعالى (وقيل) رؤى الاوزاعي في المنام فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين (ورؤى) أبو عبد الله النداف في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني وغفر لي كل ذنب أقررت به في الدنيا الا واحدا استحييت ان أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (وروى) عن هشام بن حسان انه قال مات لي ابن حدث فرأيته في النوم فاذا شيب في رأسه فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى في المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض وقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور

أشهدتكم أني غفرت ذنوبهم * وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفي كل عام يا رسول الله فسكت فقال يا رسول الله أفي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائي رضي الله تعالى عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد رواه النسائي رضي الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفي لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله ان سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا

فهمو وفدي اذا ما حضروا * عند بيتي يطلبون الزلفا * أعطهم ما سألوني جهرة
وأنلهم من جناني غرفا * واذا ما اجتمعوا أسمعتهم * من جنابي ان مولا كم عفا
فابشروا بالفوز مني والرضا * قد دنا الوصل وقد زال الجفا

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخاري ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذي ليس بعده معصية كما قال الفضيل بن عياض لبعض من حج يا هذا ان الله تعالى يختم على عمل الحاج بطابع من نور فاياك أن تفك ذلك الختم بمعصية الله عز وجل

أبشر فحجك مقبول ومبرور * وكل سعيك محمود ومشكور * وما تصدقت في أرض الحجاز به
فاجره لك عند الله مدخور * وكل سعي وما قدمت من عمل * فانه لك بعد الربح موفور
فان حججت ولم تأتي بمعصية * نلت المراد وأنت اليوم مسرور

(وعن أبي رزين العقيلي رضي الله تعالى عنه) أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة (اخواني) كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف لا تهتمون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصاري فقال الانصاري انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فاقبل على الثقفي فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني وأخبرك فقال يا رسول الله بل أخبرني عما جئت أسألك فانه أعجب قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين أصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يا نبي الله فان أنا واصلت بينهما قال فانت اذا مصل وصم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره وقم أول الليل وقم أوسطه وقم آخره فان قمت من أوسطه الى آخره فانت اذا مصل فقام الثقفي ثم أقبل الانصاري فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني فاخبرك فقال يا نبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال جئت تسألني عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وماله حين يقوم بعرفات وماله حين يرمي الجمار وماله حين يحلق رأسه وماله حين يقضي آخر طواف بالبيت فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فان له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم

كسوا لباسا جددا لقدوم كرز عليهم (وروى) أن بعض الصالحين قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الا ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ تراءى لي تلك الليلة فقلت يا بني ألم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله تعالى أرزق فقلت ما جاء بك فقال نودي في أهل السموات أن لا نبي يبقى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم (وروى) عن عبد الواحد بن عبد المجيد الثقفي قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة قال فاخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك قالت ابني قلت أولم يكن لك جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت هو مخنث قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلي وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتاني آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرني فقلت

وان كانت عدد قطار السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدرى أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه فى صحيحه وفى لفظ آخر عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء رجل من الانصار يسأل النبى صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا ثقيف ان أخاك الانصارى قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصارى قبل حاجتك فتغير وجه الثقفى فقام الانصارى فقال يا رسول الله ابدأ بحاجة الثقفى قبل حاجتى فانى رأيته آنفا تغير وجهه وأخاف أن يكون قد وجد عليك وما يسرنى ذلك فاخرنى فدعا النبى صلى الله عليه وسلم للانصارى بخير ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدالك وان شئت أنبأتك بالذى جئت تسألنى عنه فقال يا رسول الله أخبرنى فهو أعجب الى فقال جئت تسألنى أى الشهر تصوم وأى الليل تقوم وجئت تسألنى كيف تصنع فى ركوعك وكيف تصنع فى سجودك فقال والذى بعثك بالحق انه الذى أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ونم أول الليل وقم وسط الليل ونم آخر الليل فان قمت فى وسطه الى آخره فانت اذا مصل واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك فاذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الانصار سلنى عما بدالك وان شئت أنبأتك بالذى جئت تسألنى عنه فقال يا رسول الله حدثنى كما حدثت صاحبى فهو أعجب الى قال جئت تسألنى عن خروجك من بيتك تؤم المسجد الحرام مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن وقوفك بعرفات مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن رميك الجمار مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن حلقك رأسك مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن طوافك مالك فيه من الاجر وجئت تسألنى عن شئ غيره فقال والذى بعثك بالحق انه الذى أردت أن أسألك عنه قال فان خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب الله لك بكل خطوة تخطوها حسنة ويحط عنك بها خطيئة ويرفع لك بها درجة وأما ركعتاك للطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفات فان الله تبارك وتعالى يطلع على أهل عرفات فيقول عبادى أتونى شعثا غبرا أتونى من كل فج عميق فيباهى بهم الملائكة فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وعدد نجوم السماء وقطر البحر والمطر غفرها الله لك وأما رميك الجمار فانه مدخور لك عند ربك أحوج ما تكون اليه وأما حلقك رأسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدر فتطوفه ولا ذنب عليك ويأتى ملك فيضع يده بين كتفيك ثم يقول لك قد غفر الله لك مامضى فاحسن فيما بقى أفيضوا مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه *فلله در الفائزين بالحج لقد بلغوا الامانى وأدركوا الامان وساعدهم على نيل مقاصدهم الزمان فازوا بحج البيت الحرام وقد كفر عنهم مولاهم الذنوب والآثام يا فوزهم قد سرت بهم المطايا وحط عنهم ثقل الخطايا والعصيان وفازوا بنيل المطلوب وحصول القبول والرضوان (وينشد من كان وكان)

فازوا بنيل الامانى * وأدركوا مطلوبهم من الاله وطافوا * بالبيت والاركان
وبالمقام تملوا * وبالحطيم تمتعوا وشاهدوا النور يجلى * فيه بكل مكان
طوبى لهم اذ نالوا * مرادهم لما سعوا بين الصفا والمروه * فى طاعة الرحمن
يا بالغين مناهم * وفائزين بحجهم بشرا لكم واقدارا كم * كل الرضا بامان
فزتم بما أملتم * والله عنكم قد عفا عن كل ما قد فعلتم * فى سالف الازمان

وقال الشبلى رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم والاشارة فيه كأنه يقول يارب أتيتك بجرمى وجفائى الى حلمك ورحمتك فان لم تغفر لى جرمى فمن يغفر لى (اخوانى) ما كل مسافر حاج ولا كل جبل عرفات ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يوصل (اخوانى) سار الاحباب فى ليل العزم وغنم وربحوا فى معاملتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا معى على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر * أجابته أجفان مدامعها تجرى * ولى كلما سار الحجيج الى منى

من أنت فقال المخنث الذى فتنتم وفى اليوم رحمنى ربى باحتقار الناس اياى تزود لنفسك يا أخى بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يؤثر الهوى ومن تفكر فى رحيل من كان لديه صار النهوض مستقنا عليه كم مغرور بشبابه وصحة حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل الى جمع المال تركه تركة وصرى باثقاله هل رحم الموت مريضا لضعف أوصاله هل ترك كاسبا لاجل أطفاله

لقد أخبرتك الحادثات نزولها
ونادتك الا أن سمعك ذو وقر
تنوح وتبكى للاحبة مضوا
ونفسك لا تبكى وأنت على الأثر

اللهم ارحمنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تخذلنا وعافنا ولا تمرضنا واكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا انك على كل شئ قدير

(فصل فى أشراط الساعة)

قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله

حنين واشواق تجل عن الحصر * فجسمى مقيم فى الديار ومهجتى * تخيف منى مع كل ركب له يسرى
اعلل بالصبر الفؤاد وان دنا * أوان مسير الركب لم يغننى صبرى * واذكر أهوال الطريق وأجرها
فيسهل عندى ما أخاف من العسر * وان خفت من فقر تقول عزيمتى * تقدم فكم بالفخر فاز أخو فقر

(وقيل) ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم وقيل من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الركن اليمانى ليستلمه خاض فى الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة (اخوانى) اغتنموا هذه الفوائد والربح فمن اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد والفضائل والفوائد تحتاج الى وثبة كوثبة أسد (اخوانى) من أوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تغرب فى بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق * فعرج فانا بعدها بقليل * ترانا على الاطناب صرعى من الهوى
نكفكف دمعا لافتقاد خليل * وكم أنة أردفتها بتحسر * وكم عبرة أتبعتها بعويل
قفوا وانظروا ذلى وعز معذبى * تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الحكمة فى أفعال الحج وما فى المناسك الشريفة من المعالى اللطيفة فقال ليس من أفعال الحج ولوازمه شئ الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان فاما الحكمة فى التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أفخر ثيابهم من اللباس فكان الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابى خلاف القصد الى أبوابهم لاضاعف لهم أجرهم وثوابهم وفيه أيضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أولا لما خرج من بطن أمه مجردا عن الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجرد عن الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها * فما أنت فى دنياك هذى مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فلحكمة ظاهرة الاحكام وهو أن الله تعالى يريد أن يعرض الحجاج على الملائكة ليباهى بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهى ان الحجاج يضعون أقدامهم على موضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا ليتبركوا بتلك الآثار كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تطهر من الذنب يا مذنب * اذا شئت من بابه تقرب
وكن راضيا بالذى يرتضى * فان رضا الحب يستعذب

وأما الحكمة فى التلبية فان الانسان اذا ناداه انسان جليل القدر أجابه بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب والآثام وان العبد اذا قال لبيك يقول الله تعالى ها أنا دان اليك ومتجل عليك فسل ما تريد فانا أقرب اليك من حبل الوريد

عبد دعاه لقربه مولاه * فاجابه باللطف حين دعاه * وأتى يلبيه بفرط تذلل * يا فوزه بالربح اذ لباه

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفة وأخذ الجمار من المزدلفة فان فيه أسرارا لذوى العلم والمعرفة فمعناه كأن العبد يقول سيدى حملت جمرات الذنوب والاوزار وقد رميتها فى طاعتك بالاقرار انك أنت الكريم الغفار

اليك من هجرك أبغى الفرار * وأنت ما زلت مقيل العثار
فاغفر لعبد راح فى قلبه * من ألم الاوزار وقد الجمار

أما الحكمة فى الذكر عند المشعر الحرام وما فيه من الاجور العظام فكان الحق تعالى يقول اذكرونى أذكركم من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من ملائه فاذا ذكرتمونى

عليه وسلم قال ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفئ دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا ريحا حمراء وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع (وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه) قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وأهل بيتى فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض

عند المشعر الحرام ذكرتكم بين ملائكتى الكرام وكتبت لكم توقيع الامان من حلول الانتقام

ذكرتك ياسؤلى وغاية مقصدى * وأنت لنا ياسيدى خير ذاكر
فجد بقبول منك أرجو به المنى * فذكرك فى قلبى وسرى وخاطرى

وأما الحكمة فى حلق الرأس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك أن فيه يقظة وتذكيرا لايفهمهما الامن كان عالمانحريرا لان الحاج اذا وقف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الادناس والآثام كتب الله عز وجل له ثوابا وضاعف له أجورا ووقاه جحيما وسعيرا وجعل له بكل شعرة يوم القيامة نورا وأعطى توقيع الامان كما قال تعالى فى كتابه المكنون محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون

الى بابكم أسعى وانى مقصر * فقير اليكم فارحموا ذلة العبد
فان تطردونى ليس لى غير بابكم * وان أنتم عنى رضيتم فياسعدى

وأما الحكمة فى الطواف ومافيه من المعانى والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند دعائه وابتهاله سيدى أنت المقصود وأنت الرب المعبود أتيت اليك مع جملة الوفود وطفت ببيتك المشهود وثبت ببابك أرجو الكرم والجود وقد سبق خطابك لخليلك الامين فى محكم كتابك المبين وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود

بسجود الجباه فى الارض ذلا * بطواف الحجاج عند القدوم
جد علينا بتوبة يالهى * ثم فرج عنا جميع الهموم

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفات ومافيه من المعانى البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدى الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفى الرأس واقفين على أقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل فى أبواب عزكمو * مستشفعامن ذنوبى عندكم بكمو * أعفر الخد ذلا فى التراب عسى
أن ترحمونى وترضونى عبيدكمو * فان رضيتم فياعزى وياشرفى * وان أبيتم فمن أرجوه غيركمو
لابلغ الله عينى طيب رؤيتكم * ان طاب للسمع يوما غير ذكركمو * ان مت فى حبكم شوقا فياشرفى
ويا سرورى بموتى فيكمو بكمو * وان نويت اصطبارا عن محبتكم * عدمت طيب مسراتى بانسكمو
نسيت كل طريق كنت أعرفها * الا طريقا تؤدينى لربعكمو * أنا المقر بذنبى فاصفحوا كرما
فبانكسارى وذلى قد أتيتكمو * لاتطردونى فانى قد عرفت بكم * وصرت بين الورى أدعى بعبدكمو

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فاجابوا داعى الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ماأشوقنى الى نسيم الرند * يشفى سقمى اذا أتى من نجد
والشيح فانه مثير الوجد * شوقى شوقى اهم ووجدى وجدى

(قال على بن الموفق رحمة الله عليه) حججت الى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكى وأقول كم أتردد الى هذا البيت واحضر ولا أدرى هل قبلت ام لا ثم غلبتنى عيناى فنمت نوما خفيفا فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ سمعت هاتفا يقول ياعلى بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفتدعو أنت الى بيتك الامن تحب

الناس بطيب وصلهم قد سعدوا * وأنا المضنى بهجرهم منفرد
هم ما وجدوا بحبهم ما اجد * ماجن بحبهم جنونى احد

(وقيل) وقف بكر ومطرف بعرفات فلما ضج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا انى فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وانتقع لونه اللهم لاتردهم من أجلى

لاتدع السماء من قطرها شيأ الاصبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين * وفى صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم (فصل) فى صحيح مسلم قال ثلاث اذا خرجن لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض واختلف فى أول الآيات فقيل أولها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وجاء من رواية ابن أبى شيبة عن عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وأيتهما كانت

ماضر ريح الصبا لو نسمت حرقى * واستنقذته هجتى من أسر أشواقى * داء تقادم عندى من يعالجه
ومن يكون له من هجرهم راقى * تمضى الليالى وآمالى مقسمة * بمن أحب على مطل واملاق
واضيعة العمر لا الماضى انتفعت به * ولاحصلت على شئ من الباقى

(وروى) عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أنى قد وقفت فى موقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة واحدة عن فرضى والثانية عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يارب أنى قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفى هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودى فى المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان أخلق عرفات بالفى عام

مذ تجلى لنا أنار الوجودا * مانح يمنح المحبين جودا * ودعا أمة الغرام اليه
فأتاه أهل الوفاء وفودا * وأتى المذنبون ما بين باك * خد الدمع من جواه خدودا
ثم نادوا يادائم الجود يامن * لم يزل محسنا كريما ودودا * أنت قدماوعدت من تاب بالعفو
وها قد جئناك نرجو الوعودا * سمعوا القول قد محونا الخطايا * ورحمنا المهجور والمطرودا
وجبرنا بالعفو كل كسير * كان قدما يشكو الجفا والصدودا

(وعن على بن الموفق رحمة الله عليه) قال حججت فى بعض السنين فنمت بين مسجد الخيف ومنى فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه ياعبد الله أتعلم كم حج بيت ربنا فى هذه السنة قال لا قال ستمائة ألف ثم قال له أتدرى كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس ثم ارتفعا فى الهواء فقمت وأنا مرعوب وقلت واخيبتاه أين أكون أنا فى هذه الستة أنفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رأيت الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم أحدهما على الآخر وقال ياعبد الله أتدرى ما حكم ربك فى هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة ألف وقد قبلوا جميعا قال فانتبهت وبى من السرور مالايعلمه الا الله تعالى اذ قبل الحجاج جميعهم ومنحهم برا وجودا ولم يجعل منهم شقيا ولامحروما ولامطرودا

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما * لاتيأسن من الجليل فعندنا
فضل ينيل التائبين تكرما * يامعشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لاتختشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بان أجود وأرحما

(وقيل) ان رابعة العدوية رحمة الله عليها حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشى على الاقدام وتوزع مايفتح الله عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيا عليها فلما أفاقت وضعت خدها على البيت وأنشدت تقول

هذه دارهم وأنت محب * مابقاء الدموع فى الآماق

ثم انها طافت وسعت فلما أرادت الوقوف بعرفة حاضت فبكت وقالت ياسيدى ومولاى لو وقع لى هذا من غيرك لاشكوته اليك فكيف وقد وقع لى منك فسمعت هاتفا يقول يارابعة قد قبلنا الحجيج كلهم من أجلك وجبرناهم لاجل كسرك

أقام الهوى العذرى لى فيكمو عذرا * فمن أجل ذا لم أستطع عنكمو صبرا
وأصبحت مشغوفا أتيه على الورى * وأوسع من قد لامنى فى الهوى عذرا
فان كنت أصغى للعذول فعاذر * على انه بالحال من غيره أدرى
ولى قمر فى أرض نجد محله * على انه قد أخجل الشمس والبدرا
ولما تبدى حسنه وجماله * ولاح لعينى نور طلعته الغرا
وهبت له روحى وقلت لك الحشا * محلك يامن حسنه حير الفكرا
اذا قال ياعبدى أقول ذكرتنى * وسميتنى عبدا وشرفتنى قدرا
ومن أنا يامولاى حتى ذكرتنى * لقد تم اسعادى وذا أول البشرى

قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها ودابة الارض طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات تتصدع بجبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس نزول الى منى وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لايدركها طالب ولايعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا فينكت فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم فينكت فى وجهه كافر (وفى صحيح مسلم) عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كانى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا ياعباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله ومالبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر

فيارب بالهادى البشير الذى رقى * على ذروة الافلاك فى ليلة الاسرا
وأرسلته فينا بشيرا ومنذرا * وما زال فى يوم المعاد لنا ذخرا
أذقنا جميل عفوك واهدنا * الى خير أسباب بها نغنم الاجرا
وشفعه فينا من ذنوب تراكمت * وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا
نبى له فى المعجزات خوارق * تحير فى ادراكها العقل والفكرا
فضائل لو ان الورى كلفوا بها * بيانا وحصرا ما أطاقوا لها حصرا
عليه سلام الله ماهبت الصبا * وما حملت من طيبة للورى نشرا

(المجلس التاسع فى فضائل الكعبة شرفها الله تعالى وجعلنا واياكم من القادمين عليها فى هذا العام ومن الفائزين بزيارة قبر نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام)

الحمد لله الذى أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيدها سببا للنجاة فى سفينة السلامة وقال الموحد بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بمحبوبها وظفرت بمطلوبها ومناها سارت فى بحر مشاهدته فاستغرقت فى لذة منادمته عندما ناداها أسمعها خطابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وأراها آثار قدرته فى أرضها وسماها فالافلاك بمشيئته سخرها والاملاك بارادته دبرها عند ما براها فسبحانه من ملك عظيم أزليته كابديته لا تنفد ولا تتناهى أحديته كازليته لا تماثل ولا تضاهى جل مقتدرا وعز ربا وتعالى الها رفع السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا اليها نفوس أهل مجالسته ففازت بمؤانسته وصفا عيشها عند الصفا لما صفاها وهيمها فى أودية وجدها عندما رفع عنها حجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها زمزم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم فحط عنها كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نورها وسناها

الى الى يا عشاق حسنى * فهذا الوقت وقت لا يضاهى * فكاس وصالها قد دار صرفا
وشمس جمالها أبدت سناها * وقالت دونكم قربى تملوا * تروا بجنابنا عزا وجاها
فاين يصاب مثل عروس حسنى * وما فى الكون معشوق سواها * وقد سعدت عيون قد رأتها
* وقد شقيت عيون لا تراها *

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها حمى مباحا وجنابا رحبا لمن حام حول حماها وحرما آمنا لمن دخل اليه ووفى ما عليه حين وافاها ووجهة لن واجهها وأراد عنده جاها وهى التى هاجرمنها الحبيب وما هجرها ولا قلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه فى آيات سمعها وتلاها قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فول وجهك الحسن المفدى * اليها حيثما كنت اتجاها * فان أباك ابراهيم قدما
لاجل رضاك حقا قد بناها * واسمعيل طاف بها ولبى * وطهرها المشتاق أتاها
هو البلد الامين وأنت حل * فطأها يا أمين فانت طاها * ووجه حيث كنت اذن اليها
ولا تعدل الى شئ سواها * فوجه الله قبلة كل حى * من شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه * تسر النفس اذ بلغت مناها * وهذا الحجر والحجر المفدى
وزمزم والحطيم وما زهاها * فهل عند مشهده كفاها * وزمزم عند زمزمه شفاها
فيا حجاج بيت الله طوفوا * بكعبته ولبوا فى ذراها * فطوبى ثم طوبى ثم طوبى
لنفس فى منى بلغت مناها * فقل للناسكين بكل فج * لكم نج وعج فى رباها
فلا يجدى سوى الاخلاص حقا * ونيته التى فيها نواها * واقلاع عن العصيان جهرا

ويوم بكمعة وسائر أيامه
كأيامكم قلنا فذلك اليوم
الذى كسنة تكفينا
فيه صلاة يوم قال لا
أقدروا له قدره قلنا
يارسول الله وما اسراعه
فى الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فيأتى
القوم فيدعوهم
فيؤمنون به فيأمر السماء
فتمطر والارض فتنبت
فتروح عليهم سارحتهم
أطول ما كانت درا
وأسبغه ضروعا وأمده
خواصر ثم يأتى القوم
فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم
فيصبحون ممحلين ليس
بأيديهم شئ من أموالهم
ويمر بالخربة فيقول لها
اخرجى كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب
النحل ثم يدعو رجلا
ممتلئا شبابا فيضربه
بالسيف فيقطعه جزلتين
رمية الغرض ثم يدعوه
فيقبل ويتهلل وجهه
يضحك فبينما هو كذلك
اذ بعث الله المسيح بن
مريم فينزل عند المنارة
البيضاء شرقى دمشق
بين مهرودتين واضعا
كفيه على أجنحة ملكين
اذا طأطأ رأسه قطر
واذا رفعه تحدر منه
مثل جمان كاللؤلؤ
فلا يحل لكافر يجد
ريح نفسه الا مات
ونفسه ينتهى حيث
ينتهى طرفه فيطلبه

وتجريد

وتجريد لنفسك عن هواها * وارفاق وانفاق وبذل * لذى الحاجات مما قد عراها
وتقوى الله أفضل كل زاد * لنفس بالتقى عرفت هداها * فقل بلسان عزمك فى رباها
اذا شاهدت فى المغنى سناها * اليك شددت يا مولاى رحلى * وجئت ومهجتى تشكو جواها
وها أنا جار بيتك يا رجائى * وبالاستار ممتسك عراها * وللجيران والضيفان حق
على الجار الكريم اذا دعاها * اليك شفيعنا الهادى المفدى * ومن قد حل جهرا فى حماها
شفيع الخلق يوم الحشر حقا * رسول الله أقوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة غير منصرم مداها

(قوله عز وجل ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين هى الكعبة وضعها الله تعالى فى الارض قبالة البيت المعمور كما روى ان آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وحج البيت لقيته الملائكة فقالت له برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم عليه السلام يقولها فى طوافه ثم يقول اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتى فاوحى الله تعالى اليه انى معمر بيتى من ذريتك بنبى اسمه ابراهيم اتخذه خليلا وانى لاقضى على يديه عمارته فلما جاء الطوفان فى عهد نوح عليه السلام رفع الله عز وجل البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة وأخذ جبريل الحجر الاسود فاودعه فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت يذكر فيه فقال يارب بين لى صفته فارسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت فى موضع البيت ونودى يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة * وقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أى آيات واضحات دالات على توفير الاجور والثواب * وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعنى آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الاكبر وقيل آمنا من الشرك * وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة أن يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أى من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات باحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين * وفى الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من أفضل شئ تجدونه فى صحفكم يوم القيامة واغبط عمل تجدونه * وفى الخبر من طاف أسبوعا فى المطر غفر له ما تقدم من ذنبه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان فى صحيحه (وقيل) ان الله تعالى وعد البيت بان يحجه فى كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم من الملائكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها * وفى الحديث ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به فيشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضى الله عنه وقال انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال على يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك

حتى يدركه بباب لد
فيقتله ثم يأتى عيسى
قوم قد عصمهم الله منه
فيمسح عن وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم فى
الجنة فبينما هو كذلك
اذ أوحى الله الى عيسى
انى قد أخرجت عبادا
لى لا يدان لاحد بقتالهم
فاحرز عبادى الى الطور
ويبعث الله يأجوج
ومأجوج وهم من كل
حدب ينسلون فيمر
أوائلهم على بحيرة
طبرية فيشربون مافيها
ويمر آخرهم فيقول
لقد كان بهذه مرة ماء
ثم يسيرون حتى ينتهوا
الى جبل الخمر وهو جبل
بيت المقدس فيقولون
لقد قتلنا من فى الارض
هلم فلنقتل من فى
السماء فيرمون
بنشابهم الى السماء
فيرد الله اليهم نشابهم
مخضوبة دما ويحصر نبى
الله وأصحابه حتى يكون
رأس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار
لاحدكم اليوم فيرغب
نبى الله عيسى وأصحابه
فيرسل الله عليهم
النغف فى رقابهم
فيصبحون فرسى كموت
نفس واحدة ثم يهبط
نبى الله عيسى وأصحابه
الى الارض فلا يجدون
فى الارض موضع شبر الا
ملأه زهمهم وروى

وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم * وروى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف

يا كعبة الله لى غرام * اليك لم يثنه ملام
أنت لنا تشفعين حقا * عند حبيب له ذمام
تضاعف الحسنات دوما * فيك وزوارك الكرام

وجاء فى الحديث ان الله تعالى ينظر كل ليلة الى أهل الارض وأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له (وروى ابن عباس رضى الله عنهما) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران فى الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة * وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف النبى صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من يخرج من بيته يطلب هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله تعالى أن يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده بأجر وغنيمة * وقوله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بالفى عام وسمى البيت عتيقا لان الله تعالى أعتقه من أيدى الجبابرة فلم يسلط عليه جبارا قط بل كل من قصده بسوء هلك وقال أبو بكر الواسطى انما سمى عتيقا لان من طاف به صار عتيقا من النار

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق وقد * لجا الى الله فى سر واجهار
ونال بالسعى كل القصد حين سعى * وطاف جهرا باركان وأستار
ذاك السعيد الذى قد نال منزلة * علياء فى دهره من كل أوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق غدا * بين الورى معتقا حقا من النار

وسمى أبو بكر الصديق عتيقا فمن لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته ومن لم يشهد بولاية أبى بكر الصديق لم تقبل زكاته * وعن عبد الله بن سليمان قال طاف آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل على الارض ثم صلى ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم مافى نفسى فاغفر ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم انه لا يصيبنى الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على فاوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعو بهن أحد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكشفت عنه ضيقه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب وأتته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها * وعن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم قال لما كان بعد الطوفان الذى أغرق الله به قوم نوح ورفع البيت المعمور الذى كان بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام أن يأتى الى موضع البيت ويبنى على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم ير له أثرا وخفى عليه مكانه فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام فى الطول والعرض فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدرى وحيالى قال فاخذ ابراهيم عليه السلام على ظهر قدرها وحيالها فاسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به أسبوعا فاوحى الله تعالى اليه أن أذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفى رواية عليك الاذان وعلينا البلاغ فلما أمره بذلك صعد ابراهيم على جبل أبى قبيس ونادى يا عباد الله ألا ان ربكم قد بنى بيتا وأمركم بحجه فحجوه فاسمع الله عز وجل من فى الارض وأجابه الانس والجن والحجر

زهمهم بضم الزاى وفتح الهاء جمع زهمة وهى الريح المنتنة وتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله * وروى تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينماهم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وأنشد بعضهم

مثل لنفسك أيها المغرور
يوم القيامة والسماء تمور
قد كورت شمس النهار وأضعفت

والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس وأسمع من فى المشرق والمغرب وأجابوه من بطون الامهات ومن أصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك فانما يحج اليوم من أجاب يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن لبى أكثر حج بقدر ذلك * وقوله تعالى يأتوك رجالا أى رجالة وعلى كل ضامر أى ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق أى بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا * شددت مئزر احرامى ولبيت
وقلت للنفس جدى الآن واجتهدى * وساعدينى فهذا ما تمنيت
لو جئتكم قاصدا أسعى على بصرى * لم أوف حقا وأى الحق أوفيت

(وعن محمد بن كعب رضى الله عنه) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت طائفا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبى وأمى ماهذا البيت قال لى يا على أسس الله تعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى ماهذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت فى الجنة أهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدى المشركين (اخوانى) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره فى اللهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجرى فى ميدان العصيان بالغفلة منه ذيولا وطلب النجاة فلم يجد اليها وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تحده العقول ولا الافكار عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حجه فادرك بحا ومغنما ودخل حرمه الذى هو أمن لمن دخله وحمى أماشاقه الركب اذا سار الى ذلك الجناب ميمما أما أطربه الحادى اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره مزمزما

ياسائقا عنى النياق وزمزما * أبشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكر نامنازل مكة * وتقول انهما المنى والمغنما
ردبماء سقاية العباس ما * كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا * وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا * وبحجر اسمعيل صل معظما
وانظر عروس البيت يجلى حسنها * للناظرين وانهما مستعصما
فهى التى ظهرت فضائلها فلا * تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا * فرحا بها أوضاحكا متبسما
والنور من أرجائها لا يختفى * أبدا وان جن الظلام واعتما
ومن العجائب انها محروسة * والصيد فيها لا يزال محرما
والطير لا يعلو على أركانها * الا ليشفى اذ غدا متالما
تختال فى حلل السواد وبابها * بالنور دام مبرقعا وملثما
هى كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه ان يكرما
يارب قد وقفت ببابك عصبة * يرجون منك تفضلا وتكرما
ما منهم الا ذليل خاضع * باك على زلاته متندما
ذا طالب فضلا وذا متنصل * مما جناه من الذنوب وقدما

(قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه) مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويمدونه وينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى فتقول الكعبة يارب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فتسمع النداء قد أعطيتك سؤلك قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعطى فتقول الكعبة يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فاسألك أن تشفعنى فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولى فينادى الملك فان فيهم من ارتكب الذنوب

خرا على رأس العباد تغور
واذا الجبال تقلعت باصولها
فرأيتها مثل السحاب تسير
واذا العشار تعطلت عن أهلها
خلت الديار فما بها معمور
واذا النجوم تساقطت وتناثرت
وتبدلت بعد الضياء كدور
واذا الوحوش لذى القيامة أحضرت
وتقول للاملاك أين نسير
فيقال سيروا تشهدون فضائحا
وعجائبا قد أحضرت وأمور
واذا الجنين بأمه متعلق
خوف الحساب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف لهوله
كيف المقيم على الذنوب دهور

(فصل) قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل

بعدك وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار فتقول يارب أسألك الشفاعة فى المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك فينادى ملك من جو السماء الامن زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادى ملك من جو السماء ألا يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ثم يعدونها الى المحشر فسبحان من جعل الكعبة البيت الحرام أمنا على من كان لها من الانام أهلا وخص بزمزم والمقام من قام بواجبه فرضا ونفلا واصطفى للمروة والصفا من سعى على أقدام الوفا واستبدل من الجفا وصلا فيالها من عروس حنت اليها النفوس فراح المحبون من حبها أسرى وقتلى ونادى منادى الحبيب بالترحيب أهلا وسهلا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى * لبست خلعة الجمال وزفت
سلبت للمشوق قلبا وعقلا * قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
واتينا شعثا وغبرا نلبى * ودموع الاشواق تزداد هطلا * ثم بعنا النفوس بيع سماح
وعلمنا بان وصلك أغلى * كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكى العين عن جمالك مخلى * عاقه حظه فعاد حزينا
وزمان السرور عنه تولى * أى شئ يكون فى الارض جمعا * من طواف القدوم والسعى أحلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى * رفعت برقع الجمال ونادت
ألف سهلا بالقادمين وأهلا * قد عفا الله عنكمو وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد العسير يا قوم سهلا * بادروا الآن للطواف وقوموا
قد صفا الوقت والحبيب تجلى * ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ماتعلى
عن قريب نسير فى عرفات * ثم نرمى من المآثم حملا * وينادى بالبشر فينا مناد
عندما ننظر النهار تولى * قد عفا الله عنكمو وحباكم * من جحيم بها العصاة أذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم * واركبوا النجم يا كراما أجلا * فانثنينا عند الصباح جميعا
نحو وادى منى وأرض المصلى * ورمينا الجمار لما قدمنا * وأتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر * واتبعنا فعال من كان قبلا * وقضينا مناسك الحج حتى
عاد ماحرم المهيمن حلا * وشددنا المطى نحو نبى * أطيب العالمين فرعا وأصلا
أحمد المصطفى شفيع البرايا * فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الاله صلاة * وسلام على المدى ليس يبلى

(المجلس العاشر فى ذكر ماجاء فى البكاء والبكائين من خشية الله تعالى)

الحمد لله الذى أبكى عيون الخائفين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون وأجرى سحب المدامع من عيون أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون أخذوا فى النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم أنفر لباس فاطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دأبا والدمع شرابا يقطعون النهار حزنا والليل انتحابا فهم عن البكاء لايفترون فسبحان من أضحك وأبكى وأمات وأحيا وعلم ما كان وما يكون عاهدوا مولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا فهم الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم فى التراب وجهه المصون اذا خلا خزينهم بنفسه أن وشكا واذا تفكر فى ذنوبه تضرع وبكى وقرح بالمدامع الجفون فكلهم فى حضرة الملك الديان عطرون الدمع من سحائب الاجفان ويخرون للاذقان يبكون سمعوا ما قيل لاهل الصدق والوفاء ان لم تبكوا فتباكوا فهم

منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (وفى كتاب النسائى) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا يارسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله النساء

من البكاء لايملون أقلقهم الخوف فهم سائحون وأحرقهم الوجد فهم هائمون لزموا الحذر فهم فى النهار صائمون وألفوا السهر فهم فى الليل قائمون دموعهم شرابهم وصمتهم جوابهم فهم فى الفتنة سالمون يبكى كل منهم على زلته وكلهم يخافون من سطوته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده بانواع الابتلاء من جميع الفنون ولم يعف من ذلك الانبياء وهم المقربون فآدم عليه السلام بكى أربعين عاما لما أخرج من الجنة وهو أبو البشر وصاحب العرض المصون ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن وقال لباقى أولاده لما خبروه عنه انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون ولما علم اخوة يوسف من أبيهم محض الوده وفرط الحب القوه فى غيابة الجب وجاؤا أباهم عشاء يبكون وداود عليه السلام بكى أربعين يوما على خطيئته ولم يرفع فيها رأسه الى السماء من خجلته فنودى ياداود أما الذنب فقد غفرناه وأما الود فلا يعود فى الدنيا ولا يكون ولسان الحال يقول من فرط الحزن والشجون

بكيت من حزنى حتى جرى * لما ألاقى من عيونى عيون

ياسادة أغضبتهم ساهيا * عسى الى حال الرضا يرجعون * بكيت بالدمع على ما مضى
من زمن ولى وعيش مصون * فيارعى الله ليالى مضت * بكم وقرت بلقاكم عيون
رضيت ما يرضاه لى سيدى * وما أراد الله منى يكون * والله ما استصعبت ما نالنى
فى حبه والصعب عندى يهون * ياهل ترى يرجع عيش مضى * بمن لقلبى فى لقاه سكون
من قبل أن أعصاك ياسيدى * ياليتنى لاقيت ريب المنون * لكننى تبت ومالى سوى
بابك اذ يقصده التائبون * وقد تشفعت بخير الورى * ومن لديه لاتخيب الظنون
صلى عليه الله ماغردت * ورقاء عند الصبح فوق الغصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ أحب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله * وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت فى سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى عينين هطالتين يبكيان الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والاضراس جمرا (اخوانى) يقول الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة وعزتى وجلالى لايبكى عبد من خشيتى لأبدلته ضحكا فى نور قدسى قل للبكائين من خشيتى أبشروا فانكم أول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادى يجالسوا البكائين من خشيتى لعلى ان أصيبهم برحمتى اذا رحمت البكائين * وقال النضر بن سعد رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن محزونا بكى من خشية الله تعالى فى أمة من الامم لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة ومامن عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار * وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما لأن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الى من أن أتصدق بألف دينار (اخوانى) اذا تمكن الخوف من أرض القلوب والضلوع جرت سواقى الدموع فسقت بستان الخشية فأزهر بالندم وأثمر بالتوبة * كان داود عليه السلام يبكى الليل والنهار على خطيئته فخلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فاسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بشجنه وروى العشب من دموعه وكان يقول فى مناجاته خرجت أسأل أطباء عبادك ان يداووا قلبى من داء علتى فكلهم عليك دلنى الهى امدد عينى بالدموع وضعفى بالقوة حتى أبلغ رضاك عنى

يامن تجنبت صبرى من تجنبه * هب لى من الدمع ما أبكى عليك به
حتى متى زفراتى فى تصعدها * الى الممات ودمعى فى تصببه
وبى فؤاد اذا طال الغرام به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادى حتى أقلق الحاضر والبادى

ان شفيعى اليك منى * دموع عينى وحسن ظنى
فبالذى قادنى ذليلا * اليك الاعفوت عنى

والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال ياعائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم فى الدنيا على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا وفيه قال صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفيه قال

(وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله) البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق * وكان محمد ابن المنكدر رضي الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع ياهذا البكاء يطفئ جمر الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك في أيامك على ذنوبك وآثامك ابك في لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته * عبد تباعد عن مولاه وانتزحا
سقته لوعته أنواع عبرته * اذا انقضى قدح أهدت له قدحا
كذا المحب اذا صحت مودته * أيام فرقته لا يعرف الفرحا

قال أبو بكر الكناني رحمه الله رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فاين تسكن فقال في كل قلب حزين بكاء * وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فاين البكاء وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله رأيت في المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت أتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت حملت الى دمعتك فمسحت بها وجهي فصار كما ترى (وحكى) عن عطاء السلمي انه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا أبكي ووثاق الموت في عنقي والقبر منزلي والقيامة موقفي والخصوم حولي يقولون لي يا مرائي بيننا وبينك الموقف افصل القضاء * وبكى يزيد الرقاشي عند موته فقيل له م تبكي فقال أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر * ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله انما أبكي على صيام هواجر الصيف وقيام ليالي الشتاء * وبكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل * وقال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف فقال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال أبكي بأن يصوم الصائمون ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم ويصلي المصلون ولست فيهم (اخواني) انظروا الى هؤلاء السادة كيف يتأسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقي من عمرك أيها الانسان واعلم انك كالذين تدان أما تمرون على قبورهم الدوارس وتعتبروا أما ترونهم في قبورهم قد أسروا يتمنون العود اليكم وهيهات ويسألون التدارك وقد فات وكم وعظ الزمان من ألباب وكم أنذر المشيب من شباب وكم أباد الموت من أتراب وكم فرق بين أحباب أما لك سمع للمواعظ يسمع أما لك عين على فراق الحبائب تدمع أما لك قلب من الخوف يخشع أما لك في التوبة الى الله مطمع

كم رأينا من أناس هلكوا * فبكى أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهمو * ليتهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم فلكا * فاستداروا حيث دار الفلك

(وقيل) أوحى الله تعالى الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم يا شعيب هب لي من رقبتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع وادعني فاني قريب وقيل بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرده الله تعالى عليه فبكى مائة أخرى حتى ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكاء ان كان خوفا من ناري فقد أمنتك منها وان كان شوقا الى جنتي فقد أبحتك اياها فقال وعزتك وجلالك يارب ما بكائي شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك في قلبي عقدة لا يحلها الا النظر الى وجهك الكريم فقال الله تبارك وتعالى اذا كان ذلك كذلك فلا بحرمنك النظر الى وجهي ولابعثن اليك عاجلا عبدا من عبادي يخدمك عشر سنين ثم أجعله كليما ببركة مناجاتك

هل سبيل للتلاقي * فلقد طال اشتياقي
بعد وصل واجتماع * وحديث واتفاق
قد سقاني البين كاسا * طعمه مر المذاق
فدموعي فوق خدي * في انسكاب واندفاق
ليتني مت ولم أل * ـق مرارات الفراق

يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لاحد وعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها قيل المراد بالثياب العمل وحمله أبو سعيد الخدري على ظاهره * وفي صحيح مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل أمسافة الارض او الميل الذي يكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى فيه * وفي مسند أبي بكر البزار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء في الموقف حتى يقول يارب ارسالك بي الى النار أهون من ما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وقال

آه على قلوب أذابها حر الغليل آه على نفوس أفناها البكاء والعويل آه على جوارح قابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر في يوم الموت والرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قسوة سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم نعم مقيل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من شد عزمه للطاعة فأصبح وهو نبيل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن لك يا مسكين أن تقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ما خولك وأعطاك أما خلقك فسواك أما عطف عليك القلوب وبرزقه غذاك أما ألهمك الى الاسلام وهداك أما قربك بفضله وأدناك أما بره في طرفة عين يغشاك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاضرار وأطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحي ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان والبعد عن مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك * تخشى من الناس تنظره
وقلبك أضحى أسود * ما تغسله بمتاب
الناس تنظر ثيابك * والحق ينظر باطنك
فاغسل ثياب الباطن * تكتب من الاحباب
يا ناقض العهد تعلم * بأن ربك مشترف
على فعالك وتخشى * تعلم بك الاصحاب
للهو تخلي سرك * وتستلذ مسامعك
وبين قلبك وسمعك * عن الصلاح حجاب
أفنيت في اللهو عمرك * وما ربحت سوى العنا
الى متى ذي المعاصي * وشعر رأسك شاب
فقم وبادر بتوبة * فنجم عمرك قد أفل
واخلص لمولاك ساعة * من قبل غلق الباب
يا عبدنا كم تعرض * عنا وفي جنح الدجا
ندعوك في كل ليلة * ولا نرد جواب
وعزتي يا عبدي * لقد أرى من فعلك
ما لو رآه غيري * ما راسلك بكتاب
لكن أجود بحلمي * عليك علك تنصلح
وأسترك حين تعصي * وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتي * الي تائب أقبلك
وأتحفك بالعطايا * في سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحة * يوم القيامة فالذي
بيني وبينك يخفى * أنسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق * وأخل للخوف باطنك
وقف على باب جودي * تسمع لذيذ الخطاب
وابك ونح وتضرع * وتب وبادر واعتذر
وادعو وعفر خدودك * على ثرى الاعتاب

(وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله) دخلت يوما على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا أحمد وكيف لا أبكي وقد بلغني انه اذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت هممها الى ذي العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه بأصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه ونظر اليهم وناداهم أحبابي العارفين بي اشتغلتم بي ونفيتم عن قلوبكم ذكر غيري أبشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الي وأناخ بفنائي فاني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فنادهم ما هذا البكاء الذي أسمع وما هذا التضرع الذي أرى منكم هل سمعتم أو أخبركم أحد أن حبيبا يعذب أحبابه بالنار أم بلغكم اني أطرد من لاذ بي واستجار فوعزتي لا أبيحنكم دار القرار ولا رفعن اليكم حجبي والاستار ولاعوضنكم بدموع الفرح والاستبشار

ما ناح في أعلى الغصون الهزار * الا تشوقت لتلك الديار
ولا سرى من نحوكم بارق * الا وأجريت الدموع الغزار
وا أسفي أين زمان الحمى * وأين هاتيك الليالي القصار
واحر قلباه متى نلتقي * وتنطفي من داخل القلب نار
وأنظر الاحباب قد واصلوا * ويأخذ الوصل من الهجر نار
أقول للنفس ابشري باللقا * قد واصل الحب وقر القرار

بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض وأذابت الصخر ونشفت الانهار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه قال الحسن البصري رحمه الله فما ظنكم بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية أي متناهية في الحرارة أوقدت جهنم منذ خلقها) *

*(فصل في الشفاعة المختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى من ذا الذي

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مامن عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رؤس الذباب من خشية الله تعالى فتصيب شيأ من حر وجهه الاحرمه الله تعالى على النار * وقال وهب بن منبه رضي الله عنه سجد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه فى وادى سرنديب وأنبت الله فى ذلك الوادى من دموعه الدارصين والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادى الطواويس ثم جاء جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها أسبوعا فما أتمه حتى خاض فى دموعه فيا أيها العاصى تفكر فى حال أبيك وتذكر ماجرى له و يكفيك

بكت عينى وحق لها بكاها * على نفسى التى عصت الالها * ومن أولى بطول الحزن منها
وبالآثام قد قطعت مداها * فلا تقوى تصد عن المعاصى * ولا تخشى الاله ولا تناهى
تتوب من الاساءة فى صباح * وتنقض قبل أن يأتى مساها * وتنكث عهدها حينا فحينا
كأن الله فيه لا يراها * وتقعد عن حقوق الله عمدا * وتبغى دائما الا وجاها

(وقال مجاهد) بكى داود عليه السلام أربعين يوما وهو ساجد لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل حتى نبت من دموعه المرعى وحتى غطى رأسه فنودى ياداود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى أم مظلوم فينتصر لك فنحب نحبة فهاج ماثم من الزرع فأنزل الله اليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لغيره الا رآها مقابلته وكان يؤتى بالقدح وثلثاه ماء فاذا تناوله رأى خطيئته فلا يضعه حتى يفيض من دموعه فقال يارب أما ترحم بكائى فأوحى الله تعالى اليه ياداود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهى كيف أنسى خطيئتى وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح وأظلنى الطير على رأسى وأتت الوحوش الى محرابى الهى وسيدى فما هذه الوحشة التى بينى وبينك فأوحى الله تعالى اليه ياداود ذاك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ياداود آدم خلق من خلقى خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى وأسجدت له ملائكتى وألبسته ثوب كرامتى وتوجته بتاج وقارى وشكا الى الوحدة فزوجته حواء أمتى وأسكنته جنتى فعصانى فأخرجته من جوارى عريانا ذليلا حائر الايدى أين يذهب فظل يبكى أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عينى على ذنبى * ومالاقيت من كربى * فياذلى و ياخجلى * اذا ما قال لى ربى
أما استحييت تعصينى * ولا تخشى من العتب * وتخفى الذنب من خلقى * وتأبى فى الهوى قربى
فتب مما جنيت عسى * تعود الى رضا الرب

(وكان فتح الموصلى رضى الله عنه) يبكى الدموع ثم يبكى الدم فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال لى يافتح هذا البكاء لماذا قلت يارب على تخلفى عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت يارب خوفا على دموعى أن لا تصح لى قال يافتح ما أردت بذلك كله قلت ياسيدى أردت بذلك وجهك الكريم فارحمنى واصنع بى ما شئت فقال وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلا ألبسنك لباس التكريم ولامتعنك بالنظر الى وجهى الكريم

فاذا جلا ذاك الجمال عليهم * جهرا أفاق الصب من غمراته * مولى اذا العشاق حار لديهم
وجدوا الهدى والرشد فى آياته * مافى جميع الكون الا عاشق * موله فى حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون فى حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقى المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نم على نفسك وابك بكاء من أصبح عن الجناب وهو مبعد مطرود

دع المفرط يبكى * عسى المدامع تنفعه * فالدمع لاشك أشفى * لقلبى المكمود
أنا الشقى المفرط * قد ضاع عمرى فى الهوى * وقد شقيت بفعلى * ورأى المفسود
من المفرط اذا ما * رأى الحبايب واصلوا * أحبابهم وهو عنهم * دون الورى مبعود

يشفع عنده الا باذنه * وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما بلغكم الا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى مانحن فيه ألا ترى ماقد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولن يغضب بعده مثله وانه قد نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل الى الارض وقد سماك الله عبدا شكورا أما

ياغارقا فى المعاصى * قد ضل عن طرق الهدى * الى متى يامعنى * تبارز المعبود
انظر عبيد الطاعة * كيف استنار قلبهم * قوم يبيتون ركع * لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا * واستوهبوا مالكهم * جميع ماقد أرادوا * وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى * وشمروا واستيقنوا * بان ماذى الدنيا * للمرء دار خلود
ما تستحى من ربك * تأتى غدا يوم الجزا * والخلق بيض الصحايف * وأنت صحفك سود
تقدر بانك تجحد * وان حالك يخفى * استيقظ ان كنت نايم * ماذاك يوم جحود
أملاك ربك تكتب * جميع ماقد تفعله * وكل أعضاك تنطق * وهم عليك شهود
واخجلتى من وقوفى * فى وقت عرضى للقضا * وقد تسود كتابى * فى المنظر المشهود
هناك تبدو الفضائح * وينظروا ماقد جنوا * وعند ذلك يبين * الشقى من المسعود
فكم ترى ذا شيبه * يسحبه الزبانيه * وكم فتى بالزله * والمعصيه مطرود
وكم وجوه تقلب * فى النار مع خزانها * وكم جلود تبدل * من حرها بجلود
وليس ينجى الخلائق * من هول ماقد شاهدوا * الا الذى بالشفاعه * من ربه موعود
رسول رب البرايا * المصطفى الهادى الذى * يسقى عطاش الامه * من حوضه المورود
صلى عليه البارى * ماسارت النوق فى الفلا * وما سرت كل عام * الى حماه وفود

((المجلس الحادى عشر فى فضائل الفقراء رضى الله عنهم))

الحمد لله الذى جعل الاولياء صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون تسلوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات فحبه فى قلوبهم مصون صفحات وجوههم تنبيك عن أنوار قلوبهم فبنو رجال جلاله يعرفون مسك أنفاسهم قد عطر الكون فهم فى خيمة العزلة يتكتمون ونسيم السحر يحمل ذلك العطر الى الخلائق يستنشقون فلو ذاق الملوك قطرة من شرابهم لكانوا الدنيا يطلقون واذا ترنموا بكلام الحبيب رأيتهم صحاة سكارى يغيبون ويحضرون واذا هاج شوقهم هاموا فى الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت انه مجنون وانما هو بحب مولاه مفتون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يعصون فلا أخلى الله الارض منهم ولا برح بيننا الصالحون يسلم عليهم الجبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاشجار وتصافحهم نسمات الاسحار تحرق أنفاسهم الشياطين فلا يصلون الى سجادة أحدهم ولا يتقربون تعرض الدنيا كنوزها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يفتخر الجبل على الجبل بوطء أقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون وصحائف أعمالهم الطاهرة اذا صعدت بها الملائكة المقربون تتعطر بطيبها السموات وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأما سرائرهم فلا يطلع عليها الكروبيون ولا الروحانيون وانما الحق جل جلاله يقول ماعندكم سواى فأنا الحبيب وأنتم المحبون تحزن الدنيا على فراقهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفى غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتمتعون وفى حدائقها يتبخترون وفى روضاتها يحبرون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهذه مقاماتهم فما ادخرتم أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم بقلبى أيها الراحلون * جودوا بعود أيها الغائبون * متى أرى أشخاصكم فى الحى
وأجتلى ذاك الجمال المصون * متى أنادى عندما تقدموا * أهلا وسهلا أيها القادمون
ياجيرة الحى وحق الذى * صير صبرى عنكمو لا يهون * ان غرامى واشتياقى بكم
زاد الى ان قيل عنه جنون * وما تعوضت بديلا بكم * وذاك شئ فى الهوى لا يكون
نحن المسيؤن ومن ذنبنا * اليك يارب الورى تائبون * فلا تؤاخذنا بأفعالنا
انا على أنفسنا مسرفون * قد مسنا الضر ولا راحم * سواك يامن لا تراه العيون
لا نشتكى الا الى راحم * يطمع فى رحمته المذنبون

ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون ياابراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك أما ترى مانحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كذبت ثلاث كذبات نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك أما ترى الى مانحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى

*وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد *وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يارسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يارسول الله قال شئ لا يعطيه الله تعالى الانبياء مرسلا أو كريما على الله عز وجل *وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذى لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنه فمن أراد أن يكون فى عهد الله تعالى فليكرم الفقراء *وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة على الفقراء حل للاغنياء وباب منها للفقراء *وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال أيها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين *وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتى والفقراء أحبائى *وعن شقيق الزاهد رضى الله عنه انه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى فى الشجون * ولم يزل سرهوا كمصون * يافقراء الحب قوموا اشهدوا
حسن حبيب عنه لا تحجبون * فى حضرة فيها لكم كل ما * تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه * وروضة أنتم بها تحبرون * وقد صفا الوقت لكم فاشربوا
كأسا وساق حسنه تشهدون * فى جنة دانية المجتنى * قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجرى بنيل المنى * وكم بها قد فجرت من عيون * هذا هو الملك وهذا العطا
*وغير هذا مثله لا يكون

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى أقيموا الصلاة لى وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه *ويقال الفقير طبيب الغنى وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغنى اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعو له فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغنى اذا تصدق على الفقير يدعو له فيطهر الغنى من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغنى اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أو عن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغنى اذا تصدق على الفقير فدعا له تحصن مال الغنى بدعائه

قوم هموفى الدجا للناس أقمار * وهم ان هجر الاوطان أنصار * وأين حلوا يحل الخصب ساحتهم
كأنهم مثل ما قد قيل أمطار * صفوا فلا غرو أن تصفو مشاربهم * وفى المصافاة للعشاق أسرار
يروى عليل الصبا عنهم صحيح هوى * من الشذا فهو نقال ومعطار * هم العيون فان تبصر هدى فيهم
وفى الهدى ليس بعد العين آثار * سلهم وسل عنهم وان كنت ذا وطر * فعندهم لذوى الحاجات أوطار
وانعم اذا كنت تهواهم بعيشهم * واصحبهمو ان نأت يوما بك الدار
واحلل بساحتهم تسعد فهم عرب * يحموا النزيل ولا يؤذى لهم جار

(وحكى) انه لما مات ثابت البنانى رحمه الله ودفن وسوى عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدى لآخذها من اللحد فلم أجده فى لحده فتحيرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر فى ذلك حتى أتيت منزله وعزيت ابنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكى كثيرا ويقول رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فقلت قد استجاب الله تعالى دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك وما دينك فسمعوا هاتفا من قبره يقول

ولو

مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم وفى رواية فيأتونى فيقولون يامحمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فانطلق وآتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يامحمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فأقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب فيقال يامحمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفى الصحيحين يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب هم الذين

ولو ناديتنى ميتا * للبيتك من قبرى ولو فتشت فى سرى * وجدت اسمك فى صدرى
رجائى فيك مذخور * ليوم البعث والحشر وما أبدى وما أخفى * من الاعلان والسر
فانت سادتى أدرى * به والغير لا يدرى وها أنا رهن عفوك * ليوم الحشر والنشر

(وقال بعض السلف رضى الله عنهم أجمعين) رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى على خدوده فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبد آبق من مولاه فقلت يعود ويعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت يتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت فمن هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى منه حين ألقاه من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل البائس الحزين فقلت أقيم عندك حتى أعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدى قاتله عسى يراه ذليلا فيرحمه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره * أو يشتكى خذلا من أنت ناصره * أنت العزيز وذلى فيك يشفع لى
من عظم ذنب وجرم أنت غافره * ياسيدى عبدك المسكين ليس له * سواك من شؤم قبح أنت ساتره
يلقاك فى الحشر بالسر المصون ولم * ينس الوداد ولا خانت ضمائره * لا يشتكى وحشة من أنت مؤنسه
ولا يخيب عبيد أنت ذا كره * فاول العمر قد ضيعت وا أسفا * عطفا على ما بقى قد حان آخره

(وقال يوسف بن الحسين رحمه الله) كنت قاعدا عند ذى النون المصرى رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا * أو بان يسكنوا الجنان فيضحوا
فى رياض ويشربوا سلسبيلا * ليس فى النار والجنان مرامى * أنا لا أبتغى بحبى بديلا

فقال ذو النون فان طردك فما تصنع فأنشأ يقول

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا * ثم أزعجت أهلها ببكائى
حيث عذبت بكرة وأصيلا * قائلا والغرام حشو ضلوعى * حيث لم ألتق لفوزى سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من * لم يجد للوصال منهم وصولا * عذبونى أو أعتقوا كل ما فيه
رضا كم وجدته مقبولا * ان أكن بالذى ادعيت محقا * فعسى نظرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعوى زور * فاجازى به عذابا طويلا

فهتف هاتف يقول ياذا النون هكذا يكون المخلصون فى حبهم لربهم يحبونه فى السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا * لما ولاهمو دون الورى قصدوا * ما صدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا
فيه من الفوز لا أهل ولا ولد * فأصبح القوم فى كد وفى تعب * أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد
فطالما كابدوا فى حب سيدهم * وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتحلون الدهر من بلد * الا ويبكى عليهم ذلك البلد

(وقال ذو النون المصرى رحمه الله) بينما أنا سائح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكى فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول فى مناجاته الهى وسيدى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لى نفسى وغلبت على شقوتى وغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك بسفهى فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم اذا قطعتنى وأبعدتنى واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا * واخجلتى وفضيحتى منه غدا * واخجلتى ممن يرانى دائما

لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وفى رواية فى صحيح مسلم سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا قال فى المفاتيح التوكل نوعان خاص وهو أن يترك التداوى والاسترقاء والكى لغاية ثقته بانه لا يصيبه الا ما كتب الله من النفع والضر وهو عام والمراد هنا أنه يجب على الكل أن يعلم أن لا مؤثر الا الله فالطعام لا يشبع والادوية لا تشفى الا بامره ومن له هذا الاعتقاد جاز له التداوى والاسترقاء وكسب المال بالتجارة والحرف

(فصل) فى الحساب
قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وفى صحيح مسلم عن شقيق بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام

أعصى و يسترنى على طول المدى * فليندم من المذنب العاصى اذا * لم ينتبه من قبل أن يأتى الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا * واعلم بانك لا تكون مخلدا * واذكر وقوفك فى المعاد وأنت فى
كرب الحساب وجئت عبدا مفردا * سوفت حتى ضاع عمرك باطلا * وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب مما جنيت وقم الى * باب الكريم ولذ به متفردا * وادعوه فى الاسحار دعوة مذنب
واعزم ولا تك فى المتاب مفندا * واذا طردت عن الجناب فقم على * أعتابه بالنوح منك مغددا
فلعل رحمته تعم فانها * تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى * واذا أردت بان تفوز وتتقى
نار الجحيم وحرها المتوقدا * لذ بالنبى الهاشمى محمد * خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وشدا الهزار على الغصون وغردا

(المجلس الثانى عشر من كلام الشيخ عز الدين المقدسى)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومخفيه ومظمى القلب ومرويه ومعل الصب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق وموريه ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومزهيه ومثمر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحق الحق ومبقيه ومبطل الباطل ومفنيه الذى تعرف الى خلقه فحارت الخليقة فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون فى التيه فمالوا الى العقول فقالت العقول لا ندرى من أى جهة نأتيه فبعثوا بريد الافكار فانقطع فى مقطع انقطع فيه كل فقيه فأوقدوا مصابيح البصائر بادهان الاذهان فاستدلوا بنور الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فلما انتهوا الى فضاء العرفان تنكر لهم عزة فى رفعة تعاليه وتحجب عنهم غيرة على عزة تجليه فانقلبوا الى القلوب فقالت القلوب انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فاستمسكوا بايمانه فقالت الاسماء لا نطيق نسميه فعلقوا بالصفات فقالت الصفات لا نطيق نبديه فعدلوا الى الكلمات فقالت الكلمات ان هو الا وحى يوحيه فأشاروا الى عرشه هل أنت بقربك تليه أم بدنوك تدانيه فناداهم العرش من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه لست بالمحيط به فأدريه ولا بالحامل له فاحكيه ولا بالمتصل به فاحاذيه ولا بالمنفصل عنه فاقصيه ولقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت استمليه وأستجليه فما وقعت منه الاعلى الحيرة والتيه قالوا انما أفادك قربك من تعاليه وسموك فى معاليه فقال ان قربي منه كقرب النفس من تراقيه و بعدى عنه كبعد السهم عن راميه وذلى له كذل العبد لواليه وحنينى له كحنين العاشق الى أيام وصاله ولياليه قالوا فما تقول قال فما يقول المتحير فيه والمنقطع عن أمانيه فقالوا ان وصفت فصف على سبيل التنزيه واياك اياك والتشبيه وقل هو الاول الذى لا أول يثانيه الآخر الذى لا آخر يدانيه الظاهر الذى لا ظاهر يضاهيه الباطن الذى لا باطن يواطيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه القريب الذى متى شئت تلاقيه الاحد الذى لا أحد يحاذيه الفرد الذى لا أمد له فينقطع تماديه ان صافيته سقاك من كاس صفوته صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه

وحياة قلبي وقلبي فى القسم تحويه * الذكر للقلب والمعنى لمن هو فيه * هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه
وقد كتمت هواه لم أطق أبديه * ناديته وفؤادى فى لظى يصليه * ان مات قلبي غراما فالقا يحييه
العبد قانع بنظره منكمو تكفيه * والقلب طامع بزوره منكمو تشفيه
أنتم علمتم بما أبدى وما أخفيه * وحياتكم فى فؤادى منكمو مافيه

الهى أنت سؤلى ومنائى وأنت فى الظلمات نورى وضيائى الهى مالى سواك وكم لك سوائى عصيتك بجهلى ودعوتك على قبيح فعلى فاجبت بفضلك دعائى ولم تخيب فى قصدك رجائى وشكوت اليك سقام قلبي فازلت كربي وعجلت شفائى وكم وقعت فى الشدائد والاخطار فاعنتنى بالانصار ونصرتنى على أعدائى فلك الحمد يا عدتى فى شدتى ورخائى

يا مالكا ليس لى سواه * كم لك فى الخلق من سواه أنت غنى وبى افتقار * اليك يا سامع الدعاء

سبعون ألف ملك يجرونها وفى صحيح البخارى يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يارب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ماجاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال مقاتل فى قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون أى اعتزلوا اليوم يعنى فى الآخرة من الصالحين وقال السدى كونوا على حدة وفى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله أينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان كنت أذنبت فيك ذنبا * واخجلتى منك واحيائى * عبدك بالباب مستجيرا * قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح * فى العسر واليسر والرخاء * عسى الذى قد قضى ببعدى * يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعتمدنى * حاشاك ماهكذا رجائى * يا بغية القلب يا مرادى * يا منتهى القصد يا منائى
يا راحة الروح يا حياتى * يا نور عينى و يا ضيائى * أنت الذى حزت كل أين * بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون * بغير أرض ولا سماء * ولا سحاب ولا حجاب * ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش * بغير نار بغير ماء * جل عن الكيف فى وجود * وفى شهود وفى بهاء
وفى اقتراب وفى احتجاب * وفى نزول وفى استواء * وعن قيام وعن قعود * وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت فى الكل لست تخفى * وأنت أخفى من الخفاء * فى كل شئ أراك حقا * بلا جدال ولا امتراء
وحيثما كنت أنت منى * كقاب قوسين غير ناء * من عن يمينى وعن شمالى * ومن أمامى ومن ورائى
يا طيب ماعنك حدثتنى * نسائم الصبح والمساء

(قال الجنيد رحمة الله عليه) عزمت على الحج فى بعض السنين فركبت ناقتى و وجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلوت عنقها و ردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهى تعود فقلت فى نفسى لله عز وجل فى ذلك سر خفى فاطلقتها أين تريد وقلت الهى وسيدى ليس لى حيلة ان كنت تريد أن تردنى عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس فى هرج ومرج فسألت بعض أصحابى ماسبب الذى هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت فى نفسى وعزة ربى لهذا الامر صرفنى عن الحج فى هذا العام فقلت لهم أنا طبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فأخذوا بيدى وأدخلونى على الملك فاشترط على الشرط فاستعنت بالله تعالى فادخلنى مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول يا جنيد كم تجذبك الناقة الينا وأنت تردها نحو الكعبة فطاش عقلى من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها وهى مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لى صفة أنجو بها من الكروب فقلت لها قولى لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفكك الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داونى بالدواء الذى داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أنت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان فى البلد معهم فحمدت الله عز وجل على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل على بالخروج فانى سألت الله عز وجل أن يتوفانى وأنت حاضر حتى تقف وتصلى على وتقف على دفنى ثم تشهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها

يا منقذ الجهال من ظلماتها * ياخير من حطت به النزال * من ذاق حبك لم يزل متلهجا
أنت الاله القادر الفعال * أنشأتنى وهديتنى ورحمتنى * فاغفر فانت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا * أنت الاله وما عداك محال

(وقال عبد الرحمن بن جعفر) كنت بالبصرة أصلى الصلوات الخمس فى مسجد بجوارى يعرف بمسجد الخشابين وكان له امام مغربى يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم فى المسجد بعد صلاة الصبح فخرجت بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حرا شديدا فكنت فى الليل أسبق الركب وأنام حتى تلحقنى رفقائى فنمت فى بعض الليالى وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم تشعر بى رفقتى ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدرى كيف الطريق فقلت سيدى ومولاى الى هنا حملتنى وعن بيتك قطعتنى ثم سرت حتى أعييت وقوى الحر فايست من الحياة وانطرحت على كثيب رمل انتظر الموت واذا انسان ينادى باسمى فقمت فاذا هو الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولنى رغيفا سخنا فاكلته فاستدرمقى فعطشت فناولنى ركوة فيها ماء ألين من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهى فعادت الى روحى ثم قال اتبعنى فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فالركب يأتيك بعد ثلاثة أيام ثم ناولنى رغيفا ومضى

تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله انى لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ فى الناس الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود أو كالشعرة السوداء فى الثور الابيض وفى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال الكلبى يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا * وفى كتاب الترمذى وغيره عن أبى برزة الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن

فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فاشبع فاقام الرغيف معى ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أباسعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد على السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لى فدعالى ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلى وبت فلما أصبحت صليت الصبح فى المسجد خلف الشيخ أبى سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحنى وعصر يدى ففهمت عنه أن اكتم السر وكان فى المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد فى أيام الحج فحلف أن الشيخ أباسعيد لم يقطع الصلوات الخمس فى هذا المسجد فعلمت انه من الابدال السادة الرجال وينشد

أنت فى الموضع البعيد قريب * هل منيب الى رضاك يؤب * كل وصل خلاف وصلك هجر
كل حب خلاف حبك حوب * يا الهى وعدتى ورجائى * بك ياسيدى تزول الكروب
بغيتى من جمال وجهك مرأى * ليس الا به النفوس تطيب * أنت روح القلوب أنت شفاها
بك تحيا وتستريح القلوب * بك يدنو البعيد من كل أمر * بك تنأى عن المسىء الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو * ت ومن حيثما دعيت تجيب
أنت رب العباد مالك فى الملا * ك شريك ولا عليك رقيب
يادواء القلوب أنت المداوى * ياشفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب * ليس يشكو الا اليك الكئيب

(قال عبد الصمد البغدادى) كنت اتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج فى كل سنة فبينما أنا فى بعض السنين فى الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا حسن الشباب نقى الاثواب كان وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى ساعة حتى اقضى نحبى وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنامت فوارنى التراب وخذ هذه المعضدة من كتفى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المعضدة وقل لهن عثمان الغريب يقرئكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضىء ويتلألأ نورا ثم صليت عليه فى جماعة ودفنته ثم أخذت المعضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المعضدة فلما رأينها أخذن فى البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما أفاقت قالت وأين ذهب صاحب هذه المعضدة فأخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدى عثمان وهؤلاء أخواته ترك أهله وحشمه وخدمه وزهد فى الدنيا وخرج سائحا على وجهه لا ندرى أين ذهب فجزاك الله عنى وعن ولدى خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يافقيدا أضحى وحيدا غريبا * ياعزيزا أمسى ذليلا كئيبا * قد هجرت الديار من بعد أنس
وسكنت القفار فردا سليبا * وتغربت فى البلاد حزينا * بانفراد ولست تدعو حبيبا
منذ فارقتنى تنغص عيشى * ولقد كنت لى خليلا حبيبا * ليتنى مت قبل يومك جهرا
ليتنى كنت من حماك قريبا * فعليك السلام منى حقا * كلما حرك النسيم قضيبا

(الهى) ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أغرب قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك الكريم وارحمنا اجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(المجلس

جسده فيم ابلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من اين اكتسبوه وفيم انفقه * وفى صحيح مسلم عن انس رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال اتدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب الم تجرنى من الظلم قال يقول بلى فيقول انى لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الشاهدين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل * وفى الصحيحين عن عدى ابن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه

(المجلس الثالث عشر فى ذكر جهنم أعاذنا الله واياكم منها والمسلمين)

الحمد لله الذى وعد من اطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوى سلطانه وستر من فجر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكره بجزيل امتنانه يسبحه الملك باعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والريح بخفقانه والنهر بجريانه والشجر باغصانه والزهر بالوانه والطير باشجانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل اسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقر فى فصيح بيانه * يسبحه جهرا بنطق لسانه * هو الواحد الفرد الذى قد تفردت
صنائعه فى خلقه وزمانه * له الفرش والعرش الرفيع على العلا * له المثل الاعلى علا الشانه

فسبحانه من اله عظيم حى قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير فى ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهم فيها دمار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا بهيا واحدا فى ملكه سرمديا جعل الجنة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين تحققها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهى بيت الاحزان والخزى والهوان ليس لجاحدها منها امان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يالها من دار محتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج أمانيهم فيها هلاك وما لهم من أسرها فكاك ينادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يامالك حق علينا الوعيد يامالك قد أثقلنا الحديد يامالك قد نضجت منا الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لا نعود قد أثقلتهم القيود وأيقنوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وقد جاوروا الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر * جهنم ولظى من بعدها حطمة
ثم السعير وكل الهول فى سقر * وتحت ذاك جحيم ثم هاوية * تهوى بهم أبدا فى حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر * فيها السلاسل والاغلال تجمعهم
مع الشياطين جهرا اجمع منقهر * لهم طعام من الزقوم يعلق فى * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر
أعاذنا الله منها ثم عوضنا * جنة الخلد بين الروض والزهر

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت فى البحر مرتين ما انتفعتم منها بشىء (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبى صلى الله عليه

وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب فتفكر رحمك الله سؤال ربك لك بغير واسطة عن كل قليل وكثير ونقير وقطمير وقول الملائكة يافلان هلم الى الموقف (وقد روى) عنه عليه السلام ان لله ملكا ما بين شفرتى عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة ارسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض فترتعد فرائصك وتضطرب جوارحك وتتمنى حملك الى جهنم ولا تعرض قبائحك على ربك تعالى فتوهم نفسك فى أيدى الموكلين بك حتى انتهوا بك الى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك الله عز وجل بعظيم كلامه يا ابن آدم ادن منى فدنوت بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وأعطيت كتابك الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فليت شعرى بأى قدم تقف بين يدى وبأى لسان تجيب

تجيب

وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * وفى حديث مسلم عن أبى هريرة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخوانى) أما تعتبرون بهذه الاحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجباه لمن كان فى الجنة فى ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار * لها الناس الوقود مع الحجاره * يفر المرء حقا من أخيه
وينكر فى المعاد من استزاره * فلا الخل الحميم يغيث خلا * ولا الجار المجير يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم * ونشرت الصحائف مستطاره
فيفتضح المسىء بقبح فعل * ومن يك محسنا فله البشاره

(ويروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادى أهل الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين فى قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون * وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم فى الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم * وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أيضا قال النبى صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل أحد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة أعاذنا الله واياكم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا ألكم صبر على النار كلا انها لظى يساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار حلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من سحائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكباد لهم صعدت * خوفا من النار فانحطت الى النار
أما سمعت بضيق فى مجالسهم * ولا قرار لهم يا صاح فى النار
أما سمعت بحيات تدب بها * اليهم خلقت من مارج النار
فيا الهى باحكام وما سبقت * به قديما من الجنات والنار
أدعوك ان تحمى العبد الضعيف فما * للعبد من جسد يقوى على النار
والشمس مالى عليها قط من جلد * فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق أهل النار الى النار فتلقطهم بعنف فتنفحهم نفحة لم تترك لحما على عظم الا أبانته عن العروق وهم فى توبيخ وعتاب وفى سجن وعذاب وفى حزن وعقاب كما قال تعالى فى محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور وينسون النفخ فى الصور ويغترون بالامانى والزور فقال فى حقهم من يعدل فى حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها

و باى قلب تعقل ما تقول وماذا تقول اذا قال أما استحييت منى وظننت أنى لا أراك * وعن الفضيل انى لا أغبط ان أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يتعاقبون فى القيامة انما أغبط من لم يخلق وأنشد بعضهم

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا
مستضعفا قلق الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدى على مهل
وانظر اليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لى
حرفا وما كان فى سر واعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتى
مروا بعبدى الى النيران عطشانا
يارب لا تخزنا يوم الحساب ولا * تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

(فصل فى الميزان) قال الله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال

ربنا

ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيا من سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا ما هذا الامل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولم يأخذ من هول الموقف أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا * مستضعفا فارغ الاحشاء حيرانا * النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا * فى موقف قد تجلى فيه حاكمه * وقال فيه لمن قد لج طغيانا
اقرأ كتابك يا عبدى على مهل * وانظر اليه ترى فيه الذى كانا * لما قرأت كتابا لا يغادر لى
ما كان فى السر أو ما كان اعلانا * قال الجليل خذوه يا ملائكتى * مروا به لاليم النار ظمآنا
يارب لا تخزنا يوم المعاد ولا * تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها تتعوذ من نار جهنم فى كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهى أشد منه * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ان أهل النار ليدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعنى دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق فى النار شبه أصواتهم باصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق *قال قتادة يا قوم هل لكم بهذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فاطيعوه *وعن ميمون بن مهران انه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هائما ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جىء به *ويروى ان أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا فى الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكى يزول عنهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل يا جبريل أى شىء يطلبون وهو أعلم فيقول يارب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كأمثال الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعنى بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخوانى) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كلها ثم صحتم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم هممكم فى طلب الدنيا وأعرضتم عن أخراكم بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يا نفس توبى فان الموت قد حانا * واعص الهوى فالهوى ما زال فتانا

(حكى) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابى وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا اعرابى خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابى ان الله ساوى بين الانام فى هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابى أمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابى فاستلمه ثم أتى الى المقام ليصلى فيه فسبقه نصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتنى بالاعرابى فأتى الحاجب الاعرابى وقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالى اليه حاجة ان كانت له حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا ثم قص

كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فامه هاوية وما أدراك ماهيه نار حاميه * وذكر أبو بكر البزار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتى الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وفى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر فيها أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهرانى جهنم وفى الوسيط عن أبى هريرة

على أمير المؤمنين حديثه فقال صدق نحن أحق بالقيام والسعي اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بامرك فقال له الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع مالم يخطر في ذهنه وما ظن أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا اعرابي أريد أن أسألك عن فرضك فان قمت به فانت بغيره أقوم وان عجزت عنه فانت عن غيره أعجز فقال له الاعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابي قم واجلس مقام السائل من المسؤل قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الاعرابي فقال له قد جلست سل عما بدا لك فقال اخبرني عما فرضه الله عليك فقال له تسالني عن أي فرض أعن فرض واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن أربعة وتسعين فرضا أم عن واحدة من أربعين أم عن واحدة في طول العمر أم عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرض فاتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه أمير المؤمنين وتغير من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذي أنطقه بذلك ثم قال له الرشيد وتربة آبائي وأجدادي ان لم تفسر لي ما قلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما فان أحدكما يستوهب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ما سمع منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا ما فسرت لي ما قلت فقد تشوفت نفسي الى شرحه فقال الاعرابي أما سؤالك عما فرض الله علي فقد فرض الله علي فروضا كثيرة فقولي لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولي لك عن خمسة فروض فهي الصلوات الخمس وأما قولي لك عن سبعة عشر فهي سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة وأما قولي لك عن أربع وثلاثين فهي السجدات وأما قولي لك عن أربع وتسعين فهي التكبيرات وأما قولي لك عن واحدة من أربعين فهي الزكاة دينار من أربعين دينارا وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي حجة واحدة في طول العمر على الانسان وأما قولي لك عن خمسة من مائتين فهي زكاة الورق قال فامتلأ الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم فطنته واستعظامه في عينه ثم ان الاعرابي قال للرشيد سألتني فاجبتك فاذا سألتك أنا تجيبني فقال الرشيد سل فقال له الاعرابي ما يقول أمير المؤمنين في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له الرشيد لقد أوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي أنت أمير المؤمنين وليس أحد فوقك ولا ينبغي أن تعجز عن شيء فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فاريد أن تفسر لي ما ذكرت اكراما لي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حبا وكرامة أما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى أمة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى أصحابها قال فهل تريد أن أجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي أجرى عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيأ ثم أنشأ يقول

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا أني لعنت الكذابين أو أبغضت الكذب والخلف وأوعدت لرحمت اليوم ولدك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول مني لئن كذبت رسلي وعصي أمري لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله عز وجل يا آدم اعلم أني لا أدخل من ذريتك النار أحدا ولا أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمي أني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول عز وجل قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل منهم النار الا ظالما * وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم

هب الدنيا تواتينا سنينا * فتكدر تارة وتلذ حينا
فما أرضى بشيء ليس يبقى * وأتركه غدا للوارثينا
كأني بالتراب علي يحثى * وبالاخوان حولي نائحينا
ويوم تزفر النيران فيه * وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي * لانتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن أهله وبلاده فاخبروه أنه موسى الرضا ابن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان تزيا بزي الاعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله أعلم حيث يجعل رسالاته (اخواني) هؤلاء قوم كانوا يخفون حالهم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله في أرفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يا مردود هذه صفاتهم اذ قربوا فكيف صفاتك يا مطرود هذه صفاتهم فنح على نفسك يا منكود ويحك يا مسكين أنت في النهار في البطالة وفي الليل من جملة الرقود وينشد

يا عليما بما يكن الضمير * أنت نعم المولى ونعم النصير
من لعبد قد أوبقته الخطايا * من عذاب يا سيدي يستجير
هل لاهل الذنوب عنك محيص * ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا في غد من الذنب مولى * علمنا أنه الرحيم الغفور

(باب صفة الفقير)

من صفة الفقير في الدنيا أن يكون صائما قائما راكعا ساجدا طالبا راغبا صبورا شكورا رحيما لطيفا وحيدا قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضا عن متاع الدنيا وشهواتها مخلصا من مكرها وشهواتها لا يبيع ولا يشتري ولا أخذ له ولا عطاء ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة غزير الدمعه لا يملك شيأ ولا يملكه شيء محاسبا لنفسه مراقبا لربه أنفاسه محروسة ورع قلبه مأنوسة لا يطيل في الدنيا فكره وينظر فيها بعين العبره قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيله قليل الوسيله ليس له حاجة بالناس أبدا لابد ولا يؤخر من يومه الى غد متوجها لمولاه لا يعبد الا اياه خرج من الدنيا وجرح صحيح وأقبل على الله بوجه مليح ليس له باغ ولا يملك ذره مشتغلا بالله معرضا عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشي في الاسواق يسلك الطريق بلا تعويق بدنه نحيف وجسمه لطيف ونظره عفيف علم العلم والعمل وترك الدنيا واعتزل جاهد فشاهد مسارعا الى الملكوت مراقب الحي الذي لا يموت لا يمشي مرحا ولا يرى فرحا بعيدا من الناس وأكثرهم الاياس سلم فسلم لا متكبرا ولا متجبرا صادق المقال حسن الفعال فارق العالم وراح وتركهم واستراح أنس بوحوش الفلا وأبس من الملا يطوف السهل والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبه ولا ينظر اليها بعين المحبه هجر الاحباب والاصهار وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد ولزم طريق الجد علم ان القلب بيت الرب فطهره واخلاه فتجلى فيه اذ لم يجد فيه سواه ولو أعطى الدنيا بما فيها لم ينظر اليها فهذا هو الفقير * وقيل أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم * وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا في الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق * وقيل العجلة من الشيطان الا في ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

(المجلس الرابع عشر في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم)

الحمد لله الذي ذرأ وبرأ وصور العالم صورا وخلق من الماء بشرا وخرق له سمعا وبصرا وأمضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من تمسك بحبله وأمسى اليه مفتقرا فسبحانه من اله لبس

القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار * وفي الصحيح أن أول ما يقضى في الدماء وفي معالم التنزيل روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد ألا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم فيقول

فى قدرته مراولافى وحدانيته امترا وهوالسميع البصيرالذى يسمع و يرى نظرالى الماء فعادمن الهيبة بحرا والى الجماد فسال برحمته كالسيل و جرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى و جعل فيها سراجاوقمرا ولو رصعها بدرارى الكواكب فحكت درارىء ادرراوأرسل الرياح بين يدى رحمته نشراوأذن للنجم أن يسرى فسرى والى السحاب ان يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وخير الفكر فى ادراكه فرجع مقهقراو بقى فى بيداء التيه محيرا وعذب من كفر واجترا وقرب من أناب و وحد وتذلل ولم يبد تكبرا وأرسل الصواعق على مقدمة نقمته غيرا وألمع البرق بترادف تآلف نعمته مبشرا وأنطق الرعد بعواصف قواصف قدرته من بحراهبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبراعطرا فجاء بالسر المألوف معروفا منكرا وجعل لابى يزيد التأييد فاصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلى لعرائس المحبة يستجلى فظل متزرا متحيرا وجند الجنيد من أجناده الى لقاء أنداده عسكرا فشمر فى الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل متحسرا وخص ذاالنون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الحلاج صرف المزاج فجرى منه ماجرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات الشوق وروت لهم عن الحبيب خبرا وأخبرتهم أن حبيبهم نظر اليهم وتجلى عليهم مسحرا فالراجى فى الليل الداجى قد بسط كفا منكسرا والجانى بالقلب العانى قد نكس رأسا معتذرا والعاصى قد خاف من يوم الاخذ بالنواصى فاطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا لاذقت ياصاح لذيذ الكرى

أو يصفع الرحمن عما جرى * و يبعد الهجر ويدنو اللقا
ويفرح القلب بطيب القرى * ويرجع الود الذى بيننا
والعيش صاف بعد ما كدرا * متى بشير الصلح يأتى لنا
ويرجع العود وقد أثمرا * وألصق الخد بابوابهم
معفرا فى ترب ذاك الثرى * هاقد بسطت راحتى سائلا
وقد مددت الكف مستمطرا * ياسادتى قد تبت من زلتى
وقد أتيت الآن مستغفرا * فسامحونى كرما منكم
فعهدكم عندى وثيق لعرا * مالى سوى أبوابكم سادتى
وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلاء على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سينزل بك مولاك من البلاء والاهوال مايعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دمت على مواصلة الحبيب ساصبر حتى يقال عجب عجيب فنودى ياأيوب استعد لبلائى واصبر لنزول حكمى وقضائى * وكان السبب فى ابتلائه ان ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بأنواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهى انما شكر أيوب وسبب طاعته لك أن وسعت عليه فى الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه لن يغيره ذلك فاول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد فى الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفى اليوم الثانى أخذ الاموال فاحرقها ومزقها فقال السيد أيوب العطايا عطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهو فى صلاة الفجر فلعب الدود فى جميع بدنه ولم يزل يذكر الله فى سره وعلنه فلما تمكن البلاء من جسده بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذى اصطفانى لخدمته ومن على بفضله وخيرته فلم يشغلنى بغيره ولم يزل أيوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يغدو فى جسده ويروح وهو بالشكوى لا يبدى ولا يبوح وكان كلما سقط من جسده دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلى أيتها الدودة فهذه مائدة جسدى ممدودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يانبى الله مامنعك من رد السلام فى المرة الاولى فقال ياأخى ياجبريل ان الملك الودود أرسل الى أضيافا من الدود لكى أطعمهم من لحمى على مائدة جلدى وعظمى فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لسانى فخشيت ان أرد عليك السلام فتسقط من مكانها فأمنعها حقها وآكلها فاطالب برزقها فأكون عاصيا لربى

يارب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا فى أعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يارب ما بقى له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله عز وجل ضعوها لعبدى وأدخلوه بفضل رحمتى الجنة ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيآتهم فاضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار وذكر الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول الله أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج

عذبونا ثم قالوا فى الملا * أنت راض بالبلا قلت بلى * أنا راض بالبلا لكن على
ان تذيبوا القلب بالهجر فلا * عذبوا ان شئتموا أو فارحوا * عذب التعذيب عندى وحلا

(اخوانى) البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعى هذا أيوب نبى الله أرسل عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر وماشكا له ضيرا اسمع يامن تضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فايوب المبتلى جربه نقادالورى على محك الابتلا فزاد فى الخدمة وعلا أخذ منه المال فمازاغ عن المحبة ولامال وأخذ منه الولد فزاد فى الخدمة واجتهد ورضى بجميع المحن وماباح فى شكواه بسر ولاعلن نودى ياأيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافى من البلاء جسدك ونكتب اسمك فى محكم الكتاب وننشر ذكرك فى ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

أهل البلاء موكل بهم البلا * فى هذه الدنيا بحل محلا * ماضرهم ماكابدوه من العنا
حتى بدار الخلد عنهم حولا * يتمتعون بضرهم فلاجل ذا * قد راق عندهم العذاب وقد حلا
واذا ابتلاهم بالبلاء برونه * نعما وجودا دائما وتفضلا
والانبيا صبروا على بلواهم * سرا واعلانا فهم أهل الولا

حكى ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قيل له يا ابراهيم أنت شاك فى قدرتنا حتى تقف على باب حضرتنا وتقول أرنى فقال يارب أنت أريتنى بعين بصيرتى فارنى بعين بصرى لاجمع بين النظرين فامره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزأ وأمره أن يأخذ رؤسهن فيجعلها بين أصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واللحوم الممزقة وأتوا نحوه وعطف كل منهم على رأسه من بين أصابعه ولما صاروا أحياء بقدرة الله تعالى عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح أى شئ أردت منا حتى سفكت دماءنا يا ابراهيم تادب فربما باسطك مثل ما باسطته ففى تلك الليلة رأى ذبح ولده فكأن الله تعالى يقول يا ابراهيم نحن أريناك احياء الموتى فارنا أنت اماتة الاحياء فقال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ياأبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فيما حكم ياأبت ان كان مولاى راضيا بى وقد اختار ذلك منى فامض لما أمرت معولا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الابيات

أما والذى لدمى حللا * لقد خص أهل الولا بالبلا * لئن ذقت فيك كؤس الحمام
لما قلت يوما لساقيه لا * وانى لمن أشتكى فى الهوى * ولو قدنى مفصلا مفصلا
رضيت وحقك كل الرضا * اذا كان يرضيك أن أقتلا

(حكى) أن موسى عليه السلام لما شرب كاس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة ونفسه للانوار مترقبة منتظرة سمع النداء ياموسى فوجد بذلك قربا وأنسا وظل متفكرا فى أى جهة يقرب أو يأت فسمع النداء من جميع الجهات ياموسى لا باس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصى تدنس ولاحاء مستوحش الايانس ثم سمع النداء ياموسى انى أنا الله فاعرفنى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأنا الملك العظيم فعظمنى وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيرى واسألنى وأنا شديد العقاب فاحذرنى وأنا الجليس لمن ذكرنى فاذكرنى قال موسى يارب دللتنى عليك وقربتنى اليك فارنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وينشد

طلعت شموس شواهدى * لما شهدت خيامهم * وبدت لواعج لوعتى * لما سمعت كلامهم
وفنيت عن بشريتى * لما بدت أعلامهم * ماضرهم لو أرسلوا * مع النسيم سلامهم

(اخوانى) الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم

له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله تعالى شئ أى من كان معه ذكر الله فلا يقاومه شئ من المعاصى بل يترجح الذكر على المعاصى فتفكر جعلك الله فى ميزانك واحترز من خسرانك واعلم ان من لا سيئة له فله الجنة ومن لا حسنة له فله النار ومن خلط فالعدل بالميزان فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد باخذ أموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق فى معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة اليه أسرع قيل اذا تعلق المظلوم بالظالم الاواب وهو الذى أقلع عن الذنب فلم يعد اليه ولم يتمكن من الاستحلال قال الله للمظلوم ارفع رأسك فيرفع رأسه فاذا بقصر عظيم يلوح فيقول ماهذا يارب فيقول انه للبيع فاشتره منى فيقول

الخليل وأضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى
وعالج الفقر محمد عليه الصلاة والسلام * يا أخى أول قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا
القميص فأين يعقوب هذا جبل طور سينا فأين موسى يا جنيد احضر يا شبلى اسمع يا ابن أدهم أقبل

قف بالديار فهذه أطلالهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا * كم قد وقفت بها أسائل مخبرا
عن أهلها أو صادقا أو مشفقا * فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

(قال الشبلى رحمة الله عليه) بينما أنا أسيح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت

أحضرتنى فيك لكن * غيبتنى فى التجلى

قال فنظرت يمينا وشمالا فنشت عليها فرأيتها فسلمت عليها فردت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك
يا شبلى فقلت على من تفتشين فقالت على ريحانة فقلت لها ألست ريحانة قالت بلى ولكن يا شبلى منذ قرب ودنا
وقعت فى العنا وصرت لا أعرف أين أنا فغبت عن وجودى وضعت منى وصرت أسائل الركبان عنى فلا أجد
من يخبرنى عنى فقلت عودى يجمع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقالت يا شبلى لقد سألت عناصرى
فلم أجد فيهم أحدا ناصرى وسألت الحواس فاذاهم سكارى من غير كاس وسألت فهمى فدلنى على وهمى
وسألت سرى فقال لا أدرى وسألت فؤادى فبالغنى مرادى وسألت قلبى فاستغرق وقال حسبى لا أتكلم ولا
أبدى ثم قالت يا شبلى من هيبة ربى لم يبق حى الا وسألته أن يوصلنى الى و يدلنى على فعجز الكل عن لفظى وتركن
حظى فان كنت يا شبلى تعرف مكانى فقد عانى ترجمانى فقلت لها يا ريحانة قرارة مكانك عند رحمك
ورجمانك قال فصرخت صرخة وأتبعتها زفرة فحركتها فاذا هى ميتة فأسندتها الى صخرة وأصعدت فى فلاة
من الارض لعلى أرى من يعيننى على تجهيزها فلم أر أحدا فعدت الى الاثر فلم أجد لها خبرا لكن رأيت لها نورا
تشعشع وبروقا تلمع فقلت يا ليت شعرى ما فعل بهذه الامة فنوديت يا شبلى من أخذناه منه فى حال حياته
غيبناه عن الاعين فى مماته قال الشبلى فلما كانت ثالث الليلة رأيتها فى المنام فقلت ريحانة ما فعل الله بك فقالت
يا بطال زال العنا ونلنا المنى وتحققنا مالنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد العز الكلى فتمثلى

شهدت بعين الفكر فى خان حضرتى * ومنذ تجلى للقلوب فجنت * سقانى بكأس من مدامة حبه
فكان من الساقى سارى وخمرتى * وخاطبنى سرا فناديت جهرة * ألا يا عباد الله فزت ببغيتى
نغيبت عن الاكوان شغلا بشوقى * ونهت عن العشاق جهرا بسكرتى * شغلت بمن أقصى فؤادى محله
ولم يك شغلى بالرباب وعلوة * ولم ترض روحى بالديار وانما * الى عالم الاسرار زمت مطيتى
فشاهدت معنى لو بدا كشف سره * اصم الجبال الراسيات لدكت
وها أنا قد ألهمت قصة شكوتى * توقع فضلا منه غفران زلتى

(قال بعض السادة) حججت الى بيت الله الحرام فى بعض الاعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شابا
قد نحل جسمه واصفر لونه وخفى رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل
كتاب الغريب الذى طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها فى تربيتى
وطال اشتياقها الى رؤيتى فهل فيكم من يحمل كتابى ويوصله الى أحبابى ويغتنم أجرى وثوابى

هذا كتابى اليكم مخبرا لكم * باننى لم أطق تسطيرها بيدى * لان احداهما مشغولة أبدا
بمسح دمعى والاخرى على كبدى * فان تعوضت واستبدلت بعدكم * يوما فلا قالنى الرحمن من كمدى

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم سالمين فأوصلوا اليها كتابى وأخبروها بمابى ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامرى مولها * بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألوكم كيف حالى بعدكم * فقولوا لهم والله ما نقض العهدا

قال فرق قلبى له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذى يمنعك عن الوصول الى والدتك فقال لى يا سيدى اذا
كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم أنشد يقول

بخرجت

مامعى ثمنه فيقول ان
تبرئ مظلمة أخيك
فالقصر لك فيقول قد
فعلت يارب (وحكى)
انه لما حضرت لقمان
الحكيم الوفاة بكى فقال
له ابنه ما يبكيك يا أبت
فقال يا بنى لست أبكى
على الدنيا ولا على نعيمها
ولكن على ما أمامى من
الشقة البعيدة والمفازة
السحيقة والعقبة
الكؤد والزاد القليل
والحمل المثقيل ولا أدرى
أيحط عنى ذلك الحمل
حتى أبلغ الغاية أم
أثقل حتى أساق الى
النار فلهذا أبكى ومات
رحمه الله وأنشد بعضهم
أرانى اذا حدثت نفسى
بتوبة
تعرض لى من دون
ذلك عائق
تقضت حياتى فى
اشتغال وغفلة
وأعمال سوء كلها لا توافق
طردت وغيرى
بإصلاح مقرب
ودون بلوغى مسالك
متضايق
وكيف وزلات المسىء
كثيرة
أيقرب عبد من مواليه
آبق
الى الله أشكو قلب سوء
قد احتوى
عليه الهوى واستأصلته
العلائق
ولى حزن يزداد فى كل
لحظة

خرجت وفى أملى عودة * ولكننى لست أدرى متى * وان قد تلذذت من غربتى
بانس حبيبى لما أتى * ولكننى أرتجى فى غد * بهم الاجتماع كما شئتنا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو
يقول هيهات هيهات انما قرب المزار ودنت الديار وكان اللقاء وآن الرحيل الى دار البقاء
ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا
طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد يلتقون غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا فى آخر الناس
عجوز ضعيفة البصر وقد أضربها الكبر فلما بدا كرانا منتعش وهى تمشى وترتعش وتقول أما آن قدوم
الغائب المنتظر آماله فى القافلة من خبر قال ثم نادت يا معشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدى
خبر أو جواب ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب * ويحظى مع الغياب ليس بعود * لقد ذهبت عيناى من كثرة البكا
ونيران قلبى بالفراق تزيد * لقد كنت أرجو أن يعود وألتقى * ولكننى عما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها يا أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معى كتاب من شاب غريب
يشكو البعاد ويذكر أن أمه فى هذه البلاد ويشتاق الى أمه أنها كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت
العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدى الغريب فناولنى الكتاب لبرد ما بقلبى من اللهيب والاكتئاب
قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضعه على عينيها وقلبها وتقول يا رسول ولدى الغريب ما فعل
بسيدى الحبيب فقلت لها قد قضى نحبه ولحق بربه قال فلما سمعت ولدها أضحى غريبا وحيدا بكت بكاء
شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدى ومولاى انما كنت أحب البقاء فى الدنيا رجاء الاجتماع
بولدى واللقاء والآن لا حاجة لى بعده فى البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على
تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه يا هذا هون عليك فليس أمرها اليك وأنشد يقول

سأبكى عليكم بالدموع تأسفا * واندب أياما بوصل تقضت * ولهفى على ربع خلا من انيسه
وصاح به داعى النوى والتشتت * ودار لنا بالرقمتين عهدتها * بها كان أحبابى وأهل مودتى
ولى زفرات بالغرام تأججت * لها فى فؤادى نار شوق أمضت * فان لم تعودوا لى وانظر حسنكم
اذا اقض نحبى من عذابى وحسرتى * فيا معشر الاخوان رقوا المدنف * غريب بلى بالذل فى ارض غربة
فيارب بالهادى البشير محمد * نبى رقى حقا الارفع رتبة * أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا
وشفعه فينا فهو خير البرية * عليه سلام الله ما أظلم الدجا * وما لاح برق لامع فى الدجنة

قال الاستاذ أبو محمد الفراء اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل
مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل فى قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يا معشر الفقراء انكم
تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ
سره وأداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى أتريد أن تكون لك فى القيامة مثل
حسنات الخلائق اجمع قال نعم يارب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه
فى كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلى ثيابهم ويعود المرضى (قال عبد الله بن المبارك) اظهار الغنى
فى الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير فى فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله
وذكر يؤنسه قال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء ان
يعطى الواجد المعدم وقال ابن الجلاء لولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى ان يتبختر وقال بعضهم
رأيت القيامة قد قامت وكأن قائلا يقول لا تدخل يا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت أيهما يتقدم
فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لى انه قد كان له قميص واحد ولمالك بن دينار قميصان
وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

ودمع جفونى للبكاء
يسابق
فان تغفر الذنب الذى
قد أتيته
فذاك رجائى والظنون
توافق
علامة ما بولى من الفضل
ان أنا
هجرت الدنى أو قلت انك
طالق
هنالك يبدو كل سر معظم
لعينى وتغشانى هنالك
الحقائق
(فصل) فى المرور على
الصراط والحوض قال
الله تعالى فوربك
لنحشرنهم والشياطين
ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا ثم لننزعن من كل
شيعة أيهم أشد على
الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم
بالذين هم أولى بها صليا
وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما
مقضيا ثم ننجى الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا واختلف فى ورودها
فقيل هو الدخول فيها
وهى خامدة فيعبرها
المؤمنون وتنهار بغيرهم
وقيل هو الجواز على
الصراط فانه ممدود عليها
وصححه النووى رحمه
الله * وفى صحيح مسلم
عن أبى هريرة وحذيفة
بعد ما ذكر حديث
الشفاعة التى لجأ الناس
اليه صلى الله عليه وسلم
فيها وهى الاراحة من

يامعشر الفقراء ربحا كم * لما احتميتم عن سواه حماكم * أبديتموا فقرا اليه وأنتمو
أزكى الورى سبحان من أعطاكم * ماشانكم في شأنكم فقر ولا * ضر اذا مولاكم والاكم
واذا الملوك تذللت لجنابكم * جاء غدا تختال تحت لواكم * يا فوز من صافاكم في يومه
ليفوز في غده بصدق ولاكم *

يا أخي من يتصف باوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا وقيل انه كان بعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى في المنام كان السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة بايديهم الطشوت والاباريق وكأنهم يصبون الماء على أيدي الفقراء وأرجلهم فلما بلغوا الى مددت يدي ليصبوا علىّ فصبوا علىّ وعلى الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه الصفة بالصدق ولو يوما واحدا حتى أبلغ الى السرقة أو غيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدي

ملوك الارض أرباب الرعايا * ونحن عبيد خلاق البرايا * اذا رفعوا اقعدوا كالعوالي
ركعنا في قدود كالحنايا * وانا في الثرى وهمو سواء * اذا نزلت بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(المجلس الخامس عشر في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي جعل الفقراء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفواله بالعهود فنشر لهم في الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصير حبه لكسر قلوبهم جبرا نكسوا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم فاجرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب في رضا الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود فجادوا بالموجود وأضحوا في قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوها وحدقت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه وعلى هذه المحن ولزموا صبرا تحيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا أطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم في الاسحار حجابا وسترا

هم الفقراء عنهم فار وذكرا * وقف واسمع لهم خبرا وخبرا * بذكرهم القلوب تهيم وجدا
ومنهم تكتسي الاكوان عطرا * اذا ما الحب ناجاهم تراهم * يميلوا في الدياجر باوسكرا
وان سكروا الهم حال عجيب * يحير حالهم عقلا وفكرا * عن الدنيا تجافوا فاستراحوا
وقد قطعوا بها الاعمار صبرا * على وجناتهم كتبوا اليه * بادمعهم حروفا ليس تقرا
وقد شمخوا على الاكوان تيها * واعجابا بحالهم وفخرا * اذا سهروا تراهم في الدياجي
يدعون الخضوع لديه جهرا * وان ناموا تولاهم حبيب * باسرار القلوب اليه أسرى
حبيب كلما راموا لقاه * تجلى للقلوب وشال سترا * فدعهم يا عذول ولا تلمهم
فساقيهم بهم لاشك أدرى * هم الفقراء والحقراء حقا * هم الامرا اذا حققت أمرا

(قال أبو الاشهل الدامغ رحمة الله عليه) رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلي عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت أنتظره فاطال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب ألك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي قال فعرفت انه عارف قلت أمعك زاد قال نعم قلت فاين هو قال في قلبي اخلاصي لربي قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا أحب أحدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت فمن أين تأكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا فاني احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فاين اللقاء بعد هذا اليوم قال ما بقي بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من أهل القرب فاطلبني

الموقف والفصل بين العباد قال فيأتون محمدا فيقوم و يؤذن له و ترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وأشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده أن قعر جهنم لسبعون خريفا قال في اكمال المعلم تفسيره الحديث الآخر الصخرة العظيمة تلقى في شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما حتى تفضى الى قرارها وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه لمنزله كان في الدنيا وفي

غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم أره بعدها فأنا متأسف عليه طول عمري

هموقدحوا الغرام بالازناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد * اذا لم يطفؤا نيران شوقي
بوصل صار قلبي كالرماد * عذولي لا تضع في العذل وقتي * فلست مقاطع حبل الوداد
ويا حادي النياق لاهل نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي * فقل للصب بالجرعاء عني
مقالة مغرم الاحشاء صادي * ابار احي وريحاني وروحي * اتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد * يقوم الى المحب الى حبيب
عظيم العفو منسكب الايادي * وسار العارفون الى رضاه * يحثهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا * وتذكار الاحبة خير زاد

(قال مالك بن دينار رحمة الله عليه) كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما أن تتوب واما أن تخرج من هذه المحلة فقال أنا في ملكي ما أخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال أنا من أصحابه قلت فندعو الله عليك فقال الله أرحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاسمع اللهم بما يفعل فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من أوليائنا فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني جئت أخرجه من المحلة فخرج يبكي و يعتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة أنا أخرج من هذه المحلة فقلت ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من أوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه و يتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فاقام بها فرجعت في العام المقبل فبينما أنا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام أستظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذاهم قد أحدقوا برجل فتأملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه أبكي ففتح عينيه فرآني فقال يا مالك ترى يعفو عن تلك السيآت ويرحم هذه العبرات ثم اني خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني وأهلي حياء منك وأنت مخلوق مثلي فكيف أقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ما كل وصل بواصل * ولا العنا يدني المنا * هذي سوابق لواحق * لمن يشا الوهاب
قل لي اذا لم تصبر * وتحتمل ايش لك عمل * تقدر بقوة عزمك * تغالب الغلاب
سلم قيادك تسلم * واخضع لمالك مهجتك * اذا عنى بك أتى بك * من أقرب الابواب
كم من موفق تائب * قد بان له سبل الهدى * وكم شقي عاصي * الى الساعة ما تاب
ويحك عروس المنايا * لبيت لحدك خبئت * وذا مشيبك وافي * في جملة الخطاب
كاس المنايا دائر * على البرايا كلهم * فقل لمن هو حاضر * يقل لمن قد غاب
غدا تبين الفضائح * ويشتهر من قد جني * وفي القيامة ينادي * هل من قصدنا خاب

(وحكي عن الجنيد رحمة الله عليه) قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما أنا في الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لي وعليك السلام يا جنيد فقلت له يا حبيبي ومن أعلمك باسمي فقال التقت روحي وروحك في الملكوت فاعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم انه قال يا جنيد اذا أنا مت فغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك يا جنيد اذا أنت قضيت حجك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفراني واسأل عن أمي وعن ولدي وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته أوصله ولا معكما تركه واذا أنا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجي رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفراني فارشدت اليه واذا أنا بصبيان يلعبون

رسالة القشيري قال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وكان أبو ميسرة رضي الله عنه اذا أوى الى فراشه قال ياليت أمي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك فقال أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية أنزلت ينبئني فيها ربي اني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني وقال الحسن كيف لا يحزن المؤمن وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم ينبئه بانه صادر عنها وفي صحيح مسلم عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت على انفا سورة يقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج

فنهض الى من بينهم صبى وقال لى يا عماه لعلك أنت الذى أتيت تخبرنا بموت والدى قال الجنيد فتعجبت من كلام الصبى وأخذ بيدى وأتى بى الى الدار فطرقت الباب فخرجت الى عجوز وقالت يا جنيد أين مات ولدى لعله مات بعرفة قلت لها لا قالت لعله مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته أوصله ولا معنا تركه ثم تاوهت وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى على زمانى * وباى سهم بالبعاد رمانى * فارقت أحبابا على أعـزة
كانوا بقلبى فى أعز مكان * فرزيت بعد فراقهم برزية * فمحت أصول السر من كتمانى
فلئن بكيت ولم تفض عينى دما * لفراقهم يوما فما أقسانى * فتنفسوا الصعداء وقالوا يا فتى
أفرحت جفن العين بالهملان * ما أنت أول من مضت أحبابه * وجرت عليه نوائب الحدثان
الدهر ما يبقى بحال واحد * لا بد من فرح ومن أحزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبى اليها وقال اللهم لا مع أبى أخذتنى ولا مع جدتى خلفتنى الهى ألحقنى بهما انك على كل شئ قدير قال فشهق الصبى شهقة فمات رحمة الله عليهم أجمعين

مدامعى تجرى كفيض الغمام * وقد جفا جفنى لذيذ المنام * من أجل جيران لنا قد نأوا
والوجد عندى بعدهم قد أقام * كم قلت للحادى وقد جد فى * سير المطايا لبدور التمام
بالله قف بى ساعة نشتفى * ونشتكى الشوق لاهل الخيام
ما كان أهنى عيشنا بالحمى * لله طيب العيش لو كان دام

(قال أبو بكر بن الفضل رحمه الله) سألت بعض أصدقائى وكان أصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع أن يحدثنى فما زلت به حتى حدثنى قال نزل بنا عسكر المسلمين فحاصرونا سنين فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة وأسرنا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر فى القتال فاسرت أنا وحدى عشرة من المسلمين وكانت لى فى الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلمانى فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت فى بعض الايام أحد الموكلين بهم قد أخذ من أحدهم شيأ وتركه يصلى فأخذت الموكل به وضربته وقلت أخبرنى ما الذى أخذته من هذا الاسير فقال انه فى وقت كل صلاة يدفع الى دينارا وأطلقه يصلى فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا صلى وفرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى دينارا فاحببت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسى بذلك الرجل وقلت للموكل به روح عنه فانى اليوم أتوكل به حتى أنظر حقيقة ما ذكرت لى فلما كان وقت صلاة الظهر أومأ الى أنه يريد الصلاة ويدفع الى دينارا فقلت لا آخذ الا دينارين فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته وقد ضرب بيده الارض ودفع الى دينارين جديدين فلما جاء وقت صلاة العصر أشار الى كالمرة الاولى فاشرت اليه لا آخذ الا خمسة دنانير فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطانى خمسة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة المغرب أشار الى كعادته فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطانى عشرة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة أشار الى على عادته فقلت لا آخذ الا عشرين دينارا فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى عشرين دينارا جددا وقال اطلب ما شئت فان سيدى غنى كريم لا يبخل على بما أسأله فيه فبت تلك الليلة وقد داخلنى من أمره شئ عظيم وعلمت انه من أولياء الله تعالى فهبته وداخلنى منه هيبة عظيمة ففككت قيده من رجليه فلما أصبحت دعوته وبجلته وأكرمته وألبسته ثوبا كان على حسنا وخيرته فى الاقامة عندنا فى بلادنا فى أعز مكان وأكرم محل ويكرم غاية الاكرام والرجوع الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع الى بلده فاحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى توفاك الله على أحب الاديان اليه فوالله ما استتم هذه الكلمة حتى وقع دين الاسلام فى قلبى ثم أنفذت معه من وجوه أصحابى وغلمانى عشرة وأوصيتهم بايصاله الى بلده مبجلا معظما مكرما بحيث لا يسوءه شئ ولا يعترضه عارض وأن يمتثلوا منه جميع ما يأمرهم به ويفعلوا له كل ما يختاره ولا يخالفوه فى شئ يريده ودفعت اليه دواة وقرطاسا وجعلت بينى وبينه علامة يكتبها الى

العبد منهم فاقول رب انه من أمتى فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك وقوله يختلج بلفظ المجهول أى يعدل به عن الحوض وهو اما المرتد واما العاصى وفى كتاب الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وانهم ليتباهون أيهم أكثروا ردة وانى لارجو أن اكون أكثرهم واردة وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر على يشرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم وزاد أبو سعيد الخدرى فقال فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى قوله لم يظمأ أى لم يعطش وفيه أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وفيه ان الواردين المارين عليه كلهم يشربون وانما يمنع الذين يذادون عن الورود والمرور عليه وسحقا أى بعدا وهذا مشعر بانهم مرتدون عن الدين لانه

اذا وصل سالما الى مأمنه وكانت مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة أيام فلما كان اليوم السادس قدم أصحابى على ومعهم القرطاس مكتوبا بخطه والعلامة التى بينى وبينه فى القرطاس فسألتهم عن سرعة حضورهم فقالوا لما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا فى ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب أصابنا وأقمنا فى المجىء خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار أمرى الى ما صار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الاولياء عزوا وذلوا * وأشاروا الى الطريق فدلوا * فهمو للانام مزن وغيث
وهمو للقلوب برد وظل * هجروا الخلق فى رضاه وساحوا * ليس للقوم فى الخلائق خل
وصلوا الصوم والصلاة فهما * مل ذو الكد كده لم يملوا * حسبوا انهم كثير فلما
طلبوا فى مهامه الارض قلوا * فبهم يدفع البلاء عن الخلق وهم من أهلها حيث حلوا

الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع زلاتنا يا من لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس عشر)

(فى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد)

الحمد لله العلى المجيد الولى الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد فى جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذى لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالتنعيم والتخليد بصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا بفراق خليله وكم أيتم ولدا وشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدئ بعد رحيله ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالمالك والمملوك والغنى والصعلوك كلهم سواء فى الفقر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم فى التراب والصعيد وساوى فى الموت بين الصغير والكبير والغنى والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أخذ به الذكور والاناث فهم فى سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر العاقل بمصرعهم وقد ساروا باجمعهم الى منازل التفريد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعانى والفنون أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس فى ظلمة اللحد وهو وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ منهم من شقى وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك * واعمل لما تلقى غدا * فالموت يأتى بغتة * وليس عنه محيد
من لك اذا مالك * من كان يهوى صحبتك * وجزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
ان كنت يا صاح نائم * يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلائق * فى موقف التهديد
وقيل لك اقرأ كتابك * كفى بنفسك شاهد * وقد أتيت الموقف * بسائق وشهيد
فدع دموعك تجرى * قبل أن يقال بين الملا * ألم تكن قبل تدرى * أن الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى * من هول ما قد شاهدوا * وليس ندرى من هو * منهم شقى أو سعيد
فمن أطاع المولى * فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف * فذاك منه بعيد

يشفع العصاة ويهتم بامرهم ولا يقول لهم مثل ذلك وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم عند الحوض اذ أقبل الى زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت الى أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص فيهم الا مثل همل النعم قال الكرمانى فى الكواكب الدرارى والهمل بفتحتين ما يترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك أى لا يخلص منهم من النار الا قليل وهذا مشعر بانهم صنفان كفار وعصاة (وفى صحيح مسلم) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد

كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسا * كان قلبك أضحى * بين القلوب حديد
ويحك فراقب ربك * واسمع كلامي واتعظ * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد

فياغافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت فى نوم غفلتك لاتبدى ولا تعيد أما هيجك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق يريد بذلك وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق السقف وأن يكشف له عن مقعده اما فى الجنة أو فى النار وذلك عند مجىء سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر بمنكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا ألحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها فى الحسن والقبح بريد جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى دار الدنيا * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار * وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا أمير المؤمنين كانه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى * وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال كان أبى رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول انى لاعجب من الرجل نزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به ويصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يا بنى الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله لكأن على كتفى جبال رضوى وتهامة ولكأن روحى تخرج من ثقب ابرة ولكأن فى جوفى شوك القتاد ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما * وروى عن عيسى عليه السلام أن بنى اسرائيل أتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله تعالى أن يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت مرارة الموت عنى * وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان كان صحبهما بخير قالا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد أحضرتنا وان كان رجل سوء قالا لا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس شر أجلستنا ومن كلام سوء قد أسمعتنا فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا أبدا * وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه ويقول أيتها النفس المطمئنة الزاكية اخرجى الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ولا يدعونها فى يده طرفة عين فيجعلونها فى

ذلك

رأينا اخواننا قالوا أو لسنا اخوانك يا رسول الله قال بل أنتم أصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا * وفى كتاب الترمذى عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وآنيته عدد نجوم السماء من شرب شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر بن عبد العزيز لكنى نكحت متنعمات وفتحت لى السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لاجرم ان

ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها أطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادى مناد من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وروحها ورائحتها ويفسح له فى قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة شوقا الى ما يرى من النعيم

نحن فى عيشة الوصال الهنيه * نجتلى الراح فى الكؤس السنيه
قد هجرنا دار الفناء وسرنا * لديار حياتها أبديه *
آنستنا هيا كل النور لما * فارقتنا الهياكل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلا حز * ن عليكم ولا تخافوا منيه
قد حظيتم برؤيتى وخطابى * وسكنتم دار الجنان العليه

قال وأما العبد الكافر اذا كان فى اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط الله وغضبه فتتفرق فى الاعضاء كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فيأخذها فلا يدعونها فى يده طرفة عين فيأخذونها فيجعلونها فى تلك المسوح وتخرج منها رائحة منتنة كانتن رائحة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق فتعاد روحه فى جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء كذب عبدى فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث السيئ فى دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

واطول حزن الانفس الشقيه * اذا أتاها طارق المنيه * ويا حياها ساعة العرض على
عليم أسرار لورى الخفيه * ما حالها ان دخلت دار البقا * وخلدت فى نارها جزيه
وألبست من السعير حلة * لم تبق من أوصافها بقيه * أعمالها خبيثة من أجل ذا
* خصت بدار الحزن والرزيه *

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وان بعده سبعين هولا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا * وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه تفكرت ليلة فى الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأنى فى المقابر والاموات فى لحودهم ولهم فرش ورائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لى هم المطيعون وهم فى كرامة الله الى يوم يبعثون قلت فأين المذنبون فقيل لى غارت بهم الارض فى ظلمات الوحشة ومهاوى

لا اغسل رأسى حتى يتشعث ولا اغسل ثوبى الذى يلى جسدى حتى يتسخ * وفى صحيح البخارى كان ابن أبى مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا (واعلم) ان الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على باب الجنة يسقى منه المؤمنون وهو مخلوق اليوم فتب يا أخى الى ربك واتقه ليخرجك من همك واسأله ان يقيك من فتنة تقع فى دينك فتذاد عن حوض نبيك * قيل ان الله ستر ثلاثا فى ثلاث ستر رضاه فى طاعته فلا يحقرن احدكم من الطاعة شيأ فرب محتقر من الطاعة فيه رضا الله وستر غضبه فى معصيته فلا يحقرن احدكم شيأ من المعصية فرب محتقر من المعصية فيه غضب الله وستر وليه فى خلقه فلا يحقرن احدكم احدا من خلق الله فرب من لا يؤبه له وهو ولى الله وستر ايضا رابعا وهو الاجابة فى الدعاء فلا يحقرن احدكم شيأ من الدعاء على أى حال كان وفى أى موطن كان

قف على الباب طالبا
وذر الدمع ساكبا
وتوسل اليه وار
جع عن الذنب تائبا

القطيعة لا برون ولا يرون شتان بين الطائفتين من كانت الدنيا سجنه كان القبر فرجه ومن كانت فرجه كان القبر سجنه ومحنته ماناموا حلاوة الوصل وراحة الوجد الا بعد مرارة التعب ماطربوا على سماع الايقاع الا بسد السمع ولا شاهدوا وجها جمال الابغض البصر ولاسكروا من المحبة الا بعد شراب الشوق

ع بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الجموع * من سادة فى دهرهم * صبروا على الضيم الفظيع
أين الذين عهدتهم * بديار فى العز المنيع * ان لم تجبك ديارهم * عن ذا ولا القصر الرفيع
فلسان حالهم يقو * ل أما نظرت الى الربوع * قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

(اخوانى) ماهذه الغفلة والى البلى المصير وماهذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير وماهذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير ياهذا جولانك فى البطالة حيرك وركونك الى اغترارك غيرك وهو بك عن صورك الى النار صيرك أنسيت مصرعك فى القبر لابد لك وقد سود العصيان قلبك وبدلك أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من فجائها الالسن وتقطر قطرات الاسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شديد وبادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخوانى) أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا اندموا على التفريط ياليتهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى الله توانيت وكلما حركتك المواعظ الى الخيرات أبيت وتماديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يامن جسده حى وقلبه قلب ميت ستعاين عند الحسرات مالا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا أخى كم أزعج المنون نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا باوزارها وكم أذل فى التراب خدودا بعد مزارها فابك يا أخى على نفسك قبل بكاء لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام ودار الفناء لا تصلح للمقام ستقوم قولى بعد قليل من الايام وماغاب عنك بغضة ستراه على التمام اذا جاء الكشف وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت انك ترحل فى كل مرحلة أما علمت أنه يحصى عليك من الاعمال خردلة وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما أمله غافصه مر القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامعرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض وقد ولى شبابك فى طلب الاعراض أما علمت ويحك ان عمرك فى انقراض وقوالك كل ساعة فى انتقاض ويحك تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يجلس فى المجالس وقلبه فى الاسباب يامن تنقضى المواعظ وهو ما تاب يامن كسته المعاصى ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت ان الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين من بنى وشاد وطول وتأمر على العباد وسار فى الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا اذ فسقوا كأسا على هلاكهم عول أتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن أنذره يومه وأمسه وحادثه بالعبر غره وشمسه وهو مصر على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل عما جاء بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان انك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت فى زمن الامكان أما علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل

بلق من حسن صنيعة
عند ذاك العجائبا
لاتخف ان تردعن
كرم الله خائبا
فهو يجزى على اليسـ
ـر ويعطى الرغائبا
شرف المرء بالتقى
فاجعل الصدق صاحبا
واحتشم ان رأ الـر
ـك الذنب راكبا
ان للدهر أسهما
للرزايا صوائبا
وخطوبا تأتنا بغتة
فأنارت نوائبا
فارض بالله واتقيهم
واسأل الله راغبا
*(فصل) فى الشفاعة
قال الله تعالى يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من أذن له
الرحمن وقال لا يشفعون
الا لمن ارتضى (ذكر أبو
بكر البزار عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يحمل
الناس يوم القيامة على
الصراط فيتقادع بهم
جنبتا الصراط تقادع
الفراش فى النار ثم يؤذن
فى الملائكة والنبيين
والشهداء والصالحين
فيشفعون ويخرجون
من فى النار (وروى) فى
الصحيح ان أول من يشفع
المرسلون ثم النبيون ثم
العلماء * وفى كتاب
الترمذى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدخل
الجنة بشفاعة رجل من
أمتى أكثر من بنى تميم
قيل يارسول الله سوالك

الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ باذنيه وكلمته معدودة عليه ونذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتأكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك ملك الغرب والشرق وتأسفت على ترك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك * وربع قلبك قد خرب * أما ترى الشيب أبيض * والقلب فى التسويد
من عن يمينك كاتب * لكل خير تفعله * كذاك للشر حاسب * على الشمال قعيد
تروغ مثل الثعلب * اذا أمرت بتوبتك * وان بدت لك شهوه * وثبت كالصنديد
ويحك فقرب قلبك * الى سبيل الموعظه * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد
فكل قلب قاسى * يلين عند الموعظه * يرجو له الخير فافهم * اشارة التجريد
ان كان مالك عده * ولا سلاح يحملك * فاحرص عسى تسلم لك * علامة التوحيد

الهى ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع عشر فى اثبات كرامات الاولياء رضى الله عنهم)

الحمد لله الذى نصب لاهل محبته على باب خدمته خياما وأعلاما فاذا نامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل خداما وما ألطف شمائلهم آخر الليل ندامى فلو رأيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم بمشاهدته انعاما

حادى الركب ان وصلت الخياما * أقرئنى تلك الوجوه السلاما * قبل الارض ثم قل أنا والله
على العهد ما نقضت الذماما * كيف أختار مذ رحلتم بديلا * وهواكم عنى قد أقاما

(اعلم) ان من أجل الكرامات التى تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصى والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى فى قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال تعالى لمريم عليها السلام وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك فى غير أوان الرطب ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه مما خفى سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا * وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث * وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوى الى الخربات فحمل معى شئ فطلبته فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده الى الارض فصارت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالنى أمره فهربت * وعن أبى يزيد قال دخل على أبو على السندى وكان أستاذه وبيده جراب فصبه فاذا هى جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضئ كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى قال وقت فترتى عن الحالة التى كنت فيها * وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن * وقال

قال سواى * وفى مسند
البزار قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من أمتى
من يشفع للفئام من
الناس ومنهم من يشفع
للعصبة ومنهم من يشفع
للقبيلة ومنهم من يشفع
للرجل وأهل بيته
(وروى الدارقطنى) عن
أبى أمامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
نعم الرجل أنا لشرار أمتى
قالوا كيف لخيارها قال
اما خيارها فيدخلون
الجنة بأعمالهم واما
شرار أمتى فيدخلون
الجنة بشفاعتى (وروى
عن عوف بن مالك)
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتانى آت
من عند الله فخيرنى بين
ان يدخل نصف أمتى
الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة وهى
لمن مات لا يشرك بالله
شيأ وفى الوسيط للواحدى
عن جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الرجل
يقول فى الجنة مافعل
صديقى وصديقه فى الجحيم
فيقول الله عز وجل
أخرجوا له صديقه الى
الجنة فيقول من بقى
فيها فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم (وفى
صحيح مسلم) عن أبى
سعيد الخدرى قال
ان ناسا قالوا يارسول
الله هل نرى ربنا يوم

ذو النون المصرى رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربى فى الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * وقال جابر الرحبى رحمه الله كان أكثر أهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عنى * وقال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذى النون المصرى فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى أنبتك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

أيا من كلما نودى أجابا * ومن بجلاله ينشى السحابا * وكلم فى الدجا موسى بلطف
كلاما ثم ألهمه الخطابا * ويا من رد يوسف بعد بعد * وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد واصطفاه * وأعطاه الرسالة والكتابا * وقربه وسماه حبيبا
وأعتق فى شفاعته الرقابا * لك الفضل المبين على عطاء * مننت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختيانى فى سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون على ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم * وقيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادى على ظهره حتى آتى مكة * وقال جعفر بن تركان رحمه الله كنت أجالس الفقراء ففتح على بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت فى نفسى لعلى أحتاج اليه فهاج بى وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الأخرى فقلعتها فهتف بى هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق فى فمك سن واحدة * وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لى أستاذى أبو يعقوب السوسى غسلت مريدا فأمسك ابهامى وهو على المغتسل فقلت يا بنى خل يدى أنا أدرى أنك لست بميت وانما هى نقلة من دار الى دار فخلى يدى * وقال الشبلى رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل منها فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل منى فانى ليهودى (وقال عبد الله بن حنيف رحمه الله) دخلت بغداد قاصدا الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت الى البئر ولى الظبى فاذا الماء فى أسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدى ما لى محل هذا الظبى فنوديت من خلفى جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فملأت ركوتى فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد على قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك

غرست الحب غرسا فى فؤادى * فلا أسلو الى يوم التنادى * جرحت القلب بالهجران منى
فشوقى زائد والحب بادى * سقانى شربة أحيا فؤادى * بكأس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العارفون بكل وادى

(وقال محمد بن سعيد البصرى رحمه الله) بينا أنا أمشى فى طريق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يا مسبب كل سبب ويا مأمول كل ذى طلب رد على ما ذهب بحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه (وقال أبو بكر الهمدانى رحمه الله) بقيت فى برية الحجاز أياما ولم آكل شيأ فاشتهيت باقلاء حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا فى البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامى الا واذا أنا باعرابى من بعيد ينادى يا باقلاء حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلاء حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلاء وقال لى كل فأكلت ثم قال لى

القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون فى رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب والاوثان الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنهم سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا

كل فأكلت ثم قال لى كل فأكلت فلما قال لى الرابعة قلت بحق الذى بعثك لى الا ما قلت لى من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عنى فلم أره

كفانى سبق علمك بى كفانى * وحسبك من سؤالك أن ترانى * ولى فى كل وقت منك بر
يبشر بالامان وبالامانى * وما حاولت رزقا منك يوما * على بعد المدى الا أتانى

(وقال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه) دخلت خربة فى بعض الاسفار فى طريق مكة شرفها الله تعالى بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بى هاتف أثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك وقال أيوب الجمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلى رحمه الله اذا نزل منزلا فى سفر عمد الى حماره وقال فى أذنه كنت أريد أن أربطك فالآن لا أربطك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار وقال آدم بن أبى اياس رحمة الله عليه كنت بعسقلان وكان يغشانا شاب ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر فقال لى كله فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال من كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس فى القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ لغير الحبيب * هو سؤلى ومنيتى ومرادى
وبه ما حييت عيشى يطيب * فاذا ما السقام حل بقلبى * لم يكن غيره لسقمى طبيب

(فصل) اذا هب على القوم نسيم عناية الحق فأحيا القلوب التى أماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكأس التوفيق رحيق التحقيق فسرت فى أرواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم أثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم فى الاسحار قد بذل لهم الحبيب رضاه فآثروه على ما سواه فسقاهم بكأس المصافاة وتجلى عليهم فى خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادى وأحبابى هلموا الى بابى فقد رفعت لكم حجابى وأبحتكم جنابى وأعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهمو أقبلوا * وأعرضوا عن كل شئ سواه * وحرموا نوم الدجى رغبة
فيما لديه كى ينالوا رضاه * دموعهم فوق خدود لهم * تجرى اشتياقا منهمو فى لقاه
قد طلقوا الدنيا بلا رجعة * وآثروا فوق هواهم هواه * يا من أضاع العمر فى غفلة
ولم ينل من فعل خير مناه * بادر الى التوبة من قبل أن * تعدم والله سبيل النجاه
وازرع ليوم البعث زرع التقى * لعل أن يثمر وتجنى جناه * وان تخف من قبح ذنب مضى
فلذ بمن تأوى اليه العصاه * محمد المختار خير الورى * من طبق الارض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت * شمس وما حنت اليه الحداه

(المجلس الثامن عشر فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم عليه فرافقهم بالانس فألفوه ألهم أسرارهم أسماءه فنبذ كرامهم ذكروه يباهى بأحوالهم الملائكة وكيف لا وقد أحبهم وأحبوه حمى اقليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه أحرزوا حاصل العمر فى صندوق الاخلاص وختموه فقدوا دفتر أعمالهم من غائط الخطايا ومحوه خافوا الفضيحة يوم الحساب فأدوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم وفوق ما طلبوه والمحروم فى تيه الحرمان حيروه وطردوه وانجلته فى المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والحمد لله الذى اخترع الوجودات بلا شريك ولا معين تعالى فى علو شأنه عن صفات التمكين والتكوين استوى على العرش ونزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين أبدعه من نطفة حقيرة

تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار لهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم حتى اذا خلص

وسفره فى أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم أنه ذليل مهين فأهل المعاصى جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب بالباب يناديهم حبيبهم نداء المحبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره الحوادث ولا يبليه تعاقب الازمان والدهور الاول لا من عدد الآخر لا بالمدد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من جحده النور المعطل أكمه والجاحد أعمى والمجسم أعشى والمشبه فى سجن الجهل مأسور أنزل من المعصرات ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور ونقله الى الاغذية فتولد منه المنى لايجاد الاناث من الحيوان والذكور ليظاهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش فى ألواح أرواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والثبور فكل منهم يجرى لما لا يدرى غيب عنهم عواقب الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فاصاب منهم النحور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله فى قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضى ولا يقضى عليه يكسر الصحيح ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه انه الرحيم الغفور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع الامم يوم يبعث من فى القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مادامت الازمان والعصور (اخوانى) لقد خسر من طلب الفانى وهو عنه راحل أما بشاهد حادى الجديدين وهو يطوى من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لحل الاعمار بالرواحل أما ترى من قيل تحت ظلها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل أما ترى من شيد الحصون وعقل العقائل أبادهم بسيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكها شرقا وغربا رحل وما حظى منها بطائل نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت دروسا تدرس ليعتبر الظالم والجاهل أما تسمع نداءهم وهم صموت أما تتعظ بهم يا غافل أين شداد والنعمان أين كسرى والايوان أين ملوك بابل أبادهم الحدثان ليوم يقومون فيه على ما قدموه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

لا تأمن الدنيا * وقد أرتك خداعها * كم من رفيع شامخ * الى البلى جلبوه

فازرع اذا شئت تحصد * وجد فى طلب العلا * وثق بوعد المولى * فى كل ما ترجوه

واعلم بان الناجى * يوم القيامة من لنا لى * قوم أطاعوا المولى * جهرا ولم يعصوه

قد خص أهل السعاده * بنور علم المعرفه * وزاد أهل الشقاوه * جهلا فما عرفوه

فاعمل ليوم تسود * فيه الوجوه من الشقا * كذا لاهل السعاده * تبيض فيه وجوه

(قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله) سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فرأيت كان قائلا يقول لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى قال فى آل بنى فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقيل هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هى قائمة تصلى وبين يديها عكازها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف من الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد فى الجنة فقلت يرحمك الله ومن أعلمك انى ابن زيد فقالت أما علمت ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغنى انه ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم أنشأت تقول

يا واعظا جاء بالعيوب * يزجر قوما عن الذنوب * تنهى وأنت السقيم حقا

المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم باشد مناشدة فى استيفاء الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كا

هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب

كان لما قلت يا حبيبى * موضع صدق من القلوب * تنهى عن الغى والتمادى

* وأنت فى النهى كالمريب *

فقلت لها انى أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فاى شئ هذا فقالت اليك عنى فانى أصلحت ما بينى وبين سيدى فاصلح ما بين الذئاب والغنم ثم أنشأت تقول

لو كنت لى يوم اللقا معينا * لم يردوا ماء اللوى معينا * لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى

ولا أذعت سرى المصونا * تصدلى لى كل يوم جفوة * تبدى لنا من الاسى فنونا

بانوا ففى الاحشاء منهم لوعة * يمنعها الغرام ان تبينا * لهفى على بعد الحمى وقد أرى

تلهفى من بعدهم جنونا * حرمتم طرفى على النوم فما * أظن نومى يعرف الجفونا

حاشى لسمعى أن يرى مستمعا * عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخوانى) هذه علامات الصادقين اخوانى هذه مدائح المؤمنين اخوانى هذه آثار المتقين اخوانى هذه روضات السابقين يا من تحير فى طريق المعاصى الطريق قريب يا من أوبقته الزلات بادر بالتوبة تصب يا من توالى فى المعاصى ارجع فالذى دعاك يجيب اخوانى كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الايام الخالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويحك أما تحذر من بوعيده حذرك أما تستحى ممن أوجدك وصورك كأنى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك سالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية

واحسرتى واشقوتى * من يوم نشر كتابيه * واطول حزنى ان أكن * أوتيته بشماليه

واذا سئلت عن الخطا * ماذا يكون جوابيه * واحرقتى أن يكون * من مع القلوب القاسيه

كلا ولا قدمت لى * عملا ليوم حسابيه * بل اننى لشقاوتى * وقساوتى وعذابيه

بارزت بالزلات فى * أيام دهر خاليه * من ليس يخفى عنه من * قبح المعاصى خافيه

أستغفر الله العظيم * وتبت من أفعاليه * فعسى الاله يجود لى * بالعفو ثم العافيه

(وحكى) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال انى ما تأخرت عنها الا لان القبر نادانى من خلفى يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألنى ما صنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألنى ما صنعت بالاوصال فقلت له ما صنعت بها فقال فرقت الكتفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها أين قراء القرآن أين حجاج بيت الله الحرام أين صوام شهر رمضان ما صنع التراب بابدانهم والديدان باجسادهم والبلى بعظامهم وأوصالهم كانوا والله فى الدنيا على أسرة ممهده وفرش منضده بين خدم يخدمون وأهل مكرمون أليس منهم بعدها فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة فى المضايق وتزوجت نساؤهم وترددت فى الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له فى قبره ومنهم والله المضيق عليه فى لحده هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله ويا مكفن الميت وحامله يا محله فى القبر وراجعا عنه ليت شعرى باى خديه يبدأ البلى ثم بكى حتى غشى عليه وما بقى الا جمعة ومات رحمة الله عليه

ضعوا خدى على لحدى ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه * وشقوا عنه اكفانا رقاقا

وفى الرمس البعيد فغيبوه * فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه

تخرج الحبة فى حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله (اعلم) ان الشفاعة خمس أولها الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب وهى مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم والثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهى أيضا وردت له صلى الله عليه وسلم والثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ومن شاء الله له ان يشفع له والرابعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها والخامسة فيمن دخل النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا وغيره من الانبياء والملائكة واخوانهم المؤمنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله من غير شفاعة شافع حتى لا يبقى فيها الا الكافرون كما فى حديث أنس ثم أعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم أخرله ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك

وقد مالت نواظر مقلتيه * على وجناته و رفضنوه * وقد نادى البلى هذا فلان
هلموا فانظروا هل تعرفوه * حبيبكمو وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(أخي) دنا والله من زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادي والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليك اذا تبددت من أعمالك من الارباح فاصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح ياغريقا في بحر هواه اركب سفينة النجاه واقلع عن أفعالك القباح وألق نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك أهل الكرم والسماح (كان وكان)

قم في الدياجي وناجي * مولاك في وقت السحر * ان كنت ياممتخلف * الى السحر ترتاح
الى متى أنت تايه * في ظلم ليل المعصيه * ارجع الينا نقد لك * من نورنا مصباح
الى متى كم تبارز * مولاك بالفعل الردى * انهض و بادر بتوبه * ومامضى فسماح
وقم وصالح حبيبك * فذا أوان صلحه * فهو الكريم المسامح * والواهب الفتاح
يدعوك في كل ليله * لعل حالك ينصلح * وأنت نائم غافل * ماتقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت تربح * واسبل دموعك في الدجا * هذا طريق السلامه * ومعدن الارباح

(بالله ياخواني) أبسطوا الايدي الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار في هذه الساعه ونادوا يامن لاتضره المعصية ولاتنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

(المجلس التاسع عشر في مناقب الصالحين رضي الله عنهم)

الحمد لله الواحد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن الصاحب والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي يسبل ستره الجميل على العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاشجار ومزهي الازهار من العود اليابس الجامد مخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

أيا من جل عن كيف وأين * وعن ند وعن ولد و والد * ملكت الكائنات بحسن صنع
ولانت من مخافتك الجلامد * أذنت لها تكون فاستكانت * وأنت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لاكون وعون * وحاشى ان تحيط بك المعاهد * وأنت بحيث أنت وليس أين
ولا كيف تمثله الشواهد * أحطت بجملة الاشياء علما * وأنت لكل مافيها مراصد
فيامن ماله في الملك ثان * ولامثل وليس له مضادد * أجرنا من عذابك واعف عنا
وبلغنا الى نيل المقاصد * فقد عودتنا الاحسان لطفا * وصعب عندنا قطع العوايد

(قال يحيى بن الجلاد) سمعت أبي رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال له ياأبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجبا قال وماهو قال اشتهوا على أهلي سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وحملها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع أذان الظهر قال لي ياعم هل لك أن تصلي فكأنه أيقظني من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق اذلا أجود أنا بالسمكة فلم يزل يتركع حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فاذا الطبق في مكانه لم يبرح فجئت الى البيت وأخبرت أهلي بالذي جرى منه فقالوا لي قل له يأكل معنا من هذه السمكة فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أرني طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس الى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له تقوم الى المنزل فقال حتى نصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي

لكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله أي أتفضل باخراجهم دون شفاعة شافع فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم وأفادت الآثار أنه أذن لمن عنده شئ زائد على الايمان من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة في عمل فانه وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بعلم ماتكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الايمان فقوله مثقال ذرة من ايمان ومن خير الصحيح أن معناه شئ زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لايتجزأ فعليك ياأخي بالايمان بان تعتقد بقلبك دين الاسلام وتنطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصرت على أحدهما خلدت في نار جهنم التي وقودها الناس والحجارة ولاتنفعك شفاعة شافع ثم عليك أن تحترز من المعاصي فان المعاصي بريد الكفر فقد حكي أن تلميذ الفضيل بن

هذه ثانية فلما صلينا جئت به الى منزلي وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلي و بيت فيه صبية مقعدة منذ عشرين سنة و بيت فيه ضيف فنمنا فبينا أنا مع أهلي واذا بالباب يطرق في آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت ان فلانة مقعدة منذ عشرين سنة وهي قطعة لحم مطروحة في البيت كيف يستوي لها أن تمشي فقالت أنا هي افتحوا لي ففتحنا لها فاذا هي قائمة مستوية فقلنا لها اخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي أن أتوسل الى الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الا ما كشفت ضري وعافيتني فاستويت قائمة كما تروني قال فقمت اليه فلم أجده في البيت فجئت الى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف رضي الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعني بذلك أولياء الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين

عبقت بنشر هواهم ريح الصبا * والى شذاهم كل قلب قد صبا * وتضوعت أنفاسهم واطالما
صمت اللسان بها فاصبح معربا * قوم اذا نزلوا بواد مجدب * فغدا تأرج بالعبير وأعشبا
واذا بدا البحر الاجاج لشارب * منهم يعود من المدامة أعذبا * علم المحبة في هواهم مذهب
فلذاك أصبح حبهم لي مذهبا * وجدوا فؤادي منزلا لهواهمو * فلذاك خيم في حشاي وطنبا
قوم لهم نبأ وحال يقتضي * شرف الجلال اذا سألت عن النبا * فبهم يزول عن السقيم سقامه
لما غدا بجنابهم متحسبا * يجزون بالعفو الجميل مسيئهم * واصفح عن عبداهم قد أذنبا
هم أولياء الله حقا في الورى * وغدا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله لا لمنحته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وباجنحة الشوق اليه طائرون و بمناجاته في الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * قال أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينا أنا ذات ليلة أسيح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويصيح من قلب قريح ويقول يادليل الحائرين في الفلوات ياأنيس المستوحشين في الخلوات أنت أنسي اذا استأنس البطالون وأنت فخري اذا افتخر الجاهلون قال فاسرعت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لي من أين أقبلت في سواد هذا الليل والى أين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما أثار بقلبي أحزانه وهيج وجده وأشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق أخذني البكاء قلت ماهذا البكا قال اني أكره الاماني وضياع الزمان في الفاني ثم ولى فاتبعته فاشرف على واد فجلس وهو يبكي فقلت رحمك الله اني على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك وأين الجادة أين ذات اليمين أين مراتب عليين ثم ضرب على يدي وتخطى فاذا نحن بجانب الوادي قلت هذا الفجر قد طلع ونحن نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ وتوضأت ثم أذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال ياعبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت بالذي أباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ماامتننت على بدعوة ثم أومأت الى مزودي فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر في الملكوت بطلب القوت لوذقت طعم اليقين وما أعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كأنما أخرج من نار فقال كل فاكلت وأنا متعجب وفي نفسي أريد أن أسأله عن ذلك فقال يابطال ان لله رجالا صدقوا في ترك الشهوات فاخدمهم الاكوان في الحياة والممات ثم غاب عني فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * ونجاهم من فتنة الشيطان * ودعاهم اجابه وسقاهم
بكؤوس من خمرة العرفان * وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهمو لايرون هذا نعيما * لاولاشوقهم لحور حسان * انما قصدهم تجلي حبيب
اسير واذا الجمال رأى العيان * وينادي موعبادي هلموا * تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالا * وتباهوا به على الاكوان * فبهم يدفع البلاء عن النا
س ويحمون من سائر الحدثان * وبهم يستقي الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فأجرنا بحقهم ياالهي * من أليم العذاب والنيران * وتجاوز عما جنيناه جهلا
من قبيح الذنوب والعصيان * واعف عنا فاننا قد أسانا * ثم سامح بالعفو والغفران

عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال ياأستاذ لاتقرأ هذه السورة فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لاأقولها لاني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال باي شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها بالنميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ماقلت لك والثاني بالحسد حسدت أصحابي والثالث كان بي علة فجاء الى طبيب فسألته عنها فقال اشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله من السخط الذي لاطاقة لنا به قال بعضهم اذا أبقت الدنيا على المرء دينه فمافاته منها فليس بضائر اللهم ارحمنا ولاتعذبنا و وفقنا ولاتخذلنا ولاتسلب منا الايمان عند خواتيمنا فانه لاملجألنا الا اليك ولامعول لنا الا عليك ياأرحم الراحمين

لله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال * قال ذو النون المصري رحمة الله عليه بينا أنا أسيح
في بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت أتفكر في قدرة الله تعالى وحسن صنعته
فسمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج نار أضالعي فاتبعت الصوت الى باب مغارة في سفح الجبل واذا الكلام يخرج
من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من أهل التعبد والاجتهاد قد براه النحول وعليه آثار القبول فسمعته
يقول سبحان من أحيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى نفوسهم مؤنة الطلب فهي لا تعتمد الا عليه
وأفردها لمحبته فهي لا تحن الا اليه فلما أحس بي قلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال
وعليك السلام ما الذي أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع في الكلام
فقلت أوصلني اليك الرغبة في التصفح والاعتبار والتنزه في رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله
عبادا قدح في قلوبهم زناد الشغف بحبوبهم فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح في الملكوت وتنظر الى
ما ادخر لها في خزائن الجبروت فأعينهم الى جماله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائره
فهم ملوك الدنيا والآخره ثم بكى وقال يا سيدي لاعمالهم وفقني وبهم فالحقني ثم صاح ووقع الى الارض ميتا
هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه ان نظروا الاكوان بالعبر * والوجد والشوق والافكار قوتهم
ولازموا الجد والادلاج في البكر * وبادروا والرضا مولاهم وسعوا * قصد السبيل اليه سعي مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما أمروا * واستغرقوا وقتهم في الصوم والسهر * وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم
عن بابه واستلانوا كل ذي وعر * جنات عدن لهم ما يشتهون بها * في مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شئ يعدله * سماع تسليمه والفوز بالنظر

(وعن عبد الرحمن الازدي) قال كنت أطوف في ساحل بيروت فمررت برجل جالس على البحر ورجلاه في الماء وهو
يقول سبحان من في السماء عرشه سبحان من في الارض حكمه سبحان من في الهواء قدرته سبحان من في البحر
سلطانه ثم سكت فقلت له ما لك جالسا وحدك فقال اتق الله عز وجل ولا تقل الا حقا ما كنت قط وحدي منذ
خلقت وان معي ربي حيث كنت ومعي ملكان يحفظاني ويحفظان علي فقلت له أين مقامك قال ليس لي مقام
معروف ولا مكان مخصوص قلت فمن أين تأكل قال اذا عرضت لي حاجة الى ربي سألته اياها بقلبي ولم أسأله
بلساني فيأتيني بها قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والالتجاء دون الناس اليه قلت قد وجب
عليك أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لا بد أن توصيني بشئ فقال قف
ذليلا على بابه ولا تبرح عن جنابه توصلك الى حضرة أحبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عياني

شاهدوه وقد تجلى فغابوا * وحلا للمحب فيه العذاب * شربوا شربة فاضحوا سكارى
ليت شعري يا صاح ماذا الشراب * كتبوا بالدموع قصة شوق * فأتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بحر حبه ثم ساروا * ودعاهم لوصله فأجابوا * فهموا بالجسوم بين البرايا
حضر وا عند حبهم ثم غابوا * وهموا في الثياب لم يبق منهم * غير رسم تضمه الاثواب
فاقتفي أثرهم وجز بحماهم * يأتك الفوز والمنى والصواب

(اخواني) عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب في
دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يبيتون لربهم سجدا وقياما
فيه جوى وقد كساهم السهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يا مسكين في بيداء الغفلة نائم
ألك علم بما جرى للقوم يا أسير الغفلة والنوم (حكي) أن علي بن بكار وأبا اسحق الفزاري وكانا من الاولياء
الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما
بعضا فسبق علي بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف عليه الجبل فرآه وهو جالس
متربع وفي حجره رأس أسد وهو ينش الذباب عنه فقال يا أبا اسحق ما هذا فقال له التجأ الى فرجته وأنا أنتظره

(فصل) قال الله
تعالى فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار
يصب من فوق رؤسهم
الحميم يصهر به ما في
بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد كلما
أرادوا أن يخرجوا منها
من غم أعيدوا فيها
وذوقوا عذاب الحريق
تلفح وجوههم النار
وهم فيها كالحون
أولئك الاغلال في
أعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في
النار يسجرون
والذين كفروا لهم نار
جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها كذلك نجزي كل
كفور وهم يصطرخون
فيها ربنا أخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا
نعمل أولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير ان
شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل يغلي في
البطون كغلي الحميم
خذوه فاعتلوه الى سواء
الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من
عذاب الحميم ذق انك
أنت العزيز الكريم
وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال في
سموم وحميم وظل من
يحموم لا بارد ولا كريم

لينتبه وأحقك فتركه علي بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب
فقال في نفسه آخذه وأتصدق به فنزل من الجبل فرأى عبدا أسود وهو مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند
رأسه حزمة حطب كان يروم بيعها فقال ما أجد أصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فأخرج من
الكيس عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال ضع هذا
الذهب مكانه ولا تصدق علي بغير كسبك فأنا والله في سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو باق على الصخرة ولم أعلم
ما فيه فكيف رغبت أنت في الدنيا وأخذت ما لا يحل لك أخذه قال علي فخجلت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء
ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لي انه يأتي في كل أسبوع بحزمة
حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به باقي الاسبوع ولا يأخذ من أحد شيئا فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات
الصالحين قال بعض السادة خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل أبي قبيس فرأيت عبدا أسود عليه أطمار
رثة وهو يقول أنت أنت ياهو ولا زال يدعو بذلك شيئا فلما أكثر من القول قلت يا هذا أمجنون أنت فقال
يا شيخ انما المجنون من مشى ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له ان الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال
صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عيني فلزمت قدمي على جفائي عليه فلما
كان الليل هتف بي هاتف وقال يا شيخ ان ذاك العبد الاسود يوم القيامة نورا علاء ما بين السماء والارض
فلله در أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجري على تمام وكمال وجمالهم
بالتقوى وباله من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا
الى حرقات أشجانهم واذا أقبل التجار على أموالهم أقبلوا على تفقد أحوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم
على جنوبهم تلذذوا في الدجا بكلام محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادي يناديهم
فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فجاردوا أقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا وحركهم رجاء المطلوب
فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض فاستقاموا وتفكروا في قصر الاجل فاجتهدوا
في الخدمة وداموا وتذكروا سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة في دار المقامة فبلغوا
ما أملوا وراموا فانتبه يا هذا من رقدة اعراضك وتجافيك وأصلح ظاهرك بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود
للرحيل فالقليل لا يكفيك وامح ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض آمالك
بشراب ذكر أجلك وسل المولى لعله يشفيك

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب * وكلي لكم ملك واني بكم صب * وأنتم أحبائي على كل حالة
فيا فرحتي ان صح لي فيكم الحب * نأيتم فعيني دمعها متواصل * عليكم وقلبي لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى ان أسير اليكمو * فيمنعني حظي وما تنفع الكتب * خليلي ان عاينتما أرض يثرب
وعند رسول الله قد نزل الركب * فقولا له يا أحمد يا محمد * محب عن الزوار عوقه الذنب
عسى جاهك المقبول يكشف غمه * فجاهك يا مختار يرضى به الرب
فأنت الذي لولاك لم يخلق امرؤ * ولا فلك يجري ولا غصن رطب
ووجهك بدر في سما الحسن مشرق * أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل * لكيلا تراه الشمس تكسف أو تخبو * على شط بحر النور جبريل قائل
مقامي هذا ما على صادق عتب * دنا فتدلى حين في النور زجه * بلا كيف لكن حيث شاءه الرب
جلاه على الاملاك جبريل في السما * وكانت له من قبل مبعثه تصبو * الهي بما في قاب قوسين ناله
أجرنا فان النار تعذيبها صعب * وكن لي فاني من عذابك مشفق * يا أحمد داركني اذا عظم الخطب
وصل على خير الانام محمد * وأصحابه في جمعهم وجب الحب

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

انهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على
الحنث العظيم وكانوا
يقولون أئذا متنا وكنا
ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
أوآباؤنا الاولون قل ان
الاولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم ثم انكم أيها
الضالون المكذبون
لآكلون من شجر من
زقوم فمالؤن منها البطون
فشاربون عليه من الحميم
فشاربون شرب الهيم
هذا نزلهم يوم الدين نحن
خلقناكم فلولا تصدقون
خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه
انه كان لا يؤمن بالله
العظيم ولا يحض على
طعام المسكين فليس له
اليوم ههنا حميم ولا طعام
الا من غسلين لا يأكله الا
الخاطئون * هل أتاك
حديث الغاشية وجوه
يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية
تسقى من عين آنية ليس
لهم طعام الا من ضريع
لا يسمن ولا يغني من
جوع * وفي كتاب
الترمذي عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الجنة قال
لجبريل اذهب فانظر
اليها فذهب فنظر اليها
والى ما أعد الله لاهلها

(المجلس العشرون فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون)

الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر واستخلص هممهم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر تقلبهم يد الالطاف فى مهد الالطاف فترضعهم ثدى العطف وتفطمهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فاصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهد لهم فرش الاعمال بلبن الصفاء فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع تلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحول الاحوال لاستغراق أسرارهم فى أودية التذكر وبحار الفكر نزهوا نفوسهم عن عبادة الهوى فاضحت أطيار أرواحهم تسرح فى رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لاحظوا اشارة التوحيد فى الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى أوطار القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير وأقر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر بحسن الخاتمة فحضر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخوانى) كم تحملون أحمال الاوزار وهى ثقال وكم تبارزون بالمعاصى ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والآمال وكم تتبعون الشهوات وهى خيال وكم تطمعون فى البقاء وقد دنا الانتقال وكم قيد تسكم الامانى من التوانى بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هاذم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على مامضى من أيام البطالة فى المصائب وقد شابت فى الشهوات الذوائب فياله من وقت لا ينفع فيه الحبائب ولا يغنى فيه الناصح والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب للمعاتب يا مغترا بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنه الطالب ستدرى فى ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدى المحاسب ويبدو لكل مسوف أمله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمعاتب فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسية اذا فاز المتقون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون * الانذار هو التخويف ويوم الحسرة هو يوم القيامة أى يوم يتحسر المسىء اذ لم يحسن والمقصر فى الخيرات اذ لم يتزايد ومعنى قضى الامر أى فرغ من الحساب وادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وهم فى غفلة هذا خطاب فى الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب فى الآخرة أى لم يردوا فيؤمنوا * روى عدى بن حاتم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها نودوا ان اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل ان تريناما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالمعاصى واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من ثواب الآخرة * وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بقى من يخلد فى النار جعلوا فى توابيت والتوابيت فى توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقى فى النار من يعذب سواه وليس نفس يوم القيامة الا وهى تنظر الى بيت فى الجنة وبيت فى النار يقال لهؤلاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا أن من الله عليكم * وقال أبو هريرة رضى الله عنه كانى بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه * وقال أنس بن مالك رضى الله

قبهاثم جاء فقال أى رب وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفها بالمكاره ثم قال ياجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد قال فلما خلق الله النار قال ياجبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها فقال أى رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال ياجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وفى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يارسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها وذكر سفيان ابن عيينة عن أبى هريرة قال صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد فيها منفعة * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة

عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وقال قتادة رضى الله عنه لم يحرم أحد يخفى جرمه على أحد يوم القيامة (اخوانى) أهل القبور قد أسروا وأكثر القوم فى تجارتهم خسروا وافروا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا فى أحوالهم وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مطلقا اذكر قيودهم يا متحركا قد عرفت همودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتاهب فانك مطلوب وتذكر بقلبك يوما تتقلب فيه القلوب قبل أن يمسك اللسان ويتحير الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزول الحضرة وتطول السفرة ويأتى منكر ونكير ويتوى الشهيق والزفير ويلقى العبد ما أسلفه وينساه من خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم عريانا حسيرا فحينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصى ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو اليسار وليس لاحد هنالك قرار الا الجنة أو النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ما تعاينون هذه الاهوال وتشهدون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون * قال مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدرى ما أبكاهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال انى والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذاك الذى أبكانى ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان فى القوم شر منى ما كان بكائى الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم

قف بنا يا صاح نبكى الدمنا * بعد من قد كان فيها سكنا * ونادى من غرام مقلق
بعدهم فى دارهم واحزنا * طالما كنا بها فى دعة * نجتنى من وصلهم ما يجتنى
كم بلغنا بين أكناف الحمى * من لبانات المنى ما سرنا * وافترقنا فكأنا لم نكن
أبدا فى الدار نولى المننا * ليت روحى قبل ان فارقتهم * فارقت من قبل ذاك البدنا
يا أصحابى انتهوا وانتهزوا * فرصة الاوقات فالموت دنا

(اخوانى) كانى بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وغافصكم ما لم تفتدوا منه بوالد ولا مولود مقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا يوجد التجلد على النار والجمر وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر * قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سرى السقطى عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبى ما بى * والذى بى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخوانى) ما الذى أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وما الذى قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذى حجب اسماع الغافلين من سماع الصوت يا من خلا بالمعاصى ايتك ما خلوت كم ينادى الغافلين منادى المواعظ فلا يستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون * قال ابراهيم التيمى رحمه الله مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ثم قلت لنفسى ما تريدين قالت أرد الى الدنيا فاعمل صالحا قلت فأنت فى الامنية فاعملى

يا نفس قد طاب فى امهالك العمل * فاستدركى قبل ان يدنو لك الاجل * الى متى أنت فى لهو وفى لعب
يغرك الخادعان الحرص والامل * وأنت فى سكر لهو ليس يدفعه * عن قلبك الناصحان العتب والعذل

حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها * وفى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض فى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها وفى صحيح البخارى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما فى الارض من شئ أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول قد أردت

تزودى لطريق أنت سالكة * فبها فعما قليل يأتك المثل * ولا تغررك أيام الشباب ففى
أعقابها الموبقات الشيب والاجل * يانفس توبى من العصيان واجتهدى * ولا يغررنك الابعاد والملل
ثم احذرى موقفا صعبا لشدته * يغشى الورى المتلفان الحزن والوجل * ويختم الفم والاعضاء ناطقة
ويظهر المفضحان الخط والخطل * ويحكم الله بين الناس معدلة * فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخوانى) تداركوا مافرطتم فى أيام البطالة فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقيل فلا يجاب الى الاقالة ويعض أنامله بالندم على الضلاله فيالها حسرة ماأهولها ورقدة فى التراب ماأطولها بالله عليكم نوحوا على أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكأنى بكم قد غافصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (اخوانى) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا الدار البقاء قبل الفوات فكأنى بكم وقد وافاكم حادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ستجرى والله دموعك أسفا وحزنا ويشخص لملك الموت البصير الذى بصرو رنا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لاتنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لاتفيد الفكره ليت شعرى ماجوابكم يوم الخبره اذنودى هذا يوم لا ينطقون وانذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون الهى من لعبيد أخجلتهم المعاصى والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عفوك ياعلام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ماأعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ماأشد مصيبتى انبه غيرى وأنا النائم سيدى ماأبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذادللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى والعشرون فى قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)

الحمد لله الذى برهن باهر قدرته على اثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهره جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نماها القارئ الافكار على سطور الكائنات الواردة والصادره كتب رسول القضاء بقلم القدر فى دروج الموجودات لاتقرأ كتابة أسرارها الا بالسنة الارواح الصافية الطاهره بعث كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب القهر فى اثبات الكسب فى ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهر له خيالات الصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات مقهورة فى باطنها وفى ظاهرها قاهره أطلق لمريد العقل طرف الطرف على أرض الفكر ليصل الى مدينة الادراك فانقض عليه فارس القدر فأوقفه على حد العقول حد يقف عنده فعلم أن قواه عن الادراك قاصرة رفع العقل بصر الابصار فشاهد مراتب الاملاك فى مناصب الافلاك فساجد بالهيبة وراكع بالعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة وشاخص لامتثال الامر فى البسائط والمركبات والادوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور الكائنات عن العدم بارادة القدم فظهر له سرائر الصنعة فى اقامة برهان الاشكال من مشكلات الطبائع المتعاندة المتنافرة شاهدنا الحرارة وماء البرودة مجموعة فى خزائن الحيوان فلا الحرارة تنفى البرودة ولا البرودة تنفى الحرارة قدرة قادر قدرته فى المقدورات باهرة حير الالباب فى قسمة أجزاء الغذاء الواحد تنفصل منه الحرارة للحار والبرودة للبارد باوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد وسر القسمة مختلف بحكمة لاتشاهدها البصائر الباصره نادى حكيم حكمته أسماع العقول انا كل شئ خلقناه بقدر من الارزاق والآجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فياليت شعرى بم سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذه الدائرة قدرة قادر لاتتعلق بدا النقائص بذيل

منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فأبيت الا ان تشرك وفى صحيح مسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل مايرى ان أحدا أشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا وفيه عن سمرة بن جندب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه الى عنقه وفى مسند البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لاحرقهم وفى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

حكمته ولا تتشبث أنامل الابادة فى تغيير صمديته ولايطمع طامع الغير فى تبديل كلمته ولاتعلل العقول أسرار مشيئته فان علات بقيت فى ليل الجهل حائرة قدم بين يدى تقديره زمام أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة أسرار المقربين والمبعدين فقرب بلا علة وأبعد بلا سبب وختمه بخاتم السابقة فهى غائبة حاضرة محا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب وهدى وأضل وأعز وأذل وامر افهام العقول بفهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة فبالله ياأخى كيف الحيلة وما السبب وبم سبق رسول الاقدار ومن الرابح فى أعماله ومن أعماله خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب وحجب الطبائع فى سرادقات التكاليف فانتقرت الى مرشد الرسالة على توالى الدهور الداهرة (أحمده) وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له المنزه عن الكم والكيف والاين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والامام فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم التى قال فى حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة تؤمن روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم يغنهم ماجمعوا الما كلهم فى القبور رجعوا أين الذين قطعوا أيامهم فى الشهوات وماشبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا فما رجعوا أين الذين غرتهم الدنيا خذلوا والله بالشهوات وخدعوا أين الذين نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة حتى وقعوا ونزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لسطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل والاحباب وقد فجعوا يبكيه أهله وأحبابه باليتهم نجعوا أفردوه بأعماله ونسوه وانقطعوا يناديهم بلسان الحسرات ياليتهم سمعوا ارجعوا من صار رهينا فى التراب بلا عمل ينجيه ولا مفزع يؤويه هيهات شربوا كأس الاسف والندامة وتجرعوا مزقت الديدان أوصالهم فتقطعوا يودون لو ردوا فصاموا بالنهار وبالليل ماهجعوا هيهات والله قد حصدوا من أعمالهم ماز رعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب ويوم تنقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب امانعيم فى الجنان أو تقلب فى العذاب وكل ينادى بلسان الحسرات ياويلتنا مالهذا الكتاب فيامن قادتهم الشهوات الى الحفائر يامن دنس الحرام منهم البواطن والظواهر ويامن أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قوله تبارك وتعالى الهاكم التكاثر أى شغلكم يقال لها بمعنى لعب ولهى عن الشئ غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر أيضا التفاخر بالكثرة فى المال والاولاد والانساب حتى أدرككم الموت وهذا خطاب ظاهر فى الدنيا اذا كان معنى زرتم مستقبلا أى حتى تزوروا المقابر وباطن هذا الخطاب هو قوله تعالى لجامعى الاموال وأهل التفاخر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا أى ليس الامر الذى يكون التكاثر عليه ويحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل أن يكون ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون أى ستعلمون بعد هذا ما يحاسب عليه أهل التكاثر فى عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهى عنه كلا لو تعلمون أيها الناس مالكم عند الله وعليكم اذا بدت سكرات الموت ونشر ديوان العمل لايغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو ثلوج الصدور عما يرتفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره اشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم فى دار القبر لانه يعرض على كل آدمى مقعده فى النار فان كان سعيدا عرض عليه وبشر بنواله وان كان شقيا عرض عليه وقرر له ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والفراغ * وقال مجاهد وقتادة كل ما التذبه فهو نعيم يامن سبقه القوم وتخلف فى الشهوات يامن قطع زمانه فى التسويف والبطالات يامن قسا قلبه بالمعاصى وجمدت عيناه عن العبرات يامن شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزون بالمعاصى من يعلم خفيات السرائر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب

لسرادق النار أربعة جدر وكثف كل جدار مسيرة أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق يهراق فى الدنيا لانتن أهل الدنيا قال العلماء الغساق عرق أهل النار وصديدهم وقيل دموعهم يسقونها مع الحميم وقال صلى الله عليه وسلم ويل وادفى جهنم يهوى الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ويهوى كذلك أبدا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع على الارض فاجتمع الثقلان ماأقلوه من الارض وقال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لفتت وصار غبارا * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول انى قد وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين * وفى كتاب الترمذى عن أبى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يسقى من ماء صديد

مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه فى الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به فى جهنم * ومن حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق واتقوا الله وأجملوا فى الطلب فخذوا ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى * واعجبا كلما بسط المولى بساط النعم قابلته بالعصيان كم ناداك ياعبدى تترك مجالستى وتجالس الشيطان كم أتعطف عليك بالآلاء وأنا المنان ياعبدى أحب أن أواصلك وتحب البعاد عنى والهجران ما حيلتك اذا حل عليك غضبى وفر منك الاهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قال منصور بن عمار رحمة الله تعالى عليه حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت فى ليلة مظلمة مدلهمة واذا بصارخ يصرخ فى جوف الليل وهو يقول الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بمكانك جاهل ولكن خطيئتى عرضت لى وسولت لى نفسى وأعانني عليها شقائى فغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك لشقوتى فمن عذابك من يستنقذنى وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عنى واحسرتاه اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أترانى مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلى كلما كبرسنى كثرت ذنوبى ويلى كم أتوب وأعود أما آن لى أن أستحى من علام الغيوب

ما اعتذارى وأمر بى عصيت * حين تبدى صحائفى ما أتيت * ما اعتذارى اذا وقفت ذليلا

قد نهيتنى وما رآنى انتهيت * ياغنيا عن العباد جميعا * وعليما بكل ما قد سعيت

ليس لى حجة ولا لى عذر * فاعف عن زلتى وما قد جنيت

ثم قال

يارب أنت أمرتنى ونهيتنى * وأريتنى طرق الضلالة والهدى * وعلمت أنى لا أفر من الذى

قدرت لى ان كان خيرا أو ردى * وسلكت بى ماشئت للشئ الذى * فى الخلق ما أخفيته عنهم سدى

ودخلت من غير اختيارى تحته * والعبد محكوم عليه وان عدا * فاقبل بفضلك توبتى لك مخلصا

وارحم فانى قد بسطت لك اليدا * واصفح عن العبد الذى ياسيدى * قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة رجل وامرأة تدخل وتخرج وهى تقول يابنى ياقتيل القرآن يابنى ياقتيل الاحزان فدنوت منها وقلت ياأمة الله من هذا الميت فقالت ولدى وقرة عينى كان يعمل الخوص فينفق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فما حيلتى

قف بنا نبكى ديارا أقفرت * فهى تبكى بعدهم اذ هجرت * وتناغت عندها ذربانها

وهى من قبل النوى قد زجرت * آه من أكبادنا لو حفظت * عهد سكان الحى لانفطرت

لا تسل عن حالهم خلفا فقد * خبرت أطلالها ما خبرت * فكان الاهل ما سروا بها

وكان الدار ما قد حضرت * اهف قلبى لليال سلفت * ترعج القلب اذا ما ذكرت

خربت دار همو من عدهم * وبهم كانت قديما عمرت * وبرغمى ان أرى أطلالهم

ووحوش البين فيها حشرت * لو رأت أعينهم ما نالهم * لبكت من حزنها واستعبرت

(اخوانى) أما آن لذى السفر أن يعد له الزاد أما آن لذى المعاصى أن يتوب قبل المعاد ويحك ما ينفعك غدا أهل ولا مال ولا أولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد تولت أيام شبيبتك وليس لك من أعمالك ناصر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * كان خليل العصيرى رحمة الله عليه يقول كلنا قد

يجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول جل وعلا وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وفيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته وفى كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه فى جهنم كما بين مكة والمدينة وفى صحيح مسلم قال ضرس الكافر وأنياب الكافر مثل

أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

سيروا الى ربكم فالعمر مندرس * والموت قد حان والايام تختلس

أين الملوك وأبناء الملوك ومن * كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا

ومن سيوفهم فى كل معترك * تخشى ودونهم الحجاب والحرس

أضحوا بمهلكة فى وسط بلقعة * صرعى وماشى الورى من فوقهم يطس

كأنهم قط ما كانوا وما خلقوا * قد مات ذكرهم بين الورى ونسوا

والله لو أبصرت عيناك ما صنعت * يد الليالى بهم والدود يفترس

لما انتفعت بعيش بعدهم أبدا * أما همو من جنى الدنيا فقد يئسوا

ياهذا الى كم تمهلك ونوادب الحمام تبكى عليك أسفا غيرك يامحروم على الجادة وأنت من البعاد على شفا استبكى زمان الوصال وما صفا أما آن لك أن تصالح مولاك أما كفى كيف عميت بصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجلس وما تبت فانت من القسمة خائب هذا باب التوبة مفتوح والتواب ينادى هل من تائب فبادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلات السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثانى والعشرون فى صدقة التطوع)

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذى رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل يتصدق يوما أو ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة * وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطالع الصدقة فيلتقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى ان يشاء الله تعالى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى واستكسيتك فلم تكسنى فيقول العبد وكيف ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العارى فلم تعد عليه بشئ من فضلك فلأمنعنك اليوم من فضلى كما منعته من فضلك * وقال الحسن رحمة الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع فى الرزق * وقال

أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاث للراكب المسرع (وروى) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأ الناس وفى كتاب الترمذى وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت (وحكى) عن شقيق البلخى انه كان يوما يعاتب نفسه ويوصيها ويقول ياشقيق لا تعص الله الا على حسب ما تطيق من عذابه واعمل لآخرتك على قدر حوائجك اليها واطلب الرزق على قدر مقامك فى الدنيا واعمل لدار لا نفاد لها فسوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك ام حمار (وروى) ان الربيع بن خيثم كان يذهب الى ابن مسعود فمر بحانوت حداد فرأى الحديدة المحماة فى الكير فغشى عليه ولم يفق الى

سالم بن الجعد رحمة الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا *وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها للقربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها للهداية يهدى الله تعالى صاحبها للأعمال الصالحة ليستوجب بها رضوانه الاكبر * وعن أبي القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا لكفى فقال لا انى الله تعالى اطلب خير ما عنده بشر ما عندى * وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعنى ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعنى بالمعاصى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعنى يأمر بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعنى عليم بثواب من يتصدق * وعن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها * وعن عكرمة رضى الله عنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف فى ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقى من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتى درهم ادخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال يا أماه أى رجل كان أبى قالت من خيار بنى اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وألحقته سبيله قال ما كان لك أن تتصدقى بمالى فما أبقيت منه قالت مائتى درهم قال هاتيها أبتغى بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فرأى ميتا عريانا مطروحا على وجه الارض فقال ما وضع المال فى أفضل من هذا فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغى فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لى فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه واحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أوردوه الوادى الذى فيه الكحالون ثم خبروه ان أبرأنى فله ما شاء والا فاقتلوه فان شاء ان يقدم وان شاء ان يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال انى أكحله فكحله فقال كانى أرى شيئا ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيئا ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما أبرك بشئ أجل من أن أزوجك ابنتى وتسأل حاجتك فأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك فى الانصراف فقال نعم واحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذى على الطريق فقال له أتعرفنى فقال لا فقال أنا الرجل الذى كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شئ معه فقال الرجل قد بقى لى شئ فقال وما هو قال امرأتك فانشدك الله الا ما وفيتنى قال وكيف تصنع قال تنشرها بمنشار قال افعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فانى رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح * وكل من يصدق نجا * ومن وفى بالامانة * يكتب من الاخيار
ومن عرف ما يطلب * هان الذى يبذل عليه * ومن يخاطر ويجسر * قد أدرك الاوطار
ومن زرع فى الدنيا * يحصد غدا فى الآخرة * ويجتلى فى الجنة * عرائس الابكار
ومن يسلم أموره * لله يعطيه الرضا * ويتحفه بالعناية * وكل ما يختار

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بنى اسرائيل كان لها زوج وكان غائبا وكان له أم فأولعت بامرأة ابنها فكرهتها فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت باهلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فمر بها مسكين ذات يوم وهى على خبزها فقال أطعمينى من خبزك فقالت أما علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكنى هالك ان لم تطعمينى أنت فرحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أنى أطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من أين لك هذا فقال أطعمتنى فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها

الغرق لما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار فى النار (اخوانى) صححوا الايمان وهو تصديق القلب ولا يعتبر الامع التلفظ بالشهادتين حتى تنجوا من خلود نار جهنم واحرصوا كل الحرص على الاتيان بكمال خصال الاسلام حتى تنجوا من دخولها رأسا

أيا عاملا للنار جسمك لين
فجربه تمرينا بحر الظهيرة
ودرجه فى لسع الزنابير تجترى
على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لا تقوى فويلك ما الذى
دعاك الى اسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية
وتصبح فى أثواب نسك وعفة
فأنت عليه منك أجرا على الورى
بما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربى غافر
صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر
فلم لم تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة
ولست ترجى الرزق الا بحيلة

أنت أطعمتيه هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها انت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك أوما كنت علمت انى حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك وخفت الله فيه أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجرى فقالت لاحد ابنيها اسقنى من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها غرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بنى فنزل لينقذ أخاه فغرق الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك ههنا انى أرى حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعنى فان ما بى شغلنى عنك فقال اخبرينى بحالك قال فقصت عليه القصة وأخبرته بهلاك ولديها فقال لها أيما أحب اليك أأرد اليك يديك أم أخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدى حيين فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما أنا رسول الله اليك بعثنى رحمة لك فيداك بقرصين وابناك ثوابا لك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما أصابك واعلمى ان زوجك لم يطلقك فانصرفى اليه فهو فى منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على لطفك المتكل * وأعرضت عن فكرتى والحيل * ومادام لطفك لى لم أخف
عدوا اذا كادنى أو خذل * ولطفك رد الذى أنتشى * كما كشف الضر لما نزل
ويا سيدى كم مضيق فرجت * بلطف تيسره من عجل * ملاذى ببابك لا حات عنه
ويا ويح من غنه يوما عدل * وقفت عليه بذل السؤال * وما خاب بالبال من قد سأل

قوله تبارك وتعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال أهل التفسير ان بنى اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا فى التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم عن أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اذا هم فى فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا فى ذلك المكان وداموا فيه الى ان سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم فى ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس على دورهم أبواب ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ما شأنكم فيما تفعلونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى يبارك لنا فيها فانا قوم منصفون فطول أعمارنا لانصافنا وأما يسرنا جميعا فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا أصيب واحد منا بفقر جعلناه من بيننا أجمعين حتى تجبر ثلمته ولا يبين علينا ذلك فنحن بأجمعنا أغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وأنبيائنا ان القبر يذكر الحى الموت وأما مساجدنا فبعيدة عنا لانا روينا وسمعنا عن علمائنا ان الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب وأما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت أستوطن بلدكم هذا لحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم * وروى ان عابدا من بنى اسرائيل عبد الله فى صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا فى وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوقا فمرت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصان فآثره بذلك وجوع نفسه فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العابد أبطلت عملك كله بما زنيت ثم أحييته كله بصدقتك بالقرصين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك انى قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا ليالينا التى سلفت * وامحوا الذى قد جرى منا بفضلكم * فكم زللت وأنتم تصفحوا كرما
وكم أسأت وأرجو حسن عفوكم * مالى سواكم وأنتم مشتكى حزنى * وقد جهلت ومالى غير ستركم
ولم أمل عنكمو يوما الى أحد * وليس لى فى البرايا غير قصدكم * ذلى لكم شرف فى الحب أظهره
وما أرجى ودادا غير ودكم * لو ان ألف لسان لى أبث بها * شكرى لكم لم أقم يوما بشكركم

على انه بالرزق كفل نفسه
الكل ولم يكفل لكل بجنة
الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا
ولا تخزنا وانظر الينا برحمة
وخذ بنواصينا اليك وهب لنا
يقينا يقينا كل شك وريبة
الهى اهدنا فيمن هديت وخذ بنا
الى الحق نهجا فى سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا
وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لا تناهى على الذى
جعلت به مسكا ختام النبوة

(فصل) فى الخلود فى النار قال الله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وفى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم

احسانكم لمسيء في الهوى دنف * مثلي ومالي سوى ذات خيركم * عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى
يحلو لسمعي حديثا غير ذكركم * ان كنت أذنبت فاعفوا سادتي كرما * من يرتجى لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

(المجلس الثالث والعشرون في صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر)

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان مالم يعلم به ولم يدر المتعالي عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل ولا الفرخ في الوكر جل ان تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر وتقدس ان يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منته تيجان الرؤس وقلائد النحر هو الذي يسيركم في البر والبحر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والكفر أغنى وأفقر بارادته ووقوع الغنى والفقر وأبصر وأسمع بمشيئته ادراك السمع ومنع الوقر أبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقدر فلم يحتج الى معين يمده بالاعانة والنصر وأجرى الاقدار كما شاء في ساعات العصر قسم بين الخلائق كما أراد أسباب العسر واليسر وسير الرزق في بحار الحكم ولو لم يشأ لم يسر هدانا اليه ودلنا عليه بقويم البيان وسليم الفسر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر في الجداول رزقنا اتمامه وانا لنا عيد الفطر أحمده حمدا لامنتهى لعدده وأشكره شكرا لايحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لا ينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده * عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر رواه الترمذي رحمه الله * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاع من طعام رواه الترمذي رحمه الله * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله * وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا باخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذي استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيأ ثم يتوجه الى المصلى ماشيا وأن لا يركب الا من عذر وأن يكون خروجه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى يبعث ملائكة يجلسون في الطرق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع من أخرى * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواه الترمذي رحمه الله * وعن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي رواه الترمذي رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج الى المصلى * وعن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فاما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يا رسول الله ان لم يكن لها جلباب قال فلتعرها أختها من جلابيبها رواه الترمذي رحمه الله * وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل * وروي عن سفيان الثوري

كانوا يعيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع لهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون أدعوا خزنة جهنم فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون أدعوا مالكا فيقولون يامالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش ثبت أن بين دعائهم واجابة مالك اياهم ألف عام قال فيقولون أدعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل ويروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطير كما يطير الشرر فاذا رفعهم أمر قوا الى الجنة وبينهم حجاب فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

رحمه الله أنه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها زوجها أن تخرج في أطمارها ولا تتزين فان أبت أن تخرج كذلك فالزوج ان يمنعها عن الخروج * وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليالي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمي العيد عيدا للعود الى الفرح والسرور وقال بعضهم سمي عيدا لانه يوم شريف كريم فللعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فضرب الطبول تذكرة لها والنفخ في البوق تذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم واختلاف أحوالهم فمنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس في المصلى ينتظرون الامام كذلك في المحشر والوقوف في العرصات انتظار ما وعد الله تعالى والاشارة في الخطبة وان الامام يخطب والناس سكوت كذلك الباري سبحانه وتعالى يحاسب الناس ويعاقب ونحن سكوت ومراتبهم في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة منهم القاعدون في الظل ومنهم القاعدون في الشمس كذلك في القيامة منهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون في ظل العرش وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود * وعن وهب بن الورد رضي الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه * وخرج حسان بن أبي سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت الا في ابهامي منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف في غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب صورة المنظور وانما الدنيا يوم بها بادية كم فتحت باب بلية ولا حيلة لحيلة عين كحيلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر * كم نظرة نقشت في القلب صورة من
راح الفؤاد بها في الاسر والحذر * والمرء مادام ذا عين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ماضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر * فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت
والعين تحسده حقا على الفكر * يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر * هذان خصمان لا أرضى بحكمهما
* فاحكم فديتك بين القلب والبصر *

(وكان الربيع بن خيثم) من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود رضي الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذلك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وأحبك * وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتساهل له في نظرة فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يا من رأى سقمي يزيد * وعاني تعبي طبيبي * لا تعجبن فهكذا * تجني العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله) فاما عقوبة النظر فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشلشل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال

فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد الى قعر جهنم قال بعض المفسرين هو معنى قول الله عز وجل كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وفي الكشاف وأنوار التنزيل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول مني فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك فيجابون أولم تكونوا

مرت بى امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها نظرى فاستقبلنى جدار فضرب نى وصنع بى ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا * كم من أناس صلوا فى أول الشهر صلاة التراويح وأوقدوا فى المساجد طابا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح ونصحوا باحسانهم كل فعل قبيح * اقتنصهم عن آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فاسروا وغمسهم التلف فى بحاره فقتلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال لما انتقلوا رحلوا والله عنا فقدما ونقض ما بنوه من الدنيا هدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها انتهبتهم الآفات من غير تعويض ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الامل المحصول أعدمتهم والله صوما وفطرا وجعلت قبورهم لمهب الرياح قطرا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم فى اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا مآلك فاجتهد وتحفظ ياقليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى ياطويل الامل ورفيقه قد نأى يامشغولا باللهو ومفتونا بالمنى يامتعلقا بما يوقن أن عقباه الفنا أما تعد بتوبتك فقل لى متى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر فى التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم المقدر والقضا يامن راح الى المعاصى كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا ياقليل الزاد وحادى رحيله قد حدا تأهب للتلف وتهيأ للردى

أما المشيب فقد كساك رداءه * وأزال عن كتفيك أردية الصبا * ولقد مضى القوم الذين عهدتهم
لسبيلهم والتحقن بمن مضى * ولقلما تبقى فكن متفطنا * ولقلما يصفو سرورك ان صفا
وهو السبيل فخذ لذاك عدة * فكأن يومك عن قليل قد أتى * لا يشغلنك لو وليت عن الذى
أصبحت فيه ولا لعل ولا عسى * خالف هواك اذا دعاك لريبة * فلرب خير فى مخالفة الهوى
علم المحبة بين لمريده * وأرى القلوب عن المحبة فى عمى * ولقد عجبت لهالك ونجاته
موجودة ولقد عجبت لمن نجا * وعجبت اذ أخشى الحمام وايس لى * دون الحمام وان تأخر منتهى
مع ان ساعات النهار تدب لى * رسلا وانى لا أزال على الخطا * فائن نجوت فانما هى رحمة الـ
رب الرحيم وان هلكت فبالجزا * ياساكن الدنيا أمنت زوالها * ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا * فيها الجنود وأوثقوا بها العرا * وذو والمفاخر والمنابر والحما
ضروالعساكر والدساكر والقرى * أفناهم ملك الملوك فاصبحوا * مافيهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوى ياصاحبى * حتى متى والى متى والى متى

(قال أبو يعقوب النهرجورى رحمه الله) رأيت فى الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ماهذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عينى فسالت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك * وقال محمد بن عبد الله كنت مع أستاذى أبى بكر رحمه الله فرحدث فنظرت اليه فرآنى أستاذى وأنا أنظر اليه فقال يابنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فاصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتانى رحمه الله) رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال عرض على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأقمت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله * وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه روى فى المنام فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقررت به الاذنبا واحدا استحييت أن أقربه فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم فى النظر وخطراته

عاتبت قلبى لما * رأيت جسمى نحيلا * فألزم القلب طرفى * وقال كنت الرسولا

أقسمتم من قبل مالكم من زوال فيقولون الفاربنا أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون ألفارب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم فيها الازفير وشهيق وعواء وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار لاموت وتزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفى كتاب الترمذى فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار فاتق الله ياأخى ولا تصغر ذنبا ولا تلق مثل هذا خلف ظهرك ظنا منك أنه انما يلحق الكفار فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يابلال قم فاذن

فقال طرفى لقلبى * بل أنت كنت الدليلا * فقلت كفا جميعا * تركتمانى قتيلا
وقد أطلت نواحى * عليكما والعويلا * ومن رضى بالدنيا * يحلل كان جهولا
يستهون الامر فيه * يراه أمرا مهولا * فيغتدى القلب منه * جهرا اسقيما عليلا
فتب الى الله مما * جنيت تعطى القبولا * وليس ثم عدو * اليك يلقى سبيلا

فيا ابن آدم عيونك مطلقة فى الحرام ولسانك منهمل فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن عمله عليه مردود وهو يوم يهنا فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال عسى ينجيكم من ردىء الاعمال * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر يبعث الله تعالى الملائكة فى كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون ياأمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى ياملائكتى ماجزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى ياملائكتى أشهدكم انى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى فيقول الله تبارك وتعالى سلونى فوعزتى وجلالى لاسترن عليكم عثراتكم ماراقبتمونى فوعزتى وجلالى لاتسألونى اليوم فى جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لاسترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدى أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخوانى) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ماضى صومه وسالف تعبه ولم يحظ فيما أسلفه الا بشدة نصبه واعجبا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور * قال وهب بن منبه رضى الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال احدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا ان نعتق العبيد فى هذا اليوم ونحن عبيدك فاعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب منى عن اللذات منحرف
ولى قرينان مالى عنهما خلف * طول الحنين وعين دمعها يكف
والعيد عودى الى مولاى أقصده * وانـنى بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لى ذلى ومسكنتى * فيه عسى ينجلى ضرى وينكشف
فهو الكريم الذى عمت مواهبه * فجاءنا من هدايا فضله تحف

(المجلس الرابع والعشرون فى ذكر معراج النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاه من صفو شرابه ماصفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتحفا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا ومردفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه فى عيبه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهيبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فاغيث بالفدا وكان له من الردى معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه متعطفا والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عقدا نفيسا اذ جاء مبشرا باحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق

لايدخل الجنة الا مؤمن وانه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقال الغزالى رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم فى النار فلا تامن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدرى ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك فى حكم الغيب ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات (وعن ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم انه قال هى الموت على غير الشهادة قال أبو حفص الحداد المعاصى بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت وقال حاتم الاصم لاتغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقى آدم فيها مالقى ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقى مالقى ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم ينتفع

مركبه وجبريل يصحبه والملائكة ترقبه ويهدى اليه من البشر والهناطرفا وتحفا فلما وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجده بالانبياء مرتصا فأمهم وكل منهم دعا له ووصى فقال فى حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له المعراج الى السماء فرقى وسما وصار مبجلا مفخما موقرا معظما معززا مكرما مؤيدا مقدما كما متصرفا هذا وجبريل فى ركابه لا يبغى عنه فى ذهابه حولا ولا تحرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك يا جبريل فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا ولنعم المجىء جاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فى كل رحب به وأضحى من بركته مغترفا فتجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبلغ تلبثا ولا توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمد لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان فى الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور ورآه يدخله فى كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم يعض الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول الجليل يا جبريل أههنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فمر فى مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا رفا

رقى رفرف الانوار والليل قد صفا * وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما * وراق له ذاك الشراب تلطفا

فما زال المختار يجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا رفرفا الى ان ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى وسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد جمال الأزال بالوحدانية معرفا وبالفردانية متصفا ووقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطراز السرور مرقومة برقوم الحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفاء فبدأه السلام بالسلام متحفا وحباه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضىء على أمتك الى يوم القيامة ما وهن ولا انطفا فانت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت باشرف المشاهد والشاهد لا يكون فى تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معرفا ولى بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامى شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالى وكنت اليه متشوقا ولذذتك بخطابى فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابى كاسا راق ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عنى وغفا وتعوض عن وصلى بالجفا

يا ذا الذى قد نام وهنا أو غفا * ماذا يفوت النائمين من الوفا * قم يا غفولا عن وصال حبيبه
واذر الدموع على الخدود تأسفا * واسمع ودع عنك التكاسل انه * ما طاب من أضحى هواه تكلفا
لى بالعقيق وبين جرعاء الحمى * بدر رشيق القد أسمر أهيفا * أعيا عيون الناظرين بحسنه
وقضى لطرف ناله أن يطرفا * ان يبد فى ليل ترى بدرا بدا * أو ينثنى فات الحسام المرهفا
ولقد علمت بان طه أحمدا * خير الانام المجتبى والمصطفى * هو سيد الكونين والنور الذى
ظهرت شريعته به بعد الخفا * وهو المشفع فى القيامة وحده * فيمن هوى فى النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا ترى * الا صفوحا عاطفا متلطفا * هو صاحب المعراج من أسرى به
ليلا الى أسنى مقام أشرفا * ملئت به الآفاق نورا باهرا * وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خدما له * وله جنان الخلد أبدت زخرفا * أوحى اليه الله جل جلاله
أسراره ولغيره ان تكشفا * يا سيد الكونين جئتك أشتكى * من جور دهر لى غدا متعسفا
أنوى المسير اليك وهو يصدنى * والقلب نحوك قد غدا متشوفا * والعمر قد ولى ضياعا حسرة

بلقائه أقاربه وأعداؤه وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكرى وعن أبى بكر الوراق رحمه الله انه قال أكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت فنظرنا فى الذنوب فلم نجد أنزع للايمان من ظلم العباد

اقنع فديتك بالقليل * والزم مقارنة الخمول
واملك هواك مجاهدا * وتنح عن قال وقيل
فلسوف تسأل يوم يحـ * ـشرك المليك عن الفتيل
والمرء فى شغل بذا * ك عن المصاحب والخليل
لابد تجزى ما صنعـ * ـت من الدقيق وبالجليل
نح ما استطعت على ذنو * بك بالغدو وبالاصيل
ان كنت ترغب فى الجنا * ن وظل مولاك الظليل

(قال فى كمال المعلم) اعلم ان الاجماع قد وقع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بتخفيف عذاب ولا بنعيم لكنهم باضافة بعضهم الى الكفر كبائر المعاصى وأعمال الشر وأذى المؤمنين يزدادون

وأنا لاجلك قد فنيت تأسفا * فعسى لديك عزيمة نبوية * لتنيلنى قصدى وتشفى مدنفا
صلى عليك الله يا علم الهدى * ما لاح نجم فى الأراك ورفرفا

(وروى) الطبرى فى كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بامر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافى من الآلام ثم أعيد مكانه بعد ان حشى ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم أسرى به الى أشرف مقام وكان السر فى الاسراء به خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك انه لما أنزل عليه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب أنت شرعت لى أن الشاهد لا يشهد الا بما يرى فأوحى الله تعالى اليه أيها السيد نحن نسرى بك لتشاهد الملكوت الاعلى وتخبر عن العيان بما رأته العينان فى الجنان والنيران * وقيل لما أصعده وأشهده قال له يا أيها النبى قد شهدت لى فاشهد لى قال يا رب بم أشهد عليك قال اشهد لى انه من جاءنى وهو يشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله فى سره وجهره * وقيل كشف الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه واحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شئ نظر اليه وقال لهم على العيان والمشاهدة والله على كل شئ قدير فانه طلع واخبر بما سألوه قص عليهم صورة من بيت المقدس الى السماء فلما لزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة فى ساعة واحدة من الليل وبينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طى الارض وهى تراب كثيف فهو أقدر على طى الفضاء والهواء وهو شئ لطيف * وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله سمعنا ان عيسى بن مريم كان يمشى على الماء قال نعم ولو ازداد يقينا لمشى على الهواء فكأنه لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشى فى الهواء أعجب من المشى على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشى عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أو ألواح أو سفينة والهواء لا يقدر أحد ان يمشى عليه بشئ من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية * قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعى له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول النبيل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والحاجة الشفاعة فى العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

يكفيه فخرا ان الله فضله * على السما ورقيها من الزمن * وكم له دون خلق الله معجزة
تتلى على الناس فى الآيات والسور * وليلة الوصل كم فيها له عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد منه زارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر * أوحى اليه الذى أوحى فلا أحد
يدرى الحقيقة من أنثى ومن ذكر * أعطاه فوق الذى يرضى وخصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحة رياه بانشره العطر

(وذكر الشيخ الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى بعض كتبه) ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام ان قف على أقدام عبوديتى واعترف بعز ربوبيتى وامرح فى ميدان شكرى واعرف عظم شأنى وقدرتى هاقد منت عليك فاسمع ما أوحيه اليك فقال الهى أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى يا جبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه حجرة الرسول فانت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل فى سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فانت الليلة صاحب عنانه والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فنزلوا الملائكة متعرضين بين يدى سيد الاولين والآخرين ويا جبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب وأعلمهما متعينا بين يدى سيد الكونين فقال الهى

عذابا كما قال الله تعالى ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فليس اذا عذاب أبى طالب كعذاب أبى جهل وذكر عند الحسن أن آخر من يخرج من النار يقال له هناد عذب ألف عام ينادى يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج ولا شك أنه رحمه الله كان عالما باحكام الآخرة قال يحيى ابن معاذ لا ندرى أى المصيبتين أعظم أفوت الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هى فى الخلود اذ أى قلب يحتمله وأى نفس تصبر عليه

(فصل فى الجنة وما لاهلها من النعيم)

قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى

قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه وأطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له فى هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهانى وهو راقد فى بيت أم هانى فناداه يا أيها النبى المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك فى الانتظار فقام على أقدام الاشواق فاركبه جبريل البراق فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفرا لا يحد ولا يحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم ارادته واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره ومأونى وقال ان أنا فرطت فى خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعظيم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

هنيأ له لما علي بنوره * وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى * ترقى به الروح الامين الى العلا
فاودعه سرا وقد فهم المعنى * وأحضره المولى بحضرة قدسه * فياحبذا المولى وياحبذا المغنى
فشاهد معنى لا يحد لواصف * وأدناه منه قاب قوسين أو أدنى * فكم لك عند الله يا خير مرسل
مناقب فضل لا تبيد ولا تفنى * وقال له ها قد منحتك رؤيتى * فمن نال منى نظرة نقد استغنى

ثم نودى يا محمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فما ضيافتك وما الذى تريد فقال الهى كل ما جدت به على الانبياء قبلى خلع مستعملة لا أريدها قيل له فما الذى يرضيك أيها الحبيب وما الذى نفسك به تطيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله يا ذا الكرم والجود أنت أعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له أيها السيد المشفع الشافع وان كنت تريد خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته مازاغ البصر وما طغى طرازها لقد رأى من آيات ربه الكبرى تتوج بتاج ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قيل يا محمد أتدرى أين أنت وفى أى مقام فقال أنت أعلم وأنت العلام قال ما رأى مقامك هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والارض عجيبة الا أطلعتك عليها ولا منحة غريبة الا أوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد * وعن قدر يقدر بالمكان * وجل بعزه عن كل وصف
يقدر فى العقول وفى العيان * فلا الالحاظ تدركه تعالى * ولا الالفاظ منا والمعانى
فهذا كله فى الله يفنى * وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أنارت بطلعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودى ولم ير أحدا الله حافظك ومولاك فاشكره على ما أولاك قال فالهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فاجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاشركت اخوانى من الانبياء وأمتى فيما خصصت به من الفضل الوافر والثواب الباهر فاجابت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نوديت ادن يا محمد فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفة فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبه فتدلى عليه الوحى من ربه دنو رحمة والطافه لا دنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمغنى فكان قاب قوسين أو أدنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان * وأوان وقبل كل زمان * أول آخر سميع بصير
هو فرد منزه عن ثان * بالنبى الكريم أسرى اليه * سيد الرسل من بنى عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه * ثم أوحى الكتاب بالتبيان

زرقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (والسابقون) أى الى الهجرة أو الخير (السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة) أى منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر (متكئين عليها متقابلين) وجوه بعضهم الى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لا يشيبون ولا يتغيرون (باكواب) جمع كوب اناء لا عروة ولا خرطوم له (وأباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أى لا ينشأ عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المصون عما يضربه (جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا) عبثا باطلا (ولا تأثيما) أى ما يوقع فى الاثم (الا قيلا سلاما سلاما) أى الا التسليم منهم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هم الابرار دون المقربين (فى سدر مخضوض) أى لا شوك له أو مثنى الغصن

ثم أوحى اليه أسرار علم * باهرات باوضح البرهان

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قدم الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقدم له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبى الكريم ماذا افترض ربك على أمتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يتردد بين موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر فى موسى ردده * ليجتلى حسن ليلى حين تشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتمنى وخلا بمشاهدة مولاه وتمنى قيل له تمن واطلب ما تريد منا فقد أبحنا لك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن أصيب أمتى من تشريف خلعتى لينالهم من مواهب رحمتى جزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويامن تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهن الخمس صلوات التى هى تاج البهاء والحلاوات فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التى ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فهاهى تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها فى الاقطار ولاح نورها لذوى العقول والابصار فنودى عند ذلك يا من أرسلناه من الصدود والهجر وحصل لامته بركة جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس فى حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودى عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس فى حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهها الزاهر فنودى عند ذلك يامن ليس لصفاته حد ولا حصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس فى حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودى عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس فى حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية الاجتباء والاصطفا فنودى عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هرول ومشى تسمى هذه الخلعة صلاة العشا فهذه خمس صلوات فى التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدتك يا صاحب الحوض والكوثر أنى لا أقبل ذكر من ذكرنى حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرائس الصلات ناداه منادى القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصود والمأمول فقيل لمن لم يجد من أسر هواه خلاصا ولا فكا ولا وجد له سبيلا ولا حراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ما سلف وان لم تبك فتباكا

يا غاديا نحو الحبيب عساكا * تقرا السلام اذا وصلت هناكا * وعساك تجرى ذكر مثلى عنده
فهو الشفاء لدائنا ولذاكا * وقل السلام عليك يا خير الورى * من شيق طول المدى يهواكا
أنت الذى لولاك ما سرت الصبا * كلا ولا عرف الهدى لولاكا * لولاك ما غفرت لآدم زلة
لما الهف الهى وقته لجاكا * لولاك ما رفعت لادريس رتبة * لما انجى من نوح بهداكا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى * طور الخطاب ونال منحواكا * ولقد سريت الى المهيمن ليلة
والله ما أحد سرى مسراكا * بالجسم كان سراك أعلى رتبة * وتحكمت فى ملكه عيناكا
وطلبت تخلع نعل رجلك هيبة * فأبى الاله تخلع نعلاكا * ورقيت تخترق السموات العلا
متوسلا حتى بلغت مناكا * ناداك جبريل الامين مخاطبا * لك بالكرامة من رضا مولاكا
ان كان آدم صفوة من خلقه * فقد اصطفاك لحبه وهداكا * أوكان نوح قد نجا بسفينة
فمن العدا فى الغار قد نجاكا * أوكان ابراهيم أعطى خلة * فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أوكان اسمعيل جاء له الفدا * من ربه فكما فدا فداكا * أوكان موسى للاله مناجيا

من كثرة الحمل (وطلح موز (منضود) متراكم قد نضد بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) أى منبسط أو دائم وفى الحديث ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها (وماء مسكوب) أى مصبوب يجرى على وجه الارض من غير أخدود (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) فى زمان (ولا ممنوعة) من أحد (وفرش مرفوعة) كما بين السماء والارض (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة (لسعيها) فى الدنيا (راضية) فى الآخرة لما رأت من ثوابها (فى جنة عالية) المحل أو القدر (لا تسمع فيها لاغية) لغوا (فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك اذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع (وأكواب موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض (وزرابى) بسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن

فبليلة المعراج قد ناجاكا * أو كان عيسى نال قبلك رتبة * فراتب المجموع قد أعطاكا
قد نلت بالمعراج كل فضيلة * ورأيت جبار السما ورآكا
فعليك يا خير الانام تحية * تأتيك بالاقبال من مولاكا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشره وهناه ولم يشك فيما نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه * وقد فاحت الاكوان من طيب رياه * وخادمه جبريل عند ركابه
على متن ظهر للبراق ترقاه * وصلى بجمع الانبياء وكلهم * لرتبته العلياء حن للقياه
فلما علا السبع الطباق تحفه * ملائكة الرحمن والنور يغشاه * تجاوز حدا لا يحد لواصف
ولا حاسب في عده قط احصاه * وفارقه جبريل عند مقامه * وقال له هذا الحبيب ومولاه
هنالك تجلى الحبيب مشاهدا * بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه * فادهشه ذاك الجمال فلم يطق
جوابا فنودى بالسلام فحياه * وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا * وناداه يا خير الانام أنا الله
مخمتك فانظر هذه ليلة الرضا * فهل لي كما ظن المشبه أشباه * فبلغ وقل ان كنت عني محدثا
رأيت حبيبا ليس يعبد الاهو * يجود على العاصي ويستر أهله * ويعفو عن الذنب الذي ليس يرضاه
بجاهك يا خير الانام تشفعوا * فحط عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله يا خير مرسل * سلام شريف في الحقيقة يرضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعه وكعبة للشفاعه من النار واللهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب اللهم بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم اغفر لنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والعشرون فى حكايات الصالحين وفيها من الرقائق والاعتماد على الخالق)

فمن ذلك ما قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لى عابد فسرت اليه لازوره فوجدته فى بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ردا ضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فالقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الوعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض على شيأ من وعظك فقلت له يا شيخ أما تخشى أن تكون خطيئتك لا تنسى وذنبك لا يمحى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكربة وانكال فاولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لى يا ابن السماك وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط فى قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بابى وأمى هاتان العينان طالما سهرتا فى طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركناه فاذا به قد مات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسرى السقطى وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا لى مات أبو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلى وقد صغرت عندى نفسى

الى كم ذا التراخى والتمادى * وحادى الموت بالارواح حادى * فلو كنا جمادا لاتعظنا
ولكنا أشد من الجماد * تنادينا المنية كل وقت * وما نصغى الى قول المنادى
وأنفاس النفوس الى انتقاص * ولكن الذنوب الى ازدياد * اذا ما الزرع قارنه اصفرار

سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال أهل اللغة قرة أعين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحب الانسان ويوافقه وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب وفى كتاب الترمذى ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت ولا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفى صحيح مسلم قال ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد

فليس دواؤه غير الحصاد * كانك بالمشيب وقد تبدى * وبالاخرى مناديها ينادى
وقالوا قد قضى فاقر واعليه * سلامكمو الى يوم التناد

(قال عبد الله بن واسان رحمة الله تعالى عليه) عبرت يوما فى أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكى وينتحب فقلت له يا ولدى ما الذى يبكيك فقال خوفا من النار فقلت يا ولدى أنت صغير السن وتخاف من النار فقال يا عم نظرت الى أمى وهى توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها يا أماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت يا ولدى ما تشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذى أبكانى وهيج لوعتى وأحزانى فقلت له يا ولدى هل لك فى صحبتى فتتعلم ما ينفعك فقال على شرط ان قبلته فانى أصحبك وأتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمنى وان عطشت تسقينى وان زللت تغفر لى وان مت تحيينى فقلت له يا ولدى لا أقدر على ذلك كله فقال يا عم دعنى فانى على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا * أرتجى منه بعض ما منك أرجو * واذا اشتدت الشدائد فى الار
ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا * وابتليت العباد بالخوف والجو * ع فصر واعلى الذنوب ولجوا
لم يكن لى سواك ربى ملاذا * وتيقنت أننى بك أنجو

قيل لما بلغ سفيان الثورى رضى الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لامه يا أماه هبينى لله تعالى فقالت يا ولدى انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت ما فيك شئ يصلح لله فاستحيا ودخل بيتا فاقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا فى العباده وعليه آثار السعاده فقبلت بين عينيه وقالت يا ولدى الآن قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين فى سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى أمه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب يا سفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

ولا تحسبوا انى نسيت ودادكم * وانى وان طال المدى لست أنساكم * حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة
ونحن على العهد الذى قد عهدتم * ونحن على ما تعهدون من الوفا * بودكمو قلبى وبالغيب يرعاكم
ولست بناس عهدكم بعد بعدكم * ومادام قلبى عندكم كيف ينساكم

(قال منصور بن عمار رحمه الله) تكلمت فى بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتتفطر منه الاكباد فلم يبق لاحد فى مجلسى دمعه ولا كان كلامى طرق سمعه فبينما أنا أحدو نياق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام فى المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا فى سره بجمال الغفار فنزلت عن منبرى ثم امتهلت حتى أفاق من سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدى الى أين وصلت خيل طربك فقال وصلت خيل طربى الى بلوغ طلبى قلت وبماذا اتصلت قال براحتى بعد تعبى قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودى ومطلبى قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربى قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبى قلت فكيف تحيلت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبى فنظر الساقى الباقى الى فرط أشواقى فرحمنى ولطف بى وفتح لى الباب ورفع لى الحجاب ونادانى تمل بمشاهدتى عند رفع حجبى ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل عصبة الطلب * بادر الى شرب خمرة الطرب * وقم الى نحوها لعلك أن
تحصل من صرفها على الارب * راح على أربع العناصر قد * سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت وروقت وصفت * وقدست نسبة عن العنب

(قيل) ان أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل تجد لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فاخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله

لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء (وفيه) قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس وفى الصحيحين قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين *وفى مسند البزار عن

فى الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب فى دير يناديه ماذا تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندى بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فاعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن فى سبعين مرقعة أتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا اكراما لمحمد وأمته فانى أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤوا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب صحفا على عددهم فيها أنواع الطعام فاكلوا وقدم لهم الطست والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فامر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارئ قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فانى أحب السماع فاشار الجنيد الى بعض المريدين فانشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر * فعرفته كيف الطريق الى العذر * وأشفق أن يبقى على حالة الجفا
فيغرق فى بحر الصدود ولا يدرى * لان جراحات الجناية بالوفا * وان برئت لا ينمحى موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال الزيادة فانشده ثانيا

لبيك يامن فى القديم دعانى * واليه باللطف الخفى هدانى

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدى لبيك وها أنت قد دعوتنى اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فالبسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاص عنقه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير ومافيه وساح على وجهه هائما لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا بشخص متعلق باستار الكعبة وهو يقول سيدى بكشفك حجابك لى حتى شهدتك وباستدعائك لى حتى أجبتك فيامن عرفنى به فعرفته هب لى من الحجيج من لا قبلته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له ياهذا اذهب الى الجنيد واقرئه عنى السلام وقل له انى لما فتحت لكم المقام وبذلت لكم الطعام نادانى الملك العلام الى الاسلام وخلع على خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولى عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فاخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبى كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال ياسيدى لما هجرت الطلول وتبعت القفول هبت على نسمات القبول ففتح لى مولاى باب الوصول فحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركناه فاذا به قدمات هذه والله الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص فى الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه * ساوى هواه ليله بنهاره * وسطا عليه السكر حتى قد غدا
متهتكا فى الحب بعد وقاره * وأهان بين معنف ومؤنف * فرحان من طرب بخلع عذاره
أضحى بخمرة حبه متمايلا * بخماره شوقا الى خماره * وكأنه شوق كله من زورة
يرجو شفا أوزاره بمزاره * فى طور طور القلب حاول نظرة * ففنى الهوى بالبعد عن أوطاره
لاعار للمضطر أن يبدى الجوى * ويبث مايلقاه من أضراره

(قال بعض العارفين) رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدى عجبا لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى انما المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال مابالكم تنظرون الى قلنا أمل دواء يشفى من الداء الذى نجده فقال ان

عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيجئ مشويا بين يديك وفى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابى فقال لمن هى يارسول الله فقال هى لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفى كتاب الترمذى عن سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن مايقل ظفر مما فى الجنة بدا لتزخرفت مابين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفى كتاب الترمذى رضى الله عنه عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لسوقا مجتمعا مافيه شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وفى كتاب

الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطالب الذى يتداوى أن يحتمى أولا فقلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلاغة والصبر على البلاء حال السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة والاستعداد للموت واعداد الجواب لأسئلة منكر ونكير والوقوف بين يدى الملك الجليل القدير ثم اما الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا نحن أضيافك فادع لنا فقال الست من خيل هذا الميدان فاقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخوانى) هذه أحوال المحبين فأين عقلك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يامن بديع جماله الفتان * يسبى عقول أعزة الفتيان * لولا وصالك لى لما عاق الهوى
بحشاشتى وثنى اليك عنانى * لاحظتنى نظرة من جانى * فعجبت من داعيك حين دعانى
يانظرة أهدت لسر سرائرى * شوقا فلم ينظر الى انسان * فتراسلت أسرارنا وتجوهرت
أرواحنا وسرت عن الجثمان * مالى وللبرق الخفى يهيجنى * وجدا وان سجع الحمام شجانى
لولاك ماهز الغرام معاطفى * طربا ولا أصبو الى الالحان * اشتاقه لا عن مسافة بيننا
لكن يحن الى لقاه جنانى * ماقلت آه تألما من وجده * لكن لفرط لذاذة الوجدان

(قيل) جلس عبدالله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل فى رد عبد له هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فانا عبد قد فررت الى خدمة سيدى فاتركنى له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد نجا من بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثورى فى بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال ياعبدالله ما الذى عوضك الله عما تركت فقال ياسفيان عوضنى الرضا بما أنا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتى العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت اسعى على رأسى ثم أخذ فى البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جنونى بكم حلم وغيى بكم رشد * وحب الورى هزل وحبى لكم جد
رضيت بما ألقاه فى السخط والرضا * ولو كان سما فهو من أجلكم شهد
وحقكمو ماسرنى من سواكمو * دنو ولا من غيركم ساءنى بعد
وماسمحت بالصبر عنكم حشاشتى * ولا بخلت بالدمع أجفانى الرمد
وانى لاهوى الشوق حتى كانما * على كبدى من حر نيرانكم وقد
وأستنشق الارواح من نحو أرضكم * وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فجودوا وجودوا وارحموا وتعطفوا * وكونوا كما شئتم فمالى منكمو بد

(قال محمد بن السماك رحمة الله عليه) وصف لى عابد فى بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى يا ابن السماك من أوردك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسى من غيرى فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد فى الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل لك من حاجة قال من جلس فى هذا المكان لم يبق له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة فقلت له سألتك بالله الا ما أخبرتنى ما الذى تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت على ما أخبرتك فأما الذى أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذى أحبه من الآخرة فسماعى من سيدى

الترمذى عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا قال يارسول الله هل فى الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا حملت وسأله رجل فقال يارسول الله هل فى الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وقال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضئ مابين المشرق والمغرب وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وحكى أن أصحاب الثورى كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا ياأستاذ

اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض ميتا فبهت من حاله وحرت في أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفي يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عني فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيأ لك أيها الولي المحبور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا * في القلب زاد بي الجمار
فبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
يا صاح هات مدامتي * صرفا فما عنها اصطبار
لطقت فلما ذاقها الـ * أحباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * كلا وما في الموت عار
واليه في بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه حقا بالقلو * ب فعندها نظروا وحاروا

(قال منصور بن عمار رضي الله عنه) وكان واعظ العراق بينما أنا في بعض الليالي نائم اذ رأيت باب السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لي يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك في الخان وتكلم بعزم وجنان فلنا في ذلك سر ونبا ونشهدك من آياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامي وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا الشيء عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الاحاديث الصحاح على غير أهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار والآيات على أهل الخمور في الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور ما جئتك الا بأمر الملك الغفور وهو يقول لك قم وتكلم في الخان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامي وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد جمال المنبر فاذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال يا سيدي أنا جمال المنبر تريد أن أنصب لك المنبر في وسط الخان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذي يقول للشيء كن فيكون اعلم يا سيدي أن الملك الذي جاء اليك البارحة جاء الي بعدك وقلدني الامانة وأمرني أن أنصب لك المنبر في الحانة قلت حبيبي ان كان الامر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما اسفر الصباح ونشر عطره الفياح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ الخان قد عقدوا الدساكر فصعدت منبري بين جلاسي وأطرقت ساعة ثم رفعت راسي وقلت الحمد لله الذي جذب قلوب أحبابه الى حضرة اقترابه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عن سواه والحب لا يشغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ورفع حجابه فيا أيها السكارى بخمر الهوى لو دخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار في حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكاسات المصافاة تغنيهم عن شراب العقار فأقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورودهم وردهم وشمعهم سمعهم ومزمارهم استغفارهم فاذا جن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا جمالا لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتأملوا يا أولي الالباب كم بين القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ما أمرني بالجلوس في هذا المكان الا وقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى وسمع للجاني وقبل المطرود والعاني فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد انتهت اليكم النوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كؤس المصالحه وهبت نسائم المسامحه قال ابن عمار فلما استكملت كلامي الاوشاب قد وقف أمامي وهو سكران وفي يده قدح بالخمر ملآن وهو ثمل نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلني وأنا على هذا الحال فقلت له يا حبيبي كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره في المعاصي والاوزار فقلت له يا سيدي كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى واني لغفار فابشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامي رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور

لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور ترضى له الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون أن ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه صاحبها ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا
الى المساجد يمشي بين أطمار
يانفس مالك من صبر على النار
قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

(وقيل) لوهب بن منبه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك ذكره البخاري في صحيحه وروى أن الله عز وجل أوحى الى موسى ما أقل حياء من يطامع في جنتي بغير عمل

ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ علي العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أنا الذي خوطبت من أجله في المنام وأتاك الملك في شأنه من عند الملك العلام فقلت له حبيبي ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم قال يا منصور من هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدي فتى هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب في دلالتي عليه وقربي لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدي فالى أين عزمك فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار أن تراني فهناك غدا تلقاني ثم خطى في الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عياني فجعلت أرمقه بانساني فسمعته يقول

دعوني فالذي أهوى دعاني * وناداني ومنه الوصل داني
وقال تريد ما ذاقت كاسا * أهيم بسكرها طول الزمان
وأنظر نظرة يا نور عيني * أراك بها على قرب التداني
فقد لي عظايم الشوق مني * ولم يخطر سواك على لساني
ومذ ناديتني للوصل جهرا * أجبت وقد أتيت بلا تواني
وكنت على القبائح مستمرا * كثير الذنب مضنى القلب عاني
فلاطفني حبيبي حين داوى * فؤادي بالوصال وما جفاني
وكنت على شفا جرف المعاصي * فداركني حبيبي واجتباني
وعرفني الطريق اليه جهرا * فنلت القصد منه والاماني
فها أنا بعد ذلي في اعتزاز * وعندي كل أسباب التهاني

(المجلس السادس والعشرون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد ببديع أفعاله الذي أودع جواهر حكمته في صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليهم بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أبناء جنسه وأشكاله فنعوا في المسير باليسير ونشطوا في الليل كما ينشط الاسير من عقاله قاموا في الدجى على أقدام التهجد بين يدي مولاهم فاصبحوا وقد أولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب في رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله جادوا في محبته بالاموال والارواح فحصل لهم السرور والافراح ومابرح المحب يجود بروحه وماله سقاهم بكأس منادمته فاضحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخائف قد تردى برداء ذله وخضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص ببعده والعاصي قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يا من سقى قلبي شراب وصاله * وأباحه نظرا لحسن جماله
عودته منك الجميل فاجره * كرما على عادات حسن مناله
حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى * متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا * يا سيدي أنت العليم بحاله
يا أيها العاصي المسيء الى متى * تعصي الاله وتغتذي بنواله
قم في الدياجي طالبا لأمانه * واخضع وذل لعزه وجلاله
واضرع اليه وناده بتذلل * يا من يجود على الكئيب الواله
يا من اذا سأل المقصر عفوه * فهو المجيب بفضله لسؤاله
مالي اليك وسيلة الا الرجا * وتشفعي بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع * فيمن يرجيه ليوم مآله
صلى عليه الله ما جن الدجى * وبدا الصباح بنور حسن جماله

(اخواني) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل في حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجد وراكع أين الذين سبقت لهم العناية

كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وخذلان *وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجري على اليبس

قال الشيخ اليافعي رحمة الله عليه

فيا عجبا ندري بنار وجنة
وليس لذي نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا
فماذا بقي فينا من الخير يذكر
ولسنا الحرصابرين ولا بلا
فكيف على النيران ياقوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة
على تلك فليتحسر المتحسر
فاف لنا أف كلاب مزابل
الى نتنها نغدو ولا نتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عماية
وليس لنا عقل وقلب منور
فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى
وأوقاته في طاعة الله يعمر

اللهم اجعلنا من المتقين

بالتوفيق والهداية * قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا في البحر فعصفت
الريح بنا فطرحتنا على جزيرة في البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أي شيء تعبد فأومأ
باصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين ان معنا في السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فانتم
من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الاحياء
والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى
رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أروني كتاب الملك
فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن أقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يسمع
و يبكي الى أن ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع
الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الاله الذي دللتموني
عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام
فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق عليك هذه فنظر الينا مغضبا
وقال لا اله الا الله دللتموني على طريق ولم تسلكوها أنا كنت في جزيرة في البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعني
فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتاني آت فأخبرني عنه انه بأرض
كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجي من عرفني به فبينما أنا أكلمه
اذ غلبتني عيناي فنمت فرأيت في المنام روضة وفي الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجمل من الشمس والقمر
وجها وهي تقول سألتك بالله الا ما عجلت علي به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت رأيته في
المنام في القبة التي رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب قضى في الهوى العذرى مشتاقا * ولم يخن لاهيل الحى ميثاقا
ومات وجدا بهم من بعد ما عطفوا * عليه حين غدا بالذنب منعاقا
له الهنا وله البشرى غداة غد * ينسى بطيب التلاقي كل مالاقى
ويشهد الحسن في كل الوجود بدا * والحجب قد رفعت والوقت قد راقا
وخمرة الانس دارت والمدير لها * أعارها منه أنوارا واشراقا
كم نورت بصرا كم جوهرت فكرا * كم أيقظت في ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لاهل الحب فافتتنوا * وأصبحوا كلهم للحسن عشاقا

(اخواني) لا تزدروا حال الفقر فان عليها أنوار المهابة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون رب
أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره (قال محمد بن المنكدر) رحمة الله عليه كان لي سارية في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما
كان الليل صليت العشاء في المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء
فتقدم الى السارية وأنا خلفه ولم يشعر بي فصلى ركعتين ثم جلس فقال يا رب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه
وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله ان تسقيهم قال ابن المنكدر فما
وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى أهمني الرجوع الى أهلي فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى
عليه بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس
وصلى معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا فركضت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض
في الماء فحيل بيني وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه متشوقا اليه

نهاري وليلي دائم الحزن والبكا * على جيرة في ذي المنازل قد كانوا * لقد رحلوا عني واني لبعدهم

الوارثين الجنة ولا تحرمنا
من رفدك وجنتك
يا عظيم المنة
(فصل) في صفة
الحور العين قال الله
تعالى وحور عين كأمثال
اللؤلؤ المكنون جزاء بما
كانوا يعملون وقال تعالى
كأنهن الياقوت والمرجان
وقال انا أنشأناهن
انشاء فجعلناهن أبكارا
عربا أترابا لاصحاب اليمين
وفي صحيح مسلم قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان للمؤمن في
الجنة لخيمة من لؤلؤة
واحدة مجوفة طولها
ستون ميلا في كل زاوية
منها للمؤمن أهل
لا يراهم الآخرون
يطوف عليهم المؤمن
وجنتان من فضة
آنيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما وما
بين القوم وبين أن
ينظروا الى ربهم الا
رداء الكبرياء على
وجهه في جنة عدن أي
صفة الكبرياء والعظمة
فهو بكبريائه وعظمته
لا يريد أن يراه أحد من
خلقه حتى يأذن لهم
في دخول جنة عدن
فيرونه فيها * وفي صحيح
مسلم قال ان في الجنة
لسوقا يأتونها كل جمعة
فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم

كئيب حزين واله القلب حيران * تأوه في قلبي حرقة لفراقهم * وفيه من الوجد المبرح نيران
فواحسرتي ولى الزمان ولم أفز * برؤية أحباب عن العين قد بانوا * نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم
فقد مضى منهم صدود وهجران * وان لم أطق صبرا عليهم فليس لي * سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزاني ويغفر زلتي * ففي القلب من فقد الاحبة أحزان

(اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد بالغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف
(قال ذو النون المصري) حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار
والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدي كيف ألبيك
بلسان عصاك وقلب جفاك سيدي ما أجل هذه الساعة اذ أنت تناجيني وفي هذا الموقف تناديني
قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآني قال مرحبا بذا النون فقلت له ومن أين تعرفني فقال عرفني بك
من عرفني وأخبرني بك من آنسني ثم قال يا ذا النون حبه يبني وهجره أعلني فأنى أظفر بقربه
ويجود لي الحبيب برفع حجبه قلت من أين جئت قال من بلد القلب أقصد حضرة الرب قلت فبم تزودت
قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل كانت مطية قال نعم
صفو النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه في مقامات حضرته السنية ثم قال اليك عني يا ذا النون
فما أفرح ساعة تمر في غير طاعة ثم تركني ومضى فلما جن الليل رأيته ينظر الى الناس وهم ينحرون
[illegible] وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدي كل أحد تقرب اليك بنسكه وتقدم بملكه
وأنا ما أملك غير هذه النفس العانية الغافلة الساهية وأني أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان
تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع في تحييها فأنت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض
ميتا فسمعت قائلا يقول بالهاركضة الى الفردوس الاعلى قال ذو النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه
واذا بعجوز قد أقبلت اليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيأ
يا من كان دأبه النسك والوفا وما غفل عن خدمة سيده ولا هفا وطالما قام في الليل برداء الطاعة ملتحفا عسى
كنياو يصبح مدنفا قال ذو النون فقلت لها من يكون لك هذا الشاب قالت هو ولدي ساح في الفلوات
أجتمع أنا وهو كل سنة في الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت في هذه الساعة بعرفات
طلبته على سالف العادات فهتف بي هاتف انه قدمات وقد رفعت روحه الى أعلى الدرجات ثم قالت يا سيدي
بما بيني وبينك في خلوتي وبما أودعت من محبتك في مهجتي الا ما خلصت نفسي العانية من هذه الدار
الفانية وأوصلتني مع ولدي الى الدار الباقية قال ذو النون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما
الله تعالى

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا * ولم يخب منهمو في قصدهم أمل * وافوا محبوبهم وفي أجورهم
وأقبلوا وهمو والله قد قبلوا * ومن رضاه عليهم ألبسوا خلعا * بديعة الحسن فيها يضرب المثل
يا جيرتي وأصحابي بخيف منى * متى تعود لنا أيامنا الاول * ما كان أحسن ذاك الشمل مجتمعا
والوصل متصل والهجر منفصل * والوقت صاف وساقي القوم سامرهم * لما تجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهمو قد بلغتم كل قصدكم * فاليوم لا صد تخشوه ولا ملل * ها قد خلعت عليكم من خزائن ما
ذخرته خلعا يناى بها الوجل * فاستبشروا بنعيم لا نفاد له * على الدوام وجناتي لكم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا * باعوا النفوس بجنات فبايعهم
لما اشترى منهمو في حبهم قتلوا * عند المهيمن أحياء وقد رزقوا * طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادي الذي رغبوا * في حبه وله أرواحهم بذلوا * سعوا الى بابه راجي شفاعته
يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا * داعي التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى في السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا * يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي

وثيابهم فيزدادون
حسنا وجمالا فيرجعون
الى اهليهم وقد ازدادوا
حسنا وجمالا فيقول
لهم اهلوهم والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا
وجمالا وفي كتاب
الترمذي قال ان اول
زمرة يدخلون الجنة يوم
القيامة ضوء وجوههم
على مثل ضوء القمر
ليلة البدر والزمرة
الثانية على مثل احسن
كوكب دري في السماء
لكل رجل منهم زوجتان
على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ ساقها من
ورائها (وفي كتاب
النسائي عن انس) قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعطى المؤمن
في الجنة قوة كذا وكذا
من الجماع قيل يا رسول
الله او يطيق ذلك قال
يعطى قوة مائة (وفي
كتاب الترمذي) عن
علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة لمجتمعا للحور العين
يرفعن باصوات لم يسمع
الخلائق مثلها يقلن
نحن الخالدات فلا نبيد
ونحن الناعمات فلا
نبوس ونحن الراضيات
فلا نسخط فطوبى لمن
كان لنا وكان له (وفي كتاب
الترمذي) قال صلى الله
عليه وسلم لغدوة في سبيل
الله أو روحة خير من

يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل * صلى عليك اله العرش ماهتفت * ورق الحمام وماسارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبيناهو ذات يوم راكب على جواده فى معرك جلاده بين عسكره وأجناده اذ سمع من قربوس سرجه مناديا ينادى يا ابراهيم مالهذا خلقت عبادى ولا بهذا أمرت أهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والافانت من أهل عنادى قال ابراهيم فاصابنى السهم فى مقتل فؤادى فتغربت عن بلادى وتشتت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى * وأسأل عنكمو فى كل نادى

وأندب كلما عاينت ربعا * حدا الهمو بوشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه ومماالكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأشجاه عليه بادية وانقطع فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لا يتناول شربة من الماء ولا لقمة من الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر ملوك الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله الممالك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على الموت فقال لا باس بالموت اذا حصل الامان من الفوت

يالائمى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا ومافيها * وجنة الخلد والفردوس أجمعها

بساعة الوصل كان القلب شاريها * لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى فى مهاويها

فالروح أول موجود نجود به * والنفس أيسر شئ فيه تفنيها * وما عليك اذا ماتت بغصتها

* من الغرام فان الوصل يحييها *

فبينما ابراهيم فى دهشة حيرته اذ ظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له يا ابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم فتسقى به وتطعم فقال نعم فعلمه اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا بالشركة وأنا لا أريد أن أشرك فى محبوبى ولا أصحب غير محبوبى فانى أخاف أن أصحب غيره وهو شديد الغيرة فلا حاجة لى فى ذلك

ها كم فؤادى فان أبقيتمو أثرا * لغيركم فاجعلوا التعذيب ماواه * وها لسانى فان أنبا كمو اخبرا

عن غيركم صححوا بالكذب دعواه * فمن تكن أنتمو دون الناس بغيته * فامنن عليه ولو يوما بلقياه

فانت للنصب أقصى ما يؤمله * وأنت للقلب أحلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن أهله فارق زوجته وهى حامل فولدت ولدا اسموه أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه ياأماه أما كان لى أب قالت بلى والله يابنى كان لك أب وأى أب فقال أين ذهب قالت يابنى ذهب فى طلب ربه فقال ياأماه دعينى أذهب وأطلب ما طلب أبى لعلى أفوز بأبى فقالت بالله عليك ياولدى ان أباك قد أحرق قلبى بفراقه فلا تحرق أنت قلبى بفراقك فمكث رعاية لامه حتى ماتت فبقى حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا وعن الناس خافيا يبيت بالمساجد المهجورة ويسأل اللقمة من الابواب الى ان وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم فى الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق بالنظر اليه فانكر المريد عليه وقال له ياسيدى ماهذه الغفلة فى هذا المكان والوقت تحدق بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسله من هو فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدرى الا أن أمى قالت لى ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خده قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشى عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له ياشيخ الله بأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدى تركته لله تعالى فلا أعود فيه فقلت له أيها الشيخ سألتك بالله الا ماقمت اليه فقام اليه فقال له الصبى من أنت فقال أنا أبوك ابراهيم بن أدهم ثم ضمه الى صدره وقال الهى هذا ولدى وقطعة من كبدى وقد جاء فى طلبى وقد علمت موضعه من قلبى وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بصالح عبادك فامضت على

الدنيا ومافيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده فى الجنة خير من الدنيا ومافيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا ومافيها قال فى الصحاح النصيف الخمار (وفى كتاب الترمذى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وفى مسند البزار عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قيل يارسول الله انفضى الى نسائنا فى الجنة فقال اى والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى اليوم الواحد الى مائة عذراء وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا وفى صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجئ بعد ما ادخل اهل الجنة

الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وكفنه فى قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عينى الله يجمع بينى و بينك يوم القيامة

ان كنت لى لا أبالى من فقدت ولا * أرجو سواك ولا ألوى على أحد * ولو سفكت دمى عمدا بلاسيب

يابرد ذاك الذى ترضى على كبدى * أهل الهوى كلهم فى الحب قد وردوا * لكنه ليس ورد الظما كالاسد

كم وارد ملئت كأس الوصال له * و واقف دون ذاك الورد لم يرد * وقد مددت يدى بالذل خاضعة

وقد عجزت نياه ولاى خذ بيدى * وقد تشفعت بالهادى الشفيع ومن * ترجى شفاعته فى اليوم ثم غد

محمد المجتبى المختار من مضر * ومن جلا كل قلب بالذنوب صدى * صلى عليه اله العرش خالقه

* وزاده منحا جات عن العدد *

(المجلس السابع والعشرون فيما يجلو القلوب من القسوة بذكر أخبار النسوة)

الحمد لله الذى أنشأ العالم واخترعه وابتدعه وأتقن كل شئ صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه *(أحمده)* على ما أولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا يهدى الحيران مؤيدا بمعجزة القرآن فاظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة فى كل وقت وأوان * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما فى الرجال وفى النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التى خصهن الله تعالى بها كمن مضين منهن فى الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى انها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فاهنأ أم رددتها على فاعزى فوعزتك هذا دأبى ما أحييتنى وأعنتنى وعزتك لو طردتنى عن بابك مابرحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم أنشدت

ياسرورى ومنيتى وعمادى * وأنيسى وعدتى ومرادى * أنت روح الفؤاد أنت رجائى

أنت لى مؤنس وشوقك زادى * أنت لولاك ياحياتى وأنسى * ماتشتت فى فسيح البلاد

كم بدت منة وكم لك عندى * من عطاء ونعمة وأيادى * حبك الآن بغيتى ونعيمى

وجلاء لعين قلبى الصادى * ليس لى عنك ماحييت براح * أنت منى ممكن فى السواد

ان تكن راضيا على فانى * يامنى القلب قد بدا اسعادى

(وقال سعد بن عثمان) كنت مع ذى النون المصرى رحمه الله فى تيه بنى اسرائيل واذا بشخص قد أقبل فقلت يا أستاذ شخص قد أتى فقال لى انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه فى هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هى امرأة فقلت انها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال أنا أخوك ذو النون ولست من أهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول فى هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفى لى المحبة فقالت سبحان الله أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألنى عنها فقال لها للسائل حق الجواب فانشدت

الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أى رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك مااشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربى قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم تخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وفى صحيح مسلم) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول الا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا اخوانى اتركوا الدنيا

(تقول) أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فما الحمد في ذا وفي ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

(آخر) ياحبيب القلب مالي سواكا * فارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
يارجائي وراحتي وسروري * قد أبى القلب ان يحب سواكا

(وقيل) انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصري في الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم وأرخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو أعلمكم حتى أزوجه نفسي قالوا الحسن البصري فقالت له ان أجبتني عن أربع مسائل فانا لك أهل فقال لها سلي فانا أجيبك ان وفقني الله تعالى قالت ما يقول الفقيه العالم اذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما يقول ان وضعت في القبر وسألني منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس في القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى كتابي بيميني أم بشمالي قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودي في الخلائق فريق في الجنة وفريق في السعير فمن أي الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك وأنا في قلق وكرب من هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم انشدت

راحتي يا اخوتي في خلوتي * وحبيبي دائما في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضا * وهواه في السرايا محنتي
حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابي اليه قبلتي
ان أمت وجدا وما ثم رضا * واعنائي في الورى واشقوتي
ياطبيب القلب ياكل المنى * جد بوصل منك يشفي مهجتي
ياسروري وحياتي دائما * نشأتي منك وأيضا نشوتي
قد هجرت الخلق جمعا أرتجي * منك وصلا فهو أقصى منيتي

(قال صالح المري رحمة الله عليه) رأيت جارية وهي تغني بالطار فمر بها قارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت في العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها في الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعري أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون والحميم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاي وسيدي عصيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وأنا يابسة خشبة أتراك تقبلني ثم قالت أواه كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا * ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد في المجلس حتى غشي عليه من شدة البكاء مما صنعت بنفسها ثم أنشدت تقول

أما والذي قد قدر البعد بيننا * وعذبني بالشوق وهو شديد
وخصكمو بالصبر دوني وخصني * بحزن عليكم يبتدي ويعيد
وصيرني مهما شممت نسيمكم * أشد لقلبي راحتي وأميد
لقد ذاب قلبي من دموعي عليكمو * على انه في النائبات جليد
فياليت شعري هل على ما لقيته * وكابدت من جور الفراق مزيد
لئن عاد ذاك الوصل أو عاد بعضه * وملتم اليه انني لسعيد
على انها الاقدار قد تبعد الفتى * قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

(قال ذو النون المصري رحمة الله عليه) كانت أم داب من كبار الصالحات العابدات الى أن بلغ عمرها تسعين سنة وهي تحج في كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتعممن لها في كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهي وعزتك لئن فقدت نور بصري بين يديك أما فقدت أنوار شوقي اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكانت

واكدحوا للآخرة
وارفضوا حب نساء الدنيا
واشتروا الحور الفاخرة
فانهن يدركن بايسر الاثمان
وتكون معكم مخلدة في
الجنان وروى عن مالك
ابن دينار رضي الله عنه
أنه كان ماشيا في أزقة
البصرة فاذا هو بجارية
من جواري الملوك راكبة
ومعها الخدم فلما رآها
مالك نادى أيتها الجارية
أيبيعك مولاك فقالت
كيف قلت ياشيخ قال
أيبيعك مولاك قالت ولو
باعني كان مثلك يشتريني
قال نعم وخيرا منك
فضحكت وأمرت به الى
أن يحمل الى دارها فحمل
فدخلت الى مولاها
فأخبرته فضحك وأمر
أن يدخل به اليه فأدخل
فألقيت له الهيبة في قلب
السيد فقال ماحاجتك
فقال بعني جاريتك قال
أو تطيق أداء ثمنها قال
ثمنها عندي نواتان
مسوستان فضحكوا قال
وكيف كان ثمنها عندك
هذا قال لكثرة عيوبها
قال وما عيوبها قال
ان لم تتعطر دفرت
وان لم تستك بخرت
وان لم تتمشط وتدهن
قملت وشعثت وان
تعمرت عن قليل هرمت
ذات حيض وغائط وبول
وأقذار وحزن وغم
وأكدار ولعلها لا تودك

تمشي

تمشي بين أيديهن فتسبقهن في المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بي هاتف ياذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

هموقد حوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم تطفؤا نيران شوقي * بوصل صار قلبي كالرماد
عذولي لا تضع في العذل وقتي * فلست بقاطع حبل الوداد
وياحادي النياق لارض نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للمحب بالجرعاء عني * مقالة مغرم الاحشاء صاد
ايا راحي وريحاني وروحي * أتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد
يقوم به الى حبيب * عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه * فنوقهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين له حداء * وذكرهم الاحبة خير زاد
فتسمع صوتهم والعيس تسري * بهم نحو الذي فيه رشادي
أجل الخلق أنسابا وأعلى * وأعظم حرمة يوم التنادي
هو الهادي البشير هو المرجى * شفيع الخلق في يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما حدا بالركب حادي *

(قال محمد بن مروان) وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليماني بالكعبة شرفها الله تعالى وقد خف الطواف واذا بأربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول فعانقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانكسار

اليك حجي لا للبيت والحجر * ولا طوافي بأركان ولا جدر

ثم رفعت رأسها وقالت الهي الشوق أقلقني اليك والحب هيمني وجدا عليك وها أنا بين يديك الهي ان كانت زلتي تطردني فمحبتي الى بابك تجذبني وان كان ذنبي عن بابك يبعدني فرجائي في عفوك يقربني وان كانت خطاياي تقيدني فاخلاصي في محبتي اليك يطلقني الهي بتي اليك أصل والى حضرة جلالك أتوصل يا أنيس المستوحشين وياحبيب المحبين ويا أمان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين ويا أرحم الراحمين ارحمني برحمتك واشملني بمغفرتك ثم تنهدت وأنشدت

أستغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي وتفريطي واصراري
يارب هب لي ذنوبي يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا ياخير غفار

ثم جلست وهي كئيبة عانية فقامت الثانية فتململت وتقلقلت وبكت ومادت ونادت يا منتهى الآمال ياحامل الابرار على نجب الاعمال يامسرج قناديل الود في قلوب العارفين يا أنيس المستوحشين ياطبيب القلوب ياغافر الذنوب قد ذاب جسمي من اشتياقي اليك وقد استحييت من اقدامي عليك فارحمني واعف عني ياأرحم الراحمين ثم جالت وقالت

أتيتك أشتكي سقمي ودائي * وعندك يامنى قلبي دوائي
فلا أحد سواك اليه أشكو * فيرحم عبرتي ويرى بكائي
فيامولى الورى جد لي بعفو * ومن بنظرة فيها شفائي

ثم جلست وهي من وجدها عاتبة فقامت الثالثة فبكت طويلا وأبدت عويلا ثم قالت الهي ذنوبي طردتني عن بابك ودوام الغفلة أبعدني عن جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبي والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

ببابك ربي قد أنخت ركائبي * ومالي من أرجوه ياخير واهب
سواك فجد لي بالذي أنت أهله * لاعطي من الافضال اسنى المواهب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فلا بلغت منك مآربي

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهي أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن اني منهم الهي لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولايتك الهي ان كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فانت أهل أن تجود علي بسعة رحمتك يامن

الا لنفسها ولا تحبك
لتنعمها لا تفي بعهدك
ولا تصدق في ودك ولا
يخلف عليها أحد بعدك
الا رأته مثلك وأنا آخذ
بدون ما سألت في جاريتك
من الثمن جارية خلقت
من سلالة الكافور ومن
المسك والجوهر والنور
لو مزج بريقها أجاج
البحر لطاب ولو دعى
بكلامها ميت لاجاب
ولو بدا معصمها للشمس
لاظلمت دونه وكسفت
ولو بدا في الظلماء
لانارت به وأشرقت ولو
واجهت الآفاق بحليها
وحللها لتعطرت بها
وتزخرفت نشأت من
بين رياض المسك
والزعفران وقضبان
الياقوت والمرجان
وقصرت في خيام النعيم
وغذيت ماء التسنيم
لا تخلف عهدها ولا تبدل
ودها فأيهما أحق برفع
الثمن قال التي وصفت
قال فانها الموجودة الثمن
القريبة الخطب في كل
زمن قال فما ثمنها رحمك
الله قال أيسر المبذول
لنيل الخطير المأمول
ان تتفرغ ساعة في
ليلك فتصلي ركعتين
تخلصهما لربك وأن
يوضع طعامك فتذكر
جائعا فتؤثره لله تعالى
على شهوتك وأن ترفع
حجرا أو قذرا وان تقطع

لاتخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر على ماخفى من ذنوبى فانت غاية مقصدى ومطلوبى ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يامالك الورى * فانت ملاذى سيدى ومعينى * لئن ابعدتنى عن جنابك زلتى
فان رجائى فيك حسن يقينى * وظنى جميل اننى منك أرتجى * عواطفك الحسنى تخذ بيمينى

(قال) محمد بن مروان فلقد أطربتنى بما أسمعتنى وأبكيت أعينى بما وعظتنى (قيل) كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمى عليها ففتحت الكعبة يوما فى غيبتها فلما جاءت قيل لها ياحكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويبكون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على مافاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التى شرفها الله تعالى بين الملا ولم يجعل لها فى الدنيا عوضا ولا بدلا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا
يمسى ويصبح محزونا ومكتئبا * ويهجر الاهل والاوطان والطللا
لولاك ماسارت الركبان من طرب * كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
ولا رأت كل ضيق فيك متسعا * كلا ولا خف عنها كل ماثقلا
باعوا النفوس رخيصا فى هواك وما * تغلوا النفوس بوصل منك ان حصلا

(قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) بلغنى أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فاحببت ان أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلونى عليها وان كانت مجنونة فقالوا انا نراها عجوزا تقع مرة وتقوم مرة وتضج مرة وتسكت مرة وتبكى مرة وتضحك مرة فقلت دلونى عليها فقال أحدهم تراها فى الوادى الفلانى فخرجت فى طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهى تقول

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره * أنت الذى مالى سواه أريد * يامنيتى دون الانام وبغيتى
يامن له كل الانام عبيد * تفنى الليالى والزمان باسره * وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهى جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لولم أكن مجنونة لما نودى على بالجنون قلت وما الذى جننت قالت ياذا النون حبه خبلنى ووجده أقلقنى وشوقه تيمنى فقلت وأين محل الشوق منك فقالت ياذا النون الحب فى القلب والشوق فى الفؤاد والوجد فى السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشى عليها فلما افاقت قالت أواه من فرط المحبة ياذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله عليها

ياحبيب القلوب مالى سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا * أنت سؤلى ومنيتى وسرورى
قد أبى القلب أن يحب سواكا * يارجائى وغايتى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس قصدى من الجنان نعيما * غير أنى أريدها لاراكا * ياحبيب القلوب جدلى بعفو
وأنلنى يانور عينى رضاكا * أنا أهواك ماحييت وان مت فبعدى يافوز من يهواكا
ليس لى عنك ماحييت براح * وفؤادى على المدى يرعاكا * كل من فى حماك يهواك لكن
أنا وحدى بكل من فى حماكا * جئت يامنيتى اليك ومالى * غير ذلى اليك لا لسواكا
فبذلى وولوعتى وانكسارى * وافتقارى وفاقتى لغناكا * هب لى الفوز واعف عنى لانى
فى البرايا أصبحت من أسراكا * ليس لى قربة اليك من الخلق سوى المصطفى الذى ناجاكا

أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش فى الدنيا بعز القناعة وتاتى الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل فى الجنة دار النعيم فى جوار المولى الكريم مخلدا فقال ياجارية أسمعت ماقال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فأنت اذا حرة لله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدم أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لاعيش بعدك يامولاى فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء الموت فنقلهما على حال العبادة رحمهما الله ورضى عنهما ونفعنا بهما وبسائر الصالحين اللهم يسر علينا متابعتهم وأوصل الينا فتوحاتهم وأدم لنا بركاتهم وألحقنا بهم واحشرنا فى زمرتهم واهدنا هداهم واسلكنا طريقتهم آمين

أحمد المرتضى شفيع البرايا * سيد الكون خير من ناداكا * فعليه الصلاة فى كل وقت
كلما حرك النسيم الاراكا *

(عن جعفر الخالدى رحمة الله عليه) قال سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينما أنا أطوف اذ بجارية تطوف بالبيت وهى تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندى قد أناخ وطنبا * اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره
وان رمت قربا من حبيبى تقربا * ويحيى وصلا فأحيا به له * ويسكرنى حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها ياجارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام فى مثل هذا المقام فالتفتت الى وقالت ياجنيد لاتدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترنى * هجرت طيب الوسن * ان الهوى شردنى * كما ترى عن وطنى * قد همت من حبى له * فحبه هيمنى

ثم قالت ياجنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج الى اقامة حجة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شانك وما أعز سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر جادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمى على من كلامها فلما أفقت طلبتها فلم أجدها

ياذا الذى آنستنى فى الفؤاد * وحرم النوم وطيب الرقاد * أنت الذى أسهرتنى دائما
وقد حلا لى فيك طيب السهاد * ياذا الذى قد لامنى فى الهوى * ماتتقى الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغى قربه فاجتهد * ولذ بجاه المصطفى فى المعاد * طه شفيع الخلق يوم اللقا
اذا أتوا فى الكرب يوم التناد * صلى عليه الله ما أورقت * أغصان أشجار وما سار باد

(قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) وصف لى عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هى صائمة بالنهار قائمة الليل لاتفتر عن العبادة ولاتمل من العمل وهى مقيمة فى دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدى لاينام ولاينبغى له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لاينام لا وعزتك وجلالك ليس لى فى هذه الليلة منام فلما أصبحت سلمت عليها فردت على السلام فقلت لها ياجارية تسكنين فى مساكن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت ياذا النون لاتتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله فى بالك ولاتتوهم غيره فى خيالك فقلت لها أما تستوحشين فى هذا الدير فقالت والذى ملأ قلبى من لطيف حكمته وهيمنى فى محبته ماعلمت فى قلبى موضعا لغيره ولا فى جسدى عرقا الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما فى حضرته فقلت لها قد أرشدتنى الى الطريق فاسلكى بى مسالك القوم فانى والله فى بحر ذنوبى غريق فقالت ياذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى محبتك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب فى ديوان الموحدين وتلقى الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذو النون فاثر كلامها فى قلبى وكان سبب رجوعى الى ربى ثم تركتنى ومضت وهى تسوح وتقول فى سياحتها

هو الحبيب الذى بالوصل قد وعدا * وحقه لاسلته مهجتى أبدا * كرر على مسمعى ذكراه تطربنى
روحى الفداء لمن باسم الحبيب حدا * هو الحبيب فلا منى بمائله * تالله ماشله للقلب حين بدا
ان مت فى حبه شوقا فلا عجب * ياحبذا ان أكن من جملة السعدا * يامن يروم وصالا منه يغنمه
اهجر منامك ماوصل الحبيب سدى * وانظر لاهل التقى فى الليل قد وقفوا * فى طاعة الله كل ربه عبدا

(فصل فى اللقاء)

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة وفى صحيح مسلم عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الجنة قال العلماء الحسنى والزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم اللهم ارزقنا ذلك بفضلك وروى الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة

هذي صفاتهم نالوا الذي طلبوا * وكل راج لما يبغيه قد وجدا

(المجلس الثامن والعشرون في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون)

الحمد لله الذي لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذي أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حمأ مسنون واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الارض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون الشافي صدور أولي الالباب النافي باتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبتدعات وقدر الاشياء من ماض وآت وغفر بالمتاب سائر الخطيآت وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث وباعث من في القبور فينهضون بالانبعاث ونفخ في الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله اجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه في أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من في السموات والارض كل له قانتون أتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركة ونور وجوه الموحدين فهي مسفرة ضاحكة لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفائض رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب أرباب العقول عن تحديده فتاهوا وبصرهم بتوحيده فلم يشاقوا ولم يضاهوا وألهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن ادراكه فلا يتوهمون له شبيها ولا أمثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شئ ولا للنشر فضله طي ولا يعتري المهتدي الى سبيله غي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

فنون المحبة فيها فنون * ولكن لقوم بها يعرفون * ففيها رموز لاهل الهوى
وفيها خفات الجمال المصون * تعلم فيها رجال الوفا * علوم الصفا فيها يعملون
وعرفهم كيف طعم الهوى * وطرق الهدى فيه يعرفون * وفيها اشارات سر الغرام
وسر الغرام لديه فنون * عجيب لمن لامني فيهمو * يلومون باللوم ما لا يلومون
ويقطع بالعتب أوقاته * ويطلب في الكون ما لا يكون
فسبحان من لا له في الورى * شريك وكل الورى يشهدون

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي العربي الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون * قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة

البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفي كتاب الترمذي عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر

الحسن لانه قرأ ونفخ في الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الصور واضع طرفه أحد يطابق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتقي جفناه وهذه هي النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ينزل من السماء ماء فتنبت الاجساد كنبات البقل فتخرج الارواح كأمثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم في اللديغ فاذاهم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (اخواني) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كأس الفراق وستتجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستتأسفون وشاهدوا ما لهم عند المنون وستشهدون ووقفوا بمصارعهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وستسألون وود أحدهم لو يفتدي بالمال وستودون فبادروا العتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكأنكم بأيام الشباب قد أتلفها المنون وقد أظلكم من الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذاهم قيام ينظرون يا له من يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذاهم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من اللحود أحياء بعد شرب كأس المنون فاذاهم قيام ينظرون فهو يوم القيامة يوم الحسرة والندامه يوم الزلزلة والطامه يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذاهم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتظهر الجوائر وتعمى البصائر ويبهت الحائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما في القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذاهم قيام ينظرون * كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن أبكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذوق العيون من البكاء ألما وهي لا تدري ما يختم لها (اخواني) سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وأصابوا وامتنعنا ونجوا من الاشراك ووقعنا تعالوا ننظر في آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكي على ما نابنا ونندب على ما لحقنا وأصابنا

تذكرت أيامي وما كان في الصبا * من الذنب والعصيان والجهل والجفا * وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة
فاسكبت دمعي حسرة وتلهفا * وناديت من لا يعلم السر غيره * ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعاد اليه من كبار ذنوبه * فجاد عليه بالجميل تعطفا * أغثني الهي واعف عني فانني
أتيت كئيبا نادما متلهفا * وخذ بيدي من ظلمة الذنب سيدي * وجد لي بما أرجوه منك تلطفا

(اخواني) زرع أعماركم قد دنا للحصاد وزادايامكم قد آذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور ونفخ في الصور فأين الحسرات على ذوات أمس أين العبرات على مقاسات ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزي فيه نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات فلا تسمع الا الهمس وتعلق الصحائف في النحور وتغلي النيران في الصدور ونفخ في الصور * قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه في قول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا أماه فتقول قد أثقلتني ذنوبي فحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني فانا مشغول بنفسي عنك وعن غيرك

أنا مشغول بذنبي * عن ذنوب العالمينا * وخطايا أثقلتني * تركت قلبي حزينا
ولقد كنت جليلا * في عيون الناظرينا * صرت في ظلمة قبري * ثاويا فيها رهينا

ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول أفلم تغفر لي فيقول انبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينماهم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ويقول ربنا قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فيأتون سوقا قد حفت بهم الملائكة فيها ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد أن يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا

بعد عزوسرور * فوق وصف الواصفينا فاتى الموت علينا * بعدهـذا ففنينا
وعلمنا ففهمنا * مالنا الآن نسينا أن حياليس يبقى * غير رب العالمينا
والذى صح لدينا * وعلمناه يقينا كل حى سوف يفنى * غير محيى الميتينا

(اخوانى) قلوبنا بالغفلة رحلت عن الاجسام اخوانى الى متى أتحدث وليس فى الحى الا الخيام اخوانى أما تنظرون الى مافعلت بنا الزلات والآثام اخوانى قيدنا التقصير وقدنا الحمام فاوآه علينا من هول يوم النشور ونفخ فى الصور بالله يااخوانى الى متى تؤخرون المتاب هـذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وماحدث بعد ذلك من الامور ونفخ فى الصور قيل انه اذا رجع الشاب الى سيده وتاب تبشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادى منادز ينوا فراديسكم لقدوم توبته وفى الحديث ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهى أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا سترت فيقول الهى وأنا ندمت فيقول الله تعالى وأنا علمت فيقول الهى رجعت فيقول الله تعالى قبلت أيها الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحى أن ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء أن تأتينا ثالثا واذا نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فانا الجواد الذى لا أبخل وأنا الحليم الذى لا أعجل وأنا الذى أستر على العاصى وأقبل التائبين وأعفو عن الخاطئين وأرحم النادمين وأنا أرحم الراحمين من ذا الذى أتى الى بابنا فرددناه من ذا الذى لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذى تاب الينا وماقبلناه من ذا الذى طلب منا وما أعطيناه من ذا الذى استقال من ذنبه فما غفرناه أنا الذى أغفر الذنوب وأستر العيوب وأغيث المكروب وأرحم الباكى النذوب وأنا علام الغيوب ياعبدى قف على بابى أكتبك من أحبابى تمتع فى الاسحار بخطابى أجعلك من طلابى لذ بحضرة جنابى أسقك من لذيذ شرابى اهجر الاغيار والزم الافتقار ونادفى الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين أهل الاشتياق والاشتهار

يامن فؤادى عنه لايسلو * وخاطرى منه فما يخلو * قد انقضى عمرى بلا موعد
يعلل القلب ولا وصـل * انظر الى حالى بعين الرضا * فالعيش بالهجران لايحلو
واسمح على قدرك ياسيدى * حوشيت أن ينقصك الفضل * كل عذاب فيك مستعذب
وكل صعب هين سهل * لى بك عن كل الورى شاغل * يافوز من أنت له شغل

(اخوانى) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدى المولى بظلمة المعاصى خطير فالى متى فى المطال والعمر قصير لاتدرى هول ما أنت اليه تصير وستندم اذا بعثر مافى القبور ونفخ فى الصور وحصل مافى الصدور

ماالحتيالى وأمر بى عصيت * حين تبدى صحائفى ماجنيت * مااحتيالى اذا وقفت ذليلا
قد تم سانى ومارآنى انتهيت * ياغنيا عـن العباد جميعا * وعليما بكل ماقد سعيت
ليس لى حجة ولالى عذر * فاعف عن زلتى وماقد أتيت

كيف حالك ياأخى اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد قطع الخناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فياأيها العاصى بادر الى باب مولاك وهاجر وادرك مواسم الارباح قبل أن تمور ونفخ فى الصور

سمعت حمامة هتفت بليل * وقد حنت الى الف بعيد * فازعجت القلوب وأقلقتها
ومازلنا نقول لها أعيدى * أرى ماء وبى عطش شديد * ولكن لاسبيل الى الورود
فردمن ماء موعظة ورودا * لتلقى الامن للقلب الشريد * ولازم خدمة المولى عسى أن
* تنال الفوز من رب مجيد *

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجمد من أصلاب

وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا قال بعض السادات رأيت غلاما فى البرية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد قد انقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه وقلت له يافتى أنت منقطع بلا معين ولا رفيق فقال بلى وعزته معى المعين والرفيق فقلت فاين المعين والرفيق فقال هو فوقى بقدرته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعصمته قال فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له هـل لك فى المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا لى ولى ملك الدنيا من شرقها الى غربها فقلت له أما تستوحش فى هذا المكان فقال لى ياهذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش فقلت من أين تأكل فقال ياهذا الذى غذانى برفقه فى ظلمة الاحشاء صغيرا تكفل بى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته فى الدعاء فقال لى حجب الله طرفك

الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أفعالهم فيذهلون فاذاهم قيام ينظرون (اخوانى) كم خذل التفريط من الباطلين وكم أقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم أعمت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائفين وحيل بينهم وبين مايشتهون فاذاهم قيام ينظرون أمالكم عيون من ألم الفراق تدمع أمالكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أمالكم أسماع تصغى الى المواعظ فتسمع أمالكم أكباد من طلب الفانى تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون فاذاهم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حصلت له فترة فرجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبى كيف يكون حالى مع ربى فسمع النداء يافتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت مازرتنا فنحن نبصرك ونراك عصيتنا فى الملا جهرا وغطيناك وكم تباعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك * وكان على بن الموفق يقول فى مناجاته سيدى وعزتك لا أبرح عن بابك ولو طردتنى ولا أزول عن جنابك ولو أبعدتنى ولا أحول عن وصالك ولو قطعتنى ولا أسلو عن محبتك ولو عذبتنى سيدى وان كنت محجوبا عن ناظرى فانت فى قلبى وخاطرى وان كنت مقاطعى ومهاجرى فحبك مكنون فى سرى وضمائرى

ان حجبوا شخصك عن ناظرى * ماحجبوا ذكرك عن خاطرى
قد زارنى طيفك من مضجعى * ياحبذا طيفك مـن زائر
واصلتنى أفديك من واصـل * هجرتنى أفديك من هاجر
أصبحت مابين الهوى والنوى * فى موقف مالى مـن ناصر
فظاهرى ينبيك عـن باطنى * وباطنى ينبيك عن ظاهرى
قولوا لمن غيب عـن ناظرى * حبك فى قلبى وفى خاطرى

(غيره)

يامالك الروح ترفق بها * قد منع الصبر عن الصابر
تريد ان تقتلنى عامدا * لابد للمظلوم من ناصر
بحرمة الود الذى بيننا * لاتفسد الاول بالآخر

(اخوانى) مدوا أيدى الذل والافتقار وأسيلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسر والاجهار عبيدك أهل المعاصى والاصرار أتوك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فاقل عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى ان كنت لاترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لاتقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لاتكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذ كرمتكلف وسامع متخلف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس التاسع والعشرون فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى نزه أبصار بصائر أوليائه فى ملكوته وأراهم من آياته عجبا وأسرى بار واحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بان جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا وأقامهم على الاقدام فى جنح الظلام وقدم عليهم من ستوره غيهبا وأطلعهم على اسرار ما كتبتها أقلام ولا أودعت كتبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وسمة وأدبا وجذب أعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج هموما وأذهب كربا وأراحهم لما تعبوا فى خدمته فما وجدوا لذلك تعبا

عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولاجعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له ياأخى متى ألقاك فتبسم وقال لى أما بعد يومك هذا فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس فان كنت ممن تلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله فقلت له ومن أين عرفت ذلك فقال به وعدنى ربى وذلك أنى غضضت طرفى عن النظر الى المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى المظلمات ثم غاب عنى فما رأيته اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الثلاث فظفر بلقائك يوم الدين الذين يقول لهم خزنة الجنة اذا جاؤها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ونادمهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقناطيبا وناداهم فى سرائرهم بيشائرهم أهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من ألذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب وأراهم جمالا للقلوب قدسى فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضروا احدقوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض مالم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم أهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم ان برا وبحرا وذهبا رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا أربا فاذا أقبل الليل تمسكوا باذياله وأخذوا منه حسبا وتعلوا بمنادمة حبيبهم عندما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح أعلنوا بالصياح وأجروا دمعا منسكبا وقالوا ياليت الليل لا ذهب وليته أقام وليت المشرق عاد مغربا

أياليل لاتنفد الى الحشر دائما * ومد علىّ رغم العواذل غيهبا * وياصبح لاتهجم علينا بسرعة
وبالله لاتسفر وكن متأدبا * فمحبوبنا فى آخر الليل زارنا * وقد بشرتنا بالقانسمة الصبا
ولماسرى ذاك النسيم معطرا * حسبناه بالمسك العبيق تطيبا * وداخلنا كرّ عجيب ونشوة
تخبر أن العشق من زمن الصبا * فياصاحبا من خمرة الحب خاليا * من الوجد ماذاق الغرام ولاصبا
تنح ودع عنك الهوى وحديثه * فان رمت سلوانا تروح مخيبا * بروحى من طاوعت فيه صبابتى
وخالفت فيه عاذلى شاء أو أبى * وقلت هو المحبوب دينى ومذهبى * وياحبذا المذهب صار مذهبا

(قال بعض الصالحين) كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامى شخصا فسارعت حتى أدركته فاذاهى امرأة بيدها عكاز وهى تمشى الهوينا فظننت أنها أعيت فادخلت يدى فى جيبى وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتينى الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها فى الهواء هكذا فاذا فى كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك فى الانام ومنة * موجودة فى ذاتها لاتعدم * كم آية لك فى الخلائق والنهى
مشهودة أسرارها لاتفهم * كم حالة حولتها وتحولت * فينا بنا عما نريد نترجم
ولدى كلامك تستوى أقوالنا * فنصيحنا فى بعض قولك أبكم
ونقول حقا انك الحق الذى * حجب الجميع فعلمه لايعلم

فسبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أرض الهدى مهادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم فى طريقهم زادا نصب لهم شباك الملاطفة فأوقعهم فى طريقهم وأدار عليهم كؤس المعاطفة فصرعهم فقلوبهم فى محبته واجلة وأبدانهم من خوف هجره ناحلة فهم فى بساتين وصله يرتعون وفى روضات أنسه يتمتعون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر فى البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق فلماهم بالخروج قالت له ياهذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلاشئ فقال انى لم أجد شيأ فقالت له يامسكين توضأ بهذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لاتخرج الابشئ ففعل ماأمرته به فلما قام يصلى رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا قد أتى الى ولم يجد عندى شيأ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فمابرح يصلى الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول فى عتابه لنفسه

اذاماقال لى ربى * أما استحييت تعصينى وتخفى الذنب من خلقى * وبالعصيان تاتينى
فماأقول له لما * يعاتبنى ويقصينى

فقالت له حبيبى كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدى مولاى بذلى وفقرى فجبر كسرى وقبل عذرى وغفر لى الذنوب وبلغنى المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى

ومولاى

كتاب قرة العيون
ومفرح القلب المحزون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الاول)
فى عقوبة تارك الصلاة

قال الله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال الله عز وجل واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضى الله عنهما ويل واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين المسلم والمشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها أى جحدها كان كافرا * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة

ومولاى هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتنى فنوديت فى سرها يارابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

ياسيدى عبدك المسكين فى بابك * يرجو رضاك فجد بالعفو أولى بك
حاشاك تسدل حجابك دون طلابك * أو تبتلى بعذابك قلب أحبابك

ياهذا سبقك أهل العزائم وأنت فى الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم ونادى فى الاسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم فزاحم (اخوانى) نظر العارفون بعين البصائر وعمل كل منهم لما هو اليه صائر هجروا المنام وقاموا فى الدياجى الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فأزعجهم مايتلونه فى القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة * وهذا لمن يرجو النجاة قليل
فهل لى من الاحزان حظ موفر * وهل لى الى طول البكاء سبيل
لعلى أن أحظى بقرب ولذة * ويحصل لى بعد الفراق وصول

(عن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك فقال له التاجر ماتريد بنفسى شأنك والمال وخل سبيلى فرد عليه مقالته الاولى فقال له التاجر انظرنى حتى أتوضأ وأصلى ركعتين وأدعو ربى عز وجل فقال له افعل مابدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لماتريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ أنت الذى وسعت كل شئ رحمة وعلما لا اله الا أنت يامغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم انى ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يولينى قتله واعلم ياعبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يامولاى والشكر والحمد * فمازلت تولى الخير مذ ضمنى المهد
ولو رمت أن أحصى جميلك لم أطق * فما الجميل قد منت به حد
وكم لك من لطف أتانى مفرج * من الكرب مالولاه قد كان يشتد
قصدناك نستكفى العداة وشرهم * وعند العظيم الجود لم يخب القصد
فليس لعبد غير مولاه ملجأ * فان رده المولى فما يصنع العبد
ومالى شفيع غير جاه محمد * ومن جاهه فى الحشر ليس له رد
عليه صلاة الله مالاح بارق * وماهطلت سحب وماقهقه الرعد

الهى وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون للخدمة بين يديك الهى خضع المتكبرون من هيبة جلالك وخشع المتجبرون لسطوة كمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهى وقف السؤال ببابك

فى القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فاما الستة التى تصيبه فى الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمسح الله سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء والخامسة تمقته الخلائق فى دار الدنيا والسادسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت فالاولى انه يموت ذليلا والثانية انه يموت جائعا والثالثة انه يموت عطشان ولو سقى مياه بحار الدنيا ماروى من عطشه وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه فى قبره نارا يتقلب فى جمرها ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر

ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت أكباد المحبين في طلابك وفاز القائمون بلذيذ خطابك وربح العاملون بثوابك وحضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك وأطرق المذنبون من جلال هيبتك وتمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تنظر الا العاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي أجر أنهار المفتقرين من بحر انعامك وروأكباد المحزونين من ماء عفوك واكرامك الهي رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب الضالين بانوار رأفتك وأدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثلاثون في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب لهم بالولاء منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا على خدمته وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا ورزقهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب لا تخشوا اليوم حزنا ولا تكدرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غاب ومنهم من ندب الى الحضرة وطلب وناهيك من ساق أدار سرورا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا فهم قائمون في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم القنوع وشعارهم الخشوع وأفعالهم السجود والركوع يطوون الضلوع على الجوع ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا للفقراء لهم قولا ميسورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كؤسا واجتلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم يا له من يوم يحير من هوله كل قوم ويطير من شدته عن العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار وفازوا بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تحييهم الملائكة فيها مساء وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة ولا تلحقهم حسرة ولا ندامة يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامة ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا أحضرهم في حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكأس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادي وأحبابي طالما وفيتم ببابي ولذتم بجنابي وكان كل منكم على مصابي صبورا لا تو آنستكم دار النعيم ولا متعتكم بالنظر الى وجهي الكريم ولا جعلت جزاءكم جزاء موفورا

قوم أقاموا للاله نفوسهم * وسعوا فاصبح سعيهم مشكورا * نالوا بذلك فرحة وسرورا
زهدا فوضعهم بذاك سرورا * تركوا النعيم وطلقوا الدنيا لهم * فكسا وجوههم الوسيمة نورا
ستروا وجوههم استار الدجى * تجري فتحكي اللؤلؤ المنثورا * قاموا يناجون الحبيب بادمع
وجدوا فاصبح حظهم موفورا * عملوا بما علموا وجادوا بالذي * ليلا فاضحى في النهار بدورا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا * واذا بليل جمعت أنينهم
يوم القيامة جنة وحريرا * صبروا على بلواهم فجزاهم * فاراحهم يوم المعاد كثيرا

(كان أبو مسلم الخولاني رحمة الله عليه) يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فأصبح يوما وليس في بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطبخ بعضه للاولاد

من الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح وكلما ضربه ضربة يغوص في الارض سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الارض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب الى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فالاولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على حر وجهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ما عليه من مزيد سرمدا طويلا ويأمر الله عز وجل به الى النار وبئس القرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزانك ومنتهى كيلك فاذا وفيت نجيت واذا نقصت عذبت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول

فانهم لا يصبرون على الجوع فأخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان بردا شديدا فصادفه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقي في هم وفكر كيف يعود الى الاولاد والزوجة بغير شي فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حواري أبيض فعجنت منه وطبخت للاولاد فاكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذي جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخواني) انظروا الى لطف الله تعالى بأوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفعل * وسلم الى مولاك أمرك انه
سيكفيك أسباب الكريهة والثقل * ومن يتوكل في الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فذلك الذي قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان في الضيق والمحل

كان أبو معاوية الاسود رحمه الله مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودي في سره ما كففنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت طرفي عن سواك فما أرى * في الكون غيرك من اله يعبد * يا من له عنت الوجوه بأسرها
وله جميع الكائنات توحد * يا منتهى سؤلي وغاية مطلبي * من لي اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل في الشدائد كلها * يا سيدي ولك البقاء السرمد * ولك التصرف في العباد كما تشا
فلذاك تشقي من تشاء وتسعد * فامنن علي بتوبة يا من له * قلب المحب مقدس وموحد

(قال ابراهيم الصائغ رحمه الله) بينما أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تنادي وتقول يا وحشتي بعد الانس ويا ذلي بعد العز ويا فقري بعد الغنى ويا عظم مصيبتي فقلت لها يا جارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبي فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها هلا خفضت من صوتك فقالت يا شيخ البيت بيتك أم بيته فقلت لها بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فمن استزارنا اليه قلت هو قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا اليه ودلنا عليه ثم رفعت يديها وقالت سيدي بحبك لي الا ما رددت علي قلبي فقلت لها من أين علمت انه يحبك قالت لسبق عنايته بي فانه جيش الجيوش في طلبي وأنفق الاموال وجهد العبيد حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني بلاد التوحيد وعرفني الطريق اليه ودلني بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وأنا بين يديه

شغفي بذكرك جنتي ونعيمي * واذا نسيتك فهو عين جحيمي * يا من أخاطبه به في خاطري
وأراه وهو محدثي ونديمي * وأحبني من قبل ان أحببته * فلذاك أوجب في الهوى تقديمي
وعلي بالتوحيد جاد تكرما * والعفو والغفران والتكريم

(كان الشيخ أبو مدين رحمة الله عليه) كبير القدر وكان من الابدال صاحب الخطوة والحظوة والكرامات والتصريف وكان يتكلم في الحقيقة بعد صلاة الفجر في مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا فجاء من أكابرهم عشرة بسبب الامتحان فتنكروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد فجلسوا مع الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال يا سيدي حتى فرغت العشرة طواقي التي أوصيتني عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ونهض قائما فألبس كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ في الكلام فكان من جملة قوله يا فقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرفة أطفأت كل

الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له قصرا في جنة الفردوس الاعلى وقيل سبعين قصرا لكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال فكذلك الصلاة تغسل الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعترف أنها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة كانت له تجارة يوم القيامة ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ على الصلاة لم تكن له تجارة يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا ولا أمانا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمسح أحدكم وجهه من التراب اذا سجد في الصلاة فان الملائكة تصلي عليه ما دام أثر السجود في وجهه وجبهته وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كانت

نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نيفا على ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله يافقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت وأضاء انوا كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ فى تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة والاشتهار فقال الشيخ فى سجوده اللهم انك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين فى لباسهم والسجود لك وأنا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فانقذهم من الشرك والطغيان واخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فما رفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا فى دين الملك المعبود فاسلموا وبلغوا المقصود فاتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء فى المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس فى المجلس وبلغ الملك خبرهم فاحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم * هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم فى بلاده

فهمو أولياؤه حيث حلوا * وهمو للقلوب برد وظل * قد تفانوا عن الوجود فعزوا
وأشار والى الطريق فدلوا * فلهذا قد أصبحوا فى البرايا * كل صعب ينالهم فهو سهل
لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى * ولكل القلوب يحلو ويحلو
فبهم يرفع البلاء عن الخلق * وبهم يهدوا مخافة أن يضلوا

الهى وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذو والحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرست سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدى السائلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخائفين من ازعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد عم عفوك ورحمتك سائر عبيدك الهى فمن للسائلين اذا ردوا ومن العاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمتخلفين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهى وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك الهى خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهى تقطعت أكباد المحبين فى طلابك فاز القانتون بطيب خطابك ربح العاملون بثوابك حضر المراقبون فى حضرة اقترابك الهى ندم المفرطون على تقصيرهم فى خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك تمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهى ان كنت لا ترحم الا القانتين فمن للنائمين الهى اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهى اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهى رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلب الضالين بانوار أنسك أدخلهم جميعا فى ظل عفوك ورحمتك آوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين)

الحمد لله الذى فتح أقفال الصدور بمفاتح السرور والافراح وحص نسيم السحر بطيب الهبوب فاحيا به القلوب وأروح الارواح سقى بساتين قلوب أوليائه بغيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطاق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم فاثنت بشكر معبودهم فى المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بانفاس تذكارهم ففاح أرجها الفياح جمعهم تحت خيمة الميل فى حضرة قربه وروقاهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى رسمه وانمحى ومنهم من هام مترنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب

روح النبى صلى الله عليه وسلم فى صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وماملكت أيمانكم فما برح يوصى بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لابد له من دخوله النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم لاتدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال أتدرون من الشقى المحروم قالوا لايارسول الله قال الشقى المحروم تارك الصلاة لانه لاحظ له فى الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لايقبل الله توحيده ولا أمانته ولا صدقته ولا صيامه ولا شهادته وقد تبرأ الله منه والملائكة والمرسلون وقال النبى صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لاينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا ان يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه * وقال النبى صلى الله عليه وسلم عشرة من أمتى يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم الى النار

الاشتهار وكلهم فى خلوة الاسحار قد مزق الاطمار وهتكوا فى محبته الاستار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غاب الوجد والافتضاح * لاهل الهوى والجوى لاجناح * فكم فى المحبة من هائم
يطيل النحيب ويبدى النواح * وكم فى دجا الليل من سادة * لهم فى الصباح وجوه صباح
وكم فى المحبة من كاتم * ينم عليه نسيم الصباح * فمن باح بالوجد فى حبه
فذاك الذى فى هواه استراح * فقم بالمشيب بباب الحبيب * فثم طبيب يداوى الجراح
وقم واسهرن فى الدجا واعتذر * الى الحب واسمع منادى الفلاح
وان تك بالذنب مستوحشا * فهم فى الحقيقة أهل السماح

(قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فاتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضراء شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومرتد بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبيه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصى والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وأنت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشى والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا الغيث الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدى عليك فهب العاصين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم يارباه يارباه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكى حتى خرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذى دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلى فلم يأخذنى نوم طول ليلتى فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد على السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندى عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام سمين فجعل يصفه لى فقلت ليس من حاجتى فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتى فقال لم يبق عندى الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى وان اشتغل الناس باشغالهم صلى لا ينام الليل ينادى فى بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة أهل الدنيا من كثرة الضعف والبلى ومع هذا فان قلبى يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبى فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عنى مؤنته فوالله مايأكل عندى شيأ الا بعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرنى الغلمان انه يحيى الليل كله فقلت والله ان لم تبعنيه لا تيتك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده وسرنا فى الطريق فالتفت الى وقال لى مولاى قلت لبيك فقال لا تلبنى فان العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتنى وأنا ضعيف نحيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدى اليك أجود منى فقلت والله لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى بحالك معى فاخبرته بالخبر فقال لى ينبغى أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى فى خلقه نجباء وأولياء لايكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لى يامولاى هل لك أن تاذن ان أصلى فى هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وما علمى بان قد بقى من عمرى ما يوصلنى الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليتم فانه لايدرى متى يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال فى الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاى قرب الاجل وانقطع العمل يا مولاى انما كانت المعاملة طيبة بينى وبينه وقد علمت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة فى افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فمازال يبكى ويتشهد الى أن سكن حسه فحركته فاذا هو

وجوههم عظام بلا لحم فقيل يارسول الله من هم فقال شيخ زان وامام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشى بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة الا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة لست منى ولا أنا منك وتقول له النار أنا منك وأنت منى ومن أهلى ادن منى فوالله لاعذبنك عذابا شديدا فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل فى بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها الى فرعون وهامان وقارون فى الدرك الاسفل من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تساكنوه ولا تجالسوه فان اللعنة تنزل عليه من السماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا من أمتى جاءه الموت وكان بارا بوالديه فرد عنه بر والديه سكرات الموت ورأيت رجلا من أمتى قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فانقذه ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الزبانية

ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فاخذنا فى أمره ما وجب ودفناه فى المعلاة وانصرفت وفى قلبى لهيب النار فجئت الى منزلى فلما كان الليل وقضيت وردى ونمت فاذا بميمون قد أقبل فى شملتين من الحرير وهو يتبسم وفى يده شئ فسلم على وقال لى يا مولاى حضرت بين يدى مولاى الكبير فشرحت له حالى وزنك اثمنى من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لى يا ميمون انى أعلم السر وأخفى وأعلم مافى الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهى واجلالا لكرامتى وقد أعتقته من النار بسببك وكرامتك على وهذا ثمنى فخذه قال ابن المبارك فبكيت وانتحبت واستيقظت من نومى والدراهم فى يدى وأنا أبكى فوالله ماذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * ففى حبه يحلو التهتك والذل * تذلل له تحظى برؤيا جماله
اذا رضى المحبوب صح لك الوصل * أدار على العشاق خمرة قربه * فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا جمالى تمتعوا * وهذا خلع الاحسان والجود والفضل * سكارى حيارى واقفين ببابه
وأجفانهم منها المدامع تهمل * فان شئت أن تحظى برؤيا جماله * تقدم والا فالغرام له أهل
فوالله مافى الكون يعشق غيره * هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

(قال مالك بن دينار رحمه الله) أصابنى فى بعض أسفارى عطش شديد فملت الى بعض الاودية طمعا فى الماء فسمعت صوتا هدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادانى هاتف من بين الجبال ياهذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولى الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى طريقى فاذا أنا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه وأخبرته بعطشى فقال يا مالك ما وجدت فى المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال لها اسقينا ماء بقدرة من يحيى العظام وهى رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصنى بشئ أنتفع به فقال يا مالك كن لمولاك طائعا فى الخلوات حتى يسقيك الماء فى الفلوات ثم ولى عنى

دمع أضر بمهجة المشتاق * وجرت سوابق دمعه المهراق
صب اذا ما الليل أسبل ستره * نادى بصوت فى الدجا مشتاق
ياعالما بسريرتى وبليتى * وبما أجن من الاسى والآقى
لو صرت نضوا فى المحبة مغرما * ما حلت عن عهدى ولا ميثاقى
فامنن بعفوك لى فانى مذنب * مالى سواك لزلتى من راقى

(قال بعض السادة رحمه الله) رأيت غلاما فى البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يا فتى أنت فى مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربى معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو فوقى بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت هل لك فى المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها فقلت له أما تستوحش فى هذا المكان فقال لى ياهذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال ياهذا اغذانى بلطفه فى ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفانى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له يا أخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله عز وجل فقلت له ومن أين عرفت ذلك قال به وعزته وذلك أنى غضضت طرفى عن المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى المظلمات فعوضنى النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عنى فلم أره بعد ذلك

أترى عبد كم يرى بالمصلى * قبل يقضى أسى بكم يتملى * سمعونى وارسلوا لى جوابا
ان تكن صادقا فاهلا وسهلا * قلت أمشى على جفونى اليكم * فعسى بالحبيب نجمع شملا

فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذى كان يذكره ويسبح به فى الدنيا فخلصته منهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما جاء الى حوض لم يصله من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ورأيت رجلا من أمتى قائما والنبيون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لاجل الصلاة فاجلسه الى جانبى ورأيت رجلا من أمتى وقدامه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجه من الظلمة وأدخلاه فى النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ورأيت رجلا من أمتى يلقى النار وحرها وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه وحجابا من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم ان فى النار واديا يقال له لملم فيه حيات

ثم أشرى منه الوصال بروحى * قيل لى وصله من الروح أغلى * ياطريدا عن بابنا قبل الار
ض لدينا وعفر الخد ذلا * ان ذل المحب خير شفيع * للحبيب قد صدعنه وولى
لا تفان الدموع تنفع ان لم * تك تجرى من القلوب والا * ليس للدمع منة فى هوانا
فابك مهما أردت طلا وو بلا * قلت للروح ودعينى ورو حى * ثم للجسم خلنى فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجب * تعالى جماله وتجلى * ثم نادى أين المحب عبيدى
ادن منى وبالوصال تملى * يا عبيدى أطلت صبرك عنى * أتسليت قلت حاشى وكلا
عطف السيد الكريم على العبد * ومازال للتعطف أهلا * ودعاه فى مجالس الانس جهرا
وعليه كاس التواصل يجلى * ومنادى القبول منه ينادى * هكذا هكذا يكون والا
فعلى أشرف النبيين صلوا * فعليه رب الخلائق صلى

(قال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا لم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص فاسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لا نبات بعارضيه ووجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفه فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال يا ابراهيم ماجهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذى أوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما آنست بسواه ولا وافيت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لى به المحبوب ثم أجابنى ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفنى بالبر أقطعه * الى الحبيب وقد قدمت ايمانا * الحب أقلقنى والشوق أزعجنى
ولا يخاف محب الله انسانا * فهل لصغر انسى اليوم تحقرنى * دع عنك عذلك بى قد كان ما كانا

ثم قال يا ابراهيم انت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتنى سنة من النوم فلم أفق الا وأنا فى وسط الحاج ورفيقى يقول لى يا ابراهيم احذر ان تقع عن الراحلة فما أعرف ان الغلام صعد الى السماء أم نزل فى الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق بأستار الكعبة وهو يبكى ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته * وانت بما فى القلب والسر أعلم * أتيت اليه ماشيا غير راكب
لانى محب فى هواك متيم * هو يتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلونى اننى متعلم
وان كان قد جانت الى منيتى * اعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فاطال السجود فاتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتى وأخذت ثوبا واستعنت بمن يغسله فاتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت انه مستور عن الخلق وانه لم يره أحد غيرى فاتيت الى مكانى وغفوت فرأيته فى المنام وهو فى موكب عظيم وهو فى أوائلهم وعليه اثر الدلال والترفه فقلت له الست صاحبى فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك وأصلى عليك وأدفنك فلم أجدك فقال لى يا ابراهيم اعلم ان الذى من بلادى أخرجنى ولمحبته شوقنى وعن أهلى غربنى هو الذى تولانى وكفننى فقلت له مافعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال ما بغيتك فقلت الهى أنت أعلم فقال أنت عبدى حقا حقا ولك عندى ان لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لى ما تريد فقلت أريد ان تشفعنى فى القرن الذى أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان على من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد أحدا الا يقول لى عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابرهيم حتى قبض رحمة الله عليه

كل حية نحو رقبة الجمل طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فى ذلك الوادى فيغلى سمها فى جسده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وينقع لعنائه يعذبون تارك الصلاة فى ذلك الوادى وان فى جهنم واديا يسمى جب الحزن فيه عقارب كل عقرب قدر البغل الاسود له سبعون شوكة فى كل شوكة ذؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها فى جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجه الصديد وتلعنه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف ما دام باب التوبة مفتوح واعلم ان الرضا يلوح وأنشد بعضهم فى المعنى هذه الابيات

قم فى ظلام الليل واقصد مهيمنا
رابك اليه فى الدجا تتوسل
وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا
فانت المنى يا غايتى والمؤمل
فيارب فاقبل توبتى بتفضل
فمازلت تعفو عن كثير وتمهل
اذا كنت تجفونى وأنت ذخيرتى
لمن اشتكى حالى ومن أتوسل

قلوب بتقوى الله والذكر عامره * وأوجههم بالقرب والبشر زاهره
يناجون مولاهم بفرط تضرع * وأنوارهم من بهجة الحق باهره
يناديهم الرحمن أنتم أحبتى * وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا فى خلوة الذكر فى الدجا * بمقعد صدق والزجاجات دائره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم * الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربى * عسى أن تكونى عند ذلك حاضره
وتحظى برؤيا من بحسن جماله * غدت ألسن المداح تتلو مفاخره
رسول أتى والشرك كالليل حالك * فجلى بأنوار الرشاد دياجره
رؤف رحيم شاهد متوكل * سراج منير فاز من كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره * وأعينهم كالسحب بالدمع ماطره
وتأتى وفود العاشقين صبابة * الى نحوه من كل فج مبادره
لتهدى نفوسا تحبث فى ظلامها * وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحى نسمة * وأنفاسها من طيب رياه عاطره
فيا أيها المختار من آل هاشم * ومن كرم الله الكريم عناصره
أغثنا جميعا فى غد بشفاعة * فأنت لكسر القلب ما زلت جابره
عليك سلام الله ماذر شارق * ولاحت نجوم فى دجا الليل نائره

(المجلس الثانى والثلاثون فى مناقب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه)

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه فى وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر تحت ظلام الديجور والليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذى ستر العاصى بحلمه ورآه وقدرآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده وانتضى فسبحان من حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا ترام بالتوهيم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه من الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده العاصى الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخيالية وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أينية وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادى فى السحر هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب

اله جل عن شبه ومثل * وعن ند يعدو عن مصاحب
تفرد فى علاه فلا شريك * ينازعه ولا ضد محارب
تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف باحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار أصحابه النجباء وخلفاءه

تحقيق لمن أخطأ وعاد لما مضى
ويبقى على أبوابه يتذلل
ويبكى على جسم ضعيف من البلى
لعل بجود السيد المتفضل
قصدت الهى رحمة وتفضلا
لمن تاب من زلاته يتقبل
(الباب الثانى فى عقوبة شارب الخمر)
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الخمرة وبائعها وشاربها ومشتريها *وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجئ شارب الخمرة يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه متدليا لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه اذا مرض ولا تصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر فى الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر وعاق والديه والزانى

الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أمته القائمين بشريعة الاسلام على توالى الزمان واختار منهم أربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فملؤا بعلومهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعى المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحى مالك بن أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذى سلك بعلمه الطريق الاحمد فى السر والاعلان ومنهم الامام الكوفى أبو حنيفة النعمان فهؤلاء الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الباس والجهل والغى والطغيان

فالشافعى له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق
ولمالك نشرت علوم مالها * حد كبحر زاخر يتدفق
ولاحمد تعزى العلوم لانه * يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا * *بالفضل منه فشأوهم لا يلحق*

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته فى عصر الصحابة وتفقه فى زمن التابعين * قال أبو بكر بن ثابت المؤرخ رضى الله عنه ويقال ان أبا ثابت هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حقى وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن على الحسينى أخبرنى أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن أبى البطى حدثنا ابن خيرون أخبرنا الضمرى قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من طاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا سقطت فى حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو فى مكانه لم يتغير * عن أبى نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه * فاما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك انه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة * وروى حماد بن أبى سليمان انه كان يحيى الليل كله * وقال على بن يزيد الصدائى رحمه الله رأيت أبا حنيفة ختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار * وقال أبو الجويرية رحمه الله لقد صحبت حماد بن أبى سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت أبا حنيفة فما فى القوم أحسن ليلا من أبى حنيفة لقد صحبته ستة أشهر فما نام ليلة وضع جنبه فيها * وروى انه كان يحيى نصف الليل وأشار اليه انسان وهو يمشى وقال لغيره هذا هو الذى يحيى الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيى الليل كله وقال أنا أستحيى من الله تعالى أن أوصف بما ليس فى من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم * حيث للدين قد أقام منارا
سنه ضاحك ويعلن حزنا * ألهب الخوف فى الحشا منه نارا
لم يزل يكثر التهجد حتى * مات من خشية الاله اصطبارا
ليله قائم يصلى ويبكى * واذا جاء الصبح صام النهارا
لو تراه اذا هدت كل عين * باكيا يسفح الدموع الغزارا
ان هذا هو الكريم على الله * له صير الجنان قرارا

(وأما زهده) فقد روى عن بشر بن الوليد قال كان أبو جعفر أمير المؤمنين أرسل الى أبى حنيفة وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه أبو جعفر لتفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابى حنيفة ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فمات فى السجن ودفن فى مقابر الخيزران * وفى موضع آخر ان أبا جعفر المنصور دعا أبا حنيفة وسفيان الثورى وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لابى حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتى وما يليها فامض وقال لحاجبه وجه معهم متوكلا بهم فمن أبى منهم فاضربه مائة سوط فاما شريك فانه تقلد القضاء وأما سفيان فانه هرب الى اليمن وأما أبو حنيفة

ان لم يتب وقال صلى الله عليه وسلم يخرج شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق فى عنقه والقدح فى يده ويعلو به جلده حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه ويكون قبره حفرة من حفر النار قريبا من فرعون وهامان *وروى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه أبدا فوالذى نفسى بيده انه ما شرب الخمر الا من كفر فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان بجميع ما أنزله سبحانه وتعالى على جميع الانبياء ومن استحل الخمر فانه برئ منى وأنا برئ منه وان الله سبحانه وتعالى أقسم بعزته وجلاله ان من شرب الخمر فى الدنيا عطشه يوم القيامة عطشا شديدا ويحرق فؤاده ويخرج منه لسانه على صدره

فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى ان مات رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة * وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها * وروى عن محمد ابن شجاع عن بعض أصحابه انه قيل لابى حنيفة قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضى أبو حنيفة فلما كان اليوم الذى توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أى هذه عادته فقال ضعوا المال فى هذه الجراب فى زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتمونى فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التى أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه * وأما علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال جريج بلغنى عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عز وجل وقال شريك النخعى رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضى الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله

قد غدا فى الزمان أسمى وأعلى * زاده الله منه نبلا وفضلا
صار فى مجمع العلوم الى حد التناهى فليس يلحق أصلا * ذو بيان ما أشكل الخطب الا
حله فضله على الفور حلا * وغدا فى السماح مثل سحاب * لمعت نار برقه فاستهلا
حل أرض العراق فاعتاض منه * أهلها العلم فارتووا منه نهلا

وروى ان أبا حنيفة رضى الله عنه كان يوما جالسا فى المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمى الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبى قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أى فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما فى الجنة أو فى النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فى حق من هو شر منهما فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه وروى ان امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين أصحابه فاخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فاخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبى التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما يكون حيضا وظهر انشقت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت وقال أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسئل عن شئ الا أجبت عنه فسألونى عن أشياء لم يكن عندى فيها جواب فجعلت على نفسى أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدى ولكل من قرأت عليه * وحدثنا صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبى حنيفة رضى الله عنه قال رأيت فى المنام كأنى نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتنى هذه الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم * وحدثنا يوسف بن الصباغ قال قال لى رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل قال هذا رجل يحيى سنة رسول الله

ومن تركه لاجلى سقيته يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه * وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت واذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة واذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام واذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام واذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام واذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات واذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات واذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب الجنان واذا شرب حادية عشرة فتحت له أبواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسى واذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الانبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك فى جهنم مع المذنبين وان الله سبحانه وتعالى يسقيه فى

صلى الله عليه وسلم * وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يقول ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا نسمع

لقد زان البلاد الانام بعلمه * وقدر دحرج الجهل بالعلم معروف
وقد ملأ الآفاق فضلا بعلمه * وكم جاءه فى الكشف للضر ملهوف
وكم من منامات رآها الورى * وكم نفعتهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى القطر عدها * فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه * له عند رب العرش فى القدر تشريف

وأما تأدبه عند مجالسة العلماء فحدثنا أبو هاشم أيوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد صاحب عبد الرحمن بن أبى القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردى قال رأيت أبا حنيفة ومالك بن أنس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف أحدهما على القول الذى قال به أمسك الآخر من غير تعنيف ولا تعبير ولا تخطئة حتى صليا الغداة فى مجلسهما ذلك رضى الله عنهما * وأما انصافه واعترافه فانه رضى الله عنه كان يقول قولنا هذا رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب * وأما قيامه لله تعالى حق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك اللين فظاظة واحمرت عيناه وانقلبتا فى أم رأسه وانتفخت أوداجه وما رأى منكرا قط الا أزاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهى مع رجل فهاوشه فاوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا فى بيته من شدة الضرب * وقال الخطيب قيل لسفيان الثورى ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدواً له قط قال هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها * وقال على بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل نصف أهل الارض لرجح بهم * وأما تأدبه مع السلف فروى انه سئل رضى الله عنه عن علقمة والاسود أيهما كان أفضل فقال والله ما بلغ قدرى ان أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما * وأما كرمه رضى الله عنه فقال قيس بن الربيع كان أبو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشترى به الكسوة للمشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذى أعطاكم فوالله ما أعطيتكم من مالى شيأ وكان رضى الله عنه اذا جلس اليه الرجل يسأل عنه فان كان به فاقة أعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه أمره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ من تحته ألف درهم أصلح بها حالك فقال الرجل أنا موسر وأنا فى نعمة فقال له أما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فينبغى لك أن تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك

لابى حنيفة فى العلوم منار * ما نشت به الآفاق والاقطار * شيخ البرية فى العلوم ومن له
تروى المناقب عنه والاخبار * متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيى ليله متهجدا * وله بكل وظيفة أذكار * وعطاؤه قد كان سحا فى الورى
* وله بذاك على الانام فخار *

وكان رضى الله عنه لا يكلمه أحد فى حاجة الا قضاها * وأما ورعه عما دخله الشبه فعن حفص بن عبد الرحمن وكان شريك أبى حنيفة ان أبا حنيفة كان يجهز عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له فى ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسى فلما علم أبو حنيفة ذلك تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه رضى الله عنه ان شاة سرقت فى عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها * وروى ان الخليفة بعث الى أبى حنيفة وابن أبى ذئب بمال فقال ابن أبى ذئب انى لا أرضى له بهذا المال فكيف أرضاه لنفسى وقال أبو حنيفة لو ضربت على ان أمس منه درهما ما مسسته وروى ان الخليفة دعاه فقال يا أبا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر

جهنم قدحا من نار تسقط عيناه ويتهرى لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شربه يقطع أمعاءه ويخرجها من دبره وويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع الخمر فى بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم يتب ومات قبل الاربعين مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار والدم والقيح وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الخمر أربع مرات سخطه الله سبحانه وتعالى وكتب اسمه فى سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته الا أن يتوب فان تاب والا فأواه النار وبئس المصير (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال يساق أهل الزنا وشارب الخمر الى النار يوم القيامة

فقال أربع فقال الخليفة اسمعي ياحرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لايحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي ياحرة عرفت انك لاتعدل لهذا قلت لايحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها أبو حنيفة وردها وقال للرسول قل لها أنا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فأجرى على الله وكان رضي الله عنه كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان أبو حنيفة اذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه على الخبز بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقير أو لمن في بيته يحتاج اليه * وكان يؤثر رضاربه على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذي العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم * والله يعطي فلا من ولا كدر

وقال محمد بن الحسين الليثي قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت الى أبي حنيفة ثم قدمتها وأنا شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت الى أبي حنيفة وقال مسعر بن كدام وكان مشتهرا بالزهد والاجتهاد أتيت أبا حنيفة في مجلسه فرأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى أن يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى أن يصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لاتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد فانتصب للصلاة الى ان طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله اليوم الاول فلما جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لألزمنه الى ان أموت أو يموت قال ابن أبي معاذ فبلغني ان مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن ان أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع الى أن طلع الفجر * وقال حفص بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة * وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة * وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وقيل انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وقال ابن أبي زائدة صليت مع أبي حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم اني في المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر * ويروى انه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول نجزي بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

ان تردفي أبي حنيفة وصفا * قال رواة الثقات عنه تشير
كان شمسا يضيء بالعلم حقا * وهو في الناس بالعلوم الامير
كان شيخ الاسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا * خاشعا لايشوبه تكدير
معرضا عن حطام دنيا تلهي * كل عقل بحبها مأسور
قد تساوى لديه تنزيه نفس * عن حطام قليلها والكثير

وأما وفاته فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع قالا توفي أبو حنيفة رضي الله عنه ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة قيل انه سقي السم فمات رحمه الله وصلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم * وأما رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي * وعن علي بن الحسن قال حدثنا علي بن مسلمة قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني يقول رأيت في المنام كأن نجاسة سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات أبو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان * وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة انه لما دفن أبو حنيفة رحمة الله عليه في مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

فاذا دنوا منها فتحت لهم أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ويضربونهم في باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم في النار فلا يبقى عضو حتى تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لايبلغ الدرجة ثم يرفعه اللهب الى رأس الطبقة فتضربه الزبانية فيهوي الى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشا شديدا فينادون واعطشاه اسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلي وتفور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم في بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود لما كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي شارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق في عنقه والطنبور في كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادي مناد هذا فلان بن فلان فيخرج من فمه نتنة ويلعنونه ثم تلقيه الزبانية

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي ليله ان سجفا

وقال بعضهم في وفاته

ألا كم لنعمان علوم سوابق * ويعزى له فضل وتنمى حقائق
وزهد ولطف زانه وتفرد * معارف شاعت في العلا وطرائق
فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوي الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فذائع * كئيب وذا باك وآخر شاهق
ويعلو وقار نعشه وسكينة * وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلاة كأنهم * سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهم وفيها الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق
وقد حسد المسك التراب لطيبه * بقبر له فالطيب من ذاك عابق
وفتحت الجنات يوم قدومه * يقبله رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها أولو النهى * له فهي بالاسناد عنه توافق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه * يصون حماها حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى مغناه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * أحاديث صدق وهو بالنقل واثق
وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد * نبي له قلب المتيم شائق
نبي الهدى جالي الصدا قامع العدا * مزيل الردى يوما محق الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد * ومن فضله في الخلق والذكر سابق
أحن اليه كل وقت وأنثني * وقد عوقتني عن لقاه العوائق
لئن أوصلتني أرض نجد مطيتي * وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه * ومن لي به كحلا لعيني يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر والازمان ما ذر شارق

(المجلس الثالث والثلاثون في ذكر كرامات الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف في الاكوان نعزل وولى ووفق من شاء من عباده فجاهد في الله حق جهاده وما ولى أقامه في الليل لخدمته فجاهد في طاعته وتلذذ بمنادمته والسعيد من بات بمشاهدة مولاه يتملى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات في الامصار تجلى * ما ترى الساقي علينا قد تجلى
زالت الوحشة بالانس وقد * قيل يامن يطلب الوصل تملى
دولة الهجر تولت وانقضت * والذي قد كان معزولا تولى
أيها الاحباب هذا وقتكم * ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا
خلوة الليل خلت من عاذل * والذي تهواه لايسمع عذلا
واحد منفرد في ذاته * عنه آيات صفات الحسن تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة في سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف نخرق في محبته الصفوف وجال في مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين رقاه الى رتبة الاتصال ففاز بقربه وتملى

مذ شهدت الحبيب جهرا تجلى * همت شوقا ونلت قربا ووصلا
فلهذا عرفت فيه جهارا * بشهود الهوى وكاسي تملى

وجاد بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وشطح على كل مريد بالمورد الاحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله متعجبا باحواله مدلا

ويح من لم يكن لوصلك أهلا * ذاك عن قصده تباعد جهلا
لو يذوق الغرام في الحب أضحى * مستهاما بناره يتقلى

وشعشع شموس العناية للشبلي فبان لانوار الهداية يستجلي ولاسرار المحبة يستملي اذ شرب بين الناس بالكاس الاملى وخاطبه في خلوة أنسه وقال له بنفسه مرحبا وأهلا وسهلا

من الصلب ويطرحونه في النار فيبقى فيها ألف سنة ينادي واعطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا منتنا فينادي رب ارفع عني هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجيء نار تحرقه فيصير رمادا ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه خلقا جديدا من نار فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقى من الحميم ويستغيث من الجوع فيطعم من الزقوم فيغلي في بطنه وعند مالك نعال من نار فيلبسه منها نعلين تغلي منهما دماغه حتى يخرج المخ من أرنبته وأضراسه من جمر يخرج لهيب النار من فمه وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يجعل في تابوت من جمر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول يارباه قد أكلت النار لحمي فويل له اذا شكا لايرحم واذا نادى لايجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة الحميم فيتناولها فتتساقط أصابعه فاذا نظرها وقعت عيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل في سجين

كاس شوقى من دن ذوقى تملى * وعروس الرضا العينى تجلى
لو ترانى وقد برانى نحول * هو عندى أهنى لقلبى وأحلى

وتفضل على الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسار فى نيل التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا وأصلح بالمصالحة اسرار قلبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا

قد عفونا عما مضى منك فضلا * مذرأيناك للتواصل أهلا
ثم قلنا لما أتيت منيبا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

وأدار صرف المزاج على الحلاج فسكر وهاج وخرج عن المنهاج وبات بنار شوقه يتقلى ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده لما رأى ساقى شهوده فى وجوده قد تجلى

ساقى الراح لا تزدنى مهلا * ما ترى القوم من شرابك قتلى * ياحبيب القلوب أنت لقلبى
كعبة الحسن للخلائق تجلى * جئت أسعى على جفونى اليها * قيل لى ان تنال بالسعى وصلا
قلت ان جئت زائرا تقبلونى * قيل ان كنت للتواصل أهلا * قلت قدمت فى هوا كم غراما
قيل لى هكذا يكون والا * أيها الخاطب الذى جاء يبغى * من حمانا قربا ويطلب وصلا
غض عن غير حسننا كل طرف * وتهنى بحسننا وتملى * واذا جئت فامدد الكف فقرا
فى الدياجى وعفر الخد ذلا * واعترف بالذنوب وابك الخطايا * وزمانا مضى وعمرا تولى
ثم لذ بالنبى خير البرايا * والذى فى الاسرا دنا فتدلى * ثم صلى عليه فى كل وقت
* فعليه رب الخلائق صلى *

(عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه) قال مرض رجل من أولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فاكثروا عليه فلما عظم كلام الناس فى أمره قالوا له نعالجك فقال لهم ياقوم اعلموا أن لى طبيبا اذا سألته داوانى لكننى لا أسأله أن يداوينى فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتونى به فأتوه برجل فى عنقه غل عظيم ويداه مشدودتان الى عنقه فى قيد ثقيل قد استمكنت منه العلة فقال لهم خلوا بينى وبينه فنهض جهال القوم الى يديه فخلوهما وادخلوه معه فى البيت الذى كان فيه واغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضى اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاحوا به فاجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكى بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم لا أعقل شيأ كما أتيتمونى فقربنى منه وأدنانى وجعل يده على صدرى والاخرى على رأسى فاحسست بالعافية وزال ما بى فقالوا له ادخل معنا اليه انسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عز وجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس بن أبى خولة رضى الله عنه

أهل المحبة ما نالوا الذى وجدوا * حتى لربهم فى الخلوة انفردوا * تراهم الدهر لا يمضون من بلد
الا و يبكى عليهم ذلك البلد * لا يعطفون على أهل ولا ولد * ولا ينامون ان كان الورى رقدوا
فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم * والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا
لا يبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الا من له عبدوا * فالشوق يضرم نارا فى قلوبهم
ونارهم فى دجى الظلماء تتقد * مساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب فى قربه رغد

(قال الجنيد رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لارتوى منها فلم أجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينا أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما فى البئر فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقنى لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبى على من كنت تغضب فقال ياجنيد

فيه حيات وعقارب أمثل من البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خرزة من نار و يجعل فى مفاصله الحديد وفى يده الاغلال وفى عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية الى وادى الويل والويل واد من أودية جهنم أشدها حرا وأبعدها قعرا وأكثرها حيات وعقارب ويبقى فى وادى الويل ألف سنة ثم ينادى يامحمد يامحمد فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم نداءه فيقول يارب صوت رجل من أمتى فى جهنم فيقول الله سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر فى الدنيا ومات غير تائب فيقول النبى صلى الله عليه وسلم يارب قد خرج من شفاعتى الا أن تعفو عنه فتب أيها العبد من الذنوب اليه واعتذر من الخطايا لديه (وقال) عليه السلام يخرج شارب الخمر من قبره متورمة سيقانه ولسانه مدلع على صدره وفى بطنه نار تاكل أمعاءه فيصيح بصوت جهورى تفزع منه الخلائق والعقارب تلدغ بين جلده ولحمه ويلبس نعلين من نار

ما هو كما خطر لك كنت أغضب على نفسى لا أسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدى صدق الدعوى أنبع لى الماء ثم غاب عنى فلم أره

قوم أقاموا وداموا * على العهود وراقبوا * حبيبهم واستقاموا * فى السر والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا * اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعه * فى خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم * وقدموا أرواحهم * وأقبلوا لجاه * من سائر الاقطار
لهم حقائق دقائق * على الخلائق تنجم * محلها من بوارق * خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمة * فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها * تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت * تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا * عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره * بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر * ملابس الانكار
باعوا النعيم الفانى * وحققوا واستيقنوا * بان هذى الدنيا * ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم * يوم القيامة والجزا * جنات عدن تجرى * من تحتها الانهار
فعندما يدخلوها * تقبل تنادى الملائكه * بشرا كم اذ صبرتم * فنعم عقبى الدار

(قيل) لمعروف الكرخى رحمة الله عليه يامعروف بماذا أنت معروف وباى وصف فى المحبة موصوف فقال ياقوم ويحكم هل يجهل المعروف أو ينكر المألوف وهل يخفى القمر الاعلى البصر المكفوف أما تنظرون الى قلبى المشغوف ولبى الملهوف وعقلى المخطوف فكم خرقت فى المحبة من صفوف وكم جرعت من كؤس صروفها من حتوف وكم قرأت فى رموزها مشكلها من حروف حتى صرت بين أهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف لكان عن طريق السعادة مصروف فان المستور بالغرور مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكاء طروف * والقلب حول حماكمو ورضاكمو
يسعى على قدم الصفا ويطوف * فبحسنكم قلبى بهيم صبابة * وبحبكم أبدا أنا موصوف
وبوصلكم قد عذت من هجرانكم * فانا الحزين وقلبى الملهوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى * والفضل أن لا ينكر المعروف
مالى سوى أبوابكم ياسادتى * والقلب من هجرانكم مرجوف
حاشاكمو أن تطردوا عبدا لكم * عن بابكم قد جاء وهو مخوف
يبغى الامان ومنكمو يرجو الرضا * والستر فهو لديكمو مكشوف

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يافضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف نقلت من فريق الشقاوة الى أسعد فريق فقال ياقوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فانقذنى مولاى من بحر الآثام وغمرنى بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينا أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وتقودنى الى الشر نفسى الامارة غرنى الزمان واستحوذ على الشيطان فذهبت لاستلب الرقاب وانتهب الركاب وانا فى ظلمة الحجاب أتيه ولا أعرف لطريق الصواب باب اذ طلع على من مكامن التوفيق كمين ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فالقيت له سمعى وأجريت بالبكاء دمعى وطار قلبى وأثر ذلك فى رجوعى الى ربى فقلت بلى والله قد آن وحان رجوعى الى الرحمن وخوفى من العصيان ولكن لابد للخائف من أمان فجاءت بشائر القرآن بترجمان ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجادة الى قطع السجادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت فى طريق أهل السعادة فصرت تحت قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذلتى على باب عزته كسيرا وقلت سيدى رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فغدوت صائدا ورجعت مصادا وذهبت قائدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

يغلى منهما دماغه ويكون فى النار قرينا من فرعون وهامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه شيأ فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله تعالى أعمى بلا حجة ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه فوالذى بعثنى بالحق ما شرب الخمر أحد الا كان ملعونا فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر وأنا برىء منه وان شارب الخمر يموت عطشانا فينادى واعطشاه ألف سنة والذى بعثنى بالحق نبيا ان شارب الخمر يجىء يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة خذوه فيبرز له سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه وأزيدكم من كان فى قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجىء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدى الله عز وجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك (وروى) عن

عبيدك فى معاصيه تمادى * و بار زاد طغى و بغى عنادا * وها أنا واقف بالباب فردا
كما تأتى العبيد غدا فرادى * فكم سودت من صحف ولكن * ستور الحلم غطين السوادا
فواخجلى ومالى ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا * ولا مال يقربنى اليهم
ولا جاه يبلغنى المرادا * تراك معذبى يا نور عينى * وقلبى فيك قد أصفى الودادا
فان رضيك ابعادى وطردى * على رأسى ولو أضنى الفؤادا * فيالله ما أهنا محبا *
الى أحبابه ألقى القيادا * وما أشقى معنى قد تعنى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيامولاى جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساء جهرا ونادى
أقلنى عثرتى يارب واغفر * لعبد فى المعاصى قد تمادى

(كان) فى بنى اسرائيل رجل عابد فى كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضأ منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى عليه السلام فقصده فى النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده فى الليل فوجده مستغرقا فى مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له يا هذا ارفق بنفسك فقال يا نبى الله أخاف أن أوخذ على غفلة فاقضى نحبى وأكون مقصرا فى خدمة ربى فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطينى رضاه ولا يشغلنى بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق فى لذة كلام مولاه فنسى قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدى العابد فقال الهى أنت أعلم سألنى أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ما شاء فى الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندى من الذنوب والاوزار وأعلم منه مالا يعلمه غيرى من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فاخبره بقول ربه وما سبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربى وحكمه وكل شئ بعينه وعلمه لا راد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله ما برحت عن بابه ولو طردنى ولا حلت عن جنابه ولو أحرقنى ومزقنى ثم أنشد

لو قطعنى الغرام اربا اربا * ما ازددت على الغرام الا حبا
لا زلت به أسير وجد وضنى * حتى أقضى على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهى أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال ياموسى بشره بانه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائى بالصبر والرضا ورضيت منى باصعب حكم وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وجدر به ومازال فى سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجانى * ورأى العذول صبابتى فبكانى
ان الحمام ينوح من خوف النوى * وأنا أنوح مخافة الرحمن
فلئن بكيت فلا ألام على البكا * ولطالما استغرقت فى العصيان
يارب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران
فارحم تضرعه اليك وحزنه * وامنن عليه اليوم بالغفران

فيا أيها العبد المريب الى متى يدعوك مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وأنت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولذ بجنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى افراج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

عمر بن عبد العزيز انه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بنسوة يبكين على الطريق فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا نعوده ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها فتعال اكتسب أجره ولقنه الشهادة فلقنته لا اله الا الله محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت بلا اله الا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله وناديت ياقوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين فانه مات كافرا فاسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا ما نعلم له ذنبا غير انه كان يشرب الخمر فالخمر سلب ايمانه عند الموت فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فياويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة مادام فى الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون ياربنا عبدك فلان قد استيقظ من

تعصى الاله وتغلق * بابك لكيلا تفتضح * فكل ما قد عملته * عليك فيه رقيب
تزعم بانك عاقل * وأنت من أهل الوفا * وتتبع شهواتك * ماذاك فعل لبيب
انهض وداوى سقامك * فذا أوان طبه * قبل أن تجيك المنية * ماينفع التطبيب
وقم وهيئ زادك * فقد دنا وقت السفر * وراع غصن شبابك * مادام غصن رطيب

فيا أخى الى متى تضيع عمرك ومالك منه نصيب الى كم يستحضرك الى حضرة جنابه وأنت فى المغيب الى متى أنت سقيم بعلة زلاتك ولا تبدى شرح قضيتك الى الطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك * قصة ذنوبك فى الدجا * فهو الطبيب المداوى * ومن دعاه يجيب
حيث اتجهت رأيته * حاضر معك فى خلوتك * وحيث كنت وجدته * معك فليس يغيب
فقم وداوى سقامك * واهجر منامك والكرى * واخلص قيامك عسى * أن تنال منه نصيب

فيا أيها الغريق فى بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض و بادر بتوبه * ثم اعتذر عما مضى * الى متى أنت معرض * عن الرضا محجوب
وقم وقول ارحمونى * وسامحونى سادتى * فكم عملت قبائح * وكم ركبت ذنوب
وها أنا جئت تائب * من زلتى ياسيدى * فارحم خضوعى وذلى * ودمعى المسكوب

فيا أيها المريد المنقطع عن حبل حبه المديد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف مجمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم أقدامك فى ركاب عزيمتك فان لم يكن لك زاد من التقوى فاجعل لك زادا من الشكوى واقدح به فى حراق قلبك المحترق وارسل عليه سحاب دمعك المندفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك قف على الباب منتظرا ماذا يكون من الجواب فان سمعت فى العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد واقف بالباب * وقوف سائل مفتقر * منكس الرأس يبكى * بدمعه المسكوب
قلب الفقير رأس ماله * ورأس مالى قد خرب * واحسرتى واعنائى * بقلبى المسلوب

فان قيل لك فما الذى أبطأ بك عن مطلوبك وما الذى قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلى * مقدار وصل أحبتى * حتى هجرت فقلبى
عن وصلهم محجوب * حتى متى بالقطيعة * والصد عمرى ينقضى
عودوا الى الوصل عودوا * وحياتكم وأتوب

فان قيل فكم تتوب وتنقض ونتعرض لك وأنت عنا معرض فقل

من الساعة ان سمحتم * بالصلح قلبى ينصلح * وينصلح كل حالى * من كل العيوب
ترى تزول الوحشة * ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقه * ونبلغ المطلوب
وافرحتى يوم أنظر * جمال وجه أحبتى * ويشتفى بالتلاقى * فؤادى المكروب
وأزور قبر الهادى * خير الانام المصطفى * الهاشمى التهامى * المجتبى المحبوب
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * مادام قلبى اليه * على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والثلاثون فى مناقب معروف الكرخى رحمة الله عليه)

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذى لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغنى فى ملكوته عن الوزير والمشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمده سبحانه وتعالى لما دفع من المخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف

سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله ياملائكتى زينوا السموات والارضين لقدوم انفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندى اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام فى الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

(الباب الثالث فى عقوبة الزنا)

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فاما الثلاثة التى فى الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التى فى الآخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود فى النار ويقول الله تبارك وتعالى لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب

وكفه على الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ماصف فى الصلوات من الجماعة صفوف

هذا الولى الذى بالخير موصوف * واسمه فى الورى لاشك معروف * هو الولى الذى أعطى كرامته
حديث حسن له بالبر مألوف * له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ماتام عن خدمة الله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف فى صغره يصلى بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيضجان منه فاسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فاجلسه قدامه وقال له يابنى أنت وأبوك وأمك كم أنتم فى العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة اياك أن تذكر غيره فتهوى فى مهاوى الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لى سماع هذا الخطاب ثم رفع الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كاسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلى الجانب الثانى لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ومامن اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلما شربت ذلك الكاس ذهب عنى الباس وزال الغى والالتباس فغبت فى سكرتى وطبت فى حضرتى وناديت بلسان فكرتى

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف * والقلب حول حماكمو رضا كمو
يسعى على قدم الصفا ويطوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى * والفضل أن لاينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه أشد من الاول وأمر أبويه بحبسه فى خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لابيه ان ولدك صغير وأخاف أن يعتريه فى هذه الخزانة جنون فاخرجه منها ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فابى فقالا له مايريد بحبسك فى هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذى حبستمانى من أجله وجدته عندى فآنسنى

واحد لاشئ يشبهه * أبدا قلبي يوحده * لو رآه الجاحدون له * لرأوا لاشئ يشبهه
هو فرد والفؤاد له * عن جميع الخلق أفرده * أنا معروف بالفته * ياعذولى كيف أنكره
حيثما وجهت فهو معى * هات قل لى كيف أجحده

فلما ألحوا عليه فى الخروج خرج وساح على وجهه وبقى أياما لايأكل طعاما ولايذوق شرابا ولايستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قالا على أى دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضا قد فتح * وداووا الفؤاد الذى * بسيف الجفا قد جرح
فيامدعى حبنا * دع الروح ثم انطرح * ووحد جمال الحبيب * وقل للعذول استرح

وروى معروف الكرخى باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضى الله عنهم ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لاتغضب قال فان لم أطق ذلك يارسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت على ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمى ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك * وروى معروف الكرخى أيضا رضى الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه

هم خالدون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزانى على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك يامعشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم باغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يامعشر الزبانية ارحمونا خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب

المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر * وروى معروف الكرخى رضى الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولاتنسنا ذكرك ولاتكشف عنا سترك ولاتجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا فى أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الابعث الله تعالى اليه ملكا فى أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك ويبعث اليه ملكا آخر فان قام والاصعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة * ومن كراماته رضى الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخى فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له ياأبا محفوظ بلغنى انك تمشى على الماء قال لى مامشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لى طرفاها فاتخطاها * وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا فى وجهه أثر فقلت لشيخ الى جانبى كان أنس به سله فقال له ياأبا محفوظ كنا عندك أمس ومابوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو فى وجهك فما السبب فى ذلك فقال معروف لاتسأل عما لايعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أى شئ سببه فقال معروف ويحك ماحملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت ان أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها بالنظر فزلقت رجلى فى الباب فأصاب وجهى ماترى واذا أنا بقائل يقول ياهذا لو زدت لزدناك * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخى يمشى على الماء ولو قيل لى انه يمشى فى الهواء لصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول مارأيت أزهد من معروف * ومن كلامه رضى الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخى رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتى السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال ياأبا محفوظ ماتقول فى سجدتى السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال له أحمد بن حنبل رضى الله عنه هذا من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن أبى توبة تقدم فصل بنا وذلك ان معروفا كان لايؤم انما يؤذن ويقيم ويقدم غيره فقال له محمد بن أبى توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى فقال له معروف وأنت تحدث نفسك ان تصلى صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه أيضا رضى الله عنه الدنيا أربعة أشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغى والكلام يلهى والمنام ينسى والطعام يقسى * وقال سرى السقطى رحمه الله سمعت معروفا الكرخى يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فماخاب عبد للمهيمن يخضع * وداو بذكر الله قلبك انه
لاشفى دواء للقلوب وأنفع * ولاتغترر بالمكر منك وبالمنى * فمن خادع الله المعظم يخدع

(قيل) لمعروف رضى الله عنه بأى شئ يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات الاولياء ثلاث همتهم لله وشغلهم فيه وفرارهم اليه * وجاء رجل الى معروف الكرخى رضى الله عنه فقال له ياسيدى عرفنى كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فاخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا قائما مكسورا فقال الرجل فقال لسائله كن مثل هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعنى كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور * واحسرتى ان أمت فى حبكم مهجور
ياليت شعرى تراكم تعتقوا المأسور * عسى اذا ما التقينا ينمحى المسطور
(وأنشد آخر) بالله عليكم دعوا ما بيننا مسطور * وامحوا باحسانكم ماقد حوى الدستور

العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من جمر جهنم ومن زنى بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا حزينا مسودا وجهه مظلم فى عنقه سلسلة من نار وسرابيل على جسده من قطران ولايكلمه الله ولايزكيه وله عذاب أليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من زنى بامرأة متزوجة كان عليها وعليه فى القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها فى حسناته ويحمله ذنوبه ويسوقه الى النار اذا كان ذلك بغير علمه فان علم زوجها ان أحدا زنى بزوجته ويسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذى يدرى القبيح على أهله ويسكت

لايسمعون العدا حين ينقرى المسطور * ترجع فضجة وقلبى ينثنى مكسور

ومما يدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبى طالب دخلت مسجد معروف الكرخى وكان فى منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حيانا الله بالسلام فى دار السلام ونعمنا واياكم فى الدنيا بالاحسان وفى الآخرة بالغفران ثم أذن فلما أخذ فى الاذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط * وقال الثقفى سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كنا مع أبى محفوظ فى المجلس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه * وقال القاسم البغدادى رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخى فسمعته ليلة فى المسجد ينوح ويبكى وينشد ويقول

أى شئ تريد منى الذنوب * شغفت بى فليس عنى تغيب

مايضر الذنوب لو أعتقتنى * رحمة لى فقد علانى المشيب

وقال يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخى رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن وعليه قميص كتان وفى رجليه طاق نعل قال معروف فتعجبت منه فى مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعناية فودعته ومضى ولم اره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبى فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حافيا حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفنى حتى أدخلنى الشبكة ثم رمانى فمرة يلاطفنى ومرة يهددنى ومرة يجيعنى ومرة يكرمنى فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بى ماشاء قال معروف فابكانى كلامه فقلت حدثنى ببعض ماجرى عليك منذ فارقتنى فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن اخفيه ثم استفرغه البكاء فقلت ومافعل بك فقال جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثاة كم أخرجت الورق فقعدت آكل من الورق فنظرنى صاحب المقثاة فاقبل يضربنى على ظهرى وعلى بطنى ويقول يالص ما أخرب مقثاتى غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت على والله لاعذبنك أنواع العذاب فبينما هو يضربنى اذ أقبل فارس نحوه مسرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولى من أولياء الله تعالى فتقول له يالص وتضربه وتهينه ولم يأكل من مقثاتك غير الورق قال فأخذنى صاحب المقثاة وقبل يدى ورأسى واعتذر الى وذهب بى الى منزله واكرمنى واحسن الى وسبل مقثاته للفقراء والمساكين من أجلى فقلت له انا من اصحاب معروف فقال صف لى معروفا فوصفتك له فعرفك فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقثاة ودخل الينا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فجاوا عمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبى فى الاكوان آيات * فيها لمعرفة الرحمن اثبات * انظر الى كل مخلوق تعاينه

اذ تعتريه من التغيير حالات * جمع وفرق وصفو بعده كدر * قرب وبعد واعراض واخبات

تصريف رب حكيم مالك صمد * وكل فعل له فى اللوح ميقات * لله ايام انس قد صحبت بها

قوما هموفى سلوك الحق سادات * قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها * والدهر كالعيد والاوقات اوقات

ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم * ونحن فى صور الاحياء اموات * هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا

على مضاجعهم منا التحيات * اضحت احاديثهم ما بيننا سمرا * وذكرا وقاتهم للقلب اقوات

أخى فبادر الى زاد تحصله * ولا تسوف فللتاخير آفات * وكم سرور رأتى من بعده حزن

وكم أتت بعد أحزان مسرات * يارب صل على أعلى الورى شرفا * محمد ماعلت بالذكر أصوات

وآله وعلى الاصحاب كلهم * منى السلام عليهم والتحيات

لايدخل الجنة أبدا وان السموات السبع تلعن الزانى والديوث (وفى بعض) الكتب المنزلة ان أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد نارا ويحشرون وأيديهم مغلولة الى أعناقهم تسحبهم الزبانية وتنادى عليهم يامعشر الناس هؤلاء الزناة قد جاؤكم مغلولة أيديهم الى أعناقهم توقد فروجهم نارا فيتفرجون عليهم فتفيح النار من فروجهم روائح منتنة فتقول الزبانية هذه روائح فروج الزناة الذين زنوا ولم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله تعالى فلا يبقى عند ذلك بار ولا فاجر الا قال اللهم العن الزناة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت رجالا ونساء محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فوضع

ومن دعائه رضى الله عنه اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه * وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبى فقال قل يامالين القلوب لين قلبى قبل أن تلينه عند الموت * قال سرى السقطى رحمة الله عليه هذا الذى أنا فيه مانلته الا ببركة معروف الكرخى رضى الله عنه وذلك أنى انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبى أشعث وهو باك مكسور القلب فقلت مالى أرى مثل هذا الصغير باكيا فقال لى رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبى واقف مكسور القلب لايلعب معهم فسألته فقال لى أنا يتيم مات أبى ولم يخلف لى شيأ وليس معى شئ أشترى به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته معى لعلى أجمع له نوى يشترى به جوزا يلعب به فقلت له أعطنى اياه أغير من حاله ماتشعث قال أو تفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه فى السر والاعلان قال السرى فأخذت الصبى ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان ثم اراه فقالوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدى السرى ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الى وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال ياعم كسوتنى من ملابس الاحسان وفرحتنى بين الصبيان وجبرت قلبى بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجبرك بين يديه ويفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا وجددت لى بالفرح عيدا جديدا

كرر حديثهمو فما أحلاه * والله عندى وما أهناه * روح به روحى وحدث عنهمو

فحديثهم للقلب ما أشهاه * بالله واهتف مرة أخرى بهم * فعسى ينال الصب منه مناه

وللنار موزليس يعرف شرحها * الا الذى نشر الهوى وطواه * ولقد تنادمنا بكل لطيفة

* سرا ولم تلفظ الافواه *

(قال عامر بن عبد الله الكرخى رحمه الله) كان بجوارى رجل نصرانى فبينما أنا ذات يوم فى منزلى واذا به قد أتانى وقال لى يا أبا عامر ان لى عليك حق الجوار وأنا أسألك بحق خالق الليل والنهار الا مامضيت بى الى ولى من أولياء الله الابرار ليدعو لى أن يرزقنى الله ولدا فقلبى اليه بالاشواق وفى كبدى منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخى رحمة الله عليه فاخبرته بامره فدعاه معروف الى الاسلام فقال له يامعروف انك لن تقدر على هدايتى الا أن يهدينى العلام وأنا أسألك الدعاء فيما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم انى أسألك ان ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلامهما على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلا بنجابته على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى معلم دينهم ليعلمه كتابهم ويوضح له أسبابهم فاجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال له قل قال وما أقول ولسانى عن تثليثكم معقول وقلبى بحب ربى مشغول فقال له المعلم يابنى ما عن هذا سألتك فقال عم سألتنى قال سألتك عما جئت الى تتعلمه وأتيت تتفهمه فقال له علمنى شيأ يقبله عقلى ويدركه ذهنى ونقلى

فقال قل يابنى ألف فقال الصغير ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه

فقال له المعلم يابنى قل باء فقال باء عين البقاء أحبابنفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه

فقال له المعلم يابنى قل تاء فقال تاء توق القلوب يكشف عنها * كل شك تكون منه بريه

فقال له المعلم يابنى قل ثاء فقال ثاء ثوب الثبات ثبت قوما * قد ثووا فى المقاعد العنديه

فقال له المعلم يابنى قل جيم فقال جيم نور الجمال تجلى عليهم * فى تجليه بكرة وعشيه

فقال له المعلم يابنى قل حاء فقال حاء حمد الاله أحيى قلوبا * فحماها من الخصال الدنيه

فقال له المعلم يابنى قل خاء فقال خاء خوف الاله أذهب عنهم * كل حزن لهم وكل رزيه

ومازال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم مقفى الى ان ذهل عقل المعلم وطاش ووجد فى قلبه مما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الاسلام لاش قال له المعلم شاباش لك ياموحد المحبوب شاباش

أما والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أخرج المرعى * لقد خاب من يسعى الى غير بابه

وضل الذى يوما الى غيره يدعى * هو القصد لاشئ سواه فمن سعى * الى غير ذاك القصد ياخيبة المسعى

كل قبلة جرت بينهما تدقهم العقارب بعقاراتها وفى كل مقارة من مقاراتها راوية سم تفرغ فى لحم من تقرصه يسيل من فروجهم الصديد تضج أهل النار من نتنه وهم معلقون بشعورهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صافح امرأة حراما أى أجنبية جاء يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه بسلسلة من نار فان زنى بها نطق فخذه بين يدى ربه يقول فعلت كذا على كذا فى موضع كذا فى شهر كذا وكذا فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله عز وجل للحم ارجع باذنى فيرجع باذنه ويبقى وجه الزانى اسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزانى ويقول ماعصيت قط يارب فيقول

هو الماجد البر الرحيم وغيره * من الناس لايسطيع ضرا ولانفعا * يرى العبد يعصيه ويستر ذنبه
ويرزقه من غير ما أنه يسعى * يعامل بالغفران والصفح من عصى * ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا
فسبحانه لا رب فى الكون غيره * يحب الذى يلق الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذى سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذى خلقه وأنشاه فقال عند ذلك فى سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبى وأتى به الى أبيه فلما رآهما أبوه قد أقبلا صار وجهه بالبشر مهللا فقال للمعلم كيف وجدت ولدى فى ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذى يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدى هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذى أنقذنا بك يابنى من الضلال بعد ان كنا على أسوأ حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبى وكل من فى الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وأنقذهم الله بدعوة معروف من النار

مامنى لابعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطلحنا * أبشروا بالمنى فان حمانا
من أتاه ينال ما يتمنى * فاز من جاءنا بذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأغنى
والذى جاءنا بزهو وعجب * خاب فى الناس سعيه وتعنى * كم عزيز وافى حمانا مدلا
حجبته أيدى الشقاوة عنا * والذى جاءنا باخلاص قلب * حاز فضلا ونال عزا وأمنا

(قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه) خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لها من جميع البلايا قلت فمن هم قال أحمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لى أمر عظيم من الفرح والسرور

لأحمد أوصاف وبالعلم اشتهر * ومعروف لاتنساه فيمن قد انحصر
وبشر ومنصور ولا سيما هما * لهم أعين فى الليل ما ملت السهر

(وقال أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه) رأيت بشرا فى منامى فى بستان وبين يديه مائدة فقلت له يا أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا فقلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخى فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لاشك تعرفه * بالبر والخير والانعام توصفه
لقد أتى وله علم ومعرفة * وخدمة فى جنان الخلد توقفه

(قال محمد بن عبد الرحمن الزهرى رحمة الله عليه) سمعت أبى يقول قبر معروف الكرخى مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لى حاجة وقد تعسرت على فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها له ولأموات المسلمين ثم ذكرت حاجتى فما رجعت الا وقد قضيت حاجتى * وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأنى دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم فيما بينهم يذهب ويجىء فقلت له يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قدمت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت التقى حياة لانفاد لها * قد مات قوم وهم فى الناس أحياء
ما الفخر الا لاهل العلم انهمو * على الهدى لمن استهدى أدلاء
ماتوا وعشاقهم عاشوا بموتهمو * ونحن فى صفة الاموات أحياء

الله سبحانه وتعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد الهى انى الحرام تناولت وتقول العين وأنا للحرام نظرت وتقول الرجل وأنا للحرام مشيت ويقول الفرج وأنا الحرام فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الارض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتى وجلالى اطلعت وسترت ياملائكتى خذوه وفى عذابى القوه ومن مخطى أذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه فاستيقظ ياصاحب الزلل والعيوب من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان ساله أعطاه وان دعاه لباه الا وان الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين

وأما تاريخ موته قال أبو بكر العجورى رحمة الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخى رحمة الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضرى من بنى نضر بن معين قال حدثنى أبى قال بلغنى أنه صلى على معروف ثلثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخى فسلم عليه وقال له انى رأيت فى المنام يقال لى اذهب الى معروف الكرخى فسلم عليه فانه معروف فى أهل الارض معروف فى أهل السماء * وبلغنى عن بعض القدماء انه قال مات أخ لى فرأيته فى المنام بعد عام فقلت له يا أخى ما فعل الله بك قال الآن أعتق مدفن عندنا معروف الكرخى فاعتق عن يمينه ثلاثون ألفا وعن شماله ثلاثون ألفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر ظنا بأننى * أوافق بشرا أو أصاحب معروفا * ودمت على حسن العبادة عاكفا
وأصبح حسن الظن حولى معكوفا * ولم أبد يوما للخلائق قصتى * ومازلت فى ثوب الصيانة ملفوفا
فما صح لى فقر ولا صح لى غنى * بل ازددت فى علم التقلب تعريفا * فلم أر لى كالصالحين وسيلة
الى الورى عرفا وأطيب معروفا * رجال اذا ما طبق الارض حادث * رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى * بهم يذهب الله المصائب تلطيفا * اذا وجدوا فى الوقت كانوا طرازه
وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا * صفاتهمو أسنى من الشمس فى الضحى * وأحسن من در القلائد مصفوفا
فيارب وفقنا كما قد منحتهم * ووفقتهم كى لانحاول تحريفا * وهبنا لهم ياذا الجلال فاننا
أتيناك نخشى منك زجرا وتخويفا * وليس لنا من شافع غير سيد * به الضر عنا عاد فى الحشر مكشوفا
رسول الهدى جالى الصدا كاشف الردى * أنلنا به يارب فى الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله مامرت الصبا * وزاد حماه من عطاياه تشريفا

(المجلس الخامس والثلاثون فى ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار)

الحمد لله الذى خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى باسرارهم فى ايل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار قاموا بواجب حقه فجعلهم أمناء على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم بامره متصرفون فى البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذى يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم يصردون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوى المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة استخلفهم بالغرب للقيام بالحرب فهم لدينه حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب سبعة أركزهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد فى سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا بركتهم ووجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزرع والثمار فهم فى دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذى فى الحضره * يشرب بكاسات الصفا * من صرف صافى المحبه * ويستطيع قرار
قوم تراهم نشاوى * من وجدهم بحبهم * وهم حيارى سكارى * من غير شرب خمار
لهم حقائق رقائق * على الخلائق تنجم * محلها من بوارق * خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه * فاستنشقوا من نشرها * طافت بهم او منها * تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت * تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا * عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره * بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر * ملابس الانكار

وأنا ملجأ المنقطين وأنا غياث المستغيثين من هو الذى سألنى فخيبته ومن ذا الذى تاب الى وما قبلته ومن ذا الذى قصدنى فما أعطيته أنا الكريم ومنى الكرم وأنا الجواد ومنى الجود أعطى من سألنى ومن لم يسألنى ما عن بابى مهرب للخاطئين ثم قرأ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب الرابع فى عقوبة اللواط)

قال الله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (وقال) عليه الصلاة والسلام من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم

فازوا بما قد حازوا * من المكارم والنهى * وأحرزوا بالعناية * نهاية الأوطار
نالوا المنا والحظوه * بقربهم عند الملك * وخصهم بالجلوه * في خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرته وحجبهم عن الاغيار وابعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار نصب فخ المحبة للصيد فعاق بحبل حبه الجنيد فحصل له العز والفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بزيق التزريق والافتقار ومن بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاكثار وجاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر في الخدمة الذيل وأدلج في ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج للحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار (كان وكان)

ياذا الذي قد سقاني * من صرف كاسات الهوى * وقال لي لا تغني * فتهتك الاستار
ولو سقى فرد قطره * مما سقاني للجبل * غنى وصاح وأضحى * بين الجبال غبار
القوم دارت عليهم * في الليل كاسات الصفا * فاصبحوا في البرايا * سكرى بغير خمار
منها الجنيد تروى * وبشر بشر بالفرح * ومن سناها الشبلي * بدت له الانوار
وكم كتم ابن أدهم * حاله وذو النون اختفى * فصار بين الندامى * معروف بالاشهار
قوم دعوا فأجابوا * وطهروا أسرارهم * وأخلصوا في المحبه * لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقه * وهم ملوك الآخره * وهم شيوخ الطريقه * لهم سما المقدار
يافوز من كان سالك * طريقهم أو يقتدى * أو يهتدي بهداهم * ويتبع الآثار
بهم عن الخلق تدفع * كل البلايا والمحن * لولاهم لكانت * تزلزل الاقطار
فهم طراز الدنيا * وهم شموس للهدى * بهم ترى الارض تنبت * وتنزل الامطار

قوله عز وجل ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال ابن عباس رضي الله عنهما لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون

قوم جفوا لذة دنياهم * وآثروا خدمة مولاهم * فلا قرار منهم دونه * ولا جنود النوم تغشاهم
واصلهم والناس في غفلة * عنهم وقد أكرم مثواهم * فهو ولي لهم دائما * أكرم أولاهم وأخراهم

(وقال ابن ظفر رحمة الله عليه) دخل أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذي يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بني ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ما تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه في سورة طه فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت اني أسمع ان طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فاي خير في ترك شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمني أصلي معك قال يا بني ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لي ربي

قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل الذي يفعل اللواط بمياه الارض جميعا لم يزل نجسا حتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية العذاب واذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات ويقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (وروى) عن عيسى عليه السلام انه دخل على نار توقدت على رجل في البرية فاخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يارب ردهما الى حالهما الاول حتى أرى ما ذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل ياعيسى أنا قد كنت في

ما فعلت أقول لربي قلت لابي علمني أصلي معك فقال لي ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا والله ما أريد أن تقول ذلك ثم علمه يصلي فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي غالبه

أيها القائمون في حندس الليـل وقد أسدلت ذيول الظلام * تدوصلتم حمى الوصال فطيبوا
وانزلوا وابشروا بكل مرام * هـذه دارنا ونحن كرام * ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قرى وجدتم لدينا * كل ما تشتهي نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا * وادخلوا خلوة الرضا بسلام

فلله در أقوام ما زالت نياق وجدهم تسري في ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم العناية * وكان عمر بن عبد العزيز ياتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طوالع فلي الهنا * وحنى علي محبب بالمنحني * وحنى على فقري اليه وذلتي
متعطفا متلطفا متحننا * هبت نسيمة قربه بحبه * فكسا الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال لي * بتلطف أهلا بطارق حينا
وغدت علي لطائف من قربه * وأنالني ما أرتجيه من المنى

(وقيل) صعد ابن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فاخذ في المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وتموت فرقا وكان في المجلس شاب مسرف على نفسه خائف من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ في قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وما تريدين من كسر لهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت يا ولدي الحمد لله الذي ردك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا واني لارجو أن يكون الله تعالى قد رحمك ببكائي عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك يا ولدي عند سماع الموعظة فانشد

شمرت للتوبة أذيالي * وصرت ذا طوع لعذالي * لما دعا الواعظ قلبي الى
طاعة ربي انحل اقفالي * يا أم هل يقبلني سيدي * على الذي قد كان من حالي
واسوأتا ان ردني خائبا * أو صد عني حين اقبالي

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظامه واصفر لونه فاتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يا بني بالله الا ما شربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح في يده جعل يبكي ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخر ميتا هذا والله مقام الخوف يا من ضيع زمانه في لعل وعسى وسوف

على باب من أهوى يطيب التخضع * وان أكثر اللوام عذلا وأوسعوا * وفي حبه يحلو غرام ولوعة
ووجد وتبريح وشوق وأدمع * ويجمل تعفير الخدود على الثرى * لمرضاته ان كان ذلك ينفع
ومن لم يخاطر في هواه بروحه * فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع * ومن كان مشتاقا بحبا مولها
حشاشته من شوقه تتقطع * اذا قام في جنح الظلام مراقبا * رأى النور من طور الاحبة يلمع
وناداه من يهواه فز بجمالنا * فدونك عيشا لم يكن عنه مدفع * وشاهد جمالا لا يحد لواصف
وبادر الى رؤياه ان كنت تسرع * محب ومحبوب وساعة خلوة * وقرب ووصل ليس فيه تمنع

فيا أرباب المعاملة في ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يا معشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده * قال ذو النون المصري رحمة الله عليه ضاق صدري في بعض الايام فخرجت أتمشى على شط النيل فخطر بخاطري العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت

دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتني الشهوة الى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا يا ويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أتقي فلما مت ومات الغلام صيرنا الله عز وجل نارا فيحرقني مرة ومرة أصير نارا فاحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله سبحانه وتعالى ولا ينظر لهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط وناكح الام وبنتها والزاني بامرأة جاره وناكح المرأة في دبرها وناكح يده الا أن يتوب ومؤذي جاره قال سليمان بن داود عليه السلام لابليس لعنه الله أخبرني أي الاعمال أحب اليك قال

رأسي بين ركبتي فلم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسي رأيت عن يميني جارية ذات حسن وجمال وفي حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقي الاثواب فقلت في نفسي يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت في هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفتت الى الجارية وقالت لي يا شيخ تشرب شيأ فقلت ان سقاني مولاي شيأ شربت فأشارت الجارية الى الغلام ان املأ له الكاس واسقه فلأ الكاس وأعطاني فلما حصل الكاس في يدي لحقني وجد فقالت الجارية يا شيخ لم لا تشرب من شرابنا أتريد أن أغني لك حتى تشرب أو تغني أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغني لكم حتى تشربوا فقالت غن لنا حتى نسمع غناءك فأنشدت

أحسن من قينة ومزمار * في ظلمة الليل نغمة القاري * ياحسنه والجليل يسمعه
بحسن صوت ودمعه جاري * وخده في التراب عفره * وقلبه في محبة الباري
يقول ياسيدي ويا أملي * أشغلني عنك ثقل أوزاري * اغفر ذنوبي لانها اعظمت
ولم تزل يا جليل غفاري * ذاك غدا في الجنان مسكنه * بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله * يا حسن مختارة المختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت يا شيخ اذا تبت اليه يقبلني قلت نعم هكذا قال في محكم الآيات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فكشفت رأسها وقبلت يدي وقالت يا سيدي أنت كنت السبب في المصالحة فاسأله لي فيما مضى العفو والمسامحة قال ذو النون المصري ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان في بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية شمطاء وهي متعلقة باستار الكعبة تبكي وتتضرع وتقول الهي بسكري البارحة وبخماري الاما غفرت اليوم أوزاري فقلت يا جارية في مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عني يا ذا النون لما بت البارحة بكاس الهوى مسرورة أصبحت اليوم بحب مولاي مخمورة فقلت لها من أخبرك أني ذو النون فقالت يا شيخ أنا الجارية التي تبت على يديك في نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فأنشدت

ذهبت لذة الصبا في المعاصي * وبقي بعد ذاك أخذ النواصي * ومضى الحسن والجمال ومالي
عمل أرتجيه يوم الخلاص * غير ظني بالله وهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت يا ذا النون قف مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب وتين وعنب في غير أوانه فوضعته بين يدي فاختلج في قلبي أني بعد عبادة سبعين سنة لم أصل الى ما وصلت اليه هذه الجارية فقالت لي يا شيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقني صدق التوكل عليه ثم أنشدت

مش غريبا ولا تذل لخلق * واطلب الرزق في بلاد الحبيب * ثم سر في البلاد شرقا وغربا
وتوكل على القريب المجيب * فعسى أن تنال ما ترتجيه * بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها هذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

* ان لله عبادا * طلقوا الدنيا وهاموا	فله ذلوا فعزوا * وله صلوا وصاموا
هجروا الاهل وساحوا * وعلى الاوراد داموا	فاذا ما رقد النا * س ونام الخلق قاموا
فلهم في الليل أحوا * ل اذا جن الظلام	وعلى الافواه منهم * جذر اللهو لجام
تركوا الشهوة زهدا * وسواهم مستهام	فهي للعالم حل * وعلى القوم حرام
أخلصوا في الحب لله * وعلى الخير أقاموا	فعلى الدنيا اذا لم * يوجدوا فيها السلام

يا هذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت ولا تزل عن الباب ولو منعت (قيل) ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهى عنها ونسى عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شئ فيها فولى هاربا فجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يارب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى

ابليس ليس لي شئ أحب الي من اللواط ولا أبغض الى الله عزوجل من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شئ أحب الي من ذلك قال سليمان لابليس ويلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعب بالنرد من عمل قوم لوط والمسابقة بالحير والمحارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمناقرة بين الديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذه أفعال قوم لوط ويل لمن فعلها وذنبهم الاكبرا كتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا ازار الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله عزوجل بالمعاصي نكسهم الله عزوجل على رؤسهم

أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما أبحتك جنتي اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فأوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد وجماعة من المفسرين

وانا ليرضينا رجوع وصالكم * فردوا لنا ذاك الوصال كما كانا
وكنا غلطنا في الذنوب غرامنا * ونحكم ما نلقى فقد كان ما كانا

(وعن كعب الاحبار رضي الله عنه) قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر بحر عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشى مروعين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذي كانت تشفق عليه في دار الدنيا فتعرفه فتناديه ياولدي أما كان بطني لك وعاء أما كان حجري لك وطاء أما كان ثديي لك سقاء فيقول يا أماه ما الذي تريدين فيقول قد أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة يا أماه اذا حملت عنك فمن يحمل عني فبينما هم كذلك اذا بمناد من قبل الحق ينادي يا فلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغير لونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ما حل به من الوجل قالت له ما حالك ياولدي فيقول يا أماه قد نوديت للعرض على الله عزوجل فكيف لي بالهرب منه أم كيف لي بالخلاص فبينما هما كذلك اذ أقبل ملكان يقبضان عليه ويجرانه فاذا نظرت أمه اليهما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها ودفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذي بعثني من مرقدي لو وجدت سبيلا لما مكنتكما منه ثم تودعه وهي تبكي وتقول سألتك ياولدي بالذي استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسني فقد طال وقوفي وعظمت حسرتي واشتد كربي وعطشي قال فيأتي به الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من أي أمة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزجه في النور فلا يدري أين يذهب يمينا أو شمالا أو خلفا أو اماما واذا النداء من العلي الاعلى اثبت فأنا ربك فسكن جوارحك واهد قلبك فوعزتي وجلالي اني لاشفق عليك من أمك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدي اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدي لم تجهر بالحسنة وتخفي السيئة فيبكي ويقول يارب تعلمت منك أنك تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذي لم تزل بالعفو متصفا * تجود حلما على العاصي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة * وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عزوجل عبدي كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق وبارزتني بها أما علمت اني مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدي ومولاي مربي الى النار فلا طاقة لي بالتوبيخ والعار فيقول الله عزوجل ان أمرت بك الى النار فأين جودي وكرمي وأين حلمي ومغفرتي يا ملائكتي انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي

من ذا سواك يجود قبل سؤاله * ويجود للعاصين بالغفران
واذا أتاه الطالبون لعفوه * غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهي وسيدي ان لي والدة كانت في الدنيا تشتاق الي وتشفق علي وقد رأتني اليوم واستجارت بي وطمعت أنني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عفوت عني فاجعلها موضعي وهبها مكاني فلا طاقة لها بما هي فيه قال فيقول الله عزوجل وعزتي وجلالي ما فرقت بينكما الا وقد رحمتكما يا ملائكتي انطلقوا بهما الى جنتي برحمتي وأنا أرحم الراحمين

مازلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران * لم تنتقصني ان أسأت وزدتني
حتى كأن اساءتي احسان * تولي الجميل على القبيح تكرما * أنت الكريم المنعم المنان

وقلب مدائنهم أي جعل أعلاها أسفلها ورجمهم بالحجارة من السماء (وقال) جعفر بن محمد رضي الله عنهما انه جاءه امرأتان فقرأتا القرآن فقالتا له هل في كتاب الله عزوجل غشيان المرأة للمرأة قال نعم كانوا على عهد تبع فاهلك الله سبحانه وتعالى قوم تبع بسبب ذلك فاخبر الله عزوجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه صنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار وتاجا من نار وخفين من نار (وفي خبر آخر) ان المرأة اذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا أن يصنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار وخفا من نار ومن فوق ذلك كله حلق من نار ملئ عقارب واتيان المرأة في دبرها أعظم اللواط لا يفعله الا كافر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله بيتا يدخله مخنث

ياهذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب تحشر مع الطلاب

ياخجلة العبد من احسان سيده * ياحسرة القلب من ألطاف معناه * فكم أسأت وبالاحسان قابلنى
واخجلتى واحيائى حين ألقاه * بلطفه وبفضل منه عرفنى * فى حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم يخفى الالطف عاملنى * وقد رآنى على ماليس يرضاه * يانفس كم زلة زلت بها قدمى
وما أقال عثارى ثم الاهو * يانفس توبى الى مولاك واجتهدى * وصابرى فيه ايقانا برؤياه
يانفس من منقذى يوم الحساب غدا * سواه أو مشهدى اياه الاهو * ومن لقلب اذا لج الغرام به
الا الذى جملة العشاق تهواه * قم يامشوقا اذا ما الليل جن تجد * قوما سكارى حيارى عند ذكراه
فى كل شئ له معنى تشاهده * فمن لمعناه أبدى حسن معناه * وكيف يبعدنى عن بابه والى
جاه قد جئت أرجو طيب اقياه * ولى شفيع اليه لا يرد وفى * جاهه الكل قد حار وا وقد تاهوا
محمد المصطفى المختار من مضر * من طبق الارض طيبا عرف رياه * أموت شوقا ولم أحظى برؤيته
واحسرتى فمتى أحظى برؤياه * تالله مافى فؤادى قط جارحة * الا وذكراه فيها لست أنساه
صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وغابت حياء من محياه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين

(المجلس السادس والثلاثون فى ذكر النيل المبارك)

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الذى فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله فلا غرو ان فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع فى الارض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تخرق والغدران تتدفق وجعل لكم نيلكم الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جعله دالا على غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خص به مصرا فاعجب له من بحر هو فى الحر فى انتقاض وفى البرد فى انتقاض فاذا غاض كل ما فاض واذا أخذ الشتاء فى الاعراض أتى هو ببلوغ الاغراض وملأ القلوب فرحا وبشرا فكلما هاج لمفارقة خلجانه توحم توحم الغيور وماج بحامل السرور دراو بحرا فتأمل كيف أقبلت قوابل مقياسه فى يوم نفاسه تعالج فتح رحم انحباسه فكلما تنفس نفسا من أنفاسه ملأ الوهاد مدا وذخرا وغمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا ولكم أطلق باطلاقه أسرى ولكم أبرد عند وروده كبدا حرا

تراه اذا هبت به نسمة الصبا * تجعده نظما وترسله نثرا * هو النيل الا أنه عند نيله
ترى كل قطر قد أسال به بحرا * يجود اذا ضن السحاب بوبله * فتهتز منه الارض اذ جللت وقرا
يفيض اذا غاض المياه كأنما * بجدوله تسرى فسبحان من أسرى
حكى ملكا كل المياه رعية * يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى

فاذا أصبحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غناها فقرا وضجت عطاشها فى الآفاق سهلا ووعرا وقع مغيث الاغاثة والاجابة على رقعة الانابة ان مع العسر يسرا وبعث من نيل نيله لوامع الجاريات بسرا فاصبحت هنالك الارض باسمة ثغرا ووجدت بعد اليبس خضرا واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

وجاد عليها النيل بالنيل فاغتدت * بازهارها تحكى السما أنجما زهرا
لها كل عام كسوة بعد كسوة * فاول ما يهدى لها الكسوة الخضرا

فسبحان من قدرته لا تضاهى وحكمته لا تباهى ونعمته لا تتناهى أوسع للمذنبين عفوا وأجزل للمطيعين أجرا ما أعرض معرض عن جنابه الالقى فى طريقه خسرا ولا انحرف منحرف عن بابه الا وجد حلوشرابه مرا فيا أيها الحائم حول حمى عناده لقد جئت شيأ نكرا ويا أيها الهائم فى فلوات الحاده لقد صبرت على مالم تحط به خبرا أما تخاف سطوة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا تالله لقد أوضح لك السبيل فما أبقى لمقصر عذرا وبين

(وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله المختنثين من الرجال والمترجلات من النساء (وقال) صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطف برجله ويطرحه فى بلاد قوم لوط فيقذف معهم فى النار ويكتب على جبهته آيس من رحمة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة باطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فالقونا الى الادبار فيقول الله سبحانه وتعالى سوقوهم الى النار

فى الدليل فقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فلله در العارفين تيقنوا الخدمة مولاهم من رقدات دنياهم فأفاقوا أوقاتهم تسبيحا وذكرا أضرم فى قلوبهم من محبته جمرا وأدار عليهم من كؤس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة مالوا باصوات نغمات ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه * كؤسا من التقوى فابدت لهم سرا * فاكرم به بحرا حلا طلة الصدا
وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا * فلله فرحة عند الوفاء بحقه * فمن أمه يلقى التهانى والبشرى
فرؤيته تجلو عن القلب همه * وذكراه يشفى السقم والقلب والصدرا
أنصاره فيها الفخار على الربا * وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا
وأمست به الآفاق تزهو بحسنه * كما قد كسا البلدان من نشرها عطرا

فانظر ياهذا بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الاسوانية ليعم نفعه البرية فهو أعجب الاشياء وأغربها وأحسنها فى المنظر وأسهاها أخلاها فى المياه وأعذبها فسبحان من حقق به الظنون وأقر به العيون وجعله حياة للارواح وانبسط بقدرته وساح فى فساح الاقطار والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الى خلجان كرامه ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذى أجراه بحكمته وأنشأه بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن لمشهود عموده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون فى كسر سده وفتح كسره فانفجر بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البرك والخلجان وسار بيد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرت بحمد الله منا العيون * مذ هطلت سحب وفاضت عيون * وعم لطف الله سبحانه
كل الورى فليحمد الحامدون * وأقبل النيل بأمواجه * كأنه جيش الشعاب الهتون
يجابه الزرع وينمو به * ومنه تكتسى عاريات الغصون * وتكتسى الارض به بهجة
وتبرز الارض بحسن الفنون * فنسأل الرحمن نفعا له * فهو المرجى عند حسن الظنون
وقد تشفعنا بخير الورى * ومن له فى القلب حب مصون
صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

(وحكى) ان فرعون كان يتمرد ويدعى الفرعنة والطغيان فى الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد وفى النيل أجله وبلغ نهايته أمر بأن ينادى فى الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاحمدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان فى بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع وأحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا والله قد هلكنا وهلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فأجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فامر ان لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على رأسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهى وسيدى أعلم انك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت الهى وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل ان يوفى فى تلك الساعة وان يسير معه حيثما سار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يبل أذياله فكانوا يغمسون أكمامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت فى مصر سنة الى الآن ويقولون نوروز رأى طلع النيل فياهذا اذا كان هذا عدو الله وقد أخلص لله طرفة عين فأعطاه الله تعالى ما طلب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته

واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتى فاجتنب رحمك الله الاياس من الرحمة وتب الى الله سبحانه وتعالى من الخطايا والعصيان قبل أن تنطق الجوارح فيخرس اللسان ويناديكم باسمائكم الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان فتضرع أيها العبد العاصى اليه وتب من الذنوب بين يديه فانه كريم حليم غفور رحيم

(الباب الخامس فى عقوبة آكل الربا)

نعوذ بالله من ذلك قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله يعنى المرابى يحارب الله ورسوله والله يحاربه فويل لمن وقع الحرب بينه وبين الله عز وجل والحق غضبان عليه

ماذا يريد ان يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه فى سره وجهره فالله تعالى أكرم من ان يعذبه أو يفضحه على رؤس الاشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضى الله عنه انه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه كتابه جهرا وقال اقرأه سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة الهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك ان تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشوق اذا ما * شئت تبغى الرضا وتهوى لقانا * غض عن غير حسننا كل طرف
منك واحذر ان تشتغل بسوانا * وتخضع ببابنا وتضرع * وتذلل لنا وقف بحمانا
واعترف بالتقصير والعجز واندب * فى المعاصى عمرا مضى و زمانا * وتوسل بجاه خير البرايا
وتوصل به تنال رضانا * فهو نعم الشفيع فى الخلق والحشر * ومن حوضه غدا ملا نا
فعليه الصلاة منا اليه * ما شكت أيكة لها أشجانا

(وقيل) انه كان سنة لفرعون اذا ابدت أوحام النيل ان يأمر ببنت من بنات أهل مصر يحلونها بانواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل و يزينونها بانواع الزينة كالعروس التى تزف الى زوجها ثم يأمر بالقائها فى النيل كان دأبهم ذلك فى كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك الى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاص رضى الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا بردا لجواب ورقعة يقول فيها من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك لا تجر وان كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الواحد القهار ان يجريك فألقى البطاقة فى النيل وكان أهل مصر قد أيقنوا بالغلاء فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا فى ليلة واحدة كل ذلك من بركات عمر بن الخطاب وحسن ايمانه رضى الله عنه وأراح الله المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو بن العاص الناس بالشكر لله والثناء عليه والتوبة من المعاصى وأبطل ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمى البنات فى الماء فلما رأى القبط ما فعله عمر رضى الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا ان يقووا دينهم ويكونوا ذلك منسوبا اليهم فاحتالوا بحيلة الشهيد الذى يرمونه فى التابوت أوان الزيادة واتخذوه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التى يسمونها النسىء قال الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين فهذا فى دينهم طغيان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى باشرف الاديان وأوضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وعلى آله السادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة فى السر والاعلان ولبعضهم فى هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن * من عند ربك تات فاجر بامره * أوان تكن من عند نفسك تاتنا
فالله يبسط رزقه فى بره * كم من بلاد ليس تعرف أرضها * ملأ الاله بيوتها من بره
ان كان دفعك لا يجىء تأدبا * الا باذن مليكه فبعذره * قال الصليبى اللعين بجهله
والكفر يركض فى جوانب صدره * ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفى * ذا النيل الان رموه بنحره
هونوا بشهره ونسيئه * وشهيد مسراه وطينة بتره * نحن الذين انابجاه محمد
عند الاله بحمده وبشكره * ما يرتجيه غنينا بغنائه * وفقيرنا بالالتذاذ بفقره
ندعو ونستسقى الغمام بوجهه * فبذاك أخبر عمه فى شعره * وقد استجرنا بالنبى محمد
وبآله وبصحبه وبسره * صلى الله عليه ما سرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه وبعطره

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء سمعت فوق رأسى رعدا وصواعق وبرقا ورجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت تغلى حيات وعقارب تلوح الحيات فى بطونهم فقلت يا أخى يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أكل من الربا ولو درهما واحدا فكأنما زنى بامه فى الاسلام (وقال) صلى الله عليه وسلم أكلة الربا تصرعهم الزبانية كما يصرع المحموم (وقال) صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم يظهر فى آخر الزمان خصال أربع أكل الربا والايمان الكاذبة فى البيع والشراء ونقص المكيال وبخس الميزان

(اخوانى) تفكروا فى جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدد الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح فى المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع أو قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه وانما يرسله رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويفعل معكم من اللطف والتدبير ما لا يفعله تدبير آبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم فى وقت احتياجكم اليه ونفعه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده فى سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فى المعنى

ذا من بات يخلو بالمعاصى * وعين الله شاهدة تراه * أما تخشى من الديان طردا
وتحرم دائما أبدا تراه * تبارز بالمعاصى منك مولى * على جهل يراك ولا تراه
أتعصى الله وهو يراك جهرا * وتنسى فى غد حقا لقاه * وتخلو بالمعاصى وهو دان
اليك ولست تخشى من سطاه * وتنكر فعلها وله شهود * على الانسان تكتب ما حواه
فويل العبد من صحف وفيها * مساويه اذا وافى مشاه * ويا حزن المسىء لشؤم ذنب
وبعد الحزن يكفيه جواه * ويندم حسرة من بعد فوت * ويبكى حيث لا يجزى بكاه
يعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ما قد عراه * فكن بالله ذا ثقة وحاذر
هجوم الموت من قبل أن تراه * وبادر بالمتاب وأنت حى * لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا * رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت * سلام عطر الدنيا شذاه

اللهم أفض علينا من بحر برك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك واروعطاش قلوبنا بنيل نيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالأمن من الخوف توقيع أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

*(المجلس السابع والثلاثون فى مناقب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه)

الحمد لله الذى تعزز فى وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد فى أزليته وأغرق العالم فى بحر الحيرة والتعجيز أتقن خلق الموجودات فليس فى اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين شقة حلة السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المشرقة أحسن تطريز ورقم كمها برقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبرين أولى العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن ابريز وثبتها برواسى الجبال وجعلها مسكنا للرجال الاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم قائمين بحقه خلفاء على خلقه لمن فهم الاشارة والتلغيز وخص منهم من شاء بالرفق فى بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين * قال محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة فى سنة ثلاث وستين وهى السنة التى ماتت فيها ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم * وعن العباس بن راشد رحمة الله عليه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لى مولاى اخرج معه شيعه فخرجت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول يا خرقاء يا خرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ما ظهرت وأخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التى دفنتموها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما يا خرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمنى أهل زمانه فقال

فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين الا المرابى فانه يقوم ويقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق من الحساب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه نارا بعدد ما أكل منه وان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيأ من عمله ولم يزل فى سخط الله عز وجل ولعنته ما دام عنده قيراط واحد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزائد والمستزيد يكوى به فى النار وان الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيآت فمن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل الله صومه ومن صلى وهو فى بطنه لم يقبل

له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الوادى فقال عمر آلله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عينا عمر ثم انصرف * وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين والائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقى اثنان قال خارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت فى جوف بيته يصلى فيه لا يدخل فيه أحد غيره فاذا كان فى آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك الدرع ووضع الغل فى عنقه فلا يزال يناجى ربه ويبكى حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضى الله عنه (مفرد)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

(وقال) الحرث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله) تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكى بكاء الحزين فكانى أسمعه وهو يقول يا دنيا الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من العار بعد النجدتين هجوعى * وغدر بهم أن لا تسح دموعى
ولى زفرات كلما هبت الصبا * يقوم منهن اعوجاج ضلوعى
سلام على تلك الديار فانها * ديارى التى أشتاقها وربوعى

* كان عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف فى حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم وأسفاه على محو آثارهم

وأسفا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمزن والاسد والتمنى * والخير والعقل والسكون
بعدهم العيش ليس يصفو * كيف تفاجئهم المنون
فكل نار لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

(وعن يزيد بن حوشب) قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما * وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله * وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجلست تبكى لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا أبت ما يبكيك فقال يا بنى ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بنى لقد خشيت أن أكون من أهل النار * يا هذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت تأمن مع ظلمك وجورك * رؤى فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى اسمع يا من أمن الاقدار وليس له عند مولاه اعتذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا * عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
وأهل التقى لله تسرى قلوبهم * الى غاية نالوا بها المشرب العذبا
فجالوا بنور العلم فى روضة التقى * بها أنفس الابرار قد ماتت حبا
هم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم * فذكرهم الموت أورثهم كربا

(وعن عطاء رحمه الله) قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة * وعن ابن حبان رحمة الله عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم انهم مسؤلون فجعل يكررها ولا يستطيع أن يتجاوزها من البكاء * وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ساكتا وأصحابه يتحدثون فقالوا والله مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت مفكرا فى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفى أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى * وعن شيخ من أهل

الله صلاته وان تصدق منها لم تقبل صدقته وما من ساعة تمضى على المرابى الا والحق يلعنه يوم القيامة فالحق عز وجل يحاربه ولا ينظر اليه ولا يكلمه فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هو المغلوب الملقى فى النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى جهنم واديا تستغيث أهل النار من حره فى كل يوم خمس مرات لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة والمطففون فى المكيال وأهل بخس الميزان فويل لمن باع الجنة التى عرضها السموات والارض بحبة أو حبتين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذى يبخس الميزان يجىء يوم القيامة أسود الوجه ألثغ اللسان أزرق العينين فى عنقه ميزان من نار يقال له زن

خراسان قال لما أراد جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا أراد بيت المقدس فقال يا راهب أخبرنى بأعجب شىء رأيته من عمر بن عبد العزيز قال نعم يا أمير المؤمنين بينما عمر ذات ليلة على سطح غرفتى هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاى فاذا بماء يقطر من الميزاب على صدرى فقلت والله ما عندى ماء ولا رشت السماء ماء فصعدت لانظر فاذا هو ساجد ودموعه تنحدر من الميزاب * وعن الحسن بن الحسن رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكى حتى بكى الدم (وروى) أن عمر بن عبد العزيز منذ ولى الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم يحدث له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل * وعن عمر بن مهاجر قال قال لى عمر ابن عبد العزيز اذا رأيتنى ملت عن الحق فضع يديك فى تلابيبى وهزنى ثم قل ماذا تصنع يا عمر * واعجباه هذا خوف عمر مع كماله فكيف أمنك مع نقصانك الدنيا مرآة الآخرة فما عملته فى هذه رأيته فى تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى وان كنت نائما فستذهب عنك لذة الكرى

لو بكت عيناك يا هذا دما * ما تقدمت الينا قدما
كيف يصفو لك ود بعدما * نشر الغدر عليك العلما
نح علينا أسفا أولا تنح * واسكب الدمع علينا والدما
انما يصفو وداد لامرئ * حفظ العهد وراعى الذمما *
لو أردناك لنا ما فتننا * و وصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا منصفا عامله * منصف فى صفقة فاختصما

(اخوانى) كانت الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة فأين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم كان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويبيت فى الظلام وكان يقول اذا سهرت فى أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال واذا سهرت فى أمر نفسى أسرجت على نفسى من مالى (وروى) أنه جاء خراج اليمن ومعه عنبر حمل على اثنى عشر بغلا فأحضر المال بين يديه ثم أمر به الى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد أنفه وأمر به فادخل بيت المال فقيل له ان هذا العنبر لا ينقصه ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه وروى ان ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت اليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تبعث لى أختها حتى أجعلهما فى أذنى فافعل قال فأرسل اليها بجمرتين ثم قال ان استطعت أن تجعلى هاتين الجمرتين فى أذنيك بعثت باخت اللؤلؤة اليك * وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبنى بناء فقيل له فى ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة * وعن أبى داود الرومى رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل وطلع ترتاع منها فعمد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا بناها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فانى عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة * اسمع يا من أفنى فى عمارة الدنيا عمره وقل نفعه فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وفعله غير فعل الخير خسران
يا عامر الخراب الدار مجتهدا * تالله ما لخراب العمر عمران

فيا مستأنسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما الله نور الباطن خراب والظاهر معمور لو ذكرت الاجداث والقبور لابطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يا من يصلى بلا حضور ويصوم والصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصى وأنت مستور ويمهلك لتتوب اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور * وفى تمادى الغى تفنى الدهور
يا ناسيا للموت يا غافلا * عليه كاسات المنايا تدور
حادى السرى ناداك مستعجلا * وما تزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى * تحظ برضوان العزيز الغفور

(وعن الاوزاعى رحمة الله عليه) قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان فى غالب أوقاته

هذا الى هذا فيعذب بين الجبلين خمسين ألف سنة (وقال عياض) انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال الا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الثمرات وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وما ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير القرآن الا أذاقهم الله عز وجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان على متن الصراط كلاليب من نار فمن تناول درهما حراما تعلقت كلاليب النار فى رجليه

يغمس الخبز بالدقة ويأكله وأهدي اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا ولمن بعدنا رشوة * وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسمح بالعطايا للناس * قال خزيمة أبو محمد العابد ان عمر بن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته له واني لأستحي من الله أن أسأله الجنة لأخ من اخواني وأبخل عليه بالدنيا * وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله تعالى قال ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه * وعن النضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجارية يوما روحيني حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فأحببت أن أروحك كما روحتيني * فلله درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا لهوا واغترارا وتزينت لهم فرفضوها لما رأوها ثوبا معارا كم كفت كفا وكم أعمت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيها ومارعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس باسها فكم كست لابسها عارا

يا محب الدنيا الغرور اغترا * را كأني طلابها الاخطارا * يبتغي وصلها فتأبى عليه
وترى أنسه فتبدي نفارا * خاب من يبتغي الوصول اليها * جارة لم تزل تسيء الجوارا
كم محب أرته أنسا فلما * طلب الوصل أبعدته مرارا * فتعوض عنها بخلة صدق
والتمس غير هذه الدار دارا * فالبدار البدار بالعمل الصا * لح مادمت تستطيع البدارا

(وعن هلال بن قيس رحمه الله) قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه أول شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما * وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد أخبرني قبل ولاية عمر أن عمر سيلي هذا الامر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما تولى عمر لقيني اليهودي بعد مدة فقال لي ألم أخبرك أن عمر سيلي الخلافة وكان الامر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لي الآن هذا الرجل قد سقي السم فمره فليتداو ويدرك نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال عمر والله اني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان شفائي في مس شحمة أذني لما مسستها أو لو كانت عافيتي بطيب أرفعه الى ما رفعته * وعن مجاهد قال سألني عمر بن عبد العزيز في مرضه ما تقول الناس في قال يقولون انه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكن سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على أن سقيتني السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق فقال هات الالف دينار فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت فانت حر * وعن أبي حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد على أثر وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي اعتراك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جيء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جيء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا سله يجبك فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل

فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يرد ما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع في النار فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من سرق شيأ جاء يوم القيامة وفي رقبته طوق من نار ومن أكل شيأ حراما أوقدت النار في بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضي الله بين الخلائق فما هو قاض فداوا أيها المسكين أمراض عللك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك ولعله يرحمك وفي قربه يأويك قبل أن تقع في العذاب يخزيك ويحزنك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك (شعر)
من لقلب أقام فيه الحريق
ان نفسي من الجوى لا تفيق

قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال أبو حازم فعاهدت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لاحد بالنار ممن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله * فيا ويل لاهل الظلم من الاوزار ذكرهم القبائح قد ملأ الاقطار يكفيهم أنهم قد وسموا بالاشرار * ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقي العار داروا الى دار العقاب وملك غيرهم الدار وخلوا بالعذاب في بطون تلك اللحود والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجري على التفريط كالانهار رشيدوا بنيان الامل فاذا به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا في القيامة حشروا في جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يا نفس البدار البدار * ماهذه الدنيا لحي بدار * منزلة والناس سفر وكم
خان موصرف الليالي وجار * قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يا نفس ذا الاغترار
من كان في الدنيا نرى راحلا * كيف له فيها قرار القرار * أم كيف هنا العيش فهملن
عليه كاسات المنايا تدار * يا أيها النائم قم وانتبه * قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر * الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا * يغفر بالليل ذنوب النهار

(قيل) ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال له يا أمير المؤمنين من توصي بأهلك فقال اذا نسيت الله فذكرني ثم عاد وقال له من توصي بأهلك فقال ان وليي فيهم الله وهو يتولى الصالحين * وعن رجاء بن حيوة قال قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه يا رجاء اذا كنت أنت فيمن يغسلني ويكفنني ويلحدني في قبري فاذا وضعوني في لحدي فحل العقدة وانظر الى وجهي فاني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته في لحده حللت العقدة ثم نظرت الى الوجه فاذا هو مسود محول الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى الوجه فاذا هو وضيء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت له بذلك * وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقين عندي أحد فخرجوا وقعد عنده مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا وجوه جن قال وسمعناصوتا من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه * وعن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت فانه آخر ما يرفع للمؤمن من الاجر وفي رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن * وروي أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من بيت مالي هذا دينارا فاشتر لي به ما يكفنني فقال يا أمير المؤمنين ان الدينار لا يحمل بهما كفن لذلك فقال يا مسلمة ان كان الله عني راضيا فسيبدلني بما هو خير منه وان كان ساخطا فاعلما يكون حطبا للنار * وروي انه كفن في ثياب محولية وقيل في عنبية وكان قبره بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض ساومه على موضع قبره فقال له يا أمير المؤمنين والله اني لأتبرك بقربك وقد أحللتك منه فأبى عمر أن يتقبله الا بثمنه وفي رواية أنه بايعهم يعني أصحاب الارض على موضع قبره بدينار ثم قال لهم انما أريد بطن الارض فاذا دفنت فاحرثوا أرضكم وازرعوها وانتفعوا بها فلا يضرني ذلك * وروي أن ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفي وهو ابن خمسة وأربعين سنة * وعن خالد الربعي قال مكتوب في التوراة ان السماء والارض لتبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا (وروى) أن رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا دخل الى البصرة تلقاه الناس بالرجاء والسعة فانه كان لا يأتي الا بزيادة عطاء وانفاذ مال يتفقد به أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه على جاري عادتهم فلما

ان عيني تفيض بالدمع سكبا
ورثا حالي الحميم الصديق
كثرت مني الذنوب واني
لقليل الحيا ووجهي صفيق
ماله غير راحم يرحم الخلـ
ـق تعالى نعم الشفيق الرفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسـ
ـط ويغشى العباد كرب وضيق
نحن نلقى من حر نار تلظى
تعرها بالعذاب قعر عميق
يا أهيلي أين المفر بجرم
ثم اني بحملها لا أطيق

(الباب السادس في عقوبة النائحة)

قال الله تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتته لعبده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء ممن خلق أي كذب وخرق وسرق أخرجه مسلم في الصحيح (وقال) الله عز وجل

أخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك أهل البصرة بأسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عناجزا لمليك الناس صالحة * فى جنة الخلد والفردوس يا عمر
أنت الذى لا نرى عدلا نسربه * من بعده ما جرى شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا * مفضلا حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاستطعت له * وسرت فيه بأمر الله مؤتمرا

(وقال مسلمة بن عبد الملك) رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته فى المنام فقلت له الى أى الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا أوان فراغى والله ما استرحت الى الآن فقلت يا أمير المؤمنين فاين أنت فقال أنا مع أئمة الهدى فى جنات عدن (وكان) عمر بن عبد العزيز يأتى المساجد المهجورة فى الليل فيصلى فيها ما يسر الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

وقال الفرزدق لما مات عمر رضى الله عنه يرثيه

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه * لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد بعثت لها * كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يالهف نفسى ولهف الواجدين معى * على الحبيب الذى يسقى به المطر
ثلاثة ما رأت عينى لهم شبها * تضم أعظمهم فى المسجد الحفر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا * للحق والامر بالمعروف تبتدر
لو كنت أملك والاقدار غالبة * تأتى رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر المرضى مصرعه * بدير سمعان لكن يغلب القدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه * وفى مصاب رسول الله تسلية
ما أوجب الحج بل ما سنت العمر * فيمن يموت وفى أبنائه عبر
هو الرسول الذى من الاله به * على البرية وازدادت به السير
وخير من ولدت عدنان قاطبة * وخير من شرفت من أجله مضر
المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم * من الضلال الذى فى طيه الخطر
أعطاه مولاه ما لم يعطه أحدا * خزائن الغيب منها الخير ينتظر
هو الحبيب الذى أسرى به عجلا * الى السماء وجنح الليل معتكر
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما خلفتها الانجم الزهر

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثامن والثلاثون فى مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه)

الحمد لله الذى رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والاسما وعنافهم على حال المعرفة ونظم درعة ولهم فى سلك التمييز بالتأكيد نظما انشر فى الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه رقم سطر الطروس رقما فنعمان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك وطالهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعى سائلهم ووفرلهم من العلم نصيبا وقسما وأحمدهم لسيدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هضما وكلهم طامع من المولى ببلوغ سؤله متادب بما قال تعالى فى تنزيله لرسوله وقل رب زدنى علما

اذا ما شئت أن تسمو وتسمى * وتدرك راحة وحاو جسما
فقم لطريق أهل العلم سعيا * لتقفو معهم اثرا ورسما
فان حصلت لك الدنيا والا * ظفرت بأكبر الشرفين قسما
فأكرم ما حواه المرء علم * به يهدى ويهدى من ألما
وايش يفيد ملك الكون عبدا * الى العلياء يسرى وهو أعمى
فكم أبدى ضياء العلم رشدا * وأذهب ظلمة وأزال ظلما
فنحمد ربنا اذ من لطفا * به فى رشدنا وازال غما

احمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أمحو بها ذنبا واثما

واشهد

والذين لا يشهدون الزور قال هى النياحة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهى واضعة يدها على صدرها وهى تنادى واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لعن الله النائحة والمستمعة قال بعض السادة سألت الحسن البصرى رضى الله عنه هل كن نساء المهاجرين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يفعلن كهذا الفعل قال لا والله لقد عبرت امرأة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها فى الغزاة وهى تبكى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم ما الذى أصابك قالت فقدت رجالى قال لها اصبرى

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشر بعثته عن القلوب همّا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما قال أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه أبوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم ما لم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يحثه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد فاقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فاقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم *وقال الربيع رحمه الله كان الامام الشافعى رحمة الله عليه يختم القرآن فى كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعى يختم القرآن فى رمضان ستين مرة كل ذلك فى الصلاة *وقال الحسن الكرابيسى بت مع الامام الشافعى رضى الله عنه غير مرة فرأيته يصلى نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين *وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة *وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما حلفت بالله فى عمرى لا كاذبا ولا صادقا* وسئل رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل فى سكوتى أو فى جوابى *وقال المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعى الى مالك رضى الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبى فانه يقول قراءته فقال له الشافعى تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتى قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعى أحب ان تسمع قراءتى فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لى فقال اقرأ فقرأت عليه فاعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لى وسر بذلك *قال الربيع ابن سليمان سمعت الشافعى يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل جمل بختى ليس عليه الا سماعى منه *وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعى لم يكن لى مال وكنت أطلب العلم فى الصغر فكنت أذهب الى الديوان أستوهب الظهور فأكتب فيها (اخوانى) بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا قدوة للعباد ياهذا الهمم العلية تدنى الى المراتب السنية وكل من تعب استراح ويحك يا مضيع عمره فى البطالة وقد فاز غيره بجميع المطالب يا مهملا نظره فى العواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من اللعب ما كفاك ولا فيما رأيت من تغيير أحوالك ما وعظك ونهاك ذهب العمر فى كسب ما يضر وأتيت الى الآخرة بما لا يسر

ما زلت فى ضر تكابده * حتى قطعت العمر خسرانا * وأتيت بالاوزار تحملها
لا كان ما قد كان لا كانا * وركبت آثاما أمرت بها * ورأيت فى عقباك احزانا
فعسى الكريم يتم نعمته * ويعيد ذاك السوء احسانا

وكان الشافعى رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب وأما زهده رضى الله عنه فى الدنيا وسخاوه فروى الحميدى ان الشافعى رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامى وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا *وروى عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقة لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل

ولك الجنة قالت والله لا أبكى بعد هذا اليوم أبدا اذ كانت لى الجنة وان نساء هذا الزمان خمشن الوجوه وشققن الجيوب ونتفن الشعور (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبغض الاصوات عند الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان صوت النائحة عند المصيبة وصوت مزامير فى فرح لعن الله الزامر والمستمع له قال الله تعالى وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وهؤلاء جعلوا أموالهم حقا للمغنية عند النعمة وحقا للنائحة عند المصيبة يموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة وفى ذمته المظالم وقد لاقى الهول فى جذب روحه والمصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره وقد أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فيقول له يا فلان أتعرفنى والله

الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعى فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه * وقال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لى مغلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين * وقال الشافعى رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعى مع علمه فكيف أمنك مع جهلك ويح الجاهلين الغافلين أعمارهم تنهب وأيامهم تذهب وآثامهم تكتب أصم عن النصائح أم عمى والامر واضح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا اليها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ومع هذا فلا ينقطع الرجاء فان الحمر ينقلب خلا فى ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الاسلام وهو أقسى قلبا من الصفا فاسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

ويحك ان اغتالك الظلام فاقتد بعلماء الاسلام قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم ان من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه وكان يقول رضى الله عنه وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شئ * وقال أيضا رضى الله عنه ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه * وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عينى ورفضته * وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعى وقال له ابنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بنى هل من هذين خلف هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا * كان السلف يسخرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم كم بينكم وبينهم فى المقدار ملكتكم الدنيا وما ملكوها فانتم عبيد لها والقوم أحرار كانت لهم أنفة فما احتملوا العار وعرفوا قدر الزمان فانتهبوا الاعمار لو اطلعتم عليهم فى وقت الاسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الاقمار قاموا فى الدجا على قدم الاعتذار وأنتم فى بحر النوم والغفلة فى التيار

طال والله بالذنوب اشتغالى * وتماديت فى قبيح الفعال * ليت شعرى اذا أتيت فريدا

لازيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب يجرى منك فيأتى أهله فيقول ما كان أهون ميتكم عليكم وما أنعمكم كأنه زبالة تعلى مثل فلان يطول الحزن وعلى مثله يطول البكا وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فعند ذلك يأتى أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكى بغير شجو تبيع عبرتها بالدراهم تفتن الاحياء فى درهم وتعذب الموتى فى قبورهم تمنعهم أجرهم وتعظم لهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه فى قبره سبعون طاقة من نار وتدخل عليه كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت يا ويلاه من أين جاءنى هذا العذاب

والموازين قد نصبن حوالى * والدواوين قد نشرن جميعا * ثم لم يغننى هنالك مالى
ما احتيالى وما أقول لربى * فى سؤالى وما يكون مقالى

(كان) الشافعى رضى الله عنه كثير الزهد فى الدنيا عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش * ومر يوما برجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعى رضى الله عنه اليه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ فى وعائه فيحرص أن يفرغه فى أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقى رادها كما يشقى قائلها * وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعى عن مسائل فى الورع والشافعى يقبل عليه لورعه فقال للشافعى أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعى رضى الله عنه التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد المحنة فاذا امتحن وصبر مكن ألا ترى ان الله سبحانه وتعالى امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكا عظيما والتمكن أفضل الدرجات (وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى) كنت عند أحمد بن حنبل رجرى ذكر الشافعى فرأيت أحمد يعظمه فقال بلغنى أو قال يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو ان يكون الشافعى على رأس المائة الاخرى (وقال هرون بن سعيد بن الهيثم الايلى) ما رأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم فى الحقيقة أيضا وفى الزهد وفى أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل * وسأله بعض الناس عن الرياء فقال له أنت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفى أى نعيم ترغب ومن أى عقاب ترهب وأى عافية تشكر وأى بلاء تذكر ولهِ رضى الله عنه

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما * تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما * فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما * فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه
وفيما سواه فى الورى كان معجما * ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما * يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى
كفى بك للراجين سؤلا ومغنما * ألست الذى غذيتنى وكفلتنى * وما زلت منانا على ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتى * ويستر أوزارى وما قد تقدما

وله أيضا رضى الله عنه نظم كثير يحتوى على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضى الله عنه وله أيضا كلام فى الحقيقة ومعان دقيقة * فمن ذلك ما رواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال الامام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا * فلقد أتاك من المهيمن عفوه
وأتاح من نعم عليك مزيدا * لا تيأسن من لطف ربك فى الحشى * فى بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء ان تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه وله شعر كثير وادعية فمن ذلك ما رواه عبد الله بن

فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لا جزاهم الله عنى خيرا اللهم عذبهم كما عذبونى فتقول الملائكة لابد لكل واحد مثل هذا فيقول هم ناحوا وعددوا ولطموا فانا أى شئ ذنبى فيقول الله له ذنبك انك ما عاهدتهم أن لا يجاربونى من بعدك فمن نسى المعاهدة على الوصية للاقارب أن لا يجاروا ربهم عذبه الله عز وجل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها بسنة لم تقبل توبتها لان ذنبها عظيم فان ماتت غير تائبة تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الا الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من لنا بعدك يا عزنا وجاهنا فيقعد فى قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة

مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وا كتب ما أفهمه منه فاتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما
باطراق رأسى باعترافى بذلتى * بمد يدى أستمطر الجود والرحما
باسمائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسماء
أذقنا شراب الانس يامن اذا سقى * محبا شرابا لا يضام ولا يظما

(ومن جملة مناقبه رضى الله عنه) قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف اذ أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه فصافحته فعانقنى ونزع خاتمه من أصبعه فجعله فى أصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم فى أصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه * ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخوانى) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم * كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعى عند أحمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعى رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيتك أنت تعظم الشافعى وما رأيت له فى هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم فى الحديث اذ قام الشافعى فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم يا هذا كانت حركاتهم وسكناتهم لله وأفعالهم وأقوالهم لله وذكرهم وفكرهم فى الله فقيامهم طاعة ونومهم صدقة وذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للامة لا جرم ان الله تعالى منحهم ومدحهم وجعلهم أئمة للاسلام وقدوة للانام فى المعنى

قوم الى الله ساروا بالعلوم على * نجائب الفكر ركبانا ووحدانا
وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا * وقد جفوا فى طلاب العلم أوطانا
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة * وذكرهم عطر الاكوان اعلانا
هم الائمة لا زالت علومهم * تبدى لنا شقهارا وحا وريحانا

(وقيل) ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول فى روض الحقائق والاسرار ويتنزه فى حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب كونه وتغير لونه

حتى تنقطع مفاصله وتقول له الزبانية أنت كما قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يارب انى كنت ضعيفا وأنت سبحانك الذى ترزقنى وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى انما عاقبتك لانك ما نهيتهم عن هذا (وعن) أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار وثيابها من قطران وعلى وجهها غشاء من نار وتجىء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه الى جسده فيمد بين يديها وتقول لها الزبانية نوحى كما نحت عليه فى الدنيا فتقول انى أستحى اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها يا ملعونة لم لم تستحى من الله فى دار الدنيا أما علمت ان الله سبحانه وتعالى يسمعك

وهاج وجده ولحقه حال لا يدركه الا أرباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون فى السحر ما انشق لشغلتم عن دينا كم ولهدتم لاخرا كم ولسان حاله يقول

لكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى بكم صب
وأنتم أحبائى على كل حالة * فيا فرحى ان صح لى فيكم الحب
نأيتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أسير اليكم * فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب
وأشتاق وادى الرقمتين لاجلكم * وقلبى الى وادى قبا والنقا صبو
متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم * وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطرب بى نوح الحمام على الربا * وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب
متى تجمع الايام شملى برامة * وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب
وانى لمشتاق الى قبر أحمد * نبى اليه ترحل العجم والعرب
هو القرشى الهاشمى الذى له * مناقب فضل لا تبيد ولا تخبو
ولولاه كان الناس فى الغى والعمى * ولكن هداه قد حبانا به الرب
عليه سلام الله ما لاح بارق * وما هتفت ورق وما هطلت سحب
وعم جميع الآل والصحب كلهم * سلام ففيهم دائما وجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون فى مناقب الامام مالك رضى الله عنه)

الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا مالا ونسبا ولاجله فاز ادريس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولطلبه قام الكليم ويوشع وانتصبا فسارا الى أن لقيا فى سفرهما نصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شئ سببا ووفق أهل العلم بعنايته فقاموا فى خدمته رغبا ورهبا وفقههم وعرفهم أحكامه فاحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم فى الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يرون بها من المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وسمتا ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة أحكامه فما وجدوا فى شغر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه فى القيامة ألبسهم تيجان الكرامة وناداهم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم فى الهوى النفس ان ترد * رضاهم اذا أحببتهم تتقربا
ولا تخش من طعن القنا ان أردتهم * ورمت تلاقيهم فلا تخف الظبا
هم العلماء المخلصون لربهم * فخذوا قتبس منهم وكن متأدبا
فان كنت أهلا حزت كل فضيلة * ونلت مقاما فى الانام ومنصبا
وساعدك الرحمن منه بفضله * وصار لك الدين الحنيفى مذهبا

أحمده حمدا أتخذه للنجاة سببا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أهتز بها طربا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ما هطلت السماء بوبلها وأبدت سحبا (روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فى كتاب الانساب) أن الامام مالك بن أنس بن أبى عامر الاصبحى رضى الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وسمى عالم المدينة وانتشر علمه فى الامصار واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الائمة المشهورين والعلماء المذكورين محمد بن شهاب الزهرى امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصارى وموسى بن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه ورووا عنه وتأول فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذى بشر به النبى صلى الله

فتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رجلها فتقول كلمة أخرى فتنقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ما ذنبى فتقول الزبانية ذنبك أنك ما نهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى معه عضو يلزم الآخر الا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكى منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو ينقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخوذة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة حاربى ربك اليوم كما حاربتيه فى الدنيا لتنظرى فى هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى فى النار فتقول النائحة واويلاه ثم تساق

عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الترمذى وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفى حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فتضرب اليه أكباد الابل وفى حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا * وقال عبد الرزاق كنا نرى ان مالكا لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم * وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة اربع واربعين ومائة ومالك اسود الراس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم احد منهم هيبة له ولا يفتى احد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى اصحابه فسكت * وقال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم انى مستحق لذلك * وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسئلة اختلف الناس فيها يا اخى ان اردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن انس امام الناس * وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا واهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة * وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام * وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه فلله درهم نصبوا أنفسهم لنفع الناس فعبقت بانفاسهم الاكوان واجتهدوا فى طلب العلم فوفقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا الى العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات فى الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات لفقدته أمة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها أحد ما اختلف الليل والنهار ألا وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن رجال قتلوا فى سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيرى الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه فى الدين انه * سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنى * وصار مجدا فى بروج صعوده

(وقال محمد بن رمح رحمه الله) حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يارسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه (وحدث محمد بن عبد الحكم) قال سمعت محمد بن أبى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يارسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يارسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السرى انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ الا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به (وقال عتيق بن يعقوب الزبيرى رحمة الله عليه) قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه ان مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرؤه على فأتاه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكى فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق انك وجهت الى مالك بن أنس فى أمر فخالفك اعزم عليه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة

هى ومن حضرها ورضى بفعلها الى النار وهم يسحبون على وجوههم * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عددت من النياحة ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهى واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه والملك الذى يسحبها يقول آمين حتى يسلمها الى مالك خازن النار (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين فى النار صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمالهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار) وروى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سمع امرأة تقول أبياتا فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له يا أمير المؤمنين أما لها من حرمة قال

ابن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على فخذى ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يازيد اكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال مالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضى الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه وسئل مالك رضى الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذى يلزمك من حين تصبح الى حين تمسى فالزمه وكان رحمه الله فى تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار فى قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لاخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قبلت نصحى لم تصلح الا لصدر سرير أو لذروة منبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

(قيل) لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد حملت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه وقال أيضا ما كان رجل صادقا فى حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف وقال عمر بن أبى سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وقيل ان مالكا رضى الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شئ يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون وكان يكره ان يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدراوردى رحمه الله رأيت فى المنام أنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعظ الناس

لا والله لان الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهى تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهى تأمر به وتأخذا الاجرة على عبرتها (وقال صلى الله عليه وسلم) ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وحلق الشعور أو قال لطم الخدود والنياحة وان الملائكة لا تصلى على نائحة ولا مغنية لانه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خدبها والصارخة بويلها ولعن النائحة والمستمعة وقال ليس للنساء فى اتباع الجنائز من أجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب

اذ دخل عليه مالك فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال الى الى فاقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه فوضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فاولته العلم قد وضعه النبى صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلماء تقتدى بعلمه والامراء تستضىء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأتى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكى على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد أهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم فى الاقطار كالاقمار والشموس لاجرم صار ذكرهم مدونا فى الطروس وأما من تصنع بالرياء وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذاك من أهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا مالا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصولهم والتبس عليهم محصولهم فعملوا بالمعاصى فى صور الطاعات وجاؤا بالسيآت فى صفات الحسنات فخانوا فى العمل وخابوا فى الامل وليس العجب من عامى بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعى العلوم ولطلب الدنيا يروم وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرحة وطربا يسمعون ولا يلقون للقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ فى قلوبهم صدعا ولا فى العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبغير فهم لاجرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * كان مالك رضى الله عنه كثير الصلاة والاذكار والاوراد فى الاسحار والدرس فى العلوم والتكرار فجاء مدحه على لسان النبى المختار ما مدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم فى طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل فى لجة الجهل بارك ولاوامر الرب تارك

واحرقلبى من العلوم * من جاهل فى الورى ظلوم لم يدر فيما ادعاه فرقا * بين صحيح ولا سقيم
بذلت جهدى وحسن قصدى * والصفو من قلبى السليم غواص فكرى ببحر سرى * يجتلب الدر للفهيم
وخيبة السعى ان يكن لى * قصد سوى وجهك الكريم
وان تكن هجرتى لشئ * سواك ياخيبة القدوم
لله من خلقه خواص * لهم خصوص من العموم
قد خصهم منه اذ حباهم * بالفضل من جوده العميم
علومهم بالفهوم تقرا * لا بسطور ولا رقوم

(وعن الشافعى رضى الله عنه) قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هى هدية منى اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انى لاستحيى من الله أن أطأ تربة فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث * وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض أحب الى من مالك وقال اللهم زد من عمرى فى عمره * وكان الاوزاعى معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتى الحرمين * وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيها (فاما ذكر

الجسر على يمينه وشماله فان كان الانسان يصلى نصب له ستر عن يمينه وان كان صابرا على الشدائد نصب له ستر عن يساره وان كان غير مصل ولا صابر اكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذى له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه ويبكى عينيه فصبر احتسابا لله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله فى هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون فى صحائفهم فمن وجدوا فى صحيفته خطا كالما فاحشا يقولون له عرفنا أنت من الصابرين

وفاته) فقال ابن القاسم رحمة الله عليه كنا عند مالك فى مرضه الذى مات فيه فدخل ابن الدراوردى فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أسمعهما منى فقال قل فقال رأيت رجلا نزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده مخيل بنشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينما أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان * وعن أبى زكريا قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة رؤيا قلت وما هى قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك (وقال) يونس بن عبد الاعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعى فى المنام مع جماعة من العلماء فى الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه * ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته فى المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان انه كان اذا رأى ميتا يقول لا اله الا هو الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت فادمت قولها فادخلنى الله الجنة (وقال) عبد العزيز توفى مالك رضى الله عنه لعشرة أيام خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن فى بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس نزل ذلك ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل فى جماعة قبره وأنشد أبو عمار الارجوانى فى مالك وفى موطئه

لقد بان للناس الهدى غير أنهم * غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا * فلو أحدثت فى بلدة الصين بدعة
وأيت اليها السفن فى البحر تركب * فمن رام أن ينجو بمهجة نفسه * فلا بعد ما تحوى من العلم يثرب
أنترك دارا كان بين بيوتها * يروح ويغدو جبرئيل المقرب * وكان رسول الله فيها ويعده
بسنته أصحابه قد تأدبوا * وفرق سبل العلم فى تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح فى المجس وأجرب * فأبرى بتصحيح الرواية داءه
وتصحيحها عنه دواء مجرب * ولم يوت هذا العلم من غير أهله * وفى قلة التمييز بالعلم معطب
أيا طالب العلم ان كنت طالبا * حقيقة علم الدين محضا وترغب * فبادر موطأ مالك قبل فوته
فما بعده ان فات للعلم مطلب * ودع للموطا كل علم تريده * فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب * هو الاصل طلب الفرع منه لطيبه
ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب * لقد أعربت آثاره بثباتها * فما ان لها فى العالمين مكذب
وبما به أهل الحجاز تفاخروا * بان الموطا فى العراق محبب * وكل كتاب بالعراق مؤلف
تراه بآثار الوطا يعصب * ومن لم يكن هذا الموطا ببيته * فذاك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم * لاستووا وما منهم على الارض مذنب * جزى الله عنا فى الموطا مالكا
بافضل ما يجزى اللبيب المهذب * فقد جاد بالاحسان فى كل ما روى * كذا فعل من يخشى الاله ويرغب

لقد رفع الرحمن بالعلم قدره * غلاما وكهلا ثم اذ هو أشيب
لقد فاق أهل العلم شرقا ومغربا * فاضحت به الامثال فى الناس تضرب
وما فاقهم الا بتقوى وخشية * واذ كان يرضى فى الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض * من العفو اذ يهمى عليه ويسكب * ويسقى قبورا جاورته كسقيه
فيصبح فيها نبتها وهو معشب * وما فيه بخل اذ سقاهم بسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

ولما بلغ أهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته * وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس (وأما زهده فى الدنيا) فقد كان زاهدا فيها راغبا فى الآخرة مجتهدا فى العلم ونصيحة المؤمنين * وسأله المهدى أمير المؤمنين وقال له

وكذلك اذا وجدوا فى صحيفة المرأة خطا ردوها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلونهم الى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عز وجل ردوهم الى شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حال وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحدا بعد واحد وواحدة بعد واحدة يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل الى صاحبه يقول لهم يا عبادى الصابرين انما ابتليتكم لا لهوانكم على بل لكرامتكم عندى وقد أذنت ان أحط عنكم بالبلاء فى دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون اليها باعمالكم فصبرتم لاجلى واستحييتم منى ولم

هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره * وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغي لك أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فاني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) بعض الصالحين رأيت في النوم اني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يالله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا * وعنهم في البرايا فاروذ كرا * وهم أهل التقى والدين فاعلم
وعنهم فاستمع خبرا وخبرا * فهم أهل الهداية حيث كانوا * ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
بهم تحمى البلاد ومن عليها * من أسباب الردى برا وبحرا * فكل منهمو في الخلق أضحى
لقلب الحائر المسكين جبرا * اذا وافاهم المضنى فيشفي * وان مر السقيم بهم فبرا
وان وافى الفقير الى حماهم * تراه بنيل فضل العلم يثرى * وان نامت عيون الخلق قاموا
يراعون الدجى سهرا وفكرا * فهم في الليل في استغراق فكر * اذا اضطجعوا وما يخشون نكرا
وجدوا في تصانيف اليها * تشد رحال أهل الارض طرا * فذكرهمو بعطر كل أرض
ونشرهمو بطيب المسك أزرى * فان وجدوا فللدنيا ابتهاج * وان فقدوا أعيد العيش مرا
وكلهمو بدين الله حقا * وسنة أحمد المختار ادرى * أجل العالمين رسول صدق
به الرحمن جنح الليل أسرى * هو الهادي البشير ومن هدانا * لدين قد سما شرفا وقدرا
شفاعته لارباب الخطايا * رأوها عند رب العرش ذخرا * عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاقطار نشرا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الاربعون في مناقب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه)

الحمد لله الذي أوضح الطريق الى معرفته لكل سالك توحد بالكبرياء والعظمة والممالك اله لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك صمد ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فان ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر ببالك بصير يبصر أغذية الجنين من البطون في ظلمة الاحشاء في سواد الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تحرك به شفتاك من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر في النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذي اتفق عليه أبو حنيفة وأحمد والشافعي ومالك فقم أيها العاصي وتذلل لمالك النواصي وأقبل بافتقارك واشك حالك اليه فهو أعلم بحالك أحمده على السراء والضراء وأشكره في الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي السادة الاتقياء (قال) ادريس الحداد كان الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه صاحب رواية في الحديث ليس في زمانه مثله

تسخطوا قضائي فاليوم استحي منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فلا أحاسبكم * ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى الى الفقراء ويقول يا عبادي الفقراء انني ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم علي ولا لعزة الدنيا عندي ولكن قضيت ان من ملك من ملك الدنيا شيأ أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفي أي شئ أخرجه فاحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفون نصيبكم موفورا فمن كان تصدق عليكم في دار الدنيا بشربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو في شفاعتكم * ثم يعتذر الله الى امرأة فقدت ولدها وصبرت فيقول لها يا أمتي قضيت أجل ولدك في اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الي فما جزع لك قلب ولا عناق صدر فابشري

وأحمد المعروف في كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما في الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة في الاخرى

وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين * قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولي ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا * وكان كما قال الى أن مات وقال ادريس الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ في المصحف أو كتاب ما رأيته في شئ من أمور الدنيا * قال وكان اذا اشتد به الامر بقي اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم انه شبعان (وقال) المروزي لما حبس أحمد بن حنبل في سجن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذي يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فاني من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذي يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة * قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده في ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد يا عم أراك مشغولا بحساب مالا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه * وقال علي بن سعيد الرازي سرنا مع أحمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه * وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعي حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك فقال لا حاجة لي بها أنا في كفاية من الله تعالى وردها عليه وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى الصباح وكان يصلي في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات * قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي يا أبا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول في رجل نسي صلاة من يوم لا يدري أي صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم أجمع ثم التفت اليهما وقال هل تقدران أن تردا علي قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف * وقال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشله ويقور وسطه ويتركه في رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير * قال وكان أكثر مؤنته من نبات الارض ويقول هذا والله هو الحلال الذي ليس له حساب ولا تبعة * قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدي انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا نغزل القطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل في ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها وقال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شئ كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال قد اشتبه علي سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل علي أيهما لي والله لا آخذه فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به قال وكان اذا شهد جنازة لم يفطر ذلك اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى قبرا يصرخ كما يصرخ الثكلى * قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول

اليوم برضاي وجمع شملك بولدك في دار حياة لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن * ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لاهل العمى والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ما يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والامراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلي بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلي بأكثر نصب له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون الى الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانبياء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء

ولاقوة الا بالله العلى العظيم وحلف ان لايخرج الامغطى الوجه لئلا يبصر أحدا * وكان اذا وقعت الحادثة أو المسئلة لايكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله * قال وكان من زهده وورعه اذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة * وقال محمد بن موسى ولد أحمد بن حنبل فى سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة وحشر الناس لجنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسبوا من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح الموضع الذى صلى عليه فيه فكان أربعا وستين جريبا مكسرة وجلس المتوكل وقيل الواثق وأمر القواد والخاصة ان يعزوه * قال وكان احمد بن حنبل أزهد أهل زمانه وأورعهم وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبى صلى الله عليه وسلم وأخبر بصحيحها من سقيمها واعلم برجال الحديث والصادق منهم والمنتحل * وقد روى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا وقد روى انه لما ضرب وجرى عليه ماجرى وثبت الى المحنة حببه ذلك الى أهل الشرق والغرب ولم يزل أحمد بن حنبل بعد ذلك فى رفعة وعلو وزيادة فى أعين الناس حتى اذا رأوه كأنهم رأوا أسدا قال ودخل عليه مجاهد فى مرضه الذى مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصنى فاشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

وللحافظ المعروف بالحفظ والتقى * فخار فيالله فخار ابن حنبل * هو العالم المضروب ظلما ولم يحل
عن الحق يوما من عذاب به بلى * رأى الله رب العرش تسعين مرة * وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أكملتها مائة لاسألن * وقد كان الذى فيه يأتلى * ولم يدخر ونا سوى قوت يومه
وكان له فى الله خير توكل * لقد فك منه عند ضرب لباسه * ولم تبد عورات لما منه قد تلى
فهذا الذى قلناه من بعد ماجرى * تلخص قولا من كلام مطول * فهم علماء المسلمين وذكرهم
الى آخر الدنيا بغير تخزل * سقى الله رب العرش منهم مضاجعا * كما قمعوا عن دينه كل مبطل
وأدوا عن الله المهيمن دينه * باحسن أسلوب وأحلى تسلسل * الهى كما أرشدتنا الطريقهم
علينا اله الحق عفوك أنزل * ومن فتن الدنيا أجرنا تكرما * ومن كل هول فى المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الحادى والاربعون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهدها للاسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحى القيوم الذى لاتأخذه سنة ولانوم الذى خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذى له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذى أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان مالم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرقى من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجى الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الاسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغنى عن العباد امرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذى لاتنفعه الطاعة ولاتضره المعصية وانما يأمرك أيها العاصى بطاعته وعن معصيته ينهاك ليريك بعين يقينك ويبين لك أمر دينك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التى بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه فى الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد عليك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما حفظك فى ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منشاك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك اما الهمك رشدك وتقواك أماوهب لك العقل والى الايمان هداك اماخولك فى نعمه وأعطاك أما أمرك بطاعته ووصاك أما حذرك عن معصيته ونهاك أما دعاك الى بابه وناداك أما أيقظك فى السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء فى أخراك اما سألته ودعوته فاجاب سؤالك ودعاك أما

قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا فى هذا اليوم فيقول الناس ياليتنا قد وقعنا فى أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة قرعوا بابها فيجىء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم فى أى وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن مانشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يارضوان أبواب الجنان ليقعدوا فى قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على

استغنت به فى الشدائد فاغاثك منها ونجاك أما عصيته فسترك بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أفيستحق منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك وبعدك برزقه وتمد الى معصيته خطاك وتستخفى من الناس ولاتستخفى من الله وقد شاهدك ورآك الى متى أنت غريق فى بحر غيك وهواك ان أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة الى مولاك وألق نفسك الى ساحل الاخلاص وقد جاد عليك بالخلاص ونجاك (كان وكان)

يامن يغاهدونكث * خف من الهلك واستحى * واذكر هجوم المنايا * فما المراد سواك
الى متى أنت غافل * تنسى مصيرك فى الثرى * وأنت فى اللحد وحدك * وقد جفاك أخاك
ان كنت عاصى مثلى * وافق وقم وابكى معى * على الذنوب والخطايا * عسى تنال مناك
عنداستماع الملاهى * تحضر بنيه صادقه * وفى الصلاة توسوس * قل لى فمن أغواك
احذر مصايد ذنوبك * فكم رمت المن شرك * تروم صيدك وكيدك * وشتتك وأذاك
ويحك تنبه لنفسك * واعمل لما تلقى غدا * اذا أتيت القيامه * وقامت الاملاك
وثمت تقرأ كتابك * خجلان من قبح الزلل * وما كفى ذا الخحتى * تشهد عليك أعضاك
وان أتيت جهنم * استقبلك زبانيه * وقال مالك مالك * غفلت عن مولاك
تذكر غرور الدنيا * وتذكر الذنب الردى * لم لاسبقت بتوبه * هذا العذاب بذاك
كم كنت تجنى وتأمن * ولم تخف رب السما * هذا الذى قد لقيته * بما جنته يداك
كم قد سمعت المواعظ * تتلى وماعندك خبر * ولاجرت لك دمعه * ويحك فما أقساك
ان كنت أضمرت توبه * فهذه أوقاتها * فانهض بعزم صادق * وتب الى مولاك
وقل الهى انى * أخطأت فاغفر زلتى * فمن يجير العاصى * من الذنوب سواك
وليس لى من وسيله * اليك الا المصطفى * ومن اليك رفته * دون الورى ورآك
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * وآله والصحابه * السادة النساك

سبحان من نظر بعين اصطفائه الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم مقرا لتفريده وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فكلما طلع لهم من أفق التوفيق طالع أولمع لهم من بروق التحقيق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب * قال أبو يزيد رحمه الله مازلت أسوق نفسى الى الله تعالى وهى تبكى الى أن سقتها اليه وهى تضحك فمن عرف الله ذل له كل شئ * وقال الاصمعى رحمه الله خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبى أمافى هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويرد عنا هذا الاسد فقال اما رجل فلا أعرف لكننى أعرف امرأة ترده بغير سيف فقلت وأين هى فقام وقمت معه الى هودج قريب منا فنادى يابنية انزلى فردى عنا هذا الاسد فقالت ياأبت أيطيق قلبك أن ينظر الى الاسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن ياأبت قل للاسد ابنتى فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لاتأخذه سنة ولانوم الا ماعدلت عن طريق القوم قال الاصمعى فوالله مااستتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها هذه والله دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

فاز قوم رقوا سماء المعالى * باجتهاد لهم وحسن الفعال * فهم تدفع الخطوب عيانا
وبهم قد بدت شموس الجمال * كل من لم تكن دعاويه حقا * فضحته شواهد الاحوال
ويك ياقاصر العزيمة هذا * مورد الاسد مرتع الاشبال * ماوصال الحبيب سهل ولكن
ان تردفابذل العزيز الغالى * ياضعيف السلوك هذا طريق * فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنى وتفرد * ذاك زاد من خالص الاعمال * ثم لابد من دليل بصير
ومعين على صروف الليالى * فاذا خفت من الهلك خافت * منك أسد الشرى مع الابطال

شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يارسول الله ما الذى يثقل الميزان قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه أعرض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجدون صراطا أرق من الشعرة وأحد من السيف مايجد الصراط على هذه الحالة الا الهالكون انما الناس يجدون الصراط على قدر أعمالهم منهم من يجده على عرض جزيرة ومنهم من يجده على عرض ذراع ومنهم من يجده عرض أربع أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات فمنهم من يجده أرق من الشعرة وأحد من السيف وذلك الذى لاصبر له ومن لاصبر له لادين له (وقال) رسول

(قال سعيد بن اسحق البصرى رحمه الله) دخلت فى السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فملأ الدلو وشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملأ الدلو وشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا لبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له ياشيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال أو تكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال انا سفيان الثورى

بذكرك يارب الورى نتنعم * فقد خاب قوم عن سبيلك قدعموا * ألست الذى قربت قوما فوافقوا
ووفقتهم حتى أنابوا وأساوا * وقلت استقيموا منة وتكرما * فانت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجا أنس بذكرك دائما * فهم فى الدياجى ساجدون وقوم * نظرت اليهم نظرة بتعطف
فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم * لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فانت المسلم

(قال أبو يوسف الغسلونى رحمه الله) كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى ياغسلونى لقد رأيت اليوم عجبا قلت ماهو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك قلت له مافعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسلونى قلت يا أبا اسحق ألا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك ياغسلونى عامل الله يريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاجانب

لو يعلم الناس عمن يشتغلوا * لماتهنوا بما به اشتغلوا * بالاهل جادوا وكل ماملكوا
والمال فى حبه وما بخلوا * عاشوا وفازوا هم الملوك وان * ذلوا وان أملقوا وان خملوا
لله قوم بالروح قد سمحوا * واستصغروا قدرها وما جهلوا * ذاقوا مدام الهيام فيه ولم
يحل لهم منزل ولا طلل * وما تفانوا عن الوجود سدى * اذهم على قصدهم لقد حصلوا

(قال الليث بن سعد رحمه الله) حججت فى بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبى قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياالله ياالله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياقيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال ياأرحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم انى أشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلق فاكسنى قال الليث فوالله مااستتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ وبردين موضوعين فاراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك لما دعوت كنت أنا أؤمن فقال لى تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيأ فتقدمت فاكلت فاذا عنب لاعجم فيه لم آكل قط أطيب منه فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيأ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت أما البردان فأنا غنى عنهما ثم قال لى توارعنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يديه ومضى فتبعته حتى أتى المسعى فلقيه رجل فقال له اكسنى كساك الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم أجده فتأسفت على فراقه

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما لمعا * لو من دهرى على طرفى برؤيتكم
لكان أحسن اذ ما بيننا جمعا * لاتحسبوا أننى بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ماوسعا
مالى سوى عفوكم ياسادتى كرما * فالعبد فى حبكم ثوب الهوى خلعا * منوا عليه بعفو منكمو كرما
* فالذنب قطع منه قلبه قطعا *

(قال أبو نصر الصياد) مربى بشر الحافى رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال

الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز وجل ياملائكتى كيف تركتم أمتى وقد أخذتم ولدها وثمرة فؤادها وهو أعلم بذلك فيقولون يارب بنا راضية ببلائك شاكرة لنعمائك فيقول الله سبحانه وتعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشى وسموه بيت الصبر وفى حديث آخر سموه بيت الحمد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقد واحدا من الولد وصبر على فقده كتب الله له عز وجل فى ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما أعطاه الله نورا يسعى بين يديه ينور له فى ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الاولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار اذا عبر عليها ومن صبر على فقد احدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق

مالى أراك فى هذا الوقت قلت مافى البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شئ يباع فقال لى بالله المستعان احمل شبكتك وتعال الى الخندق قال فحملتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لى توضأ وصل ركعتين ففعلت فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله تعالى وألقيتها فوقع فيها شئ ثقيل قال فجعلت أجره فصعب على فقلت له ساعدنى وأعنى فانى أخاف أن تنقطع الشبكة فجاء وجر الشبكة معى فاذا فيها سمكة هائلة فقال لى خذها وبعها واشتر بثمنها مصالح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلنى رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال اشتريت فوزن لى عشرة دراهم فاشتريت لاهلى مايحتاجون اليه ثم اخذت رقاقتين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيت بهما اليه فطرقت الباب فقال من فقلت أبو نصر فقال افتح الباب وضع مامعك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه وحدثته بماصنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت للبيت شيأ وقد أكلوا وأكلت معهم ومعى رقاقتان فيهما حلوى فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ماخرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

حاشاك ياذا الفضل والامتنان * أخاف ضيقا وبك المستعان * قد سود العصيان وجهى وقد
رحت أسير القلب رهن اللسان * فمن مجيرى من ذنوب بها * قد انقضى العمر وضاع الزمان
مالى سوى عفوك ياسيدى * ومن رجا عفوك نال الامان

(قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله) كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما أخبرنى ما كان سبب توالهك فقال مررت يوما فى سياحتى لعلى أصادف من يجلو قلبى ويعرفنى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد نخفت منه فنادانى أتخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب لديه الاما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والآخرة سكنا وحصنا وعود عينيك البكاء والسهر والزم الخدمة فى السحر وكن منه على حذر قلت سيدى زدنى قال ياسعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفك الطريق اليه سخر لك الوجود وأذل لك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن أصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط ان تكتم عنى ماتراه مادمت فى الحياة فقال سمعا وطاعة فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفناه مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فنهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدى بالذى جاد عليك بخلع القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى مكانى وفى غد يأتيك ويبلغك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لاتنس العهد الذى بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ورنقت فلم أشعر الا وصاحبى ينبهنى فقبلت يديه واعتذرت اليه فاخذ بيدى ومشى الى البحر الى أن وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت ياسيدى قد علمتها وهى العهد الذى بينك وبينه قال لك لاتنسه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت ياسيدى اجعلنى فى هذه ما كان العهد الذى بينك وبينه قال عهد الى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته وشرفك بمحبته زودنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الغى والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء والقضا ثم تركنى ومضى قال سعدون فهذا كان سبب توالهى عليه وشوقى اليه

من عرف الله هام وجدا * وجاء فى حبه مجدا * تملك الحب منه قلبا * صيره للاله عبدا
فدمعه فيه ليس يرقا * وقلبه منه ليس يهدا * يحسبه الجاهلون فيما * يرونه جاهدا مكدا

تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على أهل العمى وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم ومن صبر على فقد عينيه جميعا بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك مالا يصفه الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احتراسا على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وأجر تسبيحه له ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخانها وان لجهنم بابا اسمه باب التشفى لايدخله الا كل من شفى غضبه ومن لم يشف غضبه وتركه حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه الى كتابه وينقل ذنوبه الى كتاب من آذاه ونعم الحاكم ومن صبر

جانب كل الورى جميعا * وعاش فى العالمين فردا * قد ألف الوحش لا تراه * يلهو بعلوى ولا بسعدى
لكنه للحبيب عبد * مشمرا جاء مستعدا * ان كنت تبغى بهم لحوقا * فابذل لمولاك منه جهدا
ولا تكن طامعا بفوز * ولم يرالله منك كدا * ولذ بجاه الذى ترقى * الى السما ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول * الى جميع الانام فردا * صلى عليه الاله حقا * ماقصد القاصدون نجدا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(فصل) الحمد لله الذى قرب بعيدا وأبعد قريبا وأقصى عدوا وأدنى حبيبا وأذل عاصيا وأعز طائعا منيبا الذى مادعاه داع الا وكان بالتلبية مجيبا ولا سأله سائل الا وأعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها العاصى تذكر حلول رمسك وكن على نفسك رقيبا واعمل ليوم عرضك ومالك مادام غصن شبابك غضا رطيبا فالى متى أنت سقيم بداء زلتك ولا تجد لعلتك شافيا ولا طبيبا انهض فى ظلم الدياجى وناج من لم يزل سميعا قريبا وتضرع بين يدى مولاك وكن فى دنياك غريبا والتجئ الى ظل رحمته مساء وصباحا وقف على بابه تجده بابا مباحا وجنابا رحيبا ونادفى الاسحار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذى كسب الذنوبا * وصدته المعاصى ان يتوبا * أنا العبد الذى أضحى حزينا
على زلاته دنفا كئيبا * أنا العبد الذى سطرت عليه * صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسىء عصيت ربى * فالى الآن لاأبدى النحيبا * أنا العبد المفرط ضاع عمرى
ولم أرع الشبيبة والمشيبا * أنا العبد السقيم من الخطايا * وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخلف عن أناس * حووا من كل معروف نصيبا * أنا العبد الشريد ظلمت نفسى
وقد وافيت بابكمو منيبا * أنا العبد الفقير مددت كفى * اليكم فادفعوا عنى الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا * وكنت على الوفاء به كذوبا * أنا المهجور هل لى من شفيع
يكلم فى الوصال لى الحبيبا * أنا المقطوع فارحمنى وصلنى * ويسر منك لى فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا * ومن يرجو رضاك فلن يخيبا * فوا أسفا على عمر تقضى
ولم أكسب به الا الذنوبا * وأحذر أن يعاجلنى ممات * يحير هول مصرعه اللبيبا
وواحزناه من حشرى ونشرى * ليوم يجعل الولدان شيبا * فيامولاى جد بالعفو وارحم
عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا * وسامح هفوتى وأجب دعائى * فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع فى خيرالخلق طرا * نبيا لم يزل أبدا حبيبا * هو الهادى المشفع فى البرايا
وكان له رحيما مستجيبا * عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخوانى) ماأحسن حال من التجا الى رب العالمين اخوانى ماأطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخوانى ماأحسن حديث المحبين اخوانى ماأطيب أخبار المتقين اخوانى ماأربح بضائع العاملين اخوانى ماأصبح وجوه المجتهدين اخوانى ماأعطر أنفاس الذاكرين اخوانى ماألذ عتاب المشتاقين اخوانى ماأنفع بكاء المحزونين اخوانى ماأعذب مناجاة القائمين اخوانى ماأمر عيش المحجوبين اخوانى ماأذل نفوس الخاطئين اخوانى ماأسوأ حال المحرومين اخوانى ماأعظم حسرة الغافلين اخوانى ماأشنع عيش المطرودين اخوانى ماأعمى قلوب الظالمين اخوانى ماأقبح وجوه العصاة والمذنبين * كان فى زمان بنى اسرائيل رجل مذنب كلما ازداد فى ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال ياموسى ماأرى ربى الا كلما ازددت فى معصيته زادنى من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذى أبداه ثم صعد الى المناجاة فقال الهى أنت أعلم بما قال عبدك العاصى انه كلما زاد فى العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال ياموسى أنا أعذبه ولا يدرى فقال يارب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال ياموسى عذبته ببعده عنى وترك نصيبه منى أغفلته عن طاعاتى وأعميته عن لذة مناجاتى وأحرمته فى السحر لذة عتابى وطيب منادمتى وخطابى فوعزتى وجلالى لاذيقنه وبيل عذابى ولاحرمنه جزيل ثوابى ياهذا اذا رأيت

على فقد الاولاد الصغار وقال فى سبيل الله انا لله وانا اليه راجعون لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم تصلى عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطشا فمن كان له صيام تطوع فى أيام الحر فى الدنيا يبعث الله تعالى له موائد الطعام وشرابا من الجنة ويأتى صومه فيزاحم له الناس على الحوض وعلاه ويسقيه ومن كان له ولد وقدمات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عزوجل ويحار به فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوارى والغلمان وعليهم أقبية الديباج

المبارزين بالخطايا فقد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملى لهم لقد فرحوا بما يوجب الغم من اللذات أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بينا أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يامعشر الغافلين فى لذاتهم انا أنذرناكم عذابا قريبا واخجلتهم يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شئ عليم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه * وكم له من أياد غير واحدة
عندى وأعصيه جهرا ثم أنساه * وكم أسأت وبالاحسان قابلنى * واخجلتى واحيائى حين ألقاه
وكم عكفت على العصيان مستترا * ممن سواه ومافى الكون الاهو * يرعى الذمام ويولى الفضل مبتدرا
لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه * يانفس كم يخفى اللطف عاملنى * وقدرآنى على ماليس يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أقال عثارى ثم الاهو
يانفس توبى الى مولاك واجتهدى * عسى تنالى مناكى عند لقياه

(اخوانى) تفكروا فى عواقب الذنوب كيف تفنى اللذات وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا طاب المعاصى فبئس المطلوب ماأقبح آثارها فى الوجوه والقلوب فلله در من أحسن سريرته وأخلى من الذنوب صحيفته وأخلص لله سره وعلانيته * روى أن عيسى بن مريم عليه السلام خرج ليستسقى بالناس فأوحى الله تعالى اليه لاتستسق ومعك خطاؤن فأخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم ألا من كان معنا من أهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لاتعتزل مع الناس فقال ياروح الله انى لم أعص الله طرفة عين ولقد التفت فنظرت بعينى هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بالعين الاخرى لقلعتها قال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله لنا قال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك قد خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا فما استتم عيسى عليه السلام دعاءه حتى نزل الغيث وعم العباد والبلاد

يامن عليه مدى الايام معتمدى * اليك وجهت وجهى لا الى أحد * أنت المجيب لمن يدعوك ياأملى
ياعدتى ياشفادائى وياسندى * يامالك الملك يامعطى الجزيل لمن * يرجو نداه بلاحصر ولاعدد
مالى سواك ومالى غير بابك يا * مولاى فامنح بعفو ماجنته يدى * وانعم وأمطر علينا رحمة فلنا
عوائد منك بالاحسان والمدد * وانظر الينا فكم أوليتنا نعما * ماان تمر على بال ولا خلد
يامن أجاب دعائى عند مسئلتى * ومن عليه وان أخطأت معتمدى
ثم الصلاة على المختار من مضر * ماناحت الورق فى غصن مدى الابد

(اخوانى) لقد وعظتنا الدهور بممر الايام والشهور ورأينا الحزن عقب السرور وعلمنا أن الزمان بأهله عثور وتيقنا أن آخر الامر الى القبور فالعامل بالتقى مشكور كم كسفت الدنيا من بدور وكم أخلت من أهلها من دور وقصور أعمى فى الابصار أم هى عور فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

تصرمت الحياة بغير نفع * فما صنعى وقد وافى نذيرى * وأعمالى وطاعاتى وبرى
غرور فى غرور فى غرور * وصبرى والامانة وارتجاعى * عسير فى عسير فى عسير
وجرمى والاساءة والتعدى * كبير فى كبير فى كبير * وسعيى واجتهادى واعتذارى
صغير فى صغير فى صغير * ورحمته وعفو واغتفار * كثير فى كثير فى كثير

قيل كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان والتيه والطغيان يبيت الليالى بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو فى بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد فى الطريق

اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظة * ولا أن ماتخفى عليه يغيب

ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم الا من حارب الله عزوجل فى فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم (وقد ورد) فى الخبر الآخر ان أطفال المسلمين يجتمعون فى موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا الجنة لاحساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لان عليهم ذنوبا ومطالبة وسيآت فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء الثواب عند ذلك اليوم فما ترد عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة ويصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما أعدت الى قولك فاعاده فاقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم فحضر فقال له والله يا سيدى لقد سعد نا برؤيتك وأعجبنا صوتك وحسن غنائك فغن لنا وطيب عيشنا فانشد الفقير وقال

تعصى الاله وأنت تأكل رزقه * و يراك اذ من خلقه تتكتم
فاحذر فساد أوان أمرا منكرا * الا و ينظره لديك و يعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أوانى الخمر وأقبل على الفقير وقال يا سيدى هل من توبة فانشد

هذا زمان الصلح ما أقعدك * عن باب من للخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال يا سيدى هل يؤاخذنى بما مضى فانشد وقال

لله ما أطيب صفوا لوداد * وما ألذ القرب بعد البعاد * وما أشد الهجر من بعدما
قد كنت من جملة أهل الوداد * يا ناسيا العهد عاملتنا * ثم تعللت بطيب الرقاد
عن تشاغلت وأين الذى * حصلت كلا بل حرمت المراد
شمر من اليوم ودع ما مضى * وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير فى بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيآت فصرخ وأسبل العبرات ثم غشى عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حقير وان كانت ذنوبى عظائما
فما زلت غفارا وما زلت راحما * وما زلت ستارا على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يا رب بالذى * جنيت وقد أصبحت حيران نادما
فتب واعف عنى يا الهى تكرما * وكن لى يا رب البرية راحما

(اخوانى) الى كم تضيعون السنن و لفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلان فى الطاعة وهو فى المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا * ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر
ولا أرى أثر الذكر فى جسدى * والحبل فى الحجر القاسى له أثر

(روى) ان سفيان الثورى رحمه الله كان يعظ الناس و يشوقهم الى الله تعالى و يرغبهم فى ثوابه و يحذرهم من عقابه وكان الناس يختلفون اليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قرأها تغير لونه و بكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن يعز عليه أن يخبرهم بما فى الرقعة فقرأها عليهم فاذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم * تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم * ونراك تلقح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم * فهناك يقبل ما تقول و يقتدى
بالوعظ منك و ينفع التعليم * لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما قرأ ذلك بكى بكاء شديدا حتى أغمى عليه فلما أفاق قالوا له يا سيدى أنت كلامك موزون ووعظك مصون تشفى القلوب بوعظك وتسلى المحزون فكيف يؤثر فى قلبك هذا الكلام وأنت امام وأى امام فبكى وقال أنا ما أصلح أن أتكلم على رؤس الناس فانا أعرف بنفسى من غيرى ثم فاضت عيناه واشتغل بوجده وجواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله * اخوانى أفلا تنظرون الى قلوب هؤلاء الاقوام كانت قلوبهم كالزجاجة رقيقة يؤثر فيها الكلام و يقدح زناد الموعظة فى حراق قلوبهم نار الوجد والغرام وأنتم تسمعون المواعظ فلا تؤثر فى قلوبكم ولا تغسلون بماء الدمع درن ذنوبكم بل تتركون ما ينفعكم وراء ظهوركم وتقبلون

أعلم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخل الجميع فتأخذ الاطفال بايدى آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين ويا خيبة للجازعين القايلين الصبر على ما يفوتهم من الاجر وفقنا الله وايا كم لما يرضيه وجنبنا وايا كم السخط مما يقضيه وجعلنا وايا كم ممن يحبه و يواليه بفضله وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين

(الباب السابع فى عقوبة مانع الزكاة)

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله عز وجل الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند

على اللهو والاباطيل كما قيل

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة * فلا الوعظ يجدى لا ولا العتب ينفع
ألين مقالا فى الكلام لعلها * تلين فلا تصغى ولا تتخشع
اذا قلت هذا مدرج القوم فادرجى * يقول الهوى حدثت من ليس يسمع
وان عرضت يوما الى الناس شهوة * تراها الى ما يغضب الرب تسرع
وأن ليس للانسان الا الذى سعى * وكل مجازى بالذى كان يصنع

(اخوانى) استحوذت عليكم الغفلة وغرتكم أيام المهلة فيا مغترا فى ظلمه بامهاله فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اذا انتهى أمدها طلبوا زيادة أخرنا الى أجل قريب فيقابلون بتوبيخ أولم نعمركم فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى و برزوا لله الواحد القهار ترجف بوادرهم يوم ترجف الراجفة عليهم أمارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع اذا قوى عطشهم سقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم العرى خير من كسوتهم سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أتراهم لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل أن يتماسا

ما حال من غلقت أبواب رحمته * وخلدت نفسه فى سجن غفلته * أعمته شهوته عن كل صالحة
كانما ختمت أجفان مقلته * فدعه ان لم يفق من قبل صرعته * فسوف يعثر فى أذيال جفوته
يا من ينادى ولا يصغى لصالحة * كانما قلبه فى غير جثته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم * فالنار أعظم من آلام علته

(اخوانى) اذا كان صفاء المواعظ لا يؤثر فى قلوبكم الكدره ومعاول التخويف لا تقطع فى نفسكم المتحيره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم فى آياته المطهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يا غافلا عما نهاه وأمره يا مضيعا فى البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطره كيف حالك فى سفرك وطريقك خطره وشاهدت ميزانك الذى يرجح بالذرة الحقرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يا غافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطره وحافظك قد أحصى ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذرة فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يا نفس توبى عن فعال منكره * واسعى الى دار البقاء مستبصره * يا نفس فاز القوم من رب العلا
بالعفو عن زلاتهم والمغفره * يا نفس قد قطعوا النهار لربهم * صوما وفازوا بالعلا فى الآخره
يا نفس ويحك للمتاب فبادرى * من قبل أن تأتى الذنوب مسطره * يا نفس ان القوم زادوا خيفة
من مكره وقلوبهم متنكره * يا نفس جدى فى التقى وتزودى * عملا وكونى للقاء مستشعره
يا نفس كم قوم على الدنيا احتووا * ظلما ومالهم واذا من آخره * يا نفس كم أمم تفانوا فى البلا
وعظامهم أضحت عظاما ناخره * يا نفس توبى اليوم من قبل الردى * فعسى تكونى من غد مستبشره
يا نفس آه من الذنوب وكلها * يوم القيامة فى الكتاب محرره * يا نفس ما ينجيك فى يوم اللقا
من عظم أهوال الحساب المنكره * الا شفاعة أحمد الهادى الذى * ترجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبى الهاشمى المصطفى * والمجتبى من خلقه اذ طهره * يا نفس جدى فى المسير لقبره
واسعى الى أبوابه مستصغره * وتمتعى بجماله ووصاله * كى لا تكونى فى الورى متحسرة
واذا وصلت الى رباه فعظمى * تلك المواقف وادخلى متوقره * فعسى تنالى الفوز من رب العلا
وتعود زلات الذنوب مكفره * وتشاهدى ذاك الضريح وقد بدت * أنواره للكائنات منوره

ربهم ومغفرة ورزق كريم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب لزمه أن يزكيه بنصف مثقال ومن ملك من الفضة مائتى درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده فاذا دار عليها الحول وجبت فيها الزكاة فان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصابا ولم يزكه جاء يوم القيامة فى صفة ثعبان عيناه تتقدنارا وأسنانه من حديد فيجرى خلف مانع الزكاة فيقول له أعطنى يمينك

هو صفوة الرحمن من كل الورى * وباحسن التكوين حقا صوره * أسرى به البارى اليه جهرة
فى جنح ليل صبحه ما أسفره * ورقى على ظهر البراق معظما * والكون من أنواره قد نوره
فاستبشرت بقدومه أهل السما * فلذاك أضحت من شذاه معطره
وهو الذى جليت عروس جماله * فى ليلة المعراج لما أظهره
وهو الذى بالحق جاء وبالهدى * وأباحنا الدين القويم ويسره
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه متعطره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثانى والاربعون فى فضائل يوم عاشوراء)

الحمد لله الذى عزت عزته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكفورا وأظهرت قدرته ضياء وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يخافه المالك فيكثر تهليلا وتكبيرا ويجرى بأمره الفلك فيسيره تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وأشهد على نفسه ملائكته أنه لم يزل غفورا معظما مقدسا مذكورا معبودا محمودا مشكورا يبصر ما تحت التخت وكان الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج فى الفكر وكان الله عليما خبيرا ويفنى الكل ويبقى وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحى من الميت وخلق كل شئ فقدره تقديرا أعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما فوافوا فكسا وجوههم نورا وملأ قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا شرفهم اذعرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا رفعوا اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالامان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا انتصبوا فى خدمته الاقدام وستروا وجوههم باستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا أفقهم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكاس اقترابه شرابا طهورا وأدناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا مستورا فسبحانه من اله صرف أعواما ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كؤسا وجعل له عند سماع مناجاته طورا وقربه واجتباه وخاطبه فيه وناجاه وأعطاه فضلا غزيرا وافترض صيامه على بنى اسرائيل وأعد لمن صامه من الفضل الجزيل أجرا وفيه تاب الله على آدم ولقاه نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجى الخليل من نار النمروذ ووقاه لهيبا وسعيرا وفيه أخرج يوسف من السجن اذ كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود فاصبح ذنبه مغفورا ولسان الاحسان يبشرهم فى القرآن بقول الملك الديان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

لانات مما أرتجيه سرورا * ان كان قلبى عن هواك نفورا * والمرء ليس بصادق فى حبه
ان لم يكن فى النائبات صبورا * أشغلتنى بهواك عن كل الورى * فلذاك راح القلب فيك أسيرا
لله قوم أخلصوا فى حبه * فكسا وجوههم الوسيمة نورا * تركوا النعيم وطلقوا دنياهمو
زهدا فعوضهم بذاك أجورا * قاموا يناجون الحبيب بادمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم باستار الدجا * ليلا فاضحت فى النهار بدورا * عملوا بما علموا وجادوا بالذى
وجدوا فاصبح حظهم موفورا * واذا بدا الليل سمعت حنينهم * وشهدت وجدا منهمو وزفيرا
تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم * فاراحهم يوم اللقاء كثيرا * صبروا على بلواهمو فجزاهمو
يوم القيامة جنة وحريرا * يا أيها الصب الكئيب الى متى * تفنى زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذى * من صامه لله نال أجورا * فاضرع الى مولاك فيه وناده

البخيلة حتى أقطعها فيهم رب مانع الزكاة فيقول له وأين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع يمينه باسنانه ويبلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع باسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهى تعود حتى يقف بين يدى ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذى بخلت بزكاتى صرت عدولك اليوم فانا أعذبك الى الابد الى أن يعفو الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه فى النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما من أحد ملك غنما أو بقرا أو ابلا فلم يزكها الا جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت فى دار الدنيا لها قرون من نار فتنطحه

يا واحدا فى ملكه وقديرا * ان لم أكن أهلا لعفوك سيدى * كن أنت أهلا ساترا وغفورا
مالى سواك وأنت غاية مقصدى * واذا رضيت فنعمة وسرورا

(روى) أبو قتادة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذى قبله وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم فاصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبنى اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفى هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ومن سقى فى يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كأسا لم يظمأ بعدها أبدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض فى سنته الا مرض الموت ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن اليه فكأنما أحسن الى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضا فى يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذى خلق الله فيه العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذى خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى لمن قدم فى هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل الى مولاه صالحا واتعظ بغيره وقبل ممن أصبح له ناصحا وترك الكبر والدعوى وسلك الى التقوى طريقا واضحا

يا غاديا فى غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا * وكم الى كم لاتخاف موقفا
يستنطق الله به الجوارحا * واعجبا منك وأنت مبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ فى غد * صحيفة قد حوت الفضائحا * وكيف ترضى أن تكون خاسرا
يوم يفوز من يكون رابحا * فاعمل لميزانك خيرا فعسى * يكون فى يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشورا الذى * مازال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله به * يافوز من قدم فيه صالحا

(وروى) أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انفرد به مسلم * وسئل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يطلب فضله فى الايام الا هذا اليوم يعنى يوم عاشوراء ولا شهرا الا هذا الشهر يعنى رمضان متفق عليه * وروى مالك بن أنس رضى الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه * وروى ابن عباس وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع والعاشر فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون أراد نقل الصيام اليه ويحتمل أن يكون أراد أن يصومه مع العاشر ولهذا استحب الامام الشافعى وغيره صيام اليومين احتياطا وهو مروى

بقرونها وتدوسه باظفارها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا وذئابا تعاقبه فى النار (وقال بعض السادة) كنت فى شبابى جاهلا أمنع الزكاة فكانت لى غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاءنى ذات يوم فقير فشكا لى من الحاجة والضرورة فاعطيته منها كبشا فنمت تلك الليلة فرأيت فى المنام كأن الغنم جميعها قد أقبلت نحوى تنطحنى وأنا أبكى ولا أقدر على الهرب ولا أجد مغيثا فجاء ذلك الكبش الذى تصدقت به على الفقير فبقى يردهم عنى كلما جاء كبش منهم يريد أن ينطحنى يقوم ذلك الكبش وينطحه ويرده عنى فغلبوه لكثرتهم وهو بمفرده وكادوا أن يهلكونى فانتبهت وقد انقطع قلبى من الفزع فقلت والله لاجعلن أتباعك

عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود * وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر الى يوم عاشوراء ورث الفردوس الاعلى والى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ولعشر المحرم فضائل كثيرة وآثار غزيرة * فمن ذلك ما روى معاوية بن قرة أن نوحا عليه السلام صام هو ومن معه في السفينة يوم عاشوراء شكرا لله تعالى اذ نجاهم يوم استوت على الجودى وكان يوم عاشوراء * وعن طاوس في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام في قوله سوف أستغفر لكم ربي قال أخرهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه كان يصوم يوم عاشوراء علي بن أبي طالب وأبو موسى الاشعرى وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أجمعين وقد ذكرنا مما يستحب من الاعمال في يوم عاشوراء ما ذكرناه فيما تقدم ومنها ما لم نذكره فمنه انه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرق في تلك الليلة زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة أخ في الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك اكرام الوالدين والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عمن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من قرأ في يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لا يعذبه أبدا (وعن) ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله * وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينادى في الناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ما هذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لاجله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه * وأما الصدقة فيه فانها مضاعفة والبر والايثار والاحسان الى ذوى القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة للفقراء والمساكين * ومما روى أن فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شئ فخرج يطوف على شئ يفطرون عليه فلم يجد شيأ فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش في دكانه النطوع المثمنة وسكب عليها أكوام الذهب والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له يا سيدى أنا فقير لعل أن تقرضني درهما واحدا أشترى به فطور العيالى وأدعو لك في هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيأ فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولى ودمعه يجرى على خده فرآه جار له صيرفي وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له أراك تكلم مع جارى فلان فقال قصدته في درهم واحد لافطر به عيالى فردنى خائبا وقلت له أدعو لك في هذا اليوم فقال اليهودى وما هذا اليوم فقال له الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله اليهودى عشرة دراهم وقال له خذ هذه وأنفقها على عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفي في المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر فاذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الاحمر فرفع رأسه وقال يا أهل هذا القصر اسقونى شربة ماء فنودى هذا القصر كان قصرك بالامس فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب محى اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودى الذى جبره وأعطاه عشرة دراهم فأصبح الصيرفي مذعورا ينادى على نفسه بالويل والثبور وجاء الى جاره اليهودى وقال أنت جارى ولى عليك حق ولى اليك حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم التى دفعتها بالامس للفقير بمائة درهم فقال والله ولا بمائة ألف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب القصر الذى رأيته البارحة لما مكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذى يقول للشئ كن فيكون وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله

كثيرة فتصدقت بثلثي غنمي وثبت من منع الزكاة واقد رأيت عجبا من الذى تصدقت به ومن عداوة الباقي معي (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قيل يارسول الله وما الديوث قال الذى يعلم القبيح على أهله ويسكت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله تاما وافيا بطيب نفس سمى في سماء الدنيا كريما وفي الثانية جوادا وفي الثالثة مطيعا وفي الرابعة سخيا وفي الخامسة مقبولا وفي السادسة محفوظا وفي السابعة مغفورا له ذنوبه وعلى العرش حبيب الله ومن لم يؤد زكاة ماله يسمى في سماء الدنيا بخيلا وفي الثانية شحيحا وفي الثالثة ممسكا وفي الرابعة مفتونا وفي الخامسة عاصيا وفي

ورسوله (اخوانى) كان هذا يهوديا فأحسن الظن بيوم عاشوراء وما كان يعرف فضله فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويهمل العمل فيه

ما حال من ظل عن باب الرضا مطرود * وعن موارد ساعات اللقا مردود
وقد حكم في القدم أن ينجز الموعود * هذا بحكم القضا يشقى وذا مسعود

فيا من ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسى الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاسرار وصار عبدا للهوى وقد كان من الاحرار ولم يذكر في حلاوة الشهوات مرارة الاوزار

ياغافلا في نومه وسناته * متشاغلا باللهو في غفلاته * لا يستفيق من الذنوب وكلما
وعظوه جاز الحد في زلاته * قد ضل عن طرق الهداية والتقى * والشيب وافى منذرا بوفاته
فلو استقال الى الكريم فربما * يعفو بفضل منه عن هفواته

(وقيل) كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر وبعد لهم الطعام ويتفقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار وله بنت مقعدة فقالت لابيها يا أبت ما بال جارنا يجمع الناس في كل سنة في هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقال لها هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدى ومولاى بحرمة هذه الليلة عندك وبهؤلاء الاقوام الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين في طاعتك الا ما عافيتني ومحت ضرى وجبرت قلبي بعد كسرى فما استتمت الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد ضرها وسقامها قال يا بنية من كشف عنك هذه الغمة والبلية قالت الذى جاد لى بالرحمة ولا يبخل بالنعمة يا أبت انى توسلت بهذه الليلة الى سيدى فازال ضرى وعافى جسدى

فلا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر في العقبى سليم * فما جزع بمغن عنك شيأ
ولا ما فات ترجعه الهموم * اذا ضاق الخناق فكن صبورا * كريما فالشدائد لا تدوم
فبالصبر الجميل تنال أجرا * وتعطى بعد ذلك ما تروم * فكم من محنة عظمت ودامت
وخان مواصل وجفا حميم * أتى فرج الاله لها صباحا * فما أمست وأقلعت الهموم
فسلم فالذى أبلى يعافى * وثق بالله فهو بنا عليم

(اخوانى) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدوده وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة مشهوده وبادروا للعمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل أن تلقوا ساعة حسرة تلقوا بعدها في ظلمات حفرة كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم مطمئن أزعجته حداة المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شيد بالشهوات واللذات فهدم وكم موجود لم يأت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن الغرور يخفيه وهذا ما لك فتدبر ما أنت فيه فكأنى بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذى قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقى فنسيت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الاحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت الا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا ان جازاك مولاك بالمعاصى وانتقم ويا تعسا لك ان زلت عن الصراط منك القدم فيا من حاله هذه الى كم هذه الغفلة في الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها * لا خير في لذة من بعدها النار

(قيل) انه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى

السادسة ممنوعا منزوع البركة لا حظ له في مال ولا في بر وفي السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه (وروى) ان شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسلم عليه فقال أتعرف هذا ياداود قال نعم انه شاب مؤمن يحبنى وما يحب أن يدخل بيته الا ان جاء ينظرنى ويسلم على فقال ملك الموت ياداود قد بقى من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقى الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال لملك الموت أنت قلت انه ما بقى من عمر ذلك الشاب الا ستة أيام قال نعم ولكنه لما انقضت الستة أيام مددت يدى لاقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى ياملك

ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح فى جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لا تدخله النساء الا فى يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت ياسيدى سألتك بالله الا مافرجت عنى وآثرتنى بشئ أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيأ وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وماخرجت فى هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتنى الى بذل وجهى وليس لى عادة بذلك فقال الرجل فى نفسه أناما أملك شيأ وليس عندى غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتى وان رددتها فاى عذر لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبى معى حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فاوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقى عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى فى المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت مابين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لاتقوم بها الدنيا فالبسته الحلة وجلست فى حجره فقال لها من أنت فقالت انا عاشوراء زوجتك فى الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور مالا يعلمه الا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكر الله عز وجل ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى ان كان منامى حقا وهذه زوجتى فى الجنة فاقبضنى اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه الى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل ما كان منها كاسدا نفقا * والله حقا يجازى المحسنين وقد

جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا * فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق * به تنال المنى والفوز والسبقا

وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل * اماترى الباب مفتوحا لمن طرقا

(اخوانى) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فاين الاستعداد اين من يزرع الخير فى دنياه ويحصد فى عقباه الحصاد ماينقص مال من صدقة بل يزداد اين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد اين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والاجداد

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون مازرعوا

ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ماصنعوا

فلله در من عمل وبادر شهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينه وعمل ليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينه وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذى نجى الله تعالى فيه نوحا وأخرجه من السفينه وذلك أن نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فامرهم ان يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها لهم فاكلوا جميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين (وقيل ان موسى عليه السلام) لما وعده الله سبحانه وتعالى ان يخاطبه ويكلمه ويلقى اليه التوراة فى الالواح أمره بصيام ثلاثين يوما فصامها وهى شهر ذى الحجة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خرنوب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت برأيك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فامر بصيام عشرة أيام أخر كفارة لما فعل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهى عشر المحرم وقيل عشر ذى الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذى كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم تضاعف فيه الحسنات ويعفى عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحا من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفى من

الموت خل عبدى فلانا فانه خرج فوجد فقيرا مضطرا فاعطاه من زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر وأن يجعله رفيق داود عليه السلام فى الجنة فرضيت عنه وانى قد كتبت له تلك الستة أيام ستين سنة وزدتها عشر سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة وقد كتبته رفيق داود فى الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء كل يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون على مانع الزكاة وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن واذا مات صاحبه ووقع فى يد الورثة زكوه أو لم يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا الى

البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبنى اسرائيل وغفر لداود ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الرد الجميل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه ينزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ماتقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكانما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عاريا أو أجرى فيه من المعروف جاريا أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيما أو أطعم جائعا عديما أو سقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فاكثروا فيه التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد فى فضله من الانعام والاحسان مايقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل (كان وكان)

يامن يروم الفضائل * فى يوم عاشورا استمع * فانه فى الحقيقه * يوم شريف فضيل

فتب الى الله واغنم * صيامه تلقى المنا * وان نويت الانابه * بادر الى التعجيل

وحصل الزاد واغتم * هذى الليالى بالتقى * وابكى بدمع هامى * على الخدود يسيل

طوبى لعبد تيقظ * وقام فى وقت السحر * وقال يارب انى * مذنب عليل ذليل

فامنن على بتوبة * فاكثر العمر انقضى * ولا تخيب رجائى * فالظن فيك جميل

وليس لى من وسيله * الا النبى المصطفى * الهاشمى المفضل * بالوحى والتنزيل

رسول رب البرايا * ماحى الخطايا والزلل * هو النبى المخصص * بالقرب والتبجيل

صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * مادامت الورق تبدى * على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا الشهر الفضيل وخصنا بالاجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عاداتك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث والاربعون فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته تفرد الشكور الذى لايشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلى الذى اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحمد وجعلهم حجابا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد فلذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فنوه بذكره تشريفا لقدره وتوقيرا وأطفأ به للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا وأكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى ياأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا فاصبح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته تعظيما لقدره وجعل كلا منهم لقوله سامعا

الجنان وكل مال لاتؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجرى على صاحبه الى يوم القيامة ولو وقع عند من يزكيه من بعده ومامن عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الاجاءه عمود من نور فى رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى فى نوره على الصراط ويدخل به الى الجنة ومامن عبد منع زكاته الاجاء ماله طوقا من نار فى عنقه ولو ان ذلك الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها ويبست بحارها نعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار آمين

(الباب الثامن فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم)

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب

ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا توجه الله بتاج الوقار ونور به جميع الاقطار وشرف به البادين والحضار وصفاه من جميع الاكدار أخمد لنوره نار فارس وأضاء بمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وتمم به المرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين تشريفا له ولاصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبى بوأه الله مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له فى الاكوان وصفا حسنا وثناء جميلا وأوجده الله فى مثل هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس برسالته فقال فى محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أنار السبيلا * وأهدى لنا كأسه السلسبيلا * بمولد خير الانام الذى
له الله كان وليا كفيلا * ترى قبل موتى أزور الحمى * وأبرئ منها الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قبا قد بدا * لعينى وأشهد ذاك النخيلا * ويدنوا البقيع وقبر الشفيع
بمن طاب فرعا وأصلا أصيلا * وألثم ذاك الضريح الذى * تضمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للردى * ويجلوا الصدا وهو يهدى السبيلا
عليه من الله طول المدى * سلام اذا رام حاد رحيلا

فياذوى العقل الراجح والذهن السليم انظروا ما أعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام للتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولا ضرورة أحوجته الى انقيادهم اذ هو الغنى على الاطلاق والذى لا تفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكبر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه فى صفة ابلاغه وما هو على الغيب بضنين فاطفأ بنور وجوده دياجى الكفر وأطلع فى سماء الايمان زهر الدرارى ودرارى الزهر وأضاء بانواره غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى انذارا بزوال ملكه ورأى قيصر رؤياه الدالة على هلكه فيجب على أمته التى رفعها الله به على الامم وطأطأ لها بسيوف عزمه شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الاعياد ويجتهدوا فى الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويمتثلوا وصيته فى اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الامم ويحققوا عندهم ما أوجده الله بوجوده من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر فى خواطرهم ماله عند الله من المكانة والامكان وانه ما خلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة فى الابطح فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى عنان السماء وطرف رجع حتى صار شجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب الاحبار رضى الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره

الله عليه ولعنه وأعده
عذابا عظيما (وقال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعظم الكبائر قتل
النفس فمن قتل نفسه
بسكين لم تزل الملائكة
تطعنه بتلك السكين فى
أودية جهنم الى أبد
الابد وهو خالد فى النار
وهو آيس من شفاعتى
وان ألقى نفسه من
مكان عال حتى يموت فلا
تبرح الملائكة تلقيه
من شاهق عال الى واد
فى النار الى أبد الابد
والقاتلون محبوسون
فى آبار من نار وان علق
نفسه بحبل فمات فلا
يزال معلقا فى جذوع
من نار الى أبد الابد
آيسا من رحمته عز
وجل وان قتل نفسه
بغير حق فذلك هو
الضلال المبين لاتبرح
الملائكة تذبحه
بسكاكين من نار كلما
ذبحوه يسيل من حلقه
دم أسود من قطران
ثم يعود كما كان
ثم يذبح هكذا تكون
عقوبته الى أبد الابد
والقاتلون محبوسون

على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثانى القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى فى خلقه فكتب أولاد آدم لصلبه من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلى ياقلم تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة فى القلم لا يكتب الا أن يكون مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثانى المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبى المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقى ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور فى ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال آدم يارب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهرى قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبى وصفوتى من خلقى محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور فى مقدمى حتى يستقبلونى ولا يستدبرونى فجعل الله ذلك النور فى جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لى نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله منى فى مكان أراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم فى أصبع آدم فلذلك سميت من بين الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقى من هذا النور شئ فى ظهرى فقال بلى بقى نور بقية صحابته فقال يارب اجعله فى بقية أصابعى فجعل الله نور أبى بكر فى أصبعه الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فمازالت هذه الانوار تتلألأ فى أصابع آدم مادام فى الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى فى جبهتها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى برد ثم الى أخنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيذار ثم الى نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين أولى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى كنز احشاء آمنة المنيعة وظهرت لانتقال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودى فى جميع الارض والسموات ياعرش تبرقع بالوقار ياكرسى تدرع بالفخار ياسدرة المنتهى ابتهجى ياأنوار المهابة تبلجى ياجنان تزخرفى باحور من القصور أشرفى ياملائكة الله اصطفى وتمنطقى بالعرش وحفى يارضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان أطلق

فى آبار من نار خالدين
فيها الى أبد الابد نعوذ
بالله من ذلك وكذلك
المرأة اذا طرحت
نفسها (قال) الله سبحانه
وتعالى واذا الموؤدة
سئلت باى ذنب قتلت
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأتى
المطروح يوم القيامة
وله صوت مثل صوت
الرعد وهو يستغيث
أنا المظلوم ثم يتعلق
بامه ويقول يارب
اسأل هذه لم قتلتنى
فيقول الله سبحانه
وتعالى لام المطروح لم
لم قتلتيه أظننت انى
ما أرزقه فانى قد حرمت
قتل النفس الا بالحق
ياملائكتى سلموا هذه
المرأة الى مالك خازن
النار يحبسها فى جب
الاحزان فتستلمها
ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون
فيضعون الطوق
والسلسلة فى عنقها
يسحبونها على وجهها
الى النار فيرميها مالك
فى جب الاحزان وهو
جب عميق فيه نار تسمى

مجامر الطيب وعطر الاكوان يامالك أغلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذى في خزائن قدرتى فى هذه الليلة من عبدالله ينفصل والى آمنة يتصل والى احشائها فى هذه الساعة ينتقل التى فيها يتم خلقه تماما جليا ويخرج الى الناس بشرا سويا فلما أذن الله سبحانه وتعالى فى انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدى ولم يبق فى تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت * وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها قالت آمنة لما مر لى من حمله ستة أشهر مات أبوه عبدالله وأتانى آت فى المنام فوكزنى برجله وقال يا آمنة أبشرى فقد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى شأنك قالت وفى مدة حملى به ماشكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد حملت به تسعة أشهر كملا فلما حان وقت ولادتى أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من قومى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فمددت كف السؤال الى من لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالاخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نورا أضاء منه المكان فاذا هى مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذاهم جماعة من الحور رفاشتد بى الطلق فاستندت على النساء ثم أعاننى عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه حنت آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور قدميه نزل الى المنزل جبريل حف به ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار غمسوه فى الجنة فى سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين فى أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السرة قد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر نغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبى الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لا تدعى أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا لقد لقينا فى طريقنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت معجبا وأمالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فاقدمت السرور الى الربا * وجددت فى كل القلوب مسرة
ونشرك أضحى فى الوجود مطيبا * متى أنظر الاعلام ياسعد قد بدت * ويصبح قلبى من حماه مقربا
فقد زمزم الحادى بذكر محمد * نبى كريم للشفاعة مجتبى * رسول عظيم مصطفى ذو مهابة
له الله بالذكر المرفع قد حبا * فلولاه ما سارا الحجيج لمكة * ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا

فسبحان من أطلع كواكب جوده فى الاكوان فطالعت وألمع بوارق جوده فلمعت وبث أنوار اقمار شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تأنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والاملاك فى الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين لجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة تشرفت اذله أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره فى الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت * مافترت عنه لا ولا رجعت * وأذننا شرفت ومسمعها
من طيب أذكاره التى سمعت * طلعته تخجل البدور اذا * ماظهرت للعيون أو طلعت
وقده يخجل الغصون اذا * مانظرت قده له ركعت * كل مليح له أقر كما

نار الآبار اذا خرجت جهنم يفتح ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع وذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية بايديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى فى ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذبها حتى يقضى الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر عند الله قتل النفس التى حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب النفس بغير حق وان العصفور اذا لعب به انسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتى يوم القيامة وله دوى مثل الرعد القاصف فيقول يارب اسأل هذا لم عذبنى بغير حاجة ولم قتلنى فيقول الله سبحانه وتعالى أنا آخذ حقك وعزتى وجلالى اذهب لا يجاوزنى ظلم ظالم لاعذبن كل من عذب روحا بغير حق والا فانا

جوامع الحسن فيه قد جمعت * محمد سيد الانام ومن * أعناق أعدائه له خضعت
جاءت لنا رحمة بمولده * ومذ أمدت به فما انقطعت * وفى ربيع جاءت بشائره
فقد أتانا أسواؤنا دفعت * فمثله فى الانام سائرها * ماحملت حامل ولا وضعت
أفق الدنا غيره بمولده * أشرقت الارض والسما سطعت * وينزل الغيث والغياث به
ومن سناه البروق قد لمعت * يامولد المصطفى جمعت لنا * أنواع بشر فى القلب قد زرعت
ويار بيعا لنا بمر بعه * أوقات أنس بالخير قد رفعت * ليتك لو كنت دائما أبدا
فان أعداءنا بك انقمعت * ياسيد المرسلين خذ بيدى * فادمعى من جنايتى همعت
واشفع لنا فى المعاد ياأملى * من حر نار الجحيم قد لذعت * فمنك نرجو أن لا تخيبنا
يامن به الكائنات قد نفعت * عليك صلى الاله ما سهرت * عين ومافى منامها هجعت
وآلك الطهر والصحاب ومن * تحب من أمة لك اتبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والاربعون فى التنزيه وذكر الصالحين)

الحمد لله الذى اعترف بفضله كل حاضر وبادى واغترف من بحر بره كل رائح وغادى وهمعت بفضل وجوده عيون السحب الغوادى وسبح بحمده النهار الزاهر والليل الهادى ونطقت بحكمته الكائنات لذوى البصائر والعقول والسموات تقول سبحان من رفعنى بقدرته وأمسكنى بقوته فهو ركنى وعمادى والارض تقول سبحان من وسع كل شئ علما وفرش فراشه على الماء ومهده مهادى والجبال تقول سبحان من قوى أركانى وثبت بنيانى وأوتادى والبحار تقول سبحان من بمشيئته أجرانى وأسال عيونى وغدرانى لورادى وقصادى والعارف يقول سبحان من دلنى عليه وجعل اليه مرجعى ومعادى والعالم يقول سبحان من فتح مسامع أفهامى ووفقنى فى أحكامى واجتهادى والعابد يقول سبحان من أيقظنى فى الليل لنيل أوطارى وأقامنى لاذكارى وأورادى والمذنب يقول سبحان من اطلع على فى المعصية ورآنى فسترنى وغطانى وتاب على لما تبت وهدانى وأصلحنى بعد فسادى فسبحانه من اله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وينادى هل من تائب فاتوب عليه وأنظر اليه بعين ودادى هل من مستغفر فاغفر له وأريه طرق رشادى هل من داع فاستجيب له وأنجز له بالفضل ميعادى هل من سائل فاعطيه ماسأل وأجود عليه بانعامى وارفادى فيا أيها الغافل الى متى هذه الغفلة والتمادى انهض على قدم الندم والاعتذار وداو بمداومة الاذكار قلبك الصادى وقف فى الاسحار بالذلة والانكسار بين يدى الملك الجبار ونادى

أتيت اليك يارب العباد * بافلاسى وذلى وانفرادى * وها أنا واقف بالباب أبكى
زمانا مابلغت به مرادى * عسى عفو يبلغنى الامانى * فقد بعد الطريق وقل زادى
فانت ذخيرتى وبك انتصارى * وفيك تولهى وبك اعتمادى * وعنك اشارتى واليك قصدى
ومنك مسرتى ولك انقيادى * ومالى حيلة الا رجائى * وفيك على المدى حسن اعتقادى
ولو أقصيتنى وقطعت حبلى * وحقك لا أحول عن الوداد * فجد بالعفو يامولاى وارحم
عبيدا ضل عن طرق الرشاد * وقد وافى ببابك مستجيرا * يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبى الطهر حقا * شفيع الخلق فى يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ماحدا بالركب حادى

(وعن ثوبان رحمه الله) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه هم الشعث رؤساء الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

الظالم اذا لم أستوف للمظلوم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى أنا الملك الديان لا أظلم اليوم أحدا وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولو لطمة بكف أو ضربة بكف أو يد على يد لاقتصن من القرناء للجماء ولاسألن العود لم خدش العود ولاسألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فان لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين ومضى الى النار (وقال) صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فكما لا أشفع فى المشرك بالله عز وجل كذلك لا أشفع فى قاتل النفس وكما أن المشرك مخلد فى النار كذلك قاتل النفس مخلد فى النار وكما أن غضب الله سبحانه وتعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد وكما

رجال لهم حال مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا
تحوم على الدنيا وتبغى تزهدا * فلا أنت معدود هناك ولا هنا

(مر سرى السقطى رحمه الله) برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السرى طرفه الى السماء وقال الهى انسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء نغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السرى قدرآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يانفس ان لم تستح من الله ومن أوليائه فمن تستحين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السرى فرأى فى منامه قائلا يقول له ياسرى أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السرى سأل عن ذلك الرجل فوجده فى بعض المساجد وهو قائم يصلى فلما فرغ قال له السرى ياأخى كيف حالك فقال ياسيدى كيف تسأل عن حالى وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبى من أجلك وأصلح بالى قال ومن أعلمك بهذا قال الذى طهر قلبى من سواه وجاد على بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتهجره * ويسبل الستر اذا الغدر فارتدع * ياناقض العهد يامن حاله قبحت
مع الاله بلا خوف ولا جزع * ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل * تمسى وتصبح بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة * بل أنت فى غفلة عن ذاك فاستمع * فقم لتقرع بابا للذى كثرت
للسائلين عطاياه وأنت معى * لعله أن يرانا تائبين له * يمن بالعفو عن عصياننا الشنع

(قال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى) رأيت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشى فى البرية بلا زاد ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له مالى أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب مما بفؤادى بدنى * وفؤادى ذاب مما فى البدن * اقطعوا حبى وان شئتم صلوا
كل شئ منكمو عندى حسن * صح عند الناس أنى واله * غير ان لم يعلموا حبى لمن

قال ذو النون المصرى ثم لا أدرى أين ذهب * ياهذا أطيب المعاملة ما طاب منهلا وأعذب الموارد ما راق وحلا ما صفا عيش القوم حتى قلبهم فى قليب الابتلا سكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منها أربابا وأملا ونادى عليهم فى سوق الشوق بين الملا أتصبرون على البلاء قالوا بلى فسقاهم رحيقا التوفيق ختامه مسك التصديق فغابوا على النفس وغابوا فى فلوات التحقيق وتلذذوا بالفقر والفاقة فى سلوك الطريق فانسوا بخلواتهم فى البر الاقفر لهم تهافت عند ذكر الحبيب الاكبر ولهم تواجد عند سماع رب أشعث أغبر * كان أويس القرنى رحمه الله اذا جاع يأتى المزابل فأتاها يوما فاذا كلب ينبح عليه فقال له لا تؤذ من لا يؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يلينى فان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى

ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
واذا الذليل عز قدرا فى الهوى * وأتته بعد الفاقة التحف

(وقال سرى السقطى رحمه الله) دخلت المقبرة فرأيت بهلول المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ما جلوسك ههنا فقال أنا عند قوم لا يؤذوننى وان غبت عنهم لا يغتابوننى فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالى ولو حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا * وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل وهو يذكر الجنة وما أعد الله فيها فقالت له ياهذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد الجبار ويحك عليك بالجار ثم الدار فقال لها اذهبى يامجنونة فقالت أنا لست بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ما أقول يامسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه ألا ترى الى آدم لما كان فى الجنة يرتع ويتهنا فلما تعرض للاكل من الشجرة صارت عليه سجنا وابراهيم الخليل لما حفظ سره اولاه قربه واجتباه فلما طرح فى النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحى وريحانى اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا على محابس
اذا لم أنافس فى هواك ولم أغر * عليك ففيمن ليت شعرى أنافس

يلعن الله سبحانه وتعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس واذا وقعت على القاتل لعنة الحق بقتل على طبقات جهنم حتى تخسف الى الدرك الاسفل من النار وكما أعد الله للمشركين عذابا عظيما أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما لان الله عزوجل قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما الا من تاب فقد قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فاذا تعمدت المرأة وأسقطت نفسها ثم



(قيل) كان حبيب النجار رحمه الله من الاولياء الاخيار الاتقياء الابرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الافطار ويبيت طاويا فى خدمة الملك الغفار فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه بلسان الذلة والانكسار غرقت فى بحار غفلتى وركضت فى ميدان صبوتى وعثرت باذيال ذلتى وتحيرت فى بيداء شقوتى ومالى غيرك أعتمد عليه وأعرف بابا غير بابك فألتجئ اليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فلا تقطع رجائى فيك وباشوقى وان لم ترحمنى فياطول حسرتى ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع فى القراءة من أول الختمة الى آخرها بقية يومه فلما كانت آخر آية تلاها فى سورة يس قوله تعالى انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا دجى الظلام فهم غدا فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا * وفى محبة قربه لقد نزلوا * ليس لهم غير ذكره فرح
فهم حقيقا عليه قد حصلوا * من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحصل له منزل ولا طلل
بروحهم فى وصاله سمحوا * وحققوا ربهم وما جهلوا * قاموا يناجونه وقد عملوا
بأنهم للمعاد عملوا * فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد * اذلهم فى رضاه ما جهلوا

* قال أبو بكر بن عبد الله رحمه الله تهت فى بادية العراق أياما فلم أجد شيئا أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسرة التى تأكلها كانت من حلال فجوهر باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات أفتشعر جاحدى القراءة بها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فصاحت صيحة مثل ما لحقها فى المرة الاولى ثم مكثت طويلا لا تنفتح فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فأشرفت على واد فيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين ياهذا أتيت على الخيمة الشعر التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما ضيفان جعافرة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا نزلوا بواد انفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة (اخوانى) الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات واذا أقبل الليل ضجوا فيه بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور * وعمرنا ذاهب قصير * والناس فى غفلة نيام * وقد دعتهم لها القبور
والعمر يمضى وليس ندرى * مثل سفين بنا تدور * يانفس ما سر فهو حزن * لا تحسبى انه سرور
تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

(قال عبد الرحمن القرشى) كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسوح معه فسرنا فى طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فقلت قد عرف ما بى من الجوع فجاس ورنق وجلست الى جانبه واذا برغيف سخن قد سقط فى حجرى فرفع ابراهيم رأسه وقال لى كل فأكلت نصفه فشبعت ثم سرنا فمررنا بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له ياقسورة ان كنت قد أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد

اعترف بذنبها وتضرعت الى الله عز وجل قبلها لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وديه الجنين ان كان مصورا استمائة درهم للورثة أبوه واخوته وتستوهب منهم ديته أو تعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما قال الله تعالى انه من قتل نفسا بغير نفس أوفساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا يعنى لو اشترك ألف نفس فى قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء فى وقت عطش أو كربة فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحيا الناس جميعا وكأنما

هاو باوسار القوم فقالوا له بالله عليك ياسيدى الا مادعوت لنا فنحن نخاف فى السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واكنفنا بكنفك الذى لايضام وارحمنا بقدرتك علينا لانهلك وأنت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من أهل القافلة بعد مدة فسألته فقال والله مذ كنا ندعو بهذا الدعاء الذى علمنا الشيخ مامر بنا سبع ولا لص ولا مرجف ثم ركب معنا ذلك الرجل فى مركب فى البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخفنا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل ياقوم معنا فى السفينة شيخ صالح كان من أمره كيت وكيت فسلوه أن يدعو لكم فأتيناه وهو نائم فى ناحية السفينة ملفوف رأسه فى الكساء فأيقظناه وقلنا له ياسيدى أماترى ماالناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزلنا من السفينة سرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جنى فما أكلت شيأ ألذ منه ولا أطيب قال وعطشت معه فى بعض السياحات ايلا فشكوت اليه ذلك فقال لى اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلى من الهواء وفيه ماء لم أذق أطيب منه طعما ولا أحسن ريحا فشربت منه حتى رويت فكنت بعد ذلك أصوم فى الهواجر فلا أجوع ولا أعطش هؤلاء والله الاقوام صفوة الملك العلام

قوم اذا عبث الزمان باهله * كان المفر من الزمان اليهم * واذا أتيتهم سوالدفع ملمة
جادوا عليك بما يكون لديهم * فاذا أتيتهموا أنخ بجنابهم * أولا تخ فاقر السلام عليهمو

فلله درهم من رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم من مجال قد أسبلوا العبرات على الوجنات وصاعدوا الزفرات بالحسرات ونادوا يامن لاتحيط به الصفات أنقذنا من ظلم الآفات فلو تراهم وقد براهم الوجد وأنحلهم الشوق ولم يشكوا ألما ولا ضررا وناجاهم الحبيب وناداهم بالترحيب سحرا وركبوا خيل الليل وساروا وحمدوا عند الصباح السرى

لله در رجال واصلوا السهرا * واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى فى الليل تعرفهم * هم الملوك هم السادات والامرا

كل غدا قلبه بالله مشتغلا * عمن سواه وللذات قد هجرا * يمسى ويصبح فى وجد وفى قلق
مما جناه من العصيان منذعرا * يقول ياسيدى قد جئت معترفا * بالذنب فاغفره لى ياخير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له * ولم أطع سيدى فى كل ما أمرا * عصيته وهو يرخى ستره كرما
ياطالما قد عفا عنى وقد سترا * ياطالما كان لى فى كل نائبة * اذا استغثت به فى كربة نصرا
وانى تائب مما جنيت وقد * وافيت بابك يامولاى معتذرا * لعل تقبل عذرى ثم تجبرنى
يوم الحساب اذا وافيت منكسرا * وقد أتيت بذلى راجيا كرما * اليك ياسيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادى البشير ومن * فاق النبيين والاملاك دون مرا * تالله لولم يكن فى الارض ما نبتت
زرعا ولا أنزل البارى بها مطرا * متى أسير الى ذاك الجناب متى * أحظى برؤيته أقضى بها وطرا
صلى عليه اله العرش ماركضت * نوق ومازمزم الحادى لها وسرى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والاربعون فى المحبة)

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذى عمت رحمته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكافرا وأسهر عيون أهل محبته فى خدمته فالسعيد من بات فى طاعته ليلا ساهرا اشغلهم بحبه ولذذهم بعتبه فاصبح شذاهم بتقواهم فى الاكوان عابقا عاطرا سامرهم فى خلوة التقريب عند غفلة الرقيب وياحبذا زمن كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين أشجانهم بماء دموع أحزانهم فاصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا وخربوا ربوع هواهم زهدا فى دنياهم ورغبة فى أخراهم فاضحى ربع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

أحسن الى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لنسائه وأولاده وما ملكت يمينه (وقال) صلى الله عليه وسلم المحسن الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد فى سبيل الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونه عن مسئلة الخلق ودرهم تنفقه على والديك وما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة الى الناس يكتب الله أجره مضاعفا سبعين ضعفا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أمسى تعبانا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس أمسى مغفورا له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعت يده على نبى فليحسن اليه فقال رجل يارسول الله اننى ليس لى زوجة

فهم الذين تحرقوا فى حبه * وتشكوا فرأوا جمالا باهرا * فوجوههم بضيائه قد اشرقت
وشذاهم فى الكون أصبح عاطرا * ركبوا نجائب شوقهم تحت الدجى * فلاجل ذا حمدوا سراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه وبالرضا * وكسا وجوههم ضياء مزهرا * مولى اذا العاصى أتى ببابه
غفر الذنوب له وأضحى ساترا * واذا أتاه الطالبون لفضله * أعطاهم منه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم تزل عظمته قاهرا حليما غافرا كريما ساترا كاملا فى الخلائق بسطوته قاهرا عادلا فى حكمه لا حائفا ولا جائرا من عامله أربحه بعدما كان خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان لديه راجحا ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان الذنوب له غافرا ومن ذكره فى نفسه كان له بين ملائكة قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذى مازلت منى حاضرا * ولناظرى بانور عينى ناظرا * ولقلبى الملهوف شيئا لاشاغلا
ولسمعى أبدا حديثا سائرا * فاذا نظرت فانت قبلة ناظرى * حيث اتجهت رأيت نورا باهرا
واذا سمعت فعنك أسمع دائما * واذا نطقت فعنك أروى ماهرا * أنت الذى مازلت لى فى وحدتى
عند انفرادى مؤنسا ومسامرا * مارمت منك على الحقيقة نصرة * الا وجدتك لى معينا ناصرا
كلا ولا ناديت فى غسق الدجى * ياربِّ الا كنت منى حاضرا * أبدا يناجيك الضمير وطالما
أبدى العيان دليلا ظاهرا * فلانت مرئى فى الفؤاد ولم تزل * فى خاطرى فى كل وقت خاطرا
يامن غدا مأوى الطريد ومن له * باب بنيل الوفد برا وافرا * انعم وجد فرضا لثنائه مقصدى
وسحاب دمعى فيك أضحى ماطرا * فامنن على بتوبة أمحو بها * وزرى وكن لى بعد كسرى جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة مخلصة ليس فيها شك ولا مرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماحدا الحادى اليه وسرى (اخوانى) اعلموا ان المحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهى للخواص نور وللعوام نار ماعلق الحب بقلب امرئ ولا حل الا تلاشى واضمحل فالحب خوفان محاه وباطنه حتف وباؤه بلاء فهو فى الحقيقة داء يستخرج لذائقه من صفو راتقه دواء وشفاء فاوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء هو لمن جهله شقاء ولمن عرفه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس فى المحبة على أنواع وأجناس ومحبو الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا اذا عبدوا صنما ورأوا شيأ أحسن منه تركوا ذلك الوثن وأقبلوا على عبادة الاحسن وقال عكرمة أشد حبا لله فى الآخرة وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه والمؤمن لايعرض عن الله فى السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذلك قولهم للاصنام مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لان المشركين يحبون أندادا كثيرة فحبهم مشترك وأما المؤمنون فحبهم غير مشترك لانهم يحبون الها واحدا وقيل ان الكفار يتخذون معبودهم مصنوعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لانهم أحبوا الاصنام وعاينوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب فلاجل ذلك وعدهم بالنظر اليه فى الآخرة وقيل انما قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ثانيا ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه (وقال سفيان الثورى) فى قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال هو الحب * وقال أبو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة فقال صلى الله عليه وسلم لو أنك قصرت فى علفها يوما واحدا لم يكتبك الله من المحسنين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللطف والرفق بنسائكم لاتظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أول مايحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه ان أحسن عشرتهن أحسن الله اليه وأول ماتحاسب المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها وجيرانها (وجاء رجل) فقال يارسول الله اننى سيئ الخلق أوذى

داود عليه السلام يقول اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد (وعن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبنى ومن أحبنى فليحب أصحابى ومن أحب أصحابى فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهى ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها فهم فى صلاتهم والله تعالى فى حوائجهم وهم فى مساجدهم والله تعالى فى نجح مقاصدهم (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفى رواية قال لجبريل عليه السلام نادفى أهل السماء والارض ان الله عز وجل يحب فلانا فاحبوه فعند ذلك يلقى حبه فى الارض ويقع فى الماء فيشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادى بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر * وفى هذا الخبر حكاية عن ثابت البنانى رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح اليمانى رحمه الله فى دعائه فقال ثابت كان يقول فى دعائه اللهم حببنى الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاءه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام انى أحب فلانا فاحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى وأنبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدى وعانقنى وقبل رأسى وقال نبهك الله كما نبهتنى انى رأيت البارحة فى المنام كانى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده فقال دم على قولك اللهم حببنى الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت (وكان) أبو يزيد البسطامى رحمه الله يقول فى مناجاته الهى لست أعجب من حبى لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لى وأنت ملك قدير * وكان يحيى بن معاذ الرازى يقول فى مناجاته الهى ليس العجب من عبد ذليل يحبر باجليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا (وقال بعض العارفين) الحب حب يبذر فى أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا (وعن أنس بن مالك) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى (وعن معاذ) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء (وقيل) كانت لعبد الله بن الحسين جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلى فلما فرغت خرت ساجدة وهى تقول سيدى بحبك لى الا ما غفرت لى فقلت لها ويحك لا تقولى هكذا ولكن قولى بحبى لك فربما هو لا يحبك فقالت لى يا بطال لولا حبه لى لما أنامك وأوقفنى بين يديه وبحبه لى أخرجنى من دار المشركين وكتبنى فى ديوان المؤمنين فقلت لها اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى قالت يا مولاى أسأت الى كان لى أجران فصار لى أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاى الاصغر فكيف عتق مولاى الاكبر ثم خرت ميتة هذه والله صفات المحبين المتعلقة قلوبهم بحب رب العالمين

الحب فيه حلاوة ومرارة * وتنسك وتهتك بشارة * ماشاء يصنع بالمحب فانما
حكم الهوى بيد الحبيب الآمر * لو كنت أملك فى الهوى أمر الذى * أهوى لكان مؤانسى ومسامرى
لكن قيادى فى يديه فتارة * يجفو وطورا حين يحنو زائرى

(وقيل) لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر ماله من آخر فقربنى قارب من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا فركبت موافقة له واتباعا فاجابت الروح من دعاها بسم الله مجراها

زوجتى وأهل بيتى باسانى فقال صلى الله عليه وسلم المؤذى لاهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل النار وكذلك المرأة اذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعاشره بالمعروف فان الله سبحانه وتعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهن على تركها (وقال) صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانهن أسرى فى أيديكم أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم فى الارزاق ويفسح لكم فى الاعمار كما تكونون يكون الله

ومرساها فلما توسطت اللجة توعرت سبل المحبة فما زلت حتى جمعنى فى مجمع بحرى يحبهم ويحبونه فانا بين البقاء والفناء حتى أصل ذلك الفناء

حروف المحبة مرموزها * يبشرنا ببلوغ المنى * فميم الممات وحاء الحياة
وباء البلاء وهاء الهنا * فلا تطمعن بطيب اللقا * وطول البقاء بدون الفنا
جنينا الوصال بحد النصال * فان تلق سمر القنا تلقنا * فلا تجزعن لمر النكال
وحالو بال ففيه الهنا * ومت مثل ما مات أهل الهوى * وذابوا اشتياقا فنالوا المنى

(وعن أبى سليمان الدارانى رحمه الله) أنه كان يقول فى بعض مناجاته سيدى لئن طالبتنى بذنوبى لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتنى ببخلى لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتنى باساءتى لاطالبنك باحسانك ولئن أدخلتنى النار لاخبرن أهل النار انى أحبك فنودى أن يا أبا سليمان لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بمحبتنا ولا تخبر أهل النار بمحبتنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار

من ألم الهجر اليك الفرار * يا سالبى فى الحب طيب القرار * عذب بغير الهجر قلبى تجد
له على غير جفاك اصطبار * النار مع أنسك لى جنة * وروضة الجنة ان غبت نار
بهواك طرفى وفؤادى معا * والروح من هذا وهذا تغار * فان دخلت النار أخبرتهم
انى محب لك لكن أغار * عليك ان قالوا محب له * عذابه بين الاعادى جهار

(الخوانى) المحبة عروس مهرها النفوس ولها تخضع الرقاب والرؤس فهى تجلى على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهى للعارف نور وللجاهل نار اذا مزجت خمرة المحبة على أهل الصفاء حضرت قلوب أهل الوفاء فالذكر ألحانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فاهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب فالذين يتلون الكتاب طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الارائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل مواصل * ولا العنا يدنى المنى * هذى سوابق لواحق * لمن يشا الوهاب
كم قد رأينا عاشق * صادق وآخر يدعى * هذا مجالس مؤانس * وذاك برا الباب
لا تدعى الحب تينا * وفى فؤادك غيرنا * نخاف عليك ينادى * يا مدعى كذاب
لكن اذا شئت فاصبر * على مرارات الشقا * واخضع اذا شئت تحسب * من جملة الاحباب

(وعن يوسف بن الحسين رحمه الله) قال سمعت ذا النون المصرى يقول بينا أنا مار فى شوارع مصر اذ رأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها يا جارية أما تستحين أن تمشى بغير خمار فقالت يا ذا النون وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذو النون ومن أى شئ علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت يا جارية عساك تناولت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت يا بطال شربت بكأس وده وبت مسرورة فاصبحت بحب مولاى مخمورة فقلت يا جارية عسى فائدة أنتفع بها منك أو وصية أرويها عنك فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك مبهوت وارض من الله بالقوت يبن لك بيت فى الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تهتك ولا تخش فى الحب عارا * واياك اياك تبدى استتارا * وبادر الى الباب مع فتية
لهم فى الظلام عيون سهارى * وان خفت عند المسير الضلال * فوجه حبيبك يهدى الحيارى

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة فى الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ما حصل له من الاحوال المترجمة على لسان الحال أيها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلى عليه واشتياقى اليه فما شعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الفوت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب فى رضا الحبيب فرأيت فضله سابق

لكم (روى) ان ابراهيم الخليل عليه السلام شكا الى الله خلق سارة فاوحى الله اليه انى خلقتها من ضلع أعوج فان جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه السلام الاقصر اليسار وان الضلع الاعوج ان قومته كسرته فاصبر عليها وتحملها على ما فيها الآن ترى نقصا فى دينها * ومما جاء فى حق المرأة على زوجها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم الرجل تعليم لاهله وما ملكت يمينه الوضوء ونيته والتيمم والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقى النجاسة والصمت عما لا يعنى وملازمة الذكر والآداب واجتناب الاثم والسوء فان قصر علمه عن تعليمهن

وجواد عزمى لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو و آثار رحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول فى البذل والانفاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندى لما عنده وغمضت عينى على الفانى فما فتحتها الا على الباقى أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الامن شربة شربتها فى حضرة ندم فسكرت بها فى خلوة محبوبه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه * والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا * فى كل شئ يجتلى معناك
والسمع لا يصغى الى متكلم * الا اذا ما حدثوا بحلاك

(وروى عن الربيع بن خيثم رحمه الله) أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا أبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يا رب أنت تعلم أن السهر أحب الى من النوم ولكن لاجل ما أقسمت ابنتى على بمحمد أنام هذه الليلة فنام فرأى فى المنام أن فى البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك فى الجنة فلما أصبح خرج الى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هى ترعى غنما بالنهار وتشترى بأجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد فى الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول فى صياحها قالوا تقول

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلونى عليها فقالوا هى فى البرارى ترعى الاغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهى تصلى فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قلت كيف عرفت اسمى قالت سبحان الله عرفنى باسمك الذى أخبرك البارحة فى المنام انى زوجتك ولكن ليس الموعد ههنا الموعد بيننا غدا فى الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبى واحتكم تركت الدنيا عن قلبى فاصلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع أسمعنى شيأ من كلام سيدى فقد اشتاقت نفسى اليه فقرأت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا وهى تسمع وتبكى وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة فتحيرت فى أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلت نحن نغسلها ونجهزها فقلت من أين عرفتن موتها فقلن كنا نسمع دعاءها وهى تقول اللهم لا تمتنى الا بين يدى الربيع فلما سمعنا بحضورك اليها علمنا ان الله استجاب دعاءها * اخوانى اذا أصلح الله أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فانبتت زرع حبهم ويحبونه سعوا فى محبته وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولهوا فيه فلاجل ذلك سهروا فى الليل ولم يناموا فاذا ماتوا من حبه شوقا اليه لم يلاموا

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا * وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا
ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا * لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها * ولا جناها ولا حلى ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم * وفى خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافاهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم سموا * عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا
سبحان من خصهم بالقرب حين قضوا * فى حبه وعلى مقصودهم حصلوا

(وقال عبد الله بن الفضل رحمه الله) لما توفى يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله

بك

سأل وأخبرهن والا تركهن يسألن عن ذلك باذنه ولا يحل للرجل أن يمنع أهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله وقول رسوله ليعرفن بذلك أمور دينهن ويحذرن دخول النار (ولذلك) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة يعنى علم فرائض الدين *(فصل)* ويلزم الرجل أيضا حسن القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه فيلزمه اطعامهم وكسوتهم وتعليمهم أمور دينهم ويكون ذلك كله من وجه حلال ولا يحل له التفريط فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم

بك قال غفر لى قيل بماذا قال كنت أقول فى مناجاتى الهى ان كنت مقصرا فى خدمتك فما كنت مقصرا فى محبتك (قال ذو النون المصرى رحمه الله) سمعت برجل باليمن قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت نسكى مضيت اليه لاسمع كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس معى يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب يا سيدى قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب وبى جرح قد أعيا الاطباء فان رأيت أن تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ عما بدا لك فاسأل فقال ما علامة الحب لله قال أن تنزل نفسك منزلة السقيم ألا تراه يحتمى عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة ظننا روحه قد خرجت فلما أفاق قال يرحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لى فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكى ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يا مالك القلب رفقا * رفقا بعبد لك رفقا * قد لذلى فيك وجدى * فلست بالوجد أشقى
فلا أرى للتشكى * مما أنا منك ألقى * فان أمت فسرورى * بان أموت وتبقى

(وعن الحسن البصرى) قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن يا داود أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى الى عبادى فقال يا رب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال اذكرهم آلائى ونعمائى فانهم لم يعرفوا منى الا الحسن الجميل

يا من له فضل على جميل * هل لى اليك اذا اعتذرت قبول
فانا المقر بسوء فعلى سيدى * وبحسن ظنى عندك المقبول

(وقيل) ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لى خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشتغلا بغيرى فاقطع حبك منى فانى انما أختار لحبى من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عنى ولم يشتغل بغيرى فاذا كان لى كذلك أسكنت محبتى فى قلبه فتواترت عليه ألطافى فقربته منى ووهبت له محبتى فاى نعيم يعدل ذلك عندى وأى شرف أشرف منه عندى فوعزتى وجلالى لاشفين صدره من النظر الى وذلك انى محب لمن أحبنى (اخوانى) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة يا جبريل أنم فلانا وأقم فلانا فالمحب بين يدى محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفى حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

يا عاذل القلب فى صبابته * ولائم الصب فى تصابيه * اترك ملامى وصد عن عذلى
فالحب معنى ولست تدريه * وفى ضميرى من لا أبوح به * وفى فؤادى من لا أسميه
قد أدهش الطرف فى محاسنه * وحير القلب فى معانيه * محجب والقلوب تشهده
مغيب والغرام يبديه * ووجهه حيث تت واجهنى * لا شئ يخفيه أو يواريه
ان قلت يا بغيتى ويا أملى * يقول لبيك فى تعاليه * ها أنا دان اليك مقترب
فخذ من الوصل حرف صافيه * واغنم زمان الرضا فما أحد * يدرى الذى فى غد يلاقيه

(وقال أبو حبان رحمه الله) حضرت مجلس ذى النون رحمه الله فى فلاة مصر فحسبت من حضره فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم فى محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات فى مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم أواه علقت قلوبهم

ويفعلون ما يؤمرون وقد أمر الله عز وجل الانسان أن يحذر على نفسه من النار ويحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبى صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة فالرجل راع على أهله وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية فى مال زوجها وهى مسؤلة عنه وقال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة أهل بيته ويقال أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفون بين يدى الله سبحانه وتعالى فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم يذهب به الى الميزان فتجئ الملائكة بحسناته مثل الجبال فيجئ هذا فيقول وزنتى ناقصا فيأخذ من حسناته

واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فلياليهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لاتنفد وهمومهم لاتفقد أمورهم عسيره ودموعهم غزيره باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لاجرم أنهم بشروا بالهنا وبلوغ المنى

لله قوم أخلصوا لحبيبهم * فاوسعهم فضلا وأتحفهم منا * هنيألهم لما تملوا بحبه
وفازوا من الرضوان بالمنزل الاسنى * وذو العرش فى فردوسه يستزيدهم * فياحبذا المولى وياحبذا المغنى
يقول عبادى هل رضيتم بنعمتى * فها أنا منكم قاب قوسين أو أدنى
تملوا بوجهى وانظروا ما منحتكم * فمن نال منى نظرة فقد استغنى

(اخوانى) للمحبة رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال فمافى المحب عضو ولاجارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة فالالسن قد شغلها أنيس فاذكرونى أذكركم والاسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بالحان واذا سألك عبادى عنى فانى قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة فى مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لاذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده

لما علمت بان قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواك

قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه محب مولاه مفتون فسمعته يبكى ويقول فى مناجاته مولاى قربت المحبين وطردتنى فاذنبى وخصصتهم بالوصال منك وهجرتنى فواكربى أيقظتهم للقيام بين يديك وأغتنى فواندمى لذذتهم فى السحر بمناجاتك وماللذتنى فوا ألمى ثم أخذ فى البكاء قال ذو النون فحرك منى ما كان ساكنا وهيج من شوقى ما كان كامنا فقلت له يافتى ماهذا البكاء فقال ياذا النون أخبرنى سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد القلب بماذا يزول فقلت والله أنا فى طلب ما أنت فيه وماوقعت منه الافى الحيرة والتيه

رأى سوادى فقلت ويلى * أشد منه سواد قلبى * طلبت منه لذاك غسلا * فقال لى ليس ذا بصعب
كذاك قلبى به سواد * فازددت كربا لعظم كربى

(اخوانى) اذا سكنت المحبة فى القلوب أنارت بانوار المحبوب فانرت وأثمرت فى القلب سبعة أشياء لايتم مصباح معرفة الرب الابها اخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لايتم مصباح معرفة ربك الابها كما أن المصباح لايوقد الابسبعة أشياء لابد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لاسبيل الى ايقاد المصباح فان أردت ياهذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلابد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح فى سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره فى قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجب وزالت الاستار * وصفا العتاب وطابت الاسمار * وأتى النسيم مبشرا ومخبرا
فصفا النعيم وزالت الاكدار * وروت حديثا عن شذا معطرا * فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معانيك القلوب بصفوها * فتحيرت فى حسنك الافكار * وتولهت أهل الهوى وتحيروا
* مذشاهدوك وكيف لايحتاروا *

(وحكى) عن محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سرى رحمه الله فايقظنى وقال ياجنيد رأيت كانى وقفت بين يدى الله عز وجل وقال لى ياسرى خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتى

ويجيء هذا فيقول له انك رايت فيأخذ من حسناته فيهبونها فليلتفت الى أهله ويقول لهم قد ثقلت المظالم فى عنقى لاجلكم فتنادى الملائكة هذا الذى أكل أهله حسناته ومضى لاجلهم فى النار فيجب عليه أن يجتنب الحرام ويحسن الى أهله (ومما جاء فى صلة الرحم وقطعها) قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم توسع الرزق وتزيد فى العمر وان الرحم تعلقت بالعرش وقالت اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى فقال الله سبحانه وتعالى وعزتى وجلالى لاصلن من وصلك ولاقطعن من قطعك (وروى) عن بعض الصالحين انه قال كان لى صداقة برجل صالح فى بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان يطوف بالبيت طول الليل ويعكف على قراءة القرآن وكان له على هذه الحالة

فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لاللدنيا أردتم ولا للجنة طلبتم ولامن البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا أنت المراد لوقطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء والاهوال مالاتقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ماشئت بنا فهؤلاء عبادى حقا وأحبابى صدقا

بماشئتمو فى الهوى عذبوا * فتعذيبكم عندنا يعذب * ومهما أردتم بنا فافعلوا
وفينا فدونكمو جربوا * فمن كان فينا محبا لكم * فقد فاز منكم بما يطلب

(اخوانى) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب * قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورنى فى بعض الليالى وكان صائم الدهر فبات عندى ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الاعلى الماء فلما صلى العشاء الاخيرة تحزم وقام يصلى الى وقت السحر فسمعته يقول فى مناجاته سيدى ان تعذبنى فانى لك محب وان ترحمنى فانى لك محب ثم بكى وشهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له ياعتبة كيف كانت ليلتك فصرخ صرخة ثم قال ياابراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشى عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال ياسيدى أتراك تعذب من أحبك بالنيران أوتبتلى قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه

فى وصف حبك ما يغنى عن العذل * وفى حديثك ما يلهى عن الغزل * ملكت فاحكم فكل منك محتمل
الامر أمرك ليس الامر من قبلى * وحق حبك ماقلبى بمنقلب * الى سواك ولاحبى بمرتحل
ولوسفكت دمى عمدا بلاسبب * لكان أهنا من الاغفاء للمقل * أنا الذى مالقلبى عنك من عوض
كلا ولا لولائى فيك من بدل * من خان عهدك أو ألوى على بدل * واضيعة العمر بل ياخيبة الامل
من لى سواك اذا أدرجت فى كفنى * ومن أنيسى اذا أفردت عن خولى * مالى سوى حسن ظنى عند منقلبى
فلا تلمنى على المنقوض من عملى * ولى شفيع اذا حان اللقاء غدا * هو المشفع فى جرمى وفى زللى
خير الورى نسبا أزكاهمو حسبا * أصفاهمو عربا فى السهل والجبل * أقواهمو سببا أوفاهمو أدبا
أعلاهمو رتبا فى العلم والعمل * بحقه يا الهى جد بمغفرة * على عبيد غدا بالذنب فى خجل
واسمح له منك يوما بالمسير الى * جنابه الرحب من قبل انقضا الاجل * يارب بالمصطفى المختار من مضر
اغفر لنا سائر الزلات والخطل * يارب بالمصطفى خير الانام ومن * له الشفاعة أنقذنا من الوجل
يارب شفعه فينا يوم تبعثنا * فنحن من خوفنا فى غاية الخجل * يارب واغفر لنا كل الذنوب به
وامنن وسامح فهذا غاية الامل * يارب بلغه عنا اننا أبدا * نحبه بدليل فى الانام جلى
يارب صل عليه كلما طلعت * شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (المجلس السادس والاربعون فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم) *

الحمد لله الذى حير ألباب أرباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الافهام فى تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص أجنحة أطيار الافكار عن المطار الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقياس الحواس بفاس الاياس فلاسبيل الى قياس تحديد صفاته وقدرته وأوقع أطيار الاذهان فى شباك معرفة ذاته فعجزت الادراك والاملاك عن ادراك أحديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول سر فردديته فهو الاول الذى لا أول لاوليته الآخر الذى لاآخر لآخريته الظاهر بالدليل لاهل وده ومحبته الباطن الذى لايكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين الجنين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر اذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته

مدة سنين فاودعته ذهبا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا لى والله ماندرى ماتقول ولالنا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقينى مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لى مابالك ياأخى فحدثته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن والمقام وصح يافلان فان كان صالحا مقبولا عند الله سبحانه وتعالى فان روحه تكلمك لان أرواح المؤمنين كلهم تجتمع بين الركن والمقام قال فلما كانت ليلة الجمعة نصف الليل وقفت بين الركن والمقام وصحت يافلان فلم يكلمنى أحد فلما أصبحت حدثت مالك بن دينار بذلك فقال انا لله وانا اليه راجعون كان ذلك العجمى من أهل النار ولكن امض الى أرض

الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتعده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن فى عزته * وجل عن النقص فى قدرته
اله تعزز فى ملكه * فكل الخلائق فى قبضته
تفرد فى ملكه بالبقا * وحذرهم من سطا نقمته
له الخلق والامر سبحانه * فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك الى المطاب الاعلى كم فى الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يتمثل فى خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقياسك ومثالك تقطعت أوصالك دون وصالك وحطيت بخيبتك ونكالك فاقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك * وما فيها الباغى الوصل سالك
فان رمت النجاة سلمت حقا * والا كنت يامغرور هالك
وان وحدت حزت طريق وصل * فيا بشراك اذ تمشى هنالك
مطالب وصله جلت وعزت * فكم فيها لطالبها مهالك

كم سارت قفول العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول فى هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر فى ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الاذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول * فما يدرى المحدث ما يقول
تحجب عزة وعلا اقتدارا * وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الاين وتقدس عن الاينية أول كل شئ وليس له أولية وآخر كل شئ وليس له آخرية لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسئل عن قضيه لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة الازلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه
وبياء البقاء أفنى نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه
ثم تمت له بتاء التعالى * كل ماشاء من أمور عليه
قسما صادقا بياء يقينى * ليس لى فى سواه ما عشت نيه

فسبحان ذى الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحى الذى لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول فى معرفته ببحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وحار فى طريق معرفته فهو أبدا سائر جاء جاسوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر الى أين يا حائر الابواب مردودة والطريق مسدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت فى أمر الوصول اليكم * وهددنى التعجيز من كل جانب
وعدت وما أدركت ما كنت أبتغى * وما نلت مما أرتجيه مآربى

فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والايمان والطاعة والعصيان لا يمر عليه النسيان ولا يشغله شأن عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور وله المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والارض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تبليه الاعصار ولا ينهيه المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار ذاته لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات

الجن فان فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المعذبين وهو على فم جهنم فقف على جانب البئر وناديا فلان فى وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فمضيت الى تلك البئر فلما انتصف الليل قعدت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد جاآ ونزلا فى تلك البئر وهما يبكيان فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظالم كان يضمن الجهات للسلطان ويأكل الحرام فرمانى ملك الموت الى هذه البئر أعذب فيها وقال الآخر أنا روح عبد الملك بن مروان قد كنت رجلا عاصيا ظالما فمت أعذب فى هذه البئر فسمعت لهما صراخا فقامت كل شعرة فى جسدى من شدة الفزع قال فنظرت فى تلك البئر وصحت يافلان فجاوبنى من تحت الضرب والعقوبة لبيك فقلت ياأخى أين الوديعة التى أودعتك اياها فقال

يميت الاحياء ويحيى الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يقاس بقياس الحواس ولا يأخذه نوم ولا نعاس الاولياء فى حذر من مكره والملائكة من خيفته لا يفترون عن ذكره والانس والجن فى دائرة قهره والجنة والنار تحت نهيه وأمره لا تصفه الواصفون ولا تكيفه الظنون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون واذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فالخلائق فى قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم بما يفعلون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

عز فليس تراه العيون * وجل فلا يعتريه المنون
تفرد فى ملكه بالبقا * وكل الورى بالفنا ذاهبون
ويفعل فى خلقه ما يشا * بغير اعتراض وهم يسئلون

فسبحان من وعر طرائق الحقائق الى معرفة ذاته فوقع السالكون فى التيه وحير ادراك الخلائق فحارت الخلائق فيه فاوقدوا مصابيح العرفان بادهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فانقلبوا الى القلوب فقالت انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فتعلقوا بالصفات فقالت لا نطيق نبديه فاشار والى العقل فناداهم من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه أنا مثلكم متحير فيه لست بالمدرك له فاحكيه ولا بالواصف له فاصفه وأسميه ولا أعرف من أى جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أسمليه وأستقريه فما وقفت منه الا على الحيرة والتوليه ولكن أيها الكئيب المتحير فيه السليب فى حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير تمويه فهو القريب الذى متى شئت تلاقيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه فان صافيته سقاك من كأس صفوة صافيه وان شربت بكأس محبته فالكاس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك اياك والتشبيه

تبارك الله فى علياء عزته * وجل معنى فليس الوهم يحويه
وجوده سابق لا شئ يشبهه * ولا شريك له لا شك لى فيه
لا كون يحصره لا عون ينصره * لا كشف يظهره لا جهر يبديه
لا دهر يخلقه لا نقص يلحقه * لا نقل يسبقه لا عقل يدريه
حارت جميع الورى فى كنه قدرته * وليس تدرك معنى من معانيه
سبحانه وتعالى فى جلالته * وجل لطفا وعز فى تعاليه

فسبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم يخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ فى تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذ أعلمه بحاله وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلا شك ولا مرى فابرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت فى قبره وهو حى وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام انى متوفيك ورافعك الى واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبى العربى الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التى لا يصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة وأنذره بريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال فى كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى * من بعده كل مصاب يهون
مازلت أبكى بعده حسرة * حتى جرت من جفن عينى عيون
وقلت لما ان قضى نحبه * ياليتنى لاقيت ريب المنون
أيعد موت المصطفى خالد * لا تطمعى من بعده بالبقا
يا نفس هذا أبدا لا يكون * أم فى البقا تطمع أم فى السكون
صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

* روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين

انها مدفونة تحت العتبة الفلانية فى الموضع الفلانى قلت ياأخى باى ذنب جئت الى منازل الاشقياء قال بسبب أختى لانه قد كان لى أخت وهى فقيرة منقطعة بارض العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عز وجل والمجاورة بمكة وما كنت افتقدها فى تلك المدة بشئ ولا أسأل عنها فلمامت عاتبنى ربى عليها فقال لى كيف نسيتها وتعرى وأنت مكتس وتجوع وأنت شبعان وتظمأ وأنت مروى وعزتى وجلالى لأرحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فاتى بى ملك الموت اليها وها أنا معذب ياأخى اذهب اليها واطلب لى منها المسامحة واجعلنى فى حل منها فلعل الله عز وجل أن يرحمنى لاننى ليس لى ذنب عند الله سبحانه وتعالى غير مقاطعتى للرحم وجفائى لها قال الرجل فمضيت الى الموضع الذى قال لى عليه فنبشته

ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه اثنى عشر يوما وكان مرضه بالصداع * وقال ابن أبى زيد رضى الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من الهجرة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسى فاقبل الى منزل عائشة رضى الله عنها والحمى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها مرى بلالا يقرئ أبا بكر السلام ويقول له يصلى بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف فى أزقة المدينة وأنادى واسيداه وانبياه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فلقيت أبا بكر فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله فاقمت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهد بها مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله غلبنى البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فأم بالناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ونظر الى موضع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة التى فى المسجد قالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم مر ملك الحمى أن يخفف عن نبيك حتى أخرج وأصلى بالناس وأودع أصحابى قبل فراق الدنيا قال فوجد النبى خفة فى بدنه فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلى رضى الله عنه فلما رأى المسلمون أنوار النبى صلى الله عليه وسلم تخترق فى المسجد وأحسوا بمجيئه جعلوا ينفرجون صفا صفا والنبى صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل الى محرابه فوقف بازاء أبى بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر يخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤد لكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصافحهم وهم يبكون ثم أقبل الى منزل عائشة ولم يزل متمرضا حتى أتى اليه ملك الموت فى زى رجل أعرابى فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لى فى الدخول على الرسول فقالت فاطمة يا أعرابى ان نبى الله بنفسه عنك مشغول ثم نادى الثانية فرمق النبى صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال لفاطمة أتدرين من يخاطبك قالت يا أبت رجل أعرابى فقال هذا ملك الموت هذا هادم اللذات ائذنى له فدخل فسلم وقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أقبضك حتى تأمرنى فماذا أمرك فقال اكفف حتى يأتينى جبريل فهذه ساعته قالت عائشة رضى الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب وكأنما ضربنا بصاخة ولم يتكلم أحد من البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قالت فجاء جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذى تجد منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق أما أعلمك ملك الموت بالذى يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الآن الله متم شرفك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجىء وأذن للنساء ثم قال ادنى منى يا فاطمة فاكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال ادنى منى رأسك فاكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهى تضحك وما تطيق الكلام فكان الذى رأينا منها عجبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال لى انى ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى أن يلحقك بى أول أهلى وأن يجعلك معى فاضحكنى قالت ثم جاء ملك الموت فسلم واستأذن فاذن له فقال الملك ما تأمرنى يا محمد قال ألحقنى بربى الآن قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك

فوجدت الصرة وفيها ودبعتي مثل ما ربطتها بيدي فاخذتهما ومضيت الى بلاد العجم فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت وجعلت أباها فى حل وشكت الى الله القلة والضرورة فوهبتها شيأ من حطام الدنيا وانصرفت عنها فينبغى لكل مؤمن أن يصل رحمه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى الجنة قصرا من ذهب ودر وياقوت وزبرجد يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقلت لمن هذه المنازل يا أخى يا جبريل قال لمن وصل الارحام وأفشى السلام وألان الكلام وأطعم الطعام ورفق بالايتام وصلى بالليل والناس نيام (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق زوجته مع طاعة الله ورسوله أعطاه

أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض فقد طوى الوحى وطويت الدنيا وما كانت لى فى الدنيا حاجة غيرك ولا لى فيها حاجة الا مودتك قالت عائشة فوالذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما فى البيت أحد يستطيع أن يجيب فى ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدى وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت أسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شىء أطيب منه فكنت أقول له اذا أفاق بابى وأمى ونفسى وأهلى ومالى ما تلقيه جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخى بعثه الى أبى فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجىء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أغمى عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل على أخى عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الى برأسه أن نعم فناولته اياه فادخله فى فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يدى ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ريقى وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة يمنية فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكى بابى وأمى أنت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة التى كتبها الله عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فاخبرهم بوفاته * قال ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتى من بعدى فأوحى الله تعالى الى جبريل ان بشر حبيبى انى لا أخذله فى أمته وبشره انه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عينى وطاب قلبى ودخل عليه أبو بكر رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر يا رسول الله دنا الاجل قال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يا نبى الله ما أعد الله لك فليت شعرى أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنى والحظ الاوفى فقال يا نبى الله من يلى غسلك قال رجال من أهل بيتى الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال فى ثيابى هذه وفى حلة يمنية وفى بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم الله عن نبيكم خيرا اذا غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على الله عز وجل وهو قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة فى الصلاة على فاول من يدخل على من خلق الله تعالى ويصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا على أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وسلموا تسليما ولا تؤذونى بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام وأهل بيتى الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتى الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فادوا عنى السلام الى من بعدى من أمتى ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس فى المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بلال وانبياه ونادت فاطمة واأبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولسان حاله يقول

كيف تلتذ جفونى بالمنام * بعد شرب المصطفى كاس الحمام * أم لقلبى راحة من بعده
وجفونى بالبكا سحت دوام * ان يكن غاب عن الدنيا ففى * جنة الخلد له أعلى مقام
لكن المقدور حتم لازم * ما لنا من بأسه من اعتصام * ليس فى الدنيا بكاء لامرئ

الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب صلى الله عليه وسلم ومن صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل من قتل فى سبيل الله عز وجل ومن ظلمت زوجها وكلفته ما لا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وهى فى النار ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فان الله يقول وهو أصدق القائلين من وصل رحمه أزيد فى عمره وأنمى ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه أبواب الجنة هلم الينا (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الامان من النيران

(الباب التاسع فى عقوبة عاق والديه)

بعد موت المصطفى خير الانام * أحمد الهادى الشفيع المرتضى * فى البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى كلما * بكت السحب باجفان الغمام

وبكاه عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وجواه

ليس البكاء وان أطيل بمقنعى * الخطب أعظم قيمة من أدمعى * يا للرجال بحادث لم يحتسب
ولنازل ما كان بالمتوقع * تالله ما جار الزمان ولا اعتدى * باشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالجوانب وفادح * من لم يكن جزعا له لم يجزع * فقد الرسول فاظلمت كل الدنا
والحزن عم لكل قلب موجع * مازال بالمعروف فينا آمرا * يهدى الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح نور فى البروق اللمع

ورثاه عثمان بن عفان رضى الله عنه وزاد فى البكاء وأطال ونادى بلسان حاله وقال

ويحك يانفس البدار البدار * ماهذه الدنيا لحى بدار * كم كدرت صفوا وكم ألبست
من تاه عزا ثوب ذل وعار * أيطمئن المرء فى منزل * يرى كؤس الموت فيه تدار
قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يانفس ذا الاغترار * ما بعد موت المصطفى خالد
وليس فى الدنيا لحى قرار * صلى عليه الله ما أشرقت * كواكب الصبح وناح الهزار

ورثاه على بن أبى طالب رضى الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو جرى الدمع على قدر المصاب * شابهت أجفاننا سح السحاب * ولو ان الدمع يشفى من بكى
لم نزل بين رحاب الانتحاب * ياصروف الدهر قد كان الذى * كنت أخشى من عواديك الصعاب
لم أزل أحسب ما أخلده * فأتى الدهر بما لا فى حساب * مات خير الخلق من قد خصه
ربه بالصحب من خير صحاب * كل حى ذائق كأس الفنا * هكذا المسطور فى أم الكتاب
أيها الناس لكم بالمصطفى * أسوة فالموت يدنى للذهاب * فثقوا بالله وارضوا وخذوا
ماقضى الله بصبر واحتساب * واعلموا أن النبى المصطفى * ذخرنا الشافع فى يوم المآب
فعليه الله صلى دائما * كلما أمطر قطر من سحاب

(اخوانى) كيف يطمع بالبقاء فى هذه الدار وقد فقد النبى المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هون جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب وفض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين أتطمع فى البقاء بعد موت سيد المرسلين أما لك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور فى الماضى من السنين أما لك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين أما اعتبرت بمن قبرت من صديق وشفيق وخليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كأنك ما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم جاد الزمان لك بيقين بالله عليك اقبل نحبى قبل أن يعرق منك الجبين ويشتد نزعك والأنين ويبكى عليك بماء الدمع المعين وتحصل فى قبر مظلم الاقطار فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أما أنذرك ما جاء فى القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود ومن له الشفاعة فى اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المخلف المذود الذى كل محاسنه سود وعمله عليه مردود يا من يغتر بدهر لا يدوم يا مصرا على المظالم والظلم والله شؤم يا من يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخوانى) شوقتم فما رغبتم وخوفتم فما رهبتم وأيقظكم الموت بمن أحسن قبلكم فما انتبهتم ووعظكم القرآن فما انزجرتم ولا اتعظتم كأنكم بمنادى الرحيل ينادى بكم فناديكم انتبهوا بايامكم فقد طلبتم أما كان لكم فى موت المصطفى عبره أما أجرى لكم عظيم مصابه عبره أما أيقظكم فقده من هذه السكره أما حالت لكم فى قرب آجالكم فكره أما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم الله عز وجل فى الكلام شيأ أقل من أف ما قال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى الكلام شئ أقل من أف ما قال الله فلا تقل لهما أف فقد بالغ الله سبحانه وتعالى فى الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عاق والديه لو صام وصلى حتى يبقى مثل الوتر ومات ووالداه غضبانان عليه لقى الله عز وجل وهو غضبان عليه (وقال) صلى الله عليه وسلم ليس بين عاق والديه وبين ابليس فى النار الا درجة واحدة (وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت أقواما معلقين فى جذوع من نار فقلت لامين الوحى يا أخى

أما تحسرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف المتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسكرات أما تمر رحلوا عيشكم والحياه حين قال عند الموت واكرباه أما أبكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لابيها الرسول واكربى لكربك يا أبتاه فاين أرباب العقول أين من هو بما يعنيه مشغول أين من اغتر بالبقاء فى هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول

أسفى على فقد الرسول طويل * أسف مدى الايام ليس يزول * رزء تكاد الارض منه والسما
هذى تميد له وتلك تميل * غمر القلوب بحزنه وبوجده * فلكل قلب لوعة وغليل
وبكل ناد نادب متحسر * وبكل ناحية عليه عويل * بابى وأمى من ثوى فى تربة
والحزن فى قلبى عليه يجول * والارض بدل صفوها بتكدر * وجرت بحارا بالبكا وسيول
والجو أظلم بعد موت المصطفى * والسحب أدمعها عليه همول * أسفا على من جاء نابهداية
وعليه حقا أنزل التنزيل * وله الاله أتى بتأييده * وعليه منه شاهد ودليل
يانفس لا بالموت تعتبرى ولا * تصغى لقول الدهر حين يقول * يانفس بعد المصطفى أفتطمعى
فى الخلد كلا ما اليه سبيل * يانفس كم تعصى الهك جهرة * والقلب منى بالذنوب عليل
يانفس توبى من ذنوبك انه * من يعص رب العرش فهو ذليل
يانفس كم تعصى وربك ناظر * ويرى فعالك والدجى مسدول
يانفس قد أوقعت فى شرك الردى * حقا ومالك للخلاص وصول
يانفس لا ترجى البقاء فانه * سيف المنايا فى الورى مسلول * كيف الطريق الى النجاة واننى
بقيود ذنبى دائما مغلول * ماحيلتى الا البكاء وقد غدا * حزنى على قبح الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ * فى الدهر يوما للبقاء سبيل * وهو النبى المصطفى والمجتبى
ونبى حق للورى ورسول * صلى عليه الله جل جلاله * ماحن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (المجلس السابع والاربعون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبى يزيد البسطامى) *

الحمد لله الذى اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحب فاسرع اليه فى انجذابه وانقياده حرك سواكن همم المريد فكان ذلك سببا لحصول مراده وأخذه منه وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده وزاده فى الاسحار وأطلعه على الاسرار وما نال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى ما يوصل اليه وسلك به سبيل رشاده وملأ قلبه بحبه ووده لما رآه حافظا العهده ووداده وتجلى عليه بافضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له ياعبدى ها أنا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما لجفنى ورقاده * هو راض بسهاده * أناصب قد تجافى * جفناطيب رقاده
ياخلى القلب دع من * ذاب من طول بعاده * أنت ما تدرى بوجد * وغرام فى فؤاده
ان ترى هذا ضلالا * انه عين رشاده

لو علم الغافل ما فاته لاكثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضى الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده

قف بباب الحبيب ليلا وناده * واشك من هجره وبعاده * وعلى الباب عفر الخد ذلا
ولكن حافظا قديم وداده * ثم قل طالت القطيعة والهجـ * ـر رجفت لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذى ترجيه أضحى * جوده فائضا على قصاده

(روى أبو هريرة رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

ياجبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه فى جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبنى شئ مثل ما تعبنى العاقين لآبائهم وأمهاتهم أكون فى الجنة فاسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعنى قلبى الرقيق عليهم فاسجد تحت العرش أشفع فيهم فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم لا أخرجهم من النار حتى يرضى عليهم آباؤهم وأمهاتهم فارجع الى مكانى وأشتغل عنهم ثم أعود فاسمع صراخهم وبكاءهم فامضى واسجد ثانى مرة تحت العرش فيقول الله

فهم خواص الله أين تيمموا * والذاكرون الله فى الآصال * القانتون المخلصون لربهم
الناطقون باصدق الاقوال * لم تخل أرض منهم وقد حكموا * ذات اليمين بها وذات شمال

(وروى رافع بن عبد الله) قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى ألا أحدثك حديثا رأيته بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثنى يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم فى سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة تحفنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون أستصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة فى تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخى انما هى أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضى وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسى قال فابكانى ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما فى الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك فى نومه ويتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيأ ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدرى مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر فقلت ما الخبر قال خير قلت حدثنى فقد سمعتك تقول ما أحب أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم رددتها ردا خفيفا فقال لا أخبرك فاقسمت عليه قال أوتكتم عنى ما حييت قلت بلى قال رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا كذلك اذ أتانى رجلان لم أر أحسن منهما وجها فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لى يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجانى عن جملة الموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا انما هى كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيأ لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا فى ألوان من القول الحسن بانغام مختلفة يقولون هذا ولى الله قد جاء فرحبا به وأهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسى من ذهب وعلى كل سرير منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله تعالى أن يصفها وفى وسطهن واحدة عالية عليهن فى طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وهنا مقيلك ثم انصرفا عنى فوثب الجوارى الى بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملونى حتى أجلسونى على السرير الاوسط الى جانب الجارية وقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارنا لك فكلمتها وكلمتنى فقلت اين أنا فقالت فى جنة المأوى فقلت من أنت قالت أنا زوجتك الخالدة قلت فاين الاخرى قالت فى قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم عندك وأتحول فى غد الى الاخرى ثم مددت يدى اليها فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فانت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لابد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها فنهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبنى البكاء وقلت هنيألك يا سعيد جد لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت قلت لا فقال بالله عليك اكتم عنى ما دمت فى الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وسار الى موضع القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأيناه فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه فقلت فى نفسى لو يعلمون شأنه لتنافسوا فى مثل عمله ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الاول ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت معه لانظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقى نفسه فى المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شئ حتى اذا دنا غروب الشمس جاءه سهم فى نحره فخر صريعا وأنا أنظر اليه فصحت الناس وبادروا اليه وأخذوه وجاؤا به

عز وجل يا محمد ارفع رأسك فهما طلبت أعطيتك الا العاقين فانهم لا يخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم فامضى الى مكانى وأنساهم ثم أعود فأسمع تحيبهم وبكاءهم فأقول اللهم هم الكان يفتح باب طبقتهم حتى أنظر الى عذابهم فانى أسمع صراخهم عظيما فيقول الله عز وجل انى قد أمرته فعند ذلك أمضى الى مالك فيفتح لى فانظر رجالا معلقين فى جذوع من نار والزبانية تضربهم بسياط من نار على ظهورهم وأفخاذهم وحيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم فأبكى رحمة لهم فأرجع فأسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والديهم فأقول يا رب وأين والدوهم فيقول الله عز وجل فى منازلهم فى الجنة ومنهم جماعة على الاعراف

يحملونه فلما رأيته قلت له هنيألك يا سعيد فيما تفطر عليه الليلة ياليتنى كنت معك قال فعض على شفته السفلى وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده ثم مات قال هشام فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فاقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلى عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلى عليه الذى عرف من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه فى موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن فى ذلك النهار ببركته رحمه الله تعالى

بالروح جد فى هواهم كرما * وادخل حماهم تجد حمى حرما * واخلع عذار الوقار مطرحا
للهم واحذر بان ترى سئما * وغب عن الكون ان أردت بان * تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكاس الغرام ان ترد السـ * ـسكر وتبقى من جملة الندما * ولا تبالى من العذول اذا
قال يجهل هذا الغرام لما * وكن محبا يرى الوجود اذا * شاهد محبوب قلبه عدما
يرضى بما يرتضى الحبيب له * فى حكمه حيث صح أو سقما
يستعذب الموت حين بان له * ما قد رآه فى حبه كرما

(وعن أبى يعقوب الطبرى) قال خرجت فى سفر أريد الشام فوقعت فى التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان دير الهماقر فاقبلت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لا ندرى قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندرى قلت أو تدريان أين أنتما قالا نعم نحن فى ملكه وبين يديه فقلت فى نفسى راهبان يتحققان التوكل دونك فقلت لهما أتأذنان لى فى الصحبة قالا ذاك اليك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الى وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لى ادن وكل واشرب فاكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلى وحدى حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية دينهما ثم دعا بدعوات وبحث فى الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت فاكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لى يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلنى هم شديد وأمر غريب فقلت فى نفسى اللهم ان ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكنى أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحنى عندهما ولا تشمتهما بى ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فاكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبنى البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابنى وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسى وليس لى عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت رب أنا مسرف على نفسى وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه فظهر ما رأيتما فكانت الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لا لى فقالا والله ونحن كذلك لما رأيناك عجبنا من حالك فلما جاء وقت الوضوء والاكل فكلنا دعونا بدعواتك وقلنا اللهم ان كان دين هذا حقا ونبيه حقا فبحرمة نبيه عندك أظهر لنا ماء وأحضر لنا طعاما فحضر ما رأيته وكل ذلك ببركة نبيك وقد عرفنا أن دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد يدك فانا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فاسلما وخرجنا جميعا الى مكة فاقمنا بها مدة وخرجنا الى الشام فتفرقنا فوالله ما ذكرتهما الا وهانت على الدنيا وصغرت فى عينى

لما رأيتك حاضرا * فى القلب زاد بى الخمار * وبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
فامتزج كوسا بالرضا * جهرا فمنها اصطبار * دارت على أحبابه * فالنهم أبدا يشار
لطفت فلما ذاقها الا * حباب نحو الحب طاروا * بذلوا اليه نفوسهم * وعلى نفوس القوم غاروا

ومنهم جماعة فى جنة المأوى ومنهم جماعة فى غيرها فأقول الهى وسيدى عرفنى بكل من له والد فى الجنة فيعرفنى الله سبحانه وتعالى بهم فأذهب اليهم وأقول لو رأيتم أولادكم وقد وكلت بهم زبانية تعاقبهم قد أحزن قلبى بكاؤهم وصراخهم فيذكر آباؤهم ما جرى من الاولاد فى دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه يعذب يارسول الله لانه كان قد أهاننى وشتمنى وكسر قلبى وقد كان قادرا على المال والدنيا وأنا أبيت جوعانة ويكسو زوجته المليح الغالى وأنا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربنى اذا كلمته فى مصلحة حاله ويطردنى عن بيته وقد كان يفعل وكان يصنع فيبقى فى قلوبهم الحقد مما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت وقد مضى ما مضى

والیه فی بحر الهوی * رکبوا وبالارواح ساروا طلبوه حقا بالقلو * ب وعند ما نظروه حاروا
هاموا به حتی لقد * أنست بقربهم الدیار ورأوا اشارات الهدی * لاحت لدیهم فاستناروا

(اخوانی) هذان کانا من جملة الرهبان فلاح لهما قدر خرم الابرة من الایمان فرأیا الطریق وسلکا منهج التصدیق وأنت یا مسکین عمرك قد مضی فی العصیان وزمانك قد ذهب فی الخسران وأنت فی بحر الغفلة غریق وقد ذهبت نسمات القبول وأنت سکران بخمر المعاصی لا تفیق فبادر الینا بالاخلاص والتصدیق فقد فتحنا لك الطریق وهدیناك الی التوفیق (کان وکان)

یا من زمانه یذهب * فی کل ما لا ینفعه * الی متی ذا التوانی * والهجر والتعویق
انهض فهیئ زادك * قبل ان تسیر القافلة * وانهض تحصل لنفسك * علی الطریق رفیق
وان منعت فنادی * یا واصلین بحقکم * عطفا علی من أضحی * من الذنوب غریق
یا راحلین بقلبی * ونازلین بمهجتی * حملتمونی بضعفی * فی الحب ما لا أطیق
وحقکم لست أنسی * ما عشت عقد ودکم * وعندکم میثاقی * مدی الزمان وثیق

(قال أبو یزید البسطامی رحمة الله علیه) کنت یوما فی بعض سیاحتی متلذذا بخلوتی وراحتی مستغرقا بفکری مستأنسا بذکری اذ نودیت فی سری یا أبا یزید امض الی دیر سمعان واحضر مع الرهبان فی یوم عیدهم والقربان فلنا فی ذلك نبأ وشان قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست أخاطر فلما کان اللیل أتانی الهاتف فی المنام وأعاد علی ذلك الکلام فانتبهت وأنا أرجف وأرعد وعندی من هذا الکلام ما یقیم المقعد فنودیت فی سری لا بأس علیك أنت عندنا من الاولیاء الاخیار ومکتوب فی دیوان الابرار ولکن البس زی الرهبان واشدد من أجلنا الزنار وما علیك فی ذلك جناح ولا انکار قال أبو یزید فقمت من باکر وبادرت الی امتثال الاوامر ولبست زی الرهبان وحضرت معهم فی دیر سمعان فلما حضر کبیرهم واجتمعوا وأنصتوا الیه لیسمعوا ارتج علیه المقام فلم یطق الکلام کان فی فمه لجام فقال له القسیسون والرهبان ما الذی یمنعك من الکلام أیها الربان فنحن بك ولك نهتدی وبعلمك نقتدی فقال ما یمنعنی أن أتکلم وأبتدی الآن بینکم رجلا محمدی وقد جاء لدینکم ممتحنا وعلیکم معتدی فقالوا أرنا ایاه نقتله الآن فقال لا تقتلوه الا بدلیل وبرهان فانی أرید أن أمتحنه وأسأله عن مسائل فی علم الادیان فان أجاب عنها وأبان ترکناه وان عجز عن تفسیرها قتلناه وعند الامتحان یعز المرء أو یهان فقالوا له افعل ما ترید فنحن ما حضرنا الا لنستفید فقام کبیرهم علی قدمیه ونادی یا محمدی بحق محمد علیك الا ما نهضت قائما علی قدمیك لتنظر العیون الیك فقام أبو یزید ولسانه لا یفتر عن التقدیس والتمجید فقال له البطرك یا محمدی أرید أن أسألك عن مسائل فان أجبت عنها وفسرتها اتبعناك وان عجزت عن تفسیرها قتلناك فقال له أبو یزید سل عما ترید من المنقول والمعقول والله شاهد علی ما نقول فقال البطرك أخبرنی عن واحد لا ثانی له وعن اثنین لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانیة لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة کاملة وعن احد عشر وعن اثنی عشر وعن ثلاثة عشر وعن قوم کذبوا وأدخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأین مستقر اسمك من جسمك وعن الذاریات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاریات یسرا وعن المقسمات أمرا وعن شئ تنفس بغیر روح ونسألك عن أربعة عشر تکلموا مع رب العالمین وعن قبر مشی بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهریق علی وجه الارض ونسألك عن شئ خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شئ خلقه الله ثم أنکره ونسألك عن شئ خلقه الله واستعظمه وعن شئ خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل اللیالی وعن الطامة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا فی کل غصن ثلاثون ورقة وفی کل ورقة خمس زهرات اثنتان فی الشمس وثلاثة فی الظل وعن شئ

فاسمعوا الهم واصفعوا عنهم کرامة لحبیبی الیکم فیقول الله عزوجل یا حبیبی یا محمد لا تشق علیهم فوعزتی وجلالی ما أخرج أولادهم من النار الا رضا قلوبهم فیقول یارب هم أن یمشوا معی الی جهنم لینظروا عذابهم عسی أن یرحموهم فیأمر الله عزوجل بمشیهم معی فیأتون الی جهنم فیفتح مالك علیهم أبواب جهنم فاذا نظروا الی أولادهم وعذابهم یبکون ویقولون تالله ما علمنا انهم فی العذاب الشدید فتصیح کل واحدة من الامهات لبنتها أو لابنها وان کان والد فیصیح لولده فاذا سمع الاولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم یبکون ویقول کل واحد لامه یا أماه النار أحرقت کبدی والعقوبة أهلکتنی یا أماه ما کنت تحنون علیك أن أقعد فی الشمس ساعة واحدة ولا أشتکی شوکة

حج الی بیت الله الحرام وطاف ولیس له روح ولا وجبت علیه فریضة وکم من نبی خلقه الله وکم منهم مرسل وغیر مرسل وعن أربعة أشیاء یختلف طعمها ولونها والاصل واحد وعن النقیر والقطمیر والفتیل وعن السبد واللبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما یقول الکلب فی نبحه وما یقول الحمار فی نهیقه وما یقول الثور فی خعیره وما یقول الفرس فی صهیله وما یقول البعیر فی رغائه وما یقول الطاوس فی صیاحه وما یقول الدراج فی صفیره وما یقول البلبل فی تغریده وما یقول الضفدع فی تسبیحه وما یقول الناقوس فی نقیره وأخبرنا عن قوم أوحی الله الیهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائکة وأخبرنا أین یکون اللیل اذا جاء النهار وأین یکون النهار اذا جاء اللیل فقال أبو یزید هل بقی أسئلة غیر هذه قال لا قال فان فسرتها لکم وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم أنت الشاهد علی ما یقولون ثم قال أما سؤالکم عن واحد لا ثانی له فهو الله الواحد القهار وأما سؤالکم عن اثنین لا ثالث لهما فهما اللیل والنهار لقوله تعالی وجعلنا اللیل والنهار آیتین وأما سؤالکم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم العرش والکرسی والقلم وعن أربعة لا خامس لهم فهم الکتب المنزلة التوراة والانجیل والزبور والفرقان وأما سؤالکم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضة علی کل مسلم ومسلمة وأما سؤالکم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة أیام التی ذکرها الله فی قوله تعالی ولقد خلقنا السموات والارض وما بینهما فی ستة أیام وأما سؤالکم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع سموات لقوله تعالی سبع سموات طباقا وأما سؤالکم عن ثمانیة لا تاسع لهم فهم حملة العرش لقوله تعالی ویحمل عرش ربك فوقهم یومئذ ثمانیة وأما سؤالکم عن تسعة لا عاشر لهم فهم التسعة رهط المفسدون لقوله تعالی وکان فی المدینة تسعة رهط یفسدون فی الارض ولا یصلحون وأما سؤالکم عن عشرة کاملة فهی العشرة أیام التی یصومها المتمتع اذا فقد الهدی لقوله تعالی فصیام ثلاثة أیام فی الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة کاملة وأما سؤالکم عن أحد عشر فهم اخوة یوسف لقوله تعالی حکایة عنه انی رأیت أحد عشر کوکبا وأما سؤالکم عن اثنی عشر فهی عدة الشهور لقوله تعالی ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله وأما سؤالکم عن ثلاثة عشر فهی رؤیا یوسف لقوله تعالی انی رأیت أحد عشر کوکبا والشمس والقمر رأیتهم لی ساجدین وأما سؤالکم عن قوم کذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة یوسف لقوله تعالی قالوا یا أبانا انا ذهبنا نستبق وترکنا یوسف عند متاعنا فأکله الذئب فکذبوا وأدخلوا الجنة وأما سؤالکم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم الیهود والنصاری لقوله تعالی وقالت الیهود لیست النصاری علی شئ وقالت النصاری لیست الیهود علی شئ فصدقوا وأدخلوا النار وأما سؤالکم عن أین مستقر اسمك من جسمك فمستقره أذنك وأما سؤالکم عن الذاریات ذروا فهی الریاح الاربع وأما سؤالکم عن الحاملات وقرا فهی السحب لقوله تعالی والسحاب المسخر بین السماء والارض وأما سؤالکم عن الجاریات یسرا فهی السفن الجاریات فی البحر وأما سؤالکم عن المقسمات أمرا فهم الملائکة الذین یقسمون علی الناس أرزاقهم من نصف شعبان الی نصف شعبان وأما سؤالکم عن أربعة عشر تکلموا مع رب العالمین فهم السبع سموات والسبع أرضین لقوله تعالی فقال لها وللارض ائتیا طوعا أو کرها قالتا أتینا طائعین وأما سؤالکم عن قبر مشی بصاحبه فهو حوت یونس علیه السلام وأما سؤالکم عن شئ تنفس بلا روح فهو الصبح لقوله تعالی والصبح اذا تنفس وأما سؤالکم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض فهو الماء الذی بعثته بلقیس فی قارورة من عرق الخیل الی سلیمان بن داود علیهما السلام وأما سؤالکم عن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم فهم کبش اسمعیل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالکم عن أول دم أهریق علی وجه الارض فهو دم هابیل لما قتله قابیل وأما سؤالکم عن شئ خلقه الله ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالی ان الله اشتری من المؤمنین أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأما سؤالکم عن شئ خلقه الله وأنکره فهو صوت الحمار لقوله تعالی ان أنکر الاصوات لصوت الحمیر وأما سؤالکم عن شئ خلقه الله واستعظمه فهو کید النساء لقوله تعالی ان کیدکن عظیم وأما سؤالکم عن شئ خلقه الله وسأل عنه فهی عصا موسی لقوله تعالی وما تلك بیمینك یا موسی قال هی عصای أتوکأ علیها وأهش بها علی غنمی وأما سؤالکم عن أفضل النساء فهی حواء أم البشر وخدیجة وعائشة وآسیة

یا أماه کیف سمعت بعذابی وصبرت عنی أما ترحمین جلدی وعظمی فعند ذلك تبکی الآباء والامهات فیقولون یا حبیبنا یا محمد اشفع فیهم فیقول الله عزوجل انی لا أخرجهم الا بشفاعتکم لانی قد غضبت علیهم لاجلکم فیقولون الهنا وسیدنا تفضل علینا باخراج أولادنا من النار فیقول الله عزوجل للوالدة والوالد رضیتما عن أولادکما فیقولان نعم فیقول الله عزوجل کل من رسم له والده بخروجه فاخرجه وکل من لا یطلبه فدعه یعذب حتی أقضی ما أشاء فاخرجهم وقد صاروا فحما فیجری علیهم الماء من نهر الحیوان فینبت علیهم اللحم والجلد والشعر ویدخلون الجنة (وقال) رسول الله صلی الله علیه وسلم أوصیکم بالصلاة وبر الوالدین فانه یزید فی العمر والذی نفسی بیده

ومريم ابنة عمران رضى الله عنهن أجمعين وأما سؤالكم عن أفضل البحار فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات
ونيل مصر وأما سؤالكم عن أفضل الجبال فهو جبل الطور وأما سؤالكم عن أفضل الدواب فهى الخيل وأما
سؤالكم عن أفضل الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وأما سؤالكم
عن أفضل الليالى فهى ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وأما سؤالكم عن الطامة فهو يوم
القيامة وأما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل ورقة خمس زهرات اثنان فى
الشمس وثلاثة فى الظل أما الشجرة فهى السنة وأما الاغصان فهى الشهور وأما الاوراق فهى الايام وأما
الخمس زهرات فهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ثلاثة فى الظل المغرب والعشاء والصبح واثنتان فى الشمس
وهما الظهر والعصر وأما سؤالكم عن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة
فهى سفينة نوح عليه السلام وأما سؤالكم كم خلق الله من نبى وكم منهم مرسل وغير مرسل فاما الانبياء فهم
مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى وأما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر وأما سؤالكم عن أربعة
أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهى العينان والانف والفم والاذنان فماء العينين مالح وماء الفم
حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر وأما سؤالكم عن النقير فهى النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير
هى القشرة البيضاء والفتيل الذى يكون فى بطن النواة وأما سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضان والمعز
وأما سؤالكم عن الطم والرم فهم الامم الماضية قبل أبينا آدم عليه السلام وأما سؤالكم عما يقول الحمار فى
نهيقه فانه يرى الشيطان فيقول لعن الله العشار وهو المكاس وأما سؤالكم عما يقول الكلب فى نبيحه فانه
يقول ويل لاهل النار من غضب الجبار وأما سؤالكم عما يقول الثور فى نعيره فانه يقول سبحان الله وبحمده
وأما سؤالكم عما يقول الفرس فى صهيله فانه يقول سبحان حافظى اذا التقت الابطال واشتغلت الرجال بالرجال
وأما سؤالكم عما يقول البعير فى رغائه فانه يقول حسبى الله وكفى بالله وكيلا وأما سؤالكم عما يقول الطاوس
فى صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى وأما سؤالكم عما يقول البلبل فى تغريده فانه يقول سبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وأما سؤالكم عما يقول الضفدع فى تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود فى البرارى
والقفار سبحان الملك الجبار وأما سؤالكم عما يقول الناقوس فى نقيره فانه يقول سبحان الله حقا حقا انظر
يا ابن آدم فى هذه الدنيا غربا وشرقا ما ترى فيها أحدا يبقى وأما سؤالكم عن قوم أوحى الله اليهم لا من الانس
ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن
الشجر ومما يعرشون وأما سؤالكم عن الليل أين يكون اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما
يكونان فى غامض علم الله تعالى ما أظهر عليه نبى مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك فى غامض علم الله تعالى ثم
قال أبو يزيد هل بقى لكم سؤال قالوا لا قال فاخبرنى أنت عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ماهو فسكت
كبيرهم فقالوا له أنت سألته عن مسائل كثيرة فاجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة فعجزت عن
جوابها فقال ما عجزت ولكننى خاف أن أجيبه عن سؤاله فلا توافقونى فقالوا بلى نوافقك اذ أنت كبيرنا ومهما قلت
لنا سمعناه ووافقناك عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه
أسلموا عن آخرهم وأخربوا الديرو بنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودى أبو يزيد فى سره يا أبا يزيد
أنت شددت من أجلنا زنارا واحدا فقطعنا من أجلك خمسمائة زنار

يارب انى راض * ماشئت فضلا وعدلا * سيرتنى تحت أمر * رضيته لم أقل لا
هديت قوما وكانوا * يصبوا الى الشرك جهلا * قومتهم فاستقاموا * جمعت للقوم شملا
حول الجناب تراهم * قد عفروا الخد ذلا * أصواتهم زينوها
بقول أشهد أن لا * وشاهدوا الحق جهرا * لما بدا وتجلى

(اخوانى) هؤلاء كانوا كفارا فى ظلمات العمى فانقذهم الله بنور الهدى ونجاهم من الردى كل ذلك ببركة
قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما أعظم بركاتها وأنجح حاجاتها فرطبوا ألسنتكم بها تنالوا بركة

ان العبد يكون قد بقى
من عمره ثلاث سنين
فيحسن الى والديه
فيجعلها الله عز وجل
ثلاثين سنة ويسىء الى
والده فيجعلها الله عز وجل
ثلاث سنين أو ثلاثة أيام
والاحسان الى الاهل
والاقارب يزيد فى العمر
والجفاء عليهم ينقص فى
العمر والرزق ويغضب
الرب سبحانه وتعالى وان لم
يعاقب الله سبحانه وتعالى
قاطع الرحم فى الدنيا
يؤخر الله عذابه بعد
الموت فيسجن روحه
فى بئر برهوت على فم
جهنم الى يوم القيامة
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عق
والديه فقد عصى الله
ورسوله والعاق لوالديه
اذا دفن فى قبره عصره
القبر حتى تختلف أضلاعه
وأشد الناس عذابا يوم
القيامة فى جهنم ثلاثة
العاق لوالديه والزانى
والمشرك بالله (وقال)
بعض الصالحين دخلت
فى الليل بين القبور

احسانها

احسانها وتظفر بحلاوة امتنانها وتدخلوا حرم أمانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى فى
بعض كتبه المنزلة أكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى وقال بعض الصحابة
من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب يغفر
من ذنوب أهله وجيرانه وقال ابن عباس رضى الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا
الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه
ذنب اذا قالها فى كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها شغله (اخوانى) ان كنتم عاصين فقولوا
لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد
الايمان وتحرز الامن والامان والعفو والغفران من الملك المنان

ماضل عبد وأنت ترشده * وكيف يشقى من أنت تسعده * أم كيف يطفى اللهيب من كبدى
والشوق منى اليك يوقده * عليك لا لوم فى مهاجرتى * الذنب ذنبى فلا أعدده
من أين لى الصبر عنك يا أملى * فصبرى اليوم فيك أفقده * والله ما خاب فى توجهه
من أنت من ذا الوجود مقصده * كلا ولا ضل عن طريق هدى * من كان بالمصطفى تقيده
المجتبى المرتضى الذى سعدت * زواره منه حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة * ومن اله ما خاب قاصده

(المجلس الثامن والاربعون فى زواج على بن أبى طالب بفاطمة رضى الله تعالى عنهما وشفعهما فينا)

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق
نجوم السعود وجلى عرائس الوجود فى مرآة الشهود فمن فهم المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع
بعروس غروس الاشجار تخطر فى حلل البهاء والنهار بقدود كل غصن أملود وأقام فى غرسها خطباء الاطيار
على منابر الاشجار تثنى فى الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينين من جملة
الشهود وأمرهم بالتفكر فى عجائب مصنوعاته فشهدوا عقد حبات السنبل والعنقود فاعجب لصانع القدرة
بعد النظر والفكرة كيف كون هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان
مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء
بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان
عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى ذلك
النادى تراها تنود واذا حدا لها الحادى أرخت الدموع على الخدود

عج على الوادى ونجد وزرود * أيها الحادى وأنجز بالوعود * ثم عرج بالمطايا فلها
بين وادى الشيح والرند ورود * خلها ترعى بكثبان الحمى * فلها فيها هبوط وصعود
لا تسقها أيها الحادى فما * ترك الشوق بها الا الجلود * لو تشاهدها اذا ما استنشقت
نسمات الحى بالنفس تجود * واذا لاحت لها دار المنى * مدت الاعناق بالسعى الكدود
للنبى الهاشمى المصطفى * صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صلى كلما * صدحت قمرية من فوق عود

(روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء
انسية * وروى عن بعض الرواة الكرام أن خديجة الكبرى رضى الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام
ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فأتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد
يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فانى خالق منكما فاطمة
الزهرا ففعل المختار ما أشار به الامين وأمر فلما سأله الكفار أن يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها
بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه

فرأيت قبرا يخرج منه
دخان فنظرت اليه فانشق
وخرج منه زبانى اسود
فى يده عمود من حديد
يضرب به حمارا فى رأسه
وذلك الحمار ينهق ثم خرج
الحمار بسلسلة من نار
فادخله الزبانى فى القبر
ودخل خلفه وانطبق
قبره فتعجبت وبقيت
متفكرا فلقيت امرأة
فسألت عن ذلك فقالت
هذا كان يزنى ويشرب
الخمر وكانت أمه تخاصمه
له فيقول لها انهقى
كما ينهق الحمار فلما
مات مسخه الله حمارا
فى قبره وفى كل ليلة
يخرجه الزبانى من قبره
ويضربه ويقول له
انهق يا حمار ثم يجره
بسلسلة ويرده فى القبر
ثم ينطبق عليه نعوذ
بالله من النار ومن غضب
الجبار ومن عمل أهل
النار فالمؤمن يحمل نفسه
المشقات والامور
الصعاب فزعا من القطيعة
والبعد والعذاب كما قال
المؤلف

لاتحزنى ولاترهبى فان الله مع أبى فلماتم أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين ينشق نسماتها القدسية ان فاطمة لحوراء انسيه فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطالع الافكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار ردهم المخصوص من الله بالرضا وقال انى أنتظر بها القضا

من مثل فاطمة الزهراء فى نسب * وفى فخار وفى فضل وفى حسب
والله فضلها حقا وشرفها * اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان أبا بكر وعمر وسعد ابن معاذ كانوا جلوسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر فاطمة رضى الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الاشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أمرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى مايمنعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع فى نفسى ان الله تعالى و رسوله انما يحبسانها لاجله ثم أقبل أبو بكر على عمر وعلى سعد وقال لهما هل لكما فى القيام الى على كرم الله وجهه فنذكر له أمرها فان منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا فى مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل لرجل من الانصار باجرة فانطلقوا نحوه فلما رآهم قال ماوراءكم فقال أبو بكر رضى الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى عرفت من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فانى أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عينا على بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت على ما كان ساكنا وأيقظتنى لامر كنت عنه غافلا والله ان لى فى السيدة لرغبة ومامثلى من يقعد عن مثلها ولكن يمنعنى من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لاتقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا ومافيها عند الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده فيه وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى وافتحى الباب له هذا رجل يحبه الله و رسوله و يحبهما فقالت فداك أبى وأمى ومن هذا فقال هذا أخى وأحب الخلق الى قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أعثر فى مرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه فوالله مادخل حتى علم أنى قد رجعت الى خدرى فدخل وسلم فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الارض كأنه قاصد حاجة يستحى منه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى كأنك قاصد حاجة فابد ما فى نفسك فكل حاجتك عندى مقضية فقال على رضى الله عنه فداك أبى وأمى يارسول الله انك لتعلم انك أخذتنى من عمك أبى طالب ومن فاطمة بنت اسد وأنا صبى لا أعقل شيأ فهديتنى وأدبتنى وهذبتنى فكنت لى أفضل من أبى طالب وفاطمة بنت أسد فى البر والشفقة وان الله عز وجل هدانى بك واستنقذنى عما كان عليه آبائى وأعمامى من الشرك وانك يارسول الله ذخرى ووسيلتى فى الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ماشد الله عز وجل بك من عضدى أن يكون لى بيت و زوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجنى يارسول الله قالت أم سلمة فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم فى وجه على وقال ياعلى هل معك شئ تصدقها اياه قال والله مايخفى عليك حالى ولاشئ من أمرى ما املك غير درعى وسيفى وناضحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سيفك فلاغنى لك عنه تجاهد به فى سبيل الله وأما ناضحك فتنضح عليه لأهلك وتحمل عليه رحلك فى سفرك ولكننى زوجتك على درعك ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجك بها فى السماء قبل أن أزوجك بها فى الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال لى السلام عليك يارسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل

فقلت

تمسى أرى لطفك
ياسيدى
فى ساعة الموقف يوم
الحساب
والله لازلت على بابه
ولوضنى جسمى فيه
وذاب
وتجبر المكسور بالملتجى
و يشتفى القلب بحلو
العتاب
هب لى يارب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف
الحجاب
ويفرح المهجور ياسيدى
ويسمع المسكين رد
الجواب

(الباب العاشر فى النهى عن المزامير والمغانى)

قال صلى الله عليه وسلم ينادى يوم القيامة من تحت العرش أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن اللهو والمزامير والباطل فى الدنيا أسمعهم أحدى وثنائى وأخبرهم ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت

فقلت وماذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سبطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لى ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على أثرى يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبى صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبى جبريل ماهذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبى جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن احملى الحلى والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذى خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الى ان اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا وليى بفاطمة أمتى بنت رسولى وصفوتى من خلقى محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة وقد أمرنى ربى ان أعرضها عليك وأختمها بخاتم من مسك أبيض وادفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما اشهد على تزويج فاطمة ملائكته أمر شجرة طوبى ان تنثر مافيها من الحلى والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرنى ان آمرك بتزويجها عليا فى الارض وان أبشرها بغلامين ذكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين فى الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب الا وانى منفذ فيك أمر ربى فامض يا أبا الحسن امامى فانى ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقر به عينك قال على كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا أعقل من شدة الفرح فاستقبلنى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا لى ما وراءك يا أبا الحسن قلت زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرنى ان الله تعالى زوجنى بها فى السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على أثرى الى المسجد فيقول ذلك فى محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ما توسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل سرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يامعشر المسلمين ان جبريل أتانى آنفا فاخبرنى ان الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج أمته فاطمة ابنتى من عبده على بن أبى طالب كرم الله وجهه وامرنى ان أزوجه فى الارض وأشهدكم على انى زوجته بها ثم جلس وقال لعلى قم ياعلى واخطب لنفسك فقام على رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله وشكرا لانعمه وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ولاشبيه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه و بنيه صلاة دائمة ترضيه و بعد فان النكاح سنة أمر الله به واذن فيه وقد زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعى هذا وقد رضيت ورضى فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون بارك الله فيكما وعليكما وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فأمرهن ان يدففن لفاطمة رضى الله عنها فضرب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بالدفوف على رأس فاطمة قال على رضى الله عنه فأخذت درعى ومضيت به الى السوق فبعته بأربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لى يا أبا الحسن الست الآن أولى منك بالدرع وأنت أولى منى بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية منى اليك قال على فأخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بأبى بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم مايصلح لفاطمة وأرسل معه سلمان و بلالا يعينانه على

بابطال المزامير وان الله عز وجل لا ينظر فى ليلة القدر الى أصحاب المزامير وأما الشبابة فحرام (وروى عن نافع) قال مشيت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه باصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع فى المشى ثم قال يانافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فاخرج أصبعيه من أذنيه و رجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ماسمع مزمارا أوشبابة أبدا وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية (قال أهل التفسير) المكاء هو الشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون و يصفرون فى المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسبهم الحق سبحانه وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الاليم (وقال)

حمل ما يشترى به قال أبو بكر رضى الله عنه وكانت الدراهم التى دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشوا بالصوف ونطعا من أديم ووسادة من أديم حشوها من ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وستر صوف رقيق فحملت أنا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه وأقبلنا فوضعناه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم شعارهم الخوف منك قال على ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقى ثمن الدرع الى أم سلمة وقال ارفعى هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرا لا أعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير أنى كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال على فلما كان بعد شهر دخل على أخى عقيل بن أبى طالب فقال يا أخى ما فرحت قط بشئ كفرحى بتزويجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها قرت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله انى لاحب ذلك وما يمنعنى الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معى فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا فى طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أمهلا ودعانا نحن نكلمه فى أمرها فان كلام النساء أوقع فى النفس من كلام الرجال ثم أنثنت راجعة الى أم سلمة فاعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى بيت عائشة فاحدقن به وقلن يا رسول الله صلى الله عليك فديناك بآبائنا وأمهاتنا انا قد اجتمعنا لامر لو أن خديجة فى الاحياء لقرت عيناها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتنى حين كذبنى الناس وأعانتنى على دينى ودنياى بمالها فقالت أم سلمة يا رسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بيننا وبينها فى درجات الجنة وهذا أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب يحب أن يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة أرسلى الى أم أيمن وأمريها أن تنطلق الى على فتأتينى به فخرجت أم أيمن فاذا على ينتظرها فقالت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرة عائشة رضى الله عنها فقامت أزواجه فدخلن البيت فجلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال اتحب أن تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك أبى وأمى فقال حبا وكرامة تدخل عليها فى ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال على ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبى صلى الله عليه وسلم لعلى عشرة دراهم من الدراهم التى كانت عند أم سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا واقطا قال على فاشتريت ذلك وأتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا على ادع من أحببت فخرجت الى المسجد فوجدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم باجمعهم فاقبلوا نحوه فاخبرته ان القوم كثير فجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلى فاخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبلهما بين عينيهما ثم دفعها اليه وقال يا أبا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشى معهما الى البيت الذى لهما ثم خرج وأخذ بعضادتى الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته عليكما فاقبل على رضى الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام فاخذت فى البكاء فقال ما يبكيك يا سيدة النساء ألم ترضى أن أكون لك بعلا وتكونى لى أهلا فقالت يا ابن العم كيف لا أرضى وأنت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت فى أمرى وحالى عند ذهاب عمرى ونزولى فى قبرى فشبهت دخولى الى فراش عزى وفخرى بدخولى الى لحدى وقبرى وأنا أسألك يا ابن العم بحق أبى الاما بلغتنى قصدى وأربى وقمت بنا الى محرابنا نتعبد فى هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد فى خدمة رب الارباب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن سمع المطربات فى الدنيا لايسمع مطربات الجنة أبدا الا أن يتوب وان صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار وهو المقرئ يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح وينادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا ويا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلاموت فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار

(اخوانى) ما كانت همم القوم فى الدنيا ولذاتها ولا فى راحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العالية الا الى الدار الباقية لاجرم جعل ذكرهم فى الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الامين جبريل عليه السلام فى اليوم الرابع على سيد الانام وقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام فى هذه الثلاثة أيام وأقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسل عنهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة فى العصاة والمذنبين فقام النبى صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف فى البيت أسماء بنت عميس فقال لها ما أوقفك ههنا وفى البيت رجل فقالت فداك أبى وأمى يا رسول الله ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بامرها وبحوائجها فقمت ههنا لاقضى حوائج فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال على رضى الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظر الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سألتكما بحقى عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى حاله ودخل النبى صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤسنا وأدخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدرى وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفئ رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا بالخير وأمر علينا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت يا أبت خير بعل ثم دعا بعلى فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة منى يؤلمنى ما يؤلمها ويسرنى ما يسرها استودعكما الله واستخلفه عليكما وأذهب عنكما الرجس وطهركم تطهيرا قال على كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتنى ولا عصت لى أمرا ولقد كانت تكشف عنى الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها * أعنى عليا سيد الفرسان * نالا من المختار أعلى رتبة
فلاجل ذا فاقا على الاقران * تركا فراشهما وقاما فى الدجى * يتلذذان بطاعة الرحمن
قدما ثرا الاخرى على الدنيا وما * فيها من العيش اليسير الفانى * والله قد باهى ملائكة السما
بهما وخصهما بكل أمان * هم آل بيت المصطفى والعروة الـ * وثقى لمن يبغى سنى الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذى * وبهم تزول غواية الشيطان * ماذا يقول المادحون لوصفهم
ومديحهم قد جاء فى الفرقان * يا فوز من أضحى بهم متمسكا * وغدا له نور من المنان
فبهم غدا أرجو النجاة وأتقى * سوء العذاب وزفرة النيران * هم آل طه الطاهرون ومن لهم
شأن عظيم باله من شان * قاموا وصاموا فى الهواجر والدجى * وتروا غوافى الليل بالقرآن
فالهم تسعى الوفود وترتجى * منهم قرى الاكرام للضيفان * آل النبى ورهطه وصحابه
والتابعون له على الاحسان * هم آل بيت المصطفى علم الهدى * خير الورى المبعوث من عدنان
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتناغت الاطيار فى الاغصان

(المجلس التاسع والاربعون فى ذكر الموت والتفكر فيه)

الحمد لله المتوحد بانواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالى عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار

ويرجعون باكين ويشتد فرح أهل الجنة ويرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغانى من الحور العين فيجلسون فى رياض الجنة فى ايوان من درة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كلهن عند فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها والرجال عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ايوان آخر وتنصب لهم المراتب والمساند ثم تتقدم الحور العين تغنى لهم بتحميد الحق باصوات لم يسمع السامعون أحسن منها وفى ذلك الميدان أشجار تحمل المزامير فى كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنتصب الملائكة تلك الاشجار أمام الحور ويقول الله سبحانه وتعالى للحور أسمعن عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى وتلذذوا فى الدنيا بسماع كلامى وأحاديث رسول الله

والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات الواحد الاحد فلا ثانى له فى الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقى على الابد ويفنى كل أحد ويقضى عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيى الاموات بينما المرء يغتر فى دنياه بالذيذ الشهوات غرق فى بحار الغفلات اذأتاه الموت فجرعه من مره كاسات وألقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وأبكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصائبه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار فى قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه فى لحده من بعده غير التقوى والطاعات وماقدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بمصرع من قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع فى البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت سكرات فانتبه مما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود للسفر الطويل فقد بقى القليل وضربت للرحيل الكاسات

قد مضى العمر وفات * يا أسير الغفلات * حصل الزاد وبادر * مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التعامى * عن أمور واضحات * والى كم أنت غارق * فى بحار الظلمات
لم يلن قلبك أصلا * بالزواجر والعظات * بينما الانسان يسأل * عن أخيه قيل مات
وتراه حملوه * مسرعة للفلوات * أهله يبكوا عليه * حسرة بالعبرات
أين من قد كان يفخر * بالجياد الصافنات * وله مال جزيل * كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف * للقبور الموحشات * كم بها من طول مكث * من عظام ناخرات
فاغتنم العمر وبادر * بالتقى قبل الممات * وأنب وارجع وأقلع * من عظيم السيآت
واطلب الغفران ممن * ترتجى منه الهبات * ثم نادى فى الدياجى * يا مجيب الدعوات
اعف عنا يا رحيما * وأقلنا العثراما * ماوجدنا من شفيع * فى مضيق الكربات
غير جاه المصطفى الهادى * بهى المعجزات * فعليه صلوات * زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا * وصحاب طاهرات

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والفضل فى الجنة فقلت يارسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل أجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشرين مرة (وعن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الاوملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ماحل بى

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغتر فانت أنا * قد كنت أرجو وغرنى أملى
عاجلنى الموت ما بلغت منى * مالى لغيرى جمعته وبقى * على من وزره شقاو عنا
وهو بما قد جمعت فى رغد * ياكله لذة له وهنا
فاعتبروا ياذوى العقول فقد * شرحت حالى لكم وفيه غنى *

صلى الله عليه وسلم فاليوم لهم الفرح والكرامات عندى فتغنى لهم الحور العين بتسبيح الحق وتحميده وتمجيده وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا عظيما فرحا بالوصال ويهيمون فتقدم اليهم الملائكة كراسى من ذهب عليها مراتب منسوجة بالذهب وهى من السندس الاخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسى وتقول الملائكة الحق يقول لكم لا تزعجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ما تعبتم فى الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكراسى وهى تمايل بكم على مقدار طرفة عين فنفها روح وأجنحة فيطلعون على تلك الكراسى وتدور بهم على مقدار طرفة عين ان خففوا مغانى

(وقيل) ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذى يعالجه ويذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم ألما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيته وسوسة وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه وار بد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتصفر أنامله ويموت كل عضو منه على حدته فاول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها وتحيط به الحسرة والندامة (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم ما يلقى ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية كان يقول اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخارى ومسلم * وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش * وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد ألما من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت نشر فاخبر أهل الدنيا بالم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (وروى) ان موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال الله عز وجل ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أى بالحق من أمر الآخرة حين يتنبه ويراه عيانا وأما مشاهدة ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو أمر قصرت عن كنهه عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولم يعلم حقيقة ذلك الا الذى يتراءى له فى تلك الحال كما روى أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال له فاعرض بوجهك عنى فاعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الاصورة وجهك لكفاه ونظر ابراهيم عليه السلام الى اناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خير لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة أهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه فهو أولى به ويعلم ان الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل * لينتبه النائم الغافل * يؤمل ذو الجهل آماله
فيفجؤه موته العاجل * علام الجدال وهذا المآل * وفيم القتال ولا طائل
ودنيا كمو هى معشوقة * ولكن حقيقتها باطل * وبرق ولكنه خلب
وودق ولكنه ماحل * وطيف ولكنه هاجر * وشهد ولكنه قاتل
منام وأضغاث أحلامها * أمانى يؤملها الجاهل * فأين الشريف وأين الضعيف
وأين المفضل والفاضل * وأين الشجاع وأين الجبان * وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كاس الفنا * وكل بهذا الفنا نازل

(اخوانى) لا واعظ كالموت وما تتعظون وهو طالب لكم وأنتم عنه غافلون أتظنون أنكم فى الدنيا مخلدون ولابد من ورود كأس المنون تزودوا للرحيل فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الدنيا فانها زائلة وايا كم

الجنة خفت وان ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة مطوسة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب فى وسط الطراز بسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان فاذا وقعت الخلع عليهم هللوا وكبروا فيسلم عليهم الحق رجلا رجلا وامرأة امرأة ويقول لهم مرحبا بعبادى وأهل طاعتى رضيت عنكم فهل رضيتم عنى فيقولون ياربنا لك الحمد والشكر كيف لا نرضى وقد أكرمتنا غاية الكرامة فيقول الله عز وجل اجتنبتم ما حرمت عليكم وفعلتم ما أمرتكم به وصمتم لاجلى وصليتم لاجلى وبكيتم خوفا من قطيعتى ولم تخالفونى فوعزتى

والآمال الباطلة فان سمومها قاتلة الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بمالك وأهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنيئة وهى تسعى فى قتلك الى متى تنسى لحاقك بمن كان من قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثير عتابك وعذلك الى متى لا تذكر رحيلك عن جميع مالك حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قربت من أجلك تيقظ يا غافل فكم لعب الهوى بمثلك

يا نفس مالك عن حمامك غافله * وأراك فى ثوب الامانى رافلة * دنياك منزلة أتت بظلها
فتزودى منها فانك راحله * ان لم يزل عنك الذى تحوينه * منها والا كنت عنه زائله

* قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعنى شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن الاستعداد للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهواله ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة منكر ونكير فى القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع فى القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طولا ومثله عرضا وتنثر عليه الرياحين ويستتر بالحرير فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره فى قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه فيقوم من نومته كأن لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه فى جوفه ويرسل عليه حيات كأعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمى معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرقون له ويعرض على النار بكرة وعشيا * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ماغرك بى ألم تعلم انى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بى اذ كنت تمر بى وان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة من رياض الجنة ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل * وعن كعب رضى الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادى خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك فى بطنى يا ابن آدم تضحك على ظهرى ثم تبكى فى بطنى يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهرى ويأكلك الديدان فى بطنى يا ابن آدم تفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى (وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

أيا من غدا فى باطن الارض نازلا * أتأنس بالدنيا وأنت غريب * وما الدهر الا مثل يوم وليلة
وما الموت الا نازل وقريب * كأنك والايام ما بين ان ترى * تساء بمال أو ببين حبيب

(وروى) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد

حق على من يكون الموت مورده * وظلمة القبر بعد الموت ملحده * أن لا يرى قط الا خائفا وجلا
طوى السرور وأقصاه وأبعده * يبكى لما قد جنى فى الدهر من زلل * بكاء من كان جسر النار مرصده

يا هذا احذر أن تصبح عن طريق الهدى حائرا أو ان تعاهد على التوبة فتضحى غادرا وقم الى اخلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب الامور فى كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا لله شاكرا واحذر أن تكون عند ربح المتقين خاسرا فكأنى بك وقد أقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا * قد أباد العشائرا * كم سعى الدهر باطنا * ورأيناه ظاهرا
وبجا من محاسن * قد طواهن سائرا * كم جمال بقهره * قد أحل المقابرا
ثم أفنى أوائلا * وأباد الاواخرا * آه للناعم النضر * يرطوى منه ناظرا
آه للغصن اذ نما * حله الموت كاسرا * كم أتى من أكابر * وأباد الاصاغرا
فاز من كان خائفا * منه فى الامن حاذرا * واتق الله حيثما * منه قد كان حاضرا

وجاء

وجلالى أرى انى لو أعطيتكم مهما أعطيتكم ما وفيتكم يا أحبابى وأهل طاعتى ومودتى ارجعوا الى قصوركم فيقفون فيجد كل واحد له دار لها سبعون ألف باب على كل باب سبعون ألف شجرة فى كل شجرة سبعون ألف غصن فى كل غصن سبعون ألف نوع من الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر وساق كل شجرة من ذهب وأوراقها حلل كل ثمرة قدر الزاوية وبين كل صفين من الشجر سبعون سريرا من ذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أرادوا ان يطلبوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا فى الهواء فان خطر لهم ان يمشى بهم مشى بهم فى أرض الجنة وان أرادوا ان يطير بهم طار بين الأشجار فيقطفون

وجاء فى الآثار الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة أيام تقول يارب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى ما حاله فيقال لها اذهبى فتأتى الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن أذنيه ماء فكأنه فى وسط لجة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة أيام أخر تقول يارب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى ما حاله فيقول الله تعالى اذهبى فتأتى الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذى فى فمه صديدا والذى فى عينيه قيحا والذى فى أذنيه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة أيام قالت يارب ائذن لى حتى أنظر اليه هذه المرة ما حاله فيقول لها اذهبى فتأتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل فى فيه ويخرج من منخره فتقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال (اخوانى) انظروا الى أحوالكم كيف تصيرون بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت فانتم عما يراد بكم غافلون وفى بحار الامل غارقون أصم الآذان عن النصائح أعمى القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء فى قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح * يحار فيه العائم السابح * يا نفس انى ناصح فاقبلى
منى فانى مشفق ناصح * لا ينفع الانسان فى قبره * الا التقى والعمل الصالح

(وقيل) لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا بأمر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا أنتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق أجمعين فتيقظ يا هذا لنفسك قبل أن يناديك المنادى وتدرع من ورع الصبر وجاهد الاعادى وشمر فى طلب خلاصك واقطع عائق التمادى وعليك بما يفيدك وما تنجو به يوم التنادى

فمالك ليس تعمل فيك وعظ * ولا زجر كأنك من جماد * ستندم ان رحلت بغير زاد
وتشقى اذ يناديك المنادى * فلا تأمن لذى الدنيا صلاحا * فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه * فانك فيه معكوس المراد * وتب مما جنيت وأنت حى
وكن متنبها قبل الرقاد * أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الأمل فالحرص أحد المهلكات * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب * وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد تحققت مفاجأة الاجل فما الحرص على المال والزلل فعل عاقل تعجل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل أما علمت أن مطل الغنى ظلم وقد أعطاك الله الشباب والصحة والفراغ وأنت بالتوبة تماطل أين من ملك الدنيا وتوج الجبابرة وقاد الجحافل أين التائه المعجب على العباد كبرا أين القائل أين السائل رشقتهم والله المنون بسهامها فأصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما * فى حادث الايام عاذل * أنت القتيل صبابة * بعظامها والحب قاتل
خيمت فى ظل المنى * والعمر يا مغرور راحل * وركنت للدنيا وكم * غدرت بذى ود مواصل
أمع التنغص والاذى * يلتذ فى دنياه عاقل * قف واعتبر بمنازل * درست وقد كانت أواهل
أين الذين تدبروا الـ * ـدنيا وما فازوا بطائل * قادوا الجيوش وذللوا * أسد الشرى بظبى النواصل
جرت عليهم حادثا * ت الدهر فانقلبوا كلائل * قد فضلت أوصالهم * بين الصفائح والجنادل

* قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أى معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن يكشف للعبد عن مقعده فى الجنة أو النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجئ سكرات الموت وهو الحق الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا لحد

ما أرادوا من فوق رؤسهم وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما فى يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة فى كل قدح لون من الشراب ولكل ولى سبعون جارية من الحور العين سرارى على كل حورية سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتمتع ولى الله بمن أراد منهم قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان وقت الصبح يأتى ملك يدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك من عند الله عز وجل قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح فى الدنيا فيفتح الباب

وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران فى سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى الدنيا * وروى عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنو اسرائيل يا روح الله ادع الله أن يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيى سام بن نوح فاحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ماهذا الشيب الذى لم يكن فى زمانك قال يا نبى الله سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ماذهبت عنى سكرة الموت ولا مرارتها (اخوانى) ماهذه الغفلة والى البلى المصير وماهذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير وماهذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير

هى المنيات والقبور * ثم الى ربنا المصير * والناس فى غفلة نيام * أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضى ولست تدرى * مثل سفين بنا تسير * يانفس ماسر فهو حزن * لاتحسبى انه سرور
تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

(اخوانى) تذكروا القيامة فالامر شديد وبادروا ببقية أعماركم فالندم بعد الموت لايفيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط فياليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكلما دعتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يامن جسده حى وقلبه ميت ستعاين عند الحسرات والسكرات مالاتريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ياهذا كم أزعج الموت نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا بذنوبها وأوزارها وكم أذل فى التراب خدودا بعد نضارتها واحمرارها فابك ياهذا على نفسك قبل أن تبكى فلا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فانتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم أنها دار فناء لاتصلح للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وماغاب عنك ستراه على التمام اذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل كل يوم مرحلة أما علمت أنه يحصى عليك من أعمالك الخردلة وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما أمله ولم يبلغ من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامضيعا عمره فى الخسران يامطفئا بمياه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها السكران أما آن لك الرجوع الى الله أما آن كأنك قد أخذت بالامان منه التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامعرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض ذهب شبابك وولى فى طلب الاعراض أما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وقواك كل ساعة فى انتقاض فتزود لسفرك فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يحضر مجالس الوعظ بجسده وقلبه فى الاسباب يامن مضى أكثر عمره وما تاب يامن كسته المعاصى ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه من التقوى كل باب نح على نفسك وعدد فربما ينفعك النوح والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت

منه

ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام يقرئكم السلام ويقول لكم انكم كنتم فى دار الدنيا ترفعون الى صلاتكم فاقبلها منكم ولأرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها الله عز وجل اليكم جزاء صلاة الضحى ثم يعطى ذلك الملك سفرة من الذهب وعليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من الزمرد وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق فى كل زبدية لون من الطعام لايشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الثلج بقدرة من يقول للشئ كن فيكون محلاة بمناديل من السندس الاخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب فيه فواكه من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم فيعطى لكل

منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد أما صادغيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامقبلا على مايضره ومعرضا عما يفيد ويامضيعا عمره وهو يحصى عليه رقيب وعتيد أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم الموت من قصورهم وقطع حبل أملهم المديد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس فى ظلمة الارماس وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

اغنم وجودك بجودك * وازرع عسى تحصد غدا * فالموت ياتى بغتة * وليس عنه محيد
من لك اذا مامالك * من كان يهوى صحبتك * وخرت لجدك وحدك * مفلس غريب وحيد
ان كنت ياصاح نائم * يوم القيامه تنتبه * اذا رأيت الخلائق * فى موقف التهديد
يقال اقرأ كتابك * كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف * بسائق وشهيد
فدع دموعك تجرى * قبل أن يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدرى * أن الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى * من هول ماقد شاهدوا * وليس يعلم من هو * منهم شقى وسعيد
فمن أطاع المولى * فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف * فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسا * كان قلبك أضحى * بين القلوب حديد
ويحك فنبه قلبك * واسمع كلامى واتعظ * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد
وان تخف فى القيامة * من شوم ذنبك والزلل * فلذ بجاه الهادى * وصاحب التأييد
فهو النبى المشفع * فيمن عصى من أمته * فى يوم يسجد وتظهر * بدائع التحميد
يقال ارفع راسك * واشفع تشفع ثم قل * يسمع وسل تعط عندى * ماتشتهى وتريد
صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * ماسارت النوق تطلب * قطع الفلا والبيد

اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والعواد وتخلت عنا أهل الصفا والوداد ولم يبق الا عفوك يا كريم يا جواد برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخمسون فى ذكر الصالحات التائبات الصابرات من النساء)

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لاتدرك سرمديته أبدا ولاتحصى الافكار فرديته عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه أومثله فقد استحق عذابا رصدا ومن ألحد فى وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتحميد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزبدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فعاشوا عيش السعدا والخائفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهدا والمحبون قد أدير عليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لايستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة وأكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم أراد بهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا أن الانسان لن يترك سدا فنحوا اسمع اليقظة فسمعوا حادى الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فاول قدم فى سلوكهم انخلاع على صعلوكهم خلعة شرفوا بها على ملوكهم فخرا وسوددا جعلوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر أدركوا أربا ومقصدا

قدلاح نور الهدى من حيهم وبدا * وقد تغنى حمام المنحنى وشدا * وقد تعطر عرف البان حين سرى
من الحمى ورأى المشتاق ماقصدا * فيارعى الله صباهام من حرق * ومغرما بات يقضى ليله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة * عساه يحظى من ارشاده رشدا * من قد أطاع النبى الهاشمى ومن

انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر على الفص الذى فى خاتم الابهام يا عبادى أنا عنكم راض وعلى فص السبابة أنتم لى وأنا لكم وعلى الفص الثالث لابراح لكم من جوارى وعلى الفص الرابع تلذذوا بقربى فى دار قرارى وعلى الفص الخامس زهدتم فى الدنيا وحصدتم فى الآخرة وعلى الفص السادس طالما سجدتم لى والناس غافلون وعلى الفص السابع اليوم أبحت لكم مشاهدتى وعلى الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الفص العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة أساور واحدة من ذهب

رأى سناهديه الوضاح حين بدا * هو البشير النذير المستضاء به * من جود احسانه عم الوجود ندى

صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وماسار سار فى الفلا وحدا

(قوله عز وجل فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات قانتات أى مطيعات حافظات للغيب أى للفروج فى غيبة الأزواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله والمرأة اذا حفظت فرجها وصانت نفسها لزوجها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على انه عز وجل بقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك فى جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين أنه رأى جارية فى البادية وهى تمشى وتعرج وليس عندها ولا معها أحد فقال لها من أين قبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى أين قالت الى الحبيب قال فما تستوحشين وحدك فى هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت باعلاه يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش ممن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

يامؤنس الابرار فى خلواتهم * ياخير من حطت به النزال * من ذاق حبك لم يزل متلهبا

أنت الحبيب وماسواك محال * أنشأتنى ورحمتنى وسترتنى * أحسن فأنت المحسن المفضال

مالى سواك وأنت غاية مقصدى * والكل أنت وماعداك ضلال

آنست قلبى ياحبيبى والمنى * يامن له الانعام والافضال

(وعن عثمان الجرجانى) قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت فى الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهى تمشى وتقول الهى وسيدى ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما أوحش الطريق على من لم تكن له أنيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من أنت يرحمك الله فقلت عثمان الجرجانى فقالت حياك الله يا عثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لى فقالت يا عثمان هلا أعلمت صاحب الحاجة يوجه بها اليك ولا يتعبك قلت ليس بينى وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذى قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت أما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه باقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت أريد منك الدعاء فقالت أعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف أخرجت من جيبى دراهم كانت معى فقسمتها بينى وبينها وقلت استعينى بهذه على حالك فقالت من أين لك هذه الدراهم قلت أنا رجل أصعد الى الجبل فاحتطب منه حطبا وأحمله على عنقى وأبيعه فى أسواق المسلمين وأرتفق بثمنه قالت نعم الكسب الحلال أحل ما أكل المرء من كسب يده لكن يا عثمان لو صححت معاملة ذى الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك مؤنة حمل الحطب من رؤس الجبال قلت فاذا لم يكن لى سبب فمن أين المطعم والمشرب قالت يا عثمان أتريد أن أريك كيف صححت مع سيدى عقد التوكل عليه قلت بلى فمدت يديها وهمهمت بشفتيها فاذا يدها مملوأة دنانير ثم قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ماطبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم أنك لو أحببت مولاك لأغناك عن سائر الخلق وكفاك

توكل على الله الكريم فانه * سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل * وسلم الى مولاك أمرك انه

سيكفيك أسباب الكريهة والثقل * ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل

ويلقى بجميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل

فذاك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى القول والفعل

فلله در القوم فازوا بقصدهم * من الله رب العرش فى العقد والحل

اذا كان حقا راضيا بعذابهم * فذلك أحلى عندهم من جنى النحل

فسبحانه من عالم بصلاحهم * ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلاجرم جاء مدحهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم الآيات ان

واحدة من فضة وواحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الاخضر على كل سوار لا اله الا الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا الى حوائجكم بلا حاجب ولا وزير ياعبادى طبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤسهم تيجان الكرامة وليس حلى الجنة ثقل مثل حلى الدنيا فحلى الدنيا يتخشخش وحلى الجنة يسبح الله سبحانه وتعالى بصوت خفى وحنين يطرب السامعين ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ياملائكتى اطربوهم فتمشى الملائكة وتأتى لهم بمغانى الجنة وهى من الحور العين وتأتى لهم الملائكة بشبابات نابتة فى الاغصان وفى الاشجار كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش

المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات * قيل كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقدر رفيع حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فمرت الجارية يوما بمجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه وكان لموافقة الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصفة النار وما أعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها ولبها فاجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة كأنك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد أتعبت الحفاظ والكتبة سنين وسهرت فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فضحتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه فحفاظك بذلك وفعالك يشهدون ومن قبيح آثامك يضجون فبادرى بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت السبحة والمحراب أولى بك فقالت يا صالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان سيدى يحب منى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشئ أبدا فقال صالح يا أسماء اعلمى أنه من رفع صوته بالغناء وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل والعنا فنادت يا صالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فافاقت غلاما كان لمولاها فقالت له يا غلام أنت تعلم أنى كنت عليك مشفقة فاكتم على أمرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى فخلعت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت بيتا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما خالطها الاصفرار والذبول واكتست أثواب النحول أقبلت الى مولاها وقد أنحلها الصيام والقيام وأطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت فقالت أنا سرور قلبك وراحة سرك ولبك أنا جاريتك أسماء فقال لها وما الذى بلغ بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال والله لئن لم ترجعى عن هذا الامر وتلبسى ثيابك وتتركى التشويه بنفسك لاوثقنك كتافا ولاذيقنك أنواع العذاب فقالت يا سيدى ان ضربك يفنى وعذاب مولاى لا ينقطع ولا يفنى أبدا فاصنع ماشئت فلما سمع ذلك من مقالها أمر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت رأسها الى السماء ونادت يا عظيم العظماء يامن له الاسماء الحسنى ويامولى كل مولى أغثنى وأجرنى يامجير الهلكى ومغيث المكروبين فى السر والنجوى فلما رفع السوط ليضربها انحدرت يده وأحس بمن جذبه من ورائه فالتفت فلم ير أحدا واذا بمناد يناديه ياعدو الله خل عن ولية الله فخر مغشيا عليه والدم يسيل على يديه فقامت أسماء تمسح الدم عن يديه وتقول له يامسكين عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك فلما أفاق قال لها يامنية النفس ماظننت أنك وصلت الى هذه المنزلة فوالله لاخالفت لك طريقا ولا برحت لك ماعشت رفيقا ثم اتفقا على العبادة والطاعة ورضيا من دنياهما بالقناعة

لله در السادة العباد * فى كل كهف قد ثووا ووادى * ألوانهم تنبيك عن أحوالهم

ودموعهم عن حرقة الاكباد * كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * سقم الهوى ومشقة الاجساد

هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا سهرا بطيب رقاد * رأوا اعلامات الرحيل فبادروا

تحصيل ما التمسوا من الازواد * فاذا استمال قلوبهم داعى الهوى * ذكروا البلى فى ظلمة الالحاد

نظروا الى الدنيا تغر باهلها * بوصالها وتمكر بالابعاد * فتجنبوها عفة وتزهدا

واستهونوا بالاهل والاولاد * ومضوا على منهاج صحب نبيهم * فنجوا غدا من هول يوم معاد

فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين اطربوا عبادى كما نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى وتلذذوا بذكرى وسماع كلامى فاسمعوهم باصواتكم حمدى وثنائى فتغنى لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فيطرب القوم فرحا بذلك السماع فى حضرة الوصال فاذا أفاقوا من الوجد وشبعوا من الطرب يقولون ياربنا انا كنا فى دار الدنيا نحب ذكرك وكلامك العزيز فيقول الله عز وجل لهم ان لكم عندى ما تشتهى أنفسكم فى الجنة وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله عز وجل ياداود فيقول لبيك يارب العالمين فيقول قد أمرتك ياداود أن تقوم على المنبر وتسمع عبادى وأحبائى عشر سور من

(اخوانى) اذا كان النساء عمان لهن همة كالرجال وقصدن باب ذى الجلال وظهر منهن صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال و بلغن المقاصد والآمال فكيف حالك أيها البطال المصر على قبائح الافعال المسوف بالتوبة بكثرة الاهمال * قال السرى السقطى أرقت ليلة فلم أستطع الغمض فيها فقلت فى نفسى أخرج الى المقابر لعل برؤية القبور والتفكر فى البعث والنشور يزول همى وغمى نفرجت اليها فما وجدت قلبى منشرحا اليها فقلت أدخل الاسواق لعلى باختلاط الناس يزول عنى الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبى هنالك فقلت أدخل الى البيمارستان وأنظر الى المجانين والى أفعالهم لعلى أعتبر بأحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبى مقبلا عليه فقلت الهى وسيدى الى ههنا سيرتنى ولاجله من منامى أيقظتنى فنوديت فى سرى ما أتينا بك الى هذا المكان الا ولنا فيه نبأ وشان قال السرى فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلوله وهى بذكر الله مشغوله فسمعتها تنشد وتقول

أعيذك أن تغل يدى * بغير جناية سبقت
تغل يدى الى عنقى * وما خانت ولا سرقت
و بين جوانحى كبد * أحس بها قد احترقت
وحقك يا منى قلبى * يمينا برة صدقت
لئن قطعتها قطعا * غراما فيك ما نطقت

قال السرى فقلت للقيم على المجانين ما هذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى
قد غللتم يدى ولم آت ذنبا * غير هتكى فى حبه وافتضاحى
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح
فصلاحى الذى رأيتم فسادى * وفسادى الذى رأيتم صلاحى

قال السرى فلما سمعت كلامها أبكانى وأقلقنى وأشجانى فلما رأت دموعى تنحدر على وجهى قالت يا سرى هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت يالله العجب من أين تعرفنى هذه الجارية ولم يكن بينى و بينها معرفة سابقة فقالت يا سرى ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ وقفت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق فى نور باطنى * فأصبح قلبى للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت لسيدى * وهل ينعت العبد الضعيف المواليا

فقلت يا جارية أراك للمحبة تذكرين وللوجد تظهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف الينا بآلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج للكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك فى هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا على ورمونى بالجنون وهم أحق بهذا الاسم منى ثم أنشدت تقول

يا من رأى وحشتى فآنسنى * بالقرب من وصله فانعشنى
يا ساكنى لا تخلوت من سكنى * دهرى و يا عدتى على الزمن
أوحشنى ما فقدت منه فقد * عاد باحسانه يقربنى
وعاد أيضا وجاد منعطفا * كذاك مذ كنت حين عودنى
حسبى من الكون من شغفت به * أصحبه مؤنسا و يصحبنى
وكنت فى غفلة فنبهنى * وكنت فى رقدة فأيقظنى

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك ما سمعت يغنيك فبينما نحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال للموكل بها أين تحفة فقال قد دخل عندها الشيخ السرى فكلمها بكلام أصغت اليه فدخل سيدها فرأى السرى عندها فعظمه وقبل يده وقال يا سيدى لقد رحمت ببركتك فقال له السرى أى شئ أنكرته منها فقال يا سيدى هذه جارية تضرب بالعود فأعجبتنى فاشتريتها بجميع مالى وهو عشرون ألف درهم لفرط حسنها وحسن ضربها بالعود وأملت انى أربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها فى بعض الايام والعود فى حجرها وهى تغنى وتنشد وتقول

وحقك

الزبور فيرتقى داود عليه السلام على المنبر ويقرأ العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من طربهم على مغانى الجنة ويسكرون من الطرب وصوت داود يعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا يقول الله سبحانه وتعالى يا عبادى هل سمعتم صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا والله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام ولا أطيب منه فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لاسمعنكم صوتا أطيب من هذا يا حبيبى يا محمد ارق المنبر واقرأ طه و يس فيقرأ النبى صلى الله عليه وسلم فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم وتطرب الكراسى من تحتهم وقناديل العرش والملائكة تموج من الطرب والحور العين والغلمان والولدان ولا

وحقك لا نقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا
ملأت جوانحى والقلب وجدا * فكيف أقر وأسلو وأهدا
فيا من ليس لى مولى سواه * تراك رضيتنى فى الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود فى الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهى ذاهلة العقل فاتهمتها بمحبة المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم أجد لذلك أثرا فقال لها السرى يا جارية أهكذا جرى فأنشأت تقول

خاطبنى الحق من جنانى * فكان وعظى على لسانى
قربنى منه بعد بعد * وخصنى منه واصطفانى
أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذى دعانى
وخفت مما جنيت قدما * فوقع الحب بالامانى

قال السرى لسيدها أطلقها وعلى ثمنها أنا أزنه لك فصاح سيدها وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية فقلت لا تعجل تكون فى هذا المكان حتى أزن لك ثمنها قال السرى فمضيت الى منزلى وعيناى تذرفان بالدموع وقلبى بسببها موجوع و بت ليلتى أتضرع الى الله عز وجل وأتوجه اليه و أتوكل فى قضاء حاجتى عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء فى سبب من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الثياب نقى الاثواب ومعه خادم وشمعة وخمس بدر على رأس حمال فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا أحمد بن المثنى قد أعطانى الجبار وما بخل على بالعطاء ورزقنى من الاموال ما يعجز عن حمله الرجال فبينما أنا نائم اذ هتف بى هاتف من قبل الحق تعالى فقال لى يا أحمد هل لك فى معاملتنا فقلت وقد زال النوم عنى ومن أولى بذلك منى فقال احمل الى الشيخ السرى خمس بدر يعطيها لمولى تحفة ليفك أسرها من الرق وتحظى منا بالعتق فلنا بها عناية ولطف ورعاية فحملت اليك المال وأطلعتك على الحال قال السرى فسجدت شكرا لله عز وجل فلما صلينا الصبح وأضاء النهار أخذت بيد أحمد ومضينا الى البيمارستان واذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآنى قال مرحبا بك ادخل اليها فانها عليك لهفانه ولها عند الله حرمة ومكانه فانه البارحة أتانى هاتف وقال لى

انها منى ببال * ليس تخلو من نوال
قربت ثم تسامت * وعلت فى كل حال

فانتبهت وحفظت ما قاله الهاتف وكررته حتى رأيتكم قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى أن * عيل فى حبك صبرى
قد كتمت الوجد لكن * ليس يخفى عنك أمرى
ضاق من قيدى وغلى * وامتهانى فيك صدرى
ان تكن عنى راض * لا أبالى طول دهرى
أنت لى خير أنيس * يا منى سؤلى وذخرى
من ترى يعتق رقى * ويفك اليوم أسرى
غيرك اللهم ربى * أنت لى كاشف ضرى

قال السرى فبينما هى تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكى و ينتحب فقلت له لا بأس عليك قد أتيناك بمالك الذى وزنته فى الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال لا والله ولو أعطيتنى الدنيا بما فيها ما قبلت منها شيأ هى حرة لوجه الله تعالى فقلت له أخبرنى ما الخبر فقال يا أستاذ أتانى آت البارحة فى المنام فوبخنى فى الملام وأغلظ على فى الكلام وقال تهين ولية الله يا عدو الله فانتبهت مرعوبا منذعورا وقد هانت على الدنيا وخرجت عن جميع ما أملكه وأنا هارب الى ربى ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السرى فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكى و ينتحب ودموعه تجرى على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضينى مولاى لما ندبنى اليه ولا وجدت لمالى قبولا بين يديه أشهدك أنى قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع ولجلاله الرفيع فقلت ما كان أعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهى تنشد وتقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه
وحقه وهو مولى * لا زلت بين يديه

يبقى فى الجنة شئ الا طرب لحسن صوت النبى صلى الله عليه وسلم من قراءة طه و يس فيقول الله سبحانه وتعالى يا أحبابى هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا منذ خلقتنا صوتا أحسن ولا أطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى وعزتى وجلالى لاسمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار والحور وبحار النور وماجت الجنان واهتزت الاشجار والانهار طربا لكلام العزيز الغفار وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسى

حتى أنال وأحظى * ما أرتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهى تنشد وتقول

يا سرور السرور وأنت سرورى * يا حياة النفوس أنت حبورى * أنت نارى وجنتى ونعيمى
وأنيسى وأنت نور النور * كم ترى يصبر المحب على البعد * وكم يلبث الهوى فى الصدور

قال السرى ثم مضت حتى غابت عنا ثم أتى مولاها وصحبنى وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى أن توفى سيدها وقضى نحبه وبقيت أنا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تهتكت بحبك * كيف لى منك بقربك * فترفق بفؤاد * يشتكى شدة بعدك
خبت يا نفس اذا آ * خذك الله بذنبك * فسلى العفو جهارا * والرضا من عند ربك

قال السرى فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتنى قالت السلام عليك يا سرى فقلت وعليك السلام من أنت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة أنت الى الآن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت أنا تحفة فقلت لها ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

أفادنى كل المنى * وخص قلبى بالغنى * وقد أزال سيدى * عن باطنى ثقل العنا
ان لم يداركنى بما * أرجو والامن أنا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدى ومولاى فاز أهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فأسألك يا سيدى الا ما قربت الوصل واللقا فقد تولهت عليك نخذنى اليك فلا حاجة لى فى البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركناها فاذا هى ميتة فنظر اليها أحمد بن المثنى فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات وأظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السرى فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ورجعت وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا * وبسعدهم سبق القدر * قاموا لله بأمر الله
ولولا الله لما قدروا * كسروا بالذل نفوسهم * جبروا والله وما كسروا
بحديثهم وبذكرهم * المسك يفوح وينتشر * وبقاع الارض لفقدهمو
تبكى فيرق لها الحجر * ناحوا أسفا صاحوا لهفا * باحوا بحبهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا * ورسول القوم بها السحر * لو تسمع فرط أنينهم
فى ليلهم لما اعتذروا * صدقوا والله بما وعدوا * ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح فما أبقوا * وكذا بالمال فلم يذروا * نظروا اذ هلوا ويحق لهم
* من أمثلهمو وبه ظفروا *

فلله درهم من أقوام امتثلوا ما به أمروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فعلوا من الزلل فتدبروا واعتبروا فابصروا فهم الذين بمحبوبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على أبوابكم عبد ذليل * قليل الصبر ناصره قليل * له أسف على ما كان منه
وحزن من صدودكمو طويل * يمد اليكمو كف افتقار * ودمع العين من أسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا * وليس له الى ورد سبيل * وكيف يضام جاركمو وأنتم
كرام لا يضام لكم نزيل * فان يرضيكمو طردى وبعدى * فصبرى فى محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقى * سلوى عن هواكم مستحيل * قطعت بحبكم أيام عمرى
فلا أسلو وقد بقى القليل * يحدثنى الصبا عنكم حديثا * يصح بنشره الجسم العليل
فاسكر من شذاها حين هبت * وأنظر حيثما مالت أميل * وتروى عن شفيع الخلق طرا

حديثا

والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع ما فيها حبا واشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجهه الكريم وينادى يا عبادى من أنا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل يا عبادى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فانظروه وهذا وجهى فانظروه فعند ذلك ينظرون الى وجه الحق جل وعلا بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقع على وجوههم نور وجه الحق أشرقت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر الى وجه العزيز الغفور فتبقى الخلائق ثلثمائة عام شاخصين الى وجه الحق سبحانه وتعالى ولا يطيق أحد منهم أن يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر الى

حديثا فيه المصطفى دليل * هو المختار من كل البرايا * هو الهادى البشير هو الرسول
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الحادى والخمسون فى ذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم باوسع مما تقدم)

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه فى وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمحجوب بالوالد والمولود العليم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر تحت ظلام حنادس الليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذى يستر العاصى برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسهم بعاده من سل سيف عناده وانتهى حبر الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبيه الموصوف بالالهيه المنفرد بحقيقة الوحدانيه تنزه عن الاوهام الخياليه وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثليه عالم بكل خفية وجليه حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أينيه وكلت الافكار عن احصار صمديته فلا يعرف بالعلوم العقليه تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضر ويتجلى فى وقت السحر وينادى هل من مستغفر هل من تائب يستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع الجود والمواهب

اله جل عن شبه ومثل * وعن ند يعد وعن مصاحب * تفرد فى علاه فلا شريك
ينازعه عليه ولا محارب * تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المراتب أوجده فى مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مطهرا سالما من جميع المعايب خمدت لولادته النيران وخرت لبعثه الاوثان وارتج ايوان كسرى ورمى بالمحن والمصائب ومنعت الشياطين من الصعود الى السما وصمت آذانهم عن خطاب العلا لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب فهو النبى الكريم والرسول العظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب نبى استخرجه الله من عنصر لوى بن غالب وفضله على أهل المشارق والمغارب سمعه يسمع صرير القلم بصره الى السبع الطباق ثاقب لسانه ما نطق بالهوى ولا تحدث قط بحديث كاذب بداه بركاتها فى المطاعم والمشارب قلبه لا يغفل ولا ينام ولكن للخدمة على الدوام مراقب قدمه قبلها البعير فزال عنه ما شكاه من المخاوف والمعاطب آمن به الضب وسلمت عليه الاحجار وخاطبته الاشجار وحن اليه الجذع حنين حزين

وجه الحق سبحانه وتعالى فمن لذة نظرهم يغيبون فى جماله وتشخص أبصارهم فى كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى بلذيذ الخطاب ويناديهم السلام عليكم يا معشر الاحباب تمنوا على ما شئتم واشتهيتم فقد كشف لكم عن وجهى الحجاب ثم يعطى الحق سبحانه وتعالى لكل واحد وواحدة رمانة قشرها من ذهب وفى وسطها حلل ملونة عدد ما فى الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء وحلة بيضاء وحلة مقضبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرخى الحجاب ويقول لهم يا عبادى ارجعوا الى منازلكم فانى راض عنكم وقد زدت فى حسنكم سبعين ضعفا وبين جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور حتى لا ينظر واحد يم

نادب حداة العيس رفقا بالنجائب * فقلبى سار فى أثر الركائب * وجسمى ذاب من سقم و وجد
ومن شوق الى لقيا الحبائب * فهل لى من سبيل للتلاقى * فدمعى قد غدا مثل السحائب
لئن سمح الزمان بطيب وصل * وبلغت المقاصد والمآرب * لالتثمن ذاك الترب جهرا
وأرويه بأدمعى السواكب * وأحظى بالعقيق وساكنيه * ومن قد حل فى تلك المضارب
قباب قد حوت بدرا منيرا * اذا ماماس فى تلك الذوائب * تخر له بدور الحسن طوعا
سجودا فى المشارق والمغارب * فقل ماشئت عن ليس تحصى * فضائله بحصر أو بكاتب
فمن ذا يستطيع له انحصارا * أيحصى القطر أورمل الكثائب * عليه من المهيمن كل وقت
صلاة ما بدا نور الكواكب * وخص الآل والاصحاب جهرا * جميعهم وعترته الاطايب

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين * وذكر أبو محمد المكى وأبو الليث السمرقندى رحمهما الله ان آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى وتقبل توبتى فقال له الحق جل جلاله من أين عرفت محمدا قال الهى لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا منه عندك فتوسلت اليك به فلما دعا آدم تاب الله عليه وغفر له ببركة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

دمعى على وجنتى من أجلكم يسفح * وناظرى لسواكم قط مايطمح
ان كنت أذنبت من لى غيركم يصفح * فالصلح عند اللقا بعد الجفا أصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهر آدم وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته ثم عرفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وسبح وقدس واقش زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة من رجب فكان يرى فى وجه حواء دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من أصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين ذوى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * و بوجه آمنــــة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنه أمنت به من المخاوف الكامنه ظهرت لانتقال نوره الآيات تباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودى فى جميع أقطار الارض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسى تدرع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجى و يا أنوار المهابة تبلجى يا جنان تزخرفى يا حور من القصور أشرفى يا معشر الملائكة تمنطقى واصطفى و بالعرش حفى يا رضوان افتح أبواب الجنان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذى هو فى خزائن قدرتى من الازل فى هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفاء يقينها انطوت الاحشاء على جنينها فاول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثانى امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوه الشهر الرابع انقطع وادى سماوه الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله للاسرار الخفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبى آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذى يظهر دينه على سائر الاديان

شهر ربيع فاق كل الزمان * اذ جاءنا فيه الهدى والامان * لان فيه مولد المصطفى

بعضهم وجل مايتم الرجال
يتم للنساء فاذا تجلى
الحق شاهده الرجال
والنساء جملة واحدة
كما اذا طلعت الشمس
نظرها الخلق جملة واحدة
جل الله عن التشبيه
فليس كمثله شئ ثم
يقول الله عز وجل
يا ملائكتى قدموا لعبادى
نجائب غير التى قدموا
عليها فتقدم اليهم
الملائكة بخيل من ياقوت
أحمر سروجها من
الزبرجد الاخضر مكللة
بحلل خضر ثم يقول الله
عز وجل لهم يا عبادى
اعبروا سوق المعرفة
فيعبرون فيقول بعضهم
لبعض ويقول هذا
لهذا أين أنت يا أخى
ساكن فى أى الاماكن
من الجنان فيقول أنا
ساكن فى الجنة الفلانية
فى الموضع الفلانى منها
فيتعارفون ثم تقول لهم
الملائكة انكم قد كنتم
فى دار الدنيا تعبرون فى
أسواقكم فتعجبكم
القطعة القماش أو غير

المجتبى الهادى لطرق البيان * محمد المبعوث من هاشم * الى جميع الخلق انس وجان
صلى عليه الله رب العلا * ماسار ركب منه يطلب أمان

(وقال ابن أبى زيد) ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبى الجليل ففى أول ليلة منه حصل لآمنة من السرور والهنا وفى الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفى الليلة الثالثة قيل لها قد جاءت بمن يقوم محمد ناوبشكرنا وفى الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفى الليلة الخامسة رأت فى منامها الخليل وقال لها البشرى بهذا النبى الجليل صاحب النور والسنا وفى الليلة السادسة دام السرور والفرح والفاخر ولاونى وفى الليلة السابعة سطع نور الرضا وعم ذلك الفنا وفى الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة لما قرب وضعها ودنا وفى الليلة التاسعة بدا سعدها والغنى وفى الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفى الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فاشرق البيت وصفا وزال عنها الشك وانتفى وابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعه ساجدا للعلى الاعلى رافعا أصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح فى الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء فغيبته عنى وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل البحار كلها وعلى الوحوش فى فلواتها والجن فى خلواتها وأعرضوه على كل روحانى ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على موالد الانبياء لتعمهم آثار بركته قالت آمنة ثم تجلت عنه السحابة فاذا هو مدرج فى ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء تسارع الى خدمته ثلاثة أنفس مع أحدهم طشت من ذهب أحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من سندس أخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من المنديل خاتم التصديق فختموا به على ظهر النبى الشفيق فتم بذلك السعد والتوفيق وقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين واعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيى و بشر عيسى واغمروه فى أخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فسبحان من جعل هذا النبى الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له قدرا خمدت لولادته النيران وأضاءت قصور بصرى وخرت الاصنام له والاوثان وارتج ايوان كسرى فهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود دنيا وأخرى

لشهر ربيع آية لم تزل كبرى * به أطلع الرحمن فى ليله بدرا * تبدى ونور الحسن فوق جبينه
فنور منه الارض والسهل والوعرا * وأظهر جبريل البشارة معلنا * يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى
وقد وضعته أمه وهو ساجد * وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا
فكم ملك من حول منزل أمه * يعظمه سرا ويشكره جهرا
وطاف به جبريل شرقا ومغربا * لخير فيه العقل والذهن والفكرا
وزفوه والاملاك قد أحدقت به * وقد ملؤا برا كما ملؤا بحرا
فيالك كل الدهر عندى مولد * لخير الورى والخلق أجمعهم طرا

(وعن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح الناس وأكثر الناس تواضعا وأصحهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا يشكر يسيرا و يرحم أسيرا و يوقر كبيرا و يبدى بشرا وسرورا ويصوم هجيرا و يقوم ديجورا وناداه العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا * لما أتانا بالنذير بشيرا * وافى بمولد أحمد الهادى الذى

ذلك فما تضع لكم الا
بثمن ور بكم عز وجل
قد وضع لكم فى هذا
السوق كل شئ فمن
اشتهى منكم شيأ
فليأخذه بلا ثمن قال
فينظرون الى مساند
وفرش و وسائد ذات
ألوان وحلل وأوان فكل
من أراد شيأ ينظر اليه
بعينه فتحمله الملائكة
له من خلفه ثم يعبرون
على صورة بنى آدم
فكل صورة يراها فى
عينه أحسن من
صورته فلا ينظر اليها
الا وقد صار مثلها فكل
من أراد صورة نظر
اليها و بقيت صورته
فى صفتها وز بها وحسنها
وتزول تلك الصورة
عنه بقدرة الله تعالى ثم
ينظرون فيجدون فى
ذلك السوق حللا
وأجنحة فتقول الملائكة
كل من اشتهى أن يطير
فليأخذ من هذه
الاجنحة والحلل ويلبس
فيطير فيلبسونها
فتطير بهم أجنحتهم
حيث أرادوا ثم يسيرون

أهدى الينا فرحة وسرورا * لما بدا وجه النبى تمالت * كل البقاع وقد نطقن شكورا
وانشق ايوان وغاضت ساوة * وانكف كسرى فى الايام كسيرا * وتساقط الاصنام عند ولاده
وتصاعد الكهان منه زفيرا * خمدت له نار المجوس تذللا * وغدا به صوب الغمام مطيرا
كم آية فى حمله ظهرت فما * تخفى وزادت فى الزمان ظهورا * ورأته آمنة يسبح ساجدا
عند الولاد الى السماء مشيرا * قالت رأيت عجائبا فى وضعه * ويطول فيها ذو الحساب حسيرا
آيات أجد لا تحد لواصف * ولو انه أملى وعاش دهورا * بشرا لكم يا أمة المختار فى
يوم القيامة جنة وحريرا * فضلتمو حقا بأشرف مرسل * خير البرية باديا وحضورا
صلى عليه الله ربى دائما * ما دامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان وما انطفا وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فاكتست من نوره عزا وشرفا فلما هب بارض فارس اطفأ النيران فاول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان يقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الاكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المختار ما تمنى وما خاب سعيه ولا تعنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

سوالك فى الكون لا يسبى ولا يكنى * لما تجلى لقلبى حسنك الاسنى
من هند من دعد من علوى ومن لبنى * الكل عنك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بارض الروم نشقه المزكوم ورحم به المرحوم فاول من نشقه بلا شك ولا ريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ما أومض بارق وما فاح خزام * الا وهاج لى الى الحب غرام
يا نسمة حيهم خذى لى خبرا * قالت لى قد أتيت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بأرض اليمن أول من نشقه أويس القرنى فى السر والعلن فبذل نفسه للمصطفى من غير ثمن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى خرج له المنشور ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضى الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه ان يستغفر لك فانه يشفع فى مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة حب * من سحيق المسك أعطر * ما لمزكوم هواها * من شذاها قط مخبر
أنا مجنون هواه * واله فيه محير * أنا عبد للحبيب * هو فى العبد مخير
دائما أرجو لقاه * فعسى بالوصل أظفر * هكذا قد قال حقا * سيد الكون وبشر
كل من يهوى حبيبا * فمع المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجال فأول من نشقه بلال فجذبته عناية التوفيق بالتصديق الى الايمان فاعلن بالاذان وصار شاويشا لدين الاسلام ونشر للمصطفى الرايات والاعلام فخصه النبى التهامى بالمدح السامى بان قال يا بلال أنت تنشر بالذكر أعلامى وترفع به قدرى ومقامى فلاجل ذلك ما دخلت الجنة الا وسمعت خشخشتك قدامى

عبد دعاه لقربه مولاه * جهرا فباح بسر ما أولاه * لا غرو أن خلع العذار ممزقا
أطماره فرحا بما آتاه * ان المحب اذا دعى لوصال من * يهوى ويأبى كذبت دعواه
قف وقفة العبد الذليل عساه ان * يرضى ويرفع حجبه لتراه * واذا سئلت وقيل من هذا الذى
يشكو على أبوابنا بلواه * فقل الفقير المستجير بعفوكم * يرجو رضاكم كى ينال مناه

(اخوانى) سبقت العناية للعبد الحبشى وغلبت الشقاوة على العم القرشى واستنشق صهيب بالروم ريح

الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نورك فيقول لها انى قد نظرت الى وجه ربى فوقع نوره على وجهى وأنت أيضا والله العظيم لقد عظم نور وجهك وحسنك فتقول له كيف لا يشرق وجهى بالنور وقد وقع عليه نور ربه فتشرق وجوههم بالانوار ويدوم نعيمهم فى دار القرار قال الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دارى وأغصانها مظلة على قصور الجنة وليس فى الجنة قصر ولا دار الا وعليها غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت فى الدنيا وكل زهر كان فى الدنيا ينبت فى ذلك الغصن الا انه أكثر وأنفس من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل

المعرفة فراح سائحا فى القفار هائما بحب المختار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجاء من فارس لرؤية سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وينشد مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام

ولما مر باليمن ذلك النسيم الغامر نشقه عامر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الانام ومات على محبته موت الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك أن عامرا كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عامر ينصب الصنم ويضع ابنته أمامه ويقول له هذه ابنتى سقيمة فداوها وان كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها وأقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فلما هبت عليه نسمات العناية بالتوفيق والهداية قال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذى لا ينطق ولا يتكلم وما أظنه على دين أقوم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلا بد لهذه المغارب والمشارق من اله خالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اغتراره اذ شاهد نورا قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن عين بصيرته لينتبه من نوم غفلته فرأى الملائكة قد اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجدة والارض هامدة والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وسمع مناديا ينادى قد ولد النبى الهادى ثم أتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول الآن النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبى المنتظر الذى يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذى شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجامود بالذى أنطقك كما أنطق الجلود فى اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا أرضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته أخرجى فى طلبه لنهتدى الى الحق بسببه وكانت ابنته السقيمه فى أسفل دار مقيمه فلم يشعر الا وهى معهما على سطح الدار قائمه فقال لها يا بنية وأين ألمك الذى كنت تجدينه وسقمك الذى كنت تكابدينه وسهرك الذى كنت تواصلينه فقالت يا أبت بينما أنا نائمة فى طيب أحلامى اذا رأيت نورا أمامى وشخصا قد أتانى فقلت ما هذا النور الذى أراه والشخص الذى أشرق على نوره وسناه فقيل لى هذا نور سيد ولد عدنان الذى تعطرت بولده الاكوان قلت أخبرنى عن اسمه فقال اسمه محمد واحد يرحم العانى ويعفو عن الجانى فقلت فما دينه قال حنيفى ربانى قلت فما نسبه قال قرشى عدنانى قلت فمن يعبد قال المهيمن الوحدانى قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحانى قال أنا من الملائكة الذين بشروا بجماله الدانى قلت فما تشاهد ما أنا فيه من الالم وترانى قال توسلى بجاهه فقد قال ربه القريب الدانى قد أودعته سرى وبرهانى فلا جيبن من به دعانى ولا شفعنه يوم القيامة فيمن عصانى فمددت يدى وبنانى ودعوت الله بجاهه كما بصرنى وهدانى ثم مررت بيدى على جسدى وجثمانى فاستيقظت وأنا صحيحة كما ترانى

لما دعوت بجاهه رب العلا * سمع الدعا منى به وشفانى * وعلمت أنى قد شفيت بنوره
لما تبدى سيد الاكوان * وبجاهه قد زال عنى كل ما * أشكوه من ألم ومن احزان

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلا قطعن فى محبته أودية وربى ولا جدن فى رؤيته طلبا فسار وابجدن ولمكة قاصدين الى ان وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها أرينا هذا المولود الذى نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت لن أخرجه لكم فانى أخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا فى حبه أوطاننا وتركنا أديانا وأتعبنا أبداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذى من قصده لا يخيب فقالت اذا كان ولا بد من رؤياه فامهلوا

شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنبة بقدر القربة اذا امتلأت ماء فقيل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان العنبة الواحدة تكفينى وتكفى أهلى وبيتى وعشيرتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبة الواحدة تكفيك وتكفى أهل بيتك وعشرة من قومك وان فيها أيضا تمرا كل تمرة بقدر الراوية وكل تمرتين حمل جمل لها برق مثل الشمس (وذكر) أن فى طوبى أيضا سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا ومشمشا كل تمرتين قدر حمل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها ولكل مؤمن فى الجنة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع الثمر حتى الخيول بسروجها والنوق بازمتها والجوارى والغلمان

واصبر واقليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا وفى البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فاشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا أن يصعقوا ثم قبلوا أقدامه وأكبوا عليه وأسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قلدنى الامانه أن أخفيه عن الناس وأكتم شانه فخرجوا من عند الحبيب وفى قلوبهم من الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردونى الى بيت آمنة واسألوها ان تريني جماله ثانية فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وأكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات فى شهقته وعجل الله بروحه الى جنته هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها اللبيب اسمع صفات هذا الحبيب الذى قد ملأ الكون عزا وجلالا وأضحى نوره فى الآفاق يتلألا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة ببركته من الكروب أثقالا وعطر بمولده الاقطار فتعطرت يمينا وشمالا

يامولد المصطفى قد حزت اقبالا * بذكره يبلغ المشتاق آمالا * يامدعى الحب فيه وهو ذوله
وفى هواه جفا أهلا وأطلالا * مت فى محبته ان كنت تعشقه * موله القلب مشتاقا والا لا
فالنوق تعشقه وجدا وتقصده * شوقا وتطلب من نعماه افضالا * أما تراها اذا لاحت قباب قبا
تحط عنها حداة العيس أثقالا * بحقه يا الهى جد لنا كرما * بالعفو والصفح اكراما واجلالا
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن * يلجأ اليه يرى رحبا واقبالا * هو النبى الذى ضاء الوجود به
وفيه خالفت لواما وعذالا * صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على أثر النفاس ضعف وألم شغلها عن رضاع هذا النبى المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول رب دعنى أرضع صفوتك من خلقك وأكرم خلقك عليك وقالت الملائكة ربنا أنت تعلم أننا نحبه فربنا تربيته لنتشرف بنور طلعته ونحظى ببركته فقال الله تعالى أنا قادر على أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتى وتمت حكمتى وكتبت على نفسى انى اذا أعطيت أحدا شيأ فلا أعود فيه وقد كتبت فى الازل من الحكمة القديمة أنه لا يرضع هذه الدرة اليتيمة والنفس الكريمة غير حليمة الحكيمة وكانت حليمة فى بلدها مقيمة ولسان القدر يناجيها فى ناديها وقد حدا بسعدها حاديها

سيرى حليمة وارضعى هذا المفدى * هذا الذى فى حسنه مازال فردا * هذا الذى لولاه ماعشق الحمى
كلا ولا كان السرور اليهم هدى * هذا الذى فى الحسن أضحى مفردا * وله قطعنا فى السرى عنقا ونجدا
هذا الذى لولاه ما كان النقا * يروى ولا كان المحب بهيم وجدا * واذا تبدى يا حليمة فابشرى
بالقرب لا تلقين بعد اليوم صدا * فلك الهنا برضاعه فهو الذى * عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى
واذا رأيت شمس طلعة وجهه * ورأيت خدا قد حكى خزا وورد * ورأيت ثغرا باللجين مرصعا
ورأيت معنى من معانى الحسن فردا * قولى لبعلك لا تخف هذا الذى * نارتقى به فى كل ما نبغيه قصدا

* وكان من عادة أهل مكة أن يخرجوا بالاطفال الى المراضع قالت حليمة فاصابتنا سنة لم يأت الغيث فيها ولم تنبت الارض شيأ فخرجنا فى أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالرفد فدخلنا مكة وأتى أهل مكة باولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة فاخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقى غير مولود وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لى انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهى الآن ضعيفة فقلت لبعلى لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم لا أب له فقال ويحك خذيه ولا نرجع خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا باجره وثوابه وكان الامر كذلك قالت حليمة فاخذته وانى لضعيفة على أثر نفاسى وليس فى ثديى قطرة لبن من الضعف والجوع قالت فلما حملته قوى ضعفى واشتدت قوتى ثم وضعت ثديى فى فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى روى وسمعت قائلا يقول طوبى لك أيتها السعدية بهذه النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشى فجعلت تسبق الدواب فى القافلة فعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها

ويحمل الغصن العنقود والاساور والخواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان وان قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان وتحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفى تلك الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفى تلك الانهار سمك وحيتان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهو بغير عظم ولا شوك وفى تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب الاولياء فيها فيسيرون الى قصورهم فى تلك الميادين وحائط القصر الاول أخضر والقصر الثانى أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان وقت الضحى

واذا

واذا جعلناه فى البيت المظلم أضاء وجهه كالصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلى أرأيت ما أرى فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فاخذنا بيده ومررنا بها عليها فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى تحسدنا عليه جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدى أخيه لم يأخذه نعم انه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذى عندك على وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستسقى به الغيث لكان خيرا لنا قال فاجبتهم لهم فاخذوه وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جاءت بالغيث حتى خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال لى بعلى كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فاتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير والبركة على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعيه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فاخذناه وفرحنا به وكان يخرج هو وأخوه لرعى الاغنام فكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخى الحجازى اذا وقف بقدميه على الوادى اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر ليسقى الاغنام يعلو الماء الى فم البئر واذا نام فى الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس وتأتى اليه الوحوش وهو نائم فتقبل أقدامه فقالت له توصى باخيك فلما كان فى بعض الايام خرجا على عادتهما يلعبان فجاء أخوه وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركى أخى الحجازى فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخى نلعب اذ جاء ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب والفضة فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فادركناه قالت فقمنا اليه مسرعين فوجدناه سالما مسفرا خاشعا وليس به ألم ولا بفؤاده أثر قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومعهم طست وابريق وماء من الجنة ومعه من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر فأضجعه جبريل فشق صدره بأمر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك ياسيد المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى أثر الخيط فى صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال له زنه بعشرين فوزنه فرجحهم فقال له زنه باهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون بجميع الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فيمن يصلى ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم

هذا ربيع أتى بالبشر مبتسم * لاجل طه الذى بالله يعتصم * خير الانام حبيب الله شافعنا
غيث وعون له الاحسان والكرم * فى يوم الاثنين أنوار الحبيب بدت * من مكة وانجلت حقا به الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا * والارض تزهو به والبيت والحرم * تقول آمنة فى يوم مولده
جاء السرور لنا والفضل والنعم * سميت أحمد والبارى الكريم كذا * سماه من قبل ما يجرى به القلم
فى لوح قدرته باسم الحبيب جرى * محمد صفوة البارى له الذمم * وعند وضعى رأيت الطير عاكفة
حولى وقد أقبلت للبيت تلتثم * وجاءنى طائر ارخى باجنحة * على فؤادى فزال السقم والالم
وما لقيت بحملى فيه من ألم * مثل النساء التى أودى بها السقم * وخر فوق الثرى لله خالقه
مثل اللبيب الذى للاجر يغتنم * أصنام مكة خرت عند مولده * واخمد النار جهرا وهى تضطرم
وقد غداها ربا ابليس منذعرا * وجنده بسهام الله تنهزم * ماناله خير النبى المصطفى أحد
من الانام له البرهان والحكم * ماذا أقول بوصفى فى الرسول وقد * أثنى عليه الاله الواحد الحكم
صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وما لاح ثغر البرق يبتسم

اللهم انا قد حضرنا مولد نبيك الكريم فافض علينا ببركته لباس العز وأسكنا بجواره فى دار النعيم ومتعنا فى الجنة بالنعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه هذا النبى المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا معينا ومسعفا وبوئنا من الجنة غرفا وارزقنا ببركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار

رجعت القصور كلها لونا واحدا وقد كان كل قصر فيه لون من الالوان التى ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من در فاذا كان وقت العصر رجع حائط أصفر وحائط أبيض تتلون تلك القصور بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فيفرحون بها فرحا عظيما وكل مؤمن فى الجنة له مساكن وديار وأملاك عظيمة لكل مؤمن واسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها له خدم وجوار وغلمان فيتلقونه بتهليل وتكبير وفرح لقدومه ويأتى رضوان ويخلى للاولياء لكل ولى منهم قبة مع عروس عليها الحلل والحلى فتقول للولى ياولى الله قد طال شوقى اليك فالحمد لله الذى قد جمع بينى وبينك فيقول المؤمن ياأمة الله

كفر عنا الذنوب والاوزار واحرسنا من جميع المخاوف والاخطار ومتعنا برؤيته في دار القرار وتقبل منا ما قدمناه من يسير أعمالنا في السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واغفر لنا انك عفو غفار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الثاني والخمسون في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار يسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أقامهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والفخار وعدهم بالضيافة والقرى فقطعوا المفاوز الى أم القرى ولذلهم قطع القفار كتب في قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم في منى بنيل المنى وأراحهم في الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفات عرفات ليكفر عنهم السيآت والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وثابوا بالمزدلفة بين يديه في فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمي الجمار فاذا طافوا الاوداع وعزموا على الارتجاع حثوا نجائب الشوق بسرعة السوق الى النبي المختار يا له من نبي أرسله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فاشرقت بباء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته في سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار داواه بدال الدوام الاحسان نفرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان في انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاي الزهادة والقناعة وميزه بسين السيادة وشين الشفاعة في أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانة وقلده بسيف الامانة واتحفه بضاد الضياء والانوار فتح له طاء طرائق الاقبال وانقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فاصبحت مسرورة بغين الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه فاطلعه على الاسرار اخمد لنوره نار فارس وأذل لهاء هيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه في العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه في كتابه المبين بالفضل والفخار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

يا حاديا بمحمد وخير الورى * هجت في قلبي من الشوق نار * سربي رعاك الله مع فتية
مالي عنهم منذ سار واصطبار * يا جيرة حلوا بوادي قبا * رميتم في القلب منكم جمار
أنتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار * نال بكم كل المنى في منى
وليس لي ما عشت عنكم فرار * في عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التداني جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار * ويبعد البعد ويدنو اللقا
ويفرح القلب وتدنو الديار * وأعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخير من تطوى اليه القفار * وخير من تأتي ملوك الورى
ابابه بالذل والانكسار * صلى عليه الله ما رنمت * حمامة الايك وغنى الهزار

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى رواه البخاري ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني رواه الامام علي كرم الله وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من غير تعرفيني وأنت ما رأيتني قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقني لك وكتب اسمك على صدري وخلق هذه المنازل لك وكتب اسمك على أبوابها وخلق هذه الغلمان والجواري جميعهن لك واسمك مكتوب على خدودهن أحسن من الشامة على الخدود أنت قد كنت في دار الدنيا تعبد الله سبحانه وتعالى وتصلي وتصوم في طول الايام وقد كان الله عز وجل يأمر رضوان فيحملنا على جناحه فنشرف عليك وعلى أفعالك المليحة ويقول لنا هذا سيدكن فسر بنأنك وعرفناك وكلما اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول والله ما يدخل الى قصورنا حتى تربنا سادتنا فيحملنا رضوان الى الدنيا فتنظر الى كل حور وسيدها وهو لا يعلم فان وجدته في

من زارني في قبري فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين وان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي وسلم علي رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم علي في بيته رد الله تعالى علي روحي حتى أسلم عليه * وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفي المعنى

زر من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه ترب وأحجار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

(وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال يا رسول الله السلام عليك صلى الله عليك قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله تعالى عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك لتستغفر لي فنودي من داخل القبر يا هذا قد غفر لك

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأباحك الايمان والتوحيدا

(وعن أبي الحسن الصوفي رحمه الله) قال وقف حاتم الاصم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا قد زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما أذنا لك في زيارة قبر نبينا الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فان الله عز وجل قد رضي عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * وعن أبي الفضل رحمه الله أن أعرابيا أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد على رؤس قبور الاحباب وهذا حبيبك وأنا عبدك فاعتقني على رأس قبر حبيبك من النار قال فهتف بي هاتف تسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق لاعتقهم على رأس قبر هذا الحبيب اذهب فقد أعتقناك يا أعرابي

أستغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي وافراطي واصراري * يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد
أحكمت حبل الرجا يا خير غفار * ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا سيدي أولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

(وعن أبي عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله) قال دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله عز وجل وأنا ضيفك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبري أحد الا غفر له ونال شفاعتي غدا

من زار قبر محمد * نال الشفاعة في غد * بالله كرر ذكره * وحديثه يا منشدي
واجعل صلاتك دائما * جهرا عليه تهتدي * فهو الرسول المصطفى * ذو الجود والكف الندي
وهو المشفع في الورى * من هول يوم الموعد * والحوض مخصوص به * في الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا * ما لاح نجم الفرقد

(وعن أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله) قال كان محمد بن يعلى الكناني رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فاندقت رجله فتعوق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكناني رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يا رسول الله ان الكناني يقرئك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذي عاقه عنك فلما فعل الرجل ذلك رأى الكناني في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كناني قد وصلت رقعتك وعذرناك

يا حبيب القلوب يا خير ذخر * ضاق من أجل عاقني عنك صدري

ظلام الليل يصلي تفرح وتقول له اخدم تخدم وازرع تحصد يا سيدي رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بيني وبينك بغدان تعيش عمرا طويلا وتفنى بعد ذلك في خدمة الملك الجليل ونبل أشواقنا منكم ونرجع بعد ذلك الى منازلنا في الجنة وأنتم في الدنيا لا تعلمون وما من مؤمن في الدنيا الا وله في الجنة خدم وغلمان وجوار يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه في الخدمة يفرحون واذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يؤتون بفواكه البساتين التي لهم ويدخل ملك آخر ومعه بقجة فيها ألف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من أسمائه العظيمة فيقول ذلك الملك يا ولي الله انظر الى هذه الحلل فان عجبك شكلها والا انقلبت الى الشكل الذي تريده أنت وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر ومعه

عوقتني الاعذار عنك فيامن * هو قصدي وسالك تقبل عذري

(وحكى العتبي رحمه الله) قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيرله فنزل عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياصفوة الله أنت الذي أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وها أنا قد أتيتك أستغفر من ذنبي فاشفع لي عند ربي ثم أنشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت النبي الذي ترجى شفاعته * عند الصراط اذا مازلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به * وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم
تخصهم بنعيم لا نفاد له * والحور في جنة المأوى لهم خدم
تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا * عند المهيمن اذ ماتحشر الامم
والحوض قد خصك الله الكريم به * يوما عليه جميع الخلق تزدحم
تسقي لمن شئت ياخير الانام وكم * قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا
صلى عليك اله العرش ماطلعت * شمس وحن اليك الضال والسلم

قال العتبي ثم غلبني النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعتبي أدرك الاعرابي و بشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبي محمد * نبي الهدى والمصطفى والمؤيد
وكان رسول الله أفضل من مشى * على الارض الا أنه لم يخلد
شهدت على أن لانبوة بعده * وأن ليس حي بعده بمخلد
وأول من ينشق عنه ضريحه * وخير الورى الهادي المشفع في غد
وأكوابه مثل النجوم وحوضه * لوراده فازوا بأعذب مورد
فياخير مبعوث الى خير أمة * ومن خص بالدين القويم المؤيد
سألتك ياخير الانام شفاعة * بها أرتجي سؤلي وأبلغ مقصدي
عليك سلام الله ياخير مرسل * وأشرف مخلوق وأكرم سيد

(وقال بعضهم) رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضي الله عنه وروى ابن وهب رضي الله عنه عن مالك رضي الله عنه أنه كان اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر ويوجه وجهه الى القبر ويسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده * ولزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب * وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم أتفقه قولهم قال نعم وأرد عليهم * فياأيها الكئيب انظر ماأجل صفات هذا الحبيب وماأكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتي اليك زائرا في المنام فان عزمت على المسير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الاقدام وهو سائرك في الدنيا من الذنوب والآثام وشافعك غدا وقائدك الى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الاوصاف أو يلاطفهم بمثل هذه الالطاف تالله انك ماراأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا ثم كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا وقد بصرك بالكتاب والسنة فأصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان لك مبشرا فيامن يدعي حبه وقد كذب في دعواه وافترى أين موافقتك لافعاله أين اتباعك لاعماله وأقواله انك والله ان تقفو من أثره أثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كان يقطع الليل سهرا ويبسط لمولاه كفا مفتقرا وينكس رأسا معتذرا ويسأل في خلواته لامته ان تدخل الجنة زمرا

ياسائقا يطوي السباسب والثرى * مهلا فان الخير في أم القرى
لاتنزلن بغير طيبة انها

أصناف الحلى وحلى الدنيا يشخشخ وحلى الآخرة يسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحا يطرب السامعين فيسجد المؤمن شكرا لله سبحانه وتعالى ثم تسلم عليه الملائكة الذين جاؤا بهدية صلاة الصبح وهدية صلاة الظهر وهدية صلاة العصر وهدية صلاة المغرب وهدية صلاة العشاء الاخيرة كذلك فيجمع المؤمن الاطباق والاواني اذا فرغت ويسلمها للملائكة فتضحك الملائكة وتقول له تحسبون أنفسكم في دار الدنيا تاكلون الهدايا وتردون الاواني الى صاحب الهدية لان صاحب الهدية في دار الدنيا مقل يحتاج الى الذي بعث لكم فيه وهذه الاواني من عند الرب العظيم الغني الكريم الذي لا ينقص ملكه ولا تفنى خزائنه وهو الذي يقول للشئ كن فيكون وان هذه

سطعت بانوار الرسول كما ترى * عجبا لمن ترب بها نداس ولو دري
الماشي بها ماداس مسكا أذفرا * شوقي لتلك الارض شوق موله
ولع البكاء بطرفه فاستعبرا * ذو صبوة ماهب ريح هوا كمو
الا وحن لطيبة وتذكرا * يهوى الضريح ويشتهي لو زاره
ويود ذلك أنه لو قدرا * ياعيشنا الماضي القديم بيثرب
خلفت عندي حسرة وتفكرا * أترى يساعدنا الزمان ونلتقي
ويعود غض العيش غصنا أخضرا * وأفوز بالحرم الشريف فانه
حرم ضياء صباحه قد أسفرا * وأمرغ الخدين في الارض التي
اختار مدفنه بها وتخيرا * هي خير أرض شرفت وتقدست
بحلول من هو في الورى خير الورى * المصطفى المختار أكرم مرسل
للعالمين وخير من وطئ الثرى * هذا الذي ظهرت معاجزه فقل
ماشئت عنه محدثا ومخبرا * من كفه نبع الزلال وعاد من
بين الاصابع سائلا متفجرا * وكذاك عين قتادة قد ردها
بعد العمى فرأى بها وتبصرا * وأتى لاخمصه البعير مقبلا
وشكا اليه وقد أطال وأكثرا * نسجت عليه العنكبوت فبابه
من بعد ذلك للبرية لا يرى * وكذاك أشجار الفلاة أتت له
سعيا وانكارا على من أنكرا * وجريدة رجعت بكف محمد
سيفا وعاد كما علمت مجوهرا * ورفاعة نقل الحديث معنعنا
وبكل ماأخبرته لك أخبرا * وعليه سلمت الغزالة مثل ما
أبدى البعير له السلام بلا مرا * والشاة لما أعجفت وهزالها
للجسم أضبح مسقما ومغيرا * عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد
طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا * وأمر راحته على ضرع لها
فجرى وسح كمزنة وتحدرا * وكذا ذراع الشاة خاطبه فان
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى
أنكرت ذلك فقد فعلت المنكرا * والذئب جاء الى النبي محمد
قصدا ومرغ خده فوق الثرى * وبتفله في البئر بعد ملوحة
من ذاق منها ذاق حلوا سكرا * وانشق في أفق السماء لاحمد
قمر ونحو من الثريا للثرى * والغار فيه عجائب مشهورة
ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا * وأتاه جبريل الامين باذن من
خلق الخلائق كيف شاء وصورا * ناداه قم وارق البراق باذن من
رفع الطباق فأنت أكرم من سرى * واذا الصباح تبلجت أنواره
فلتحمدن هناك عاقبة السرى * فرقى على متن البراق وجال في ال
ملكوت ليلا والضحى ماأسفرا * وبسائر الاملاك صلى قائما
شكرا وسبح ربه واستغفرا * ثم انتهى للمنتهى من سدرة
والصدر حيث أقام زاد تصدرا * ولاحمد جبريل قام مخاطبا
سر آمنا سيرا سريعا أكبرا * فتقدم المختار وهو مقدم
دون الانام ومن عداه تأخرا * قطع المسافة والمقامات التي
وقف التفكر دونها وتحيرا * مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن
فيما سمعت مقدما ومؤخرا * والله خص محمدا بسلامه
لما رقى ولقد رقى أعلى الذرا * فهو البشير الشاهد العلم الذي
للناس أنذر حين جاء وبشرا * قسما لقد أعطى مواهب لم تكن
لسواه فافهم سرها وتدبرا * الله أعطاه الفضائل كلها
وأناله ماقد أنال وأكثرا * في حضرة الملكوت بان محله
ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا

وعليه قد دارت كؤس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى
هبت على الاكوان منها نفحة * فتمايلت طربا وخر لها حرا
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا في الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو انها بالكون أجمع تشترى
هي خمرة العهد القديم لمن سقى * منها تكامل عقله وتجوهرا
قوموا نداما الراح في غسق الدجى * فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى

ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا
للسكر أقوام له صلحوا لقد * نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العسر صار ميسرا

الاواني والذي فيها لكم لانكم كنتم في دار الدنيا ترفعون الى الله في كل يوم وليلة خمس صلوات والآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه وتعالى في كل يوم وليلة خمس هدايا ومن كان في الدنيا يرفع له الى الله عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر مايعمل ياحبيبي من خدم خدم ومن زرع حصد ومن خسر ندم قالت الصحابة يارسول الله هل في الجنة ليل ونهار قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة كما ان السماء سقف الدنيا والعرش يتلألأ نورا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار جميعها بالاخضر والاصفر والاحمر والابيض في الدنيا والآخرة والشمس

باعوا الذى يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى * وجميع ما نالوا بجاه محمد
وبجاهه محى الذى قد سطرا * صلى عليه الله ما اخترق الفلا * ركب تجد فى المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب فى الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا فى الدنيا زيارته وفى الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا فى زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بمحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثالث والخمسون فى مناقب الخلفاء الاربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار حارت فى قضاياه العقول والافكار وتاه فى بيداء أبديته أولو البصائر والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الاكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قدره ولا يستحق العبادة غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ولا فى قرار البحار يعلم سر العبد عند مآله ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى وانتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار وانتقى للصواب عمر بن الخطاب فلاذكره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان بن عفان لجمع القرآن فجمعه ما بين أخماس وأعشار واختار على بن أبى طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذى الفقار فهم الذين نزل فى حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مؤنسه فى الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلى بن أبى طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الائمة الابرار الذين وفوا للنبى صلى الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار وتابعوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الائمة الاخيار (فى المعنى)

الطرف فى معناك حار * يامن له أبدا يشار * وحياة حبك لا سلو * ت وان سلوت على عار
كيف السلو وأنت فى * قلبى وان نأت الديار * يا أيها الهادى البشير الهاشمى المستنار
قد خصك الله الكريم * بصحبة الشيخ الوقار * وكذاك فى عمر الذى * عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذى * نال الشهادة والفخار * وعلى البطل الرضا * مردى الطغاة بذى الفقار
فهم صحاب المصطفى * ما خاب من بهم استجار * فعليه صلى ربنا * ما ناح فى الصبح الهزار
وعلى الصحابة بعده * ما زمزم الحادى وسار

(وروى أبو ذر رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابى فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أجئ يوم القيامة وأبو بكر عن يمينى وعمر عن شمالى وعثمان من ورائى وعلى بين يدى ومعه لواء الحمد وعليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه اعرابى فقال فداك أبى وأمى يا رسول الله على يستطيع أن يحمل لواء الحمد

فيها قدر خولة من نور العرش ولكن علامة الليل والنهار فى الجنة اذا مضى النهار وأتى الليل ترد أبواب القصور وترخى الستور ويخلى المؤمن مع الحور العين فى الخدور مع نسائهم الآدميات ومنهم من يتخلى بمشاهدة الملك الغفور فاذا طلع النهار تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكرنا وأولادهم وأخواتهم وأقاربهم يزورونهم فيا ويل من دخل النار والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم واذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشى به السرير الذى هو أسرع من البرق الخاطف واذا خطر للآخر أن يرى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فيلتقيان فى ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان

قال

قال كيف لا يستطيع حمله وقد أعطى خصالا صبرا كصبرى وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد على بن أبى طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائى * وروى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى على ناقته الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (فى المعنى)

همو صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار
فهم واجب يشفى السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

(وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال لأبى بكر رضى الله عنه يا أبا بكر خلقنى الله عز وجل من جوهرة من نور وفتق النهار بجل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفنى بين يديه فاستحييت منه فعرقت فسقط منى أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنور يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلى من نورى * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابى أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين * وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار * وروى أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للحوض أربعة أركان فأول ركن منها فى يد أبى بكر والثانى فى يد عمر والثالث فى يد عثمان والرابع فى يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أبغض عثمان وأحب عليا لم يسقه على فمن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد كتب من المؤمنين ومن أحب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن أحب عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن الظن فيهم فهو مؤمن ومن أساء الظن فهو منافق (فى المعنى)

من أحسن الظن فى الله الكريم يفى * رسوله كان مكتوبا من الشرفا * ومن أحب صحاب المصطفى فله
جنات عدن يرى فى ظلها غرفا * ومن يكن باغضا فيهم فقاتله * نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى فى كل مظلمة * والله حسبى فيما قلته وكفى

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسى بماله مرحبا بالوزير على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى التى جمع به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته وويل لقاتله من النار ثم أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا فى قلب مؤمن ولا يتفرق الا فى قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله (فى المعنى أيضا)

حب النبى على الانسان مفترض * وحب أصحابه نور ببرهان * من كان يعلم ان الله خالقه
لا يرمين أبا بكر ببهتان * ولا أبا حفص الفاروق صاحبه * ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا أبا السبطين نعم فتى * وصى به الله فى سر واعلان * ركن الشريعة بحر العلم منتخب
والبيت لا يستوى الا بأركان * شاعت مناقبه فى الناس كلهم * ما بين علم وحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة * ولو أتوه بأبطال وشجعان * فهم صحابة خير الخلق خصهم
رب العباد بجنات ورضوان * فمن أحبهم قد نال منزلة * عند الاله وجازاه باحسان

فى تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما الى مكانه والى قصره ولكل قصر غرف مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعون ألف غصن يحمل كل غصن سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل البيض وبعضها مثل الحمص وبعضها أصغر من ذلك فان شاؤا أخذوا من الكبار وان شاؤا من الصغار ولا يأخذون لؤلؤة الا نبت مكانها لؤلؤتان وشجرة تحمل زمردا وشجرة تحمل ياقوتا فمهما أرادوا أخذوا ولبسوا وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الاغصان ويقول يا ولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه

عليهم من سلام الله أطيبه * ماناحت الورق فى أوراق أغصان

(وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف فى رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدى الى ثمرة فأخذتها فانفلقت فى يدى على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها الفتنت أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابى بكر الصديق فقالت امض الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يارسول الله ان الله تعالى خلقنى على حسن فاطمة ولقد سمانى على اسمها وان الله تعالى زوجنى من على بن أبى طالب رضى الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفى عام فهم خلفاء النبى صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم حافون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحاب المصطفى * وهم الخواص من الامم * أهل المآثر والمفا * خر والفتوة والكرم
وبعدلهم سادوا الورى * وبنورهم تجلى الظلم * خلفاء أفضل شافع * للخلق فى يوم الندم
صلى عليه ربنا * ماسح دمع وانسجم * وعلى صحابته الكرا * م الطاهرين أولى الشيم

* وقيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبى صلى الله عليه وسلم فادركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضى الله عنهما تقدم فصل بنا فقال عثمان رضى الله عنه أنت أولى منى بالتقدم ياعمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله به نورى فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحى منه الملائكة فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يفتقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك غفر الله لعثمان تجهيز جيش العسرة فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل * يبكى النهار وطول الليل يبتهل * خوف الوعيد وذكر النار أذهله
والدمع منه على الخدين ينهمل * يوم وى صحابة خير الخلق كلهم * فيهم واجب يرجى به الامل
الله فضلهم حقا وشرفهم * بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب ماحنت له الابل

(وروى أبو هريرة رضى الله عنه) ان أبا بكر الصديق وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما اقدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لابى بكر رضى الله عنهما تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألح عليه فقال أبو بكر تقدم أنت ياعلى فقال على رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقه ماطلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال

مشوى وبعضه مقلى وبعضه مطبوخ بحلو وبعضه مطبوخ بحامض على أوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عز وجل ويقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحلل تشتاق الى أولياء الله سبحانه وتعالى متى يلبسونها وان القصور والحجر كلها صناعة من يقول للشئ كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها ويسكن فيها سبعين عاما وهو يتنعم ويتفرج من قصر الى قصر ومن بستان الى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر سروجها زمرد أخضر لها جناحان من ذهب فخذاها من فضة ولها يدان ورجلان فتقول اركبنى ياولى الله ان أراد أن تمشى مشت وان أراد أن تطير طارت

على رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى على فقال على رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل ياأبا بكر ادخل أنت ومحبوبك الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر ولبن هذه هدية من الطالب الغالب الى على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ياأبا بكر عينى فقال أبو بكر انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء على كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يامحمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل واما الاخ فعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول ياأبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يامحمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبى بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الاكبر فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملا الاعلى لينظرون فى كل يوم الى أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يامحمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع السموات لينظرون فى هذه الساعة الى ابى بكر الصديق والى على ابن أبى طالب ويستمعون ماجرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما البعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال والذى نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما وأهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما

من ذا يطيق بان يحصى الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه * وقد رقى عمر الفاروق منزلة
وحاز عزا وفخرا فى مراتبه * وحاز عثمان فضلا بالنبى وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من عجائبه * فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا
ضاقت عليه أمور فى مذاهبه * عليهم صلوات الله مالمعت * فى الليل أنوار برق فى غياهبه

وفيها نوق وهجان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيول فتفتخر على الباقى ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة الى وسط جنته فينظر الى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر حاملة حللا وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة قدر شقة الراوية وهى أحلى من العسل فاذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخد وتقول السلام عليك ياولى الله قد طال شوقى اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب من ياقوت وقباب در وقباب مرجان فيها من الخدم والحور والولدان شئ

(وروى عن محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه) قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذى رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لى انه ركب فى البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فما زالت الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها أثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فها أنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتى الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسى من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان فى وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على بن أبى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسى الهلكة فهربت منها فالتفتت الى وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت لى ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمنى الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل اسلامك بالترضى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى قلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان طلق الهى قد وعدتنى أن تشيد أركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بابى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لى الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك قلت الرجوع الى أهلى فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكانى ونزلت الدابة البحر فغابت عن عينى حتى مر على مركب وفيه ركاب فأشرت اليهم فحملونى فاذا فى المركب اثناعشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبرى وقصصت عليهم قصتى فأسلموا كلهم فعلمت أن لهؤلاء الاقوام سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لى الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة * وحرمة وبشارات واكرام * فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا
بوصفه فهمو للناس أعلام * ففى أبى بكر الصديق قد وردت * آثار فضل لها فى الذكر أحكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه * به تكمل فى الآفاق اسلام * وهكذا البر عثمان الشهيد له
فى الليل وردو بالقرآن قوام * وللامام على المرتضى منح * له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادى بهم وضحت * طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه * ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والخمسون فى ذكر الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذى أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما ونادمهم فى الاسحار بالذيذ الاذكار فأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس المصفاة فى خلوة المناجاة شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون لهيامه عليما وبصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا مبجلا عظيما وأنزل عليه فى كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ياله من نبى شرف الله به زمزم وحطيما وخصه باجتبائه واصطفائه وسماه باسمين من أسمائه رؤفا رحيما فمن تمسك بشريعته نال فضلا جسيما وحاز فى الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآمن مسكينا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فالهم

كثير فيقولون كلهم ياولى الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن فى نعيم ولذة مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه فى نور وجهها وفى صدرها وترى وجهها فى وجهه وصدره من كثرة الانوار التى عليهم فبينماهم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها أوان فيها ألوان الاطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو وزوجته الآدمية معه لان نصف الهدية له ونصفها لها بما جاهدت

الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فأضحى من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان للنعم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد قال فى حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من أمته بالفضل فى جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو هموما وتشفى سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتفهيما وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذى بعث الرسول رحيما * ليردعنا فى المعاد جحيما * وبه نرجى جنة ونعيما
أضحى على البارى الكريم كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ما ضل عن وحى الاله وما غوى * حاشا رسول الله ينطق عن هوى * الصادق الثقة الامين بما روى
قد نال من رب السماء علوما * صلوا عليه وسلموا تسليما
وافى له الروح الامين مبشرا * نادى به يا خير من وطئ الثرى * أجب المهيمن يا محمد كى ترى
ملكا كبيرا فى السماء عظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فاجابه المختار حين دعا به * رب السموات العلى لخطابه * ركب البراق وقد أتى لجنابه
أمسى له الروح الامين نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى أرى الحادى يبشر باللقا * ويضمنا بان المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما لن يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
وأقول للزوار فزتم بالمنى * يهنا كمو طيب المسرة والهنا * فاستبشروا من بعد فقر بالغنى
فالله زادكمو به تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهمو دينى وعقد ولائى
قوم تراهم فى المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

(وروى أبو طلحة رضى الله عنه) قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالى لا تطيب نفسى وقد جاءنى جبريل عليه السلام الساعة فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفى لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله (وروى عن عائشة رضى الله عنها) قالت كنت أخيط شيأ فى وقت السحر فسقطت الابرة منى وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال يا عائشة الويل لمن لم يرنى يوم القيامة قالت فقلت ومن الذى لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذى اذا ذكرت عنده لم يصل على (وروى أبو هريرة رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وسلوا الله تعالى لى الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل صادق الانباء * خص بالحوض والشفاعة فى الحشر لكل الورى ورفع اللواء * والمقام المحمود والسبق للناس دخولا فى الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة وهى أعلى * درجات الجنان دار البقاء
فعليه الصلاة فى كل وقت * وزمان يبقى على الآناء

فى طاعة الله عز وجل وهم يتلذذون بالنظر الى وجه الله الكريم فيكتفى الولى وزوجته والحور والولدان والخدم ولم تنقص تلك الموائد ولم تتغير وتلك الاطيار على الاغصان من فوق رؤسهم يتجاوبون بتحميد الحق وتمجيده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدثونهم عن أيمانهم وعن شمائلهم ويبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا يأكلون أكلهم من غير جوع واذا شبعوا لا يبولون ولا يتغوطون بل اذا شبعوا عرقوا عرقا أطيب رائحة من المسك تشربه الحلل التى عليهم ولا تتسخ ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبد الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل سنة

(وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عشية الخميس نزلت الملائكة وبايديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلي على فاكثروا من الصلاة على يوم الجمعة (وعن أنس بن مالك رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الى ملكا يدخل على في قبري ويخبرني باسمه ونسبه وعشيرته فاكتبه عندي في صحيفة بيضاء (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان لله ملائكة سياحين يبلغون الى صلاة من يصلي على في مشارق الارض ومغاربها فمن صلى على كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) تباهوا بالصلاة على فانها تبلغني (وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه على الا كانت عليهم حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يارسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة على (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبي الكريم * تحظوا من الله باجر عظيم * وتظفروا بالفوز من ربكم

وجنة فيها نعيم مقيم * طوبى لعبد مخلص في الورى * صلى على ذاك الجناب الكريم

وقد غدا من فرط أشواقه * بحبه في كل واد يهيم

(وروى أنه صلى الله عليه وسلم) قال من صلى على تعظيما لحقي خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة (وروى أنه صلى الله عليه وسلم) قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى على كنت شفيعه يوم القيامة (وروى أنه صلى الله عليه وسلم) قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي على الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي على الا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين (وروى أنه صلى الله عليه وسلم) قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على الا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار وما من مجلس يصلي على فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان للصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة فتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت * في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا

فأسكر القوم رياه فتعرفه الـ * أملاك لما تبدى النور واتضحا

والقوم في حضرة بالذكر طيبة * هذا ومحبوبهم في القلب ما برحا

محمد أحمد المختار من مضر * أزكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا

صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب نعم السادة النصحا

(وروى أنه صلى الله عليه وسلم) قال ان ابخل الناس من صلى على * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة تزحزحت النار عنه مائة عام * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم في الجنة أزواجا * وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على نور هدينا بنوره * وعز سموا قدره عن مناله * سلام على من لم أذق صد بعده

مرة ومن القوم من يدعوهم في كل شهر مرة ومنهم من يشاهده في كل ثلاث سنين ومن القوم من يراه في المدة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبته وخدمتهم في الدنيا لربهم وأما الذين يشاهدونه في كل جمعة فالقوم الذين كسروا شبابهم وأفنوا أعمارهم في خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه في كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب والقوم الذين يرونه في كل سنة مرة واحدة فهم الذين خدموا ربهم في آخر عمرهم والقوم الذين يرونه في المدة كلها مرة واحدة فهم الذين قد أفنوا أعمارهم في المعاصي ما أحبهم ربهم ولكن لما تابوا لم يخيبهم فهم أقل درجة أهل الجنة فبادروا أيام شبابكم

ولم أرتقب في النوم طيف خياله * سلام على من عمنا لطف فضله * ولم نخل من اكماله وجماله

عليه سلام الله ما ذر شارق * وما لاح برق مخبرا عن وصاله

(وروى أنه صلى الله عليه وسلم) قال ان العبد ليسأل الحاجة ولا يصلي على عقب سؤاله فترفع الحاجة على سحابة فاذا صلى على قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له أبواب السماء * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة أيام * وروى أنه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل بيض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى

فمن كان مثلي مذنبا ومقصرا * فجاه رسول الله قد جبر النقصا

فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذلك بتثقيل لميزانه خصا

هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى

نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا * فسبحان من وصى اليه بما وصى

عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لا تعد ولا تحصى

(وروى) جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد * وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يارب زوجني بها قال الله تعالى أدمهرها قال رب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذي صلى عليك الله يا * خير الورى في ذكره وكذا قرى

وأبوك آدم اذ رأى حوا وقد * زينت بانواع الحلي والجوهر

صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر

أنت الذي حقا عليه سلمت * وحش الفلا في كل بر مقفر

صلى عليك الله يا خير الورى * ما ناح قمري بغصن أخضر

(وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما) قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى أربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله الناقة التي مع الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فاطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فانطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يارسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وانما سرقني غيره وان هذا ابتاعني بماله وانه لبريء غير آثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي بالذي أنطقها ببراءتك ما قلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يارسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولا معك شريك في ملكك أعانك على خلقنا أنت كما نقول وفوق ما نقول أسألك يارب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وتبرئني ببراءة مما أنا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فمن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبي محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم

بالطاعة واخدمه واشوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وذلك انه اذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة المزيد يبعث الله عز وجل الى أبواب المقابر تفاحا من عنده فيسلمون الى كل ولي تفاحة فاذا أمسكها الولي في يده انشقت نصفين ويخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فتقول السلام يقرئك السلام وهذا كتابه اليك فيفتحه فاذا فيه مكتوب هذا كتاب من الله العزيز العليم الى فلان بن فلان اني قد اشتقت اليك فزرني ان كنت تشتاق

وله البهاء له الحياء بوجهه * كل السنا من نوره يتقسم
هو فى المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه * زال الذى من أجله يتوهم
يا فوز من صلى عليه فانه * فى جنة المأوى غدا يتنعم
صلى عليه الله جل جلاله * ماراح حاد باسمه يترنم

(وروى) أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى لجبريل يا جبريل اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة وقال بعض الصوفية كان لى جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته فى المنام وهو فى دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتى معه وجميع القوم فغفر لنا فى ذلك اليوم * وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أتانى جبريل عليه السلام يوما فقال لى يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهى أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

ألا يا رسول الله يا خير مرسل * عليك صلاة الله لا تتناهى
فيا فوز من صلى عليك من الورى * صلاة يعم الكون منك سناها
عليك صلاة الله يا أشرف الورى * محلا ويا أعلى البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب * الى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا * وفاح بعرف المسك طيب شذاها

(وروى) ان امرأة رأت ولدها بعد الموت يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للاموات فحصل نصيبى من ذلك المغفرة فغفر لى * وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت أن الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة على ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة على ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة على ألم تسمع قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أتت حقا بشائره * الهاشمى الذى طابت عناصره
هو الرسول الذى شاعت رسالته * فى الخلق طرا وقد عمت مآثره
هو النبى الذى تاتى الملوك له * على الرؤس فتاتيهم مفاخره
هو الطبيب لداء الناس كلهم * يشفى السقيم وللمكسور جابره
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما ناح فوق الغصن طائره

(قال سفيان الثورى رضى الله عنه) بينما أنا فى الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهل عندك فى هذا شئ فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثورى فقال لولا أنك غريب فى أهل زمانك لما أخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى ثم قال خرجت أنا ووالدى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان فى بعض المنازل مرض والدى فقمت لاعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدى واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه ومسح

بيده

الى فيقول ومن أنا حتى يسأل عنى انما ذلك من تفضله سبحانه فاذا كان سيدى ومولاى يشتاق الى فانا اليه أشد شوقا فيركب الرجال النجائب والنساء الهوادج ويسير جميع الرجال الى سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والنساء عند فاطمة الزهراء ويركب النبى صلى الله عليه وسلم البراق ويعقد له لواء الحمد وهو أربعة آلاف شقة من السندس الاخضر مكتوب عليه بالنور أمة مذنبة ورب غفور ويعقد اللواء فترفعه الملائكة على أعمدة من

بيده على وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدى فى دار الغربة قال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم
واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما * تفضلا منك يا ذا الفضل والنعم
ان لم تغثنى بعفو منك يا أملى * واخجلتى والحياء منك واندمى
وقد وعدت بأن ندعو تجيب لنا * وقد دعوناك فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم وتقى قائلها عذاب الجحيم وتحظى فى الجنة بالنعيم المقيم * وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن * له الشفاعة فى العاصى أخى الندم
يارب صل على المختار من مضر * أزكى الخلائق من عرب ومن عجم
يارب صل على خير الانام ومن * ساد القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم
صلى عليه الذى أعطاه منزلة * عليا اذ كان حقا أفضل الامم
صلى عليه الذى أسرى به فرقى * لقاب قوسين بدرا لليل مدلهم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها * مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا وتسليمنا عليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته والتمسك بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك يا ذا الجلال والاكرام

(المجلس الخامس والخمسون فى فضل قول لا اله الا الله جعلنا الله واياكم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها)

الحمد لله الذى لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذى لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذى لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذى لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذى لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذى لا يدعى لكشف الكربات الا هو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم اله واحد لا اله الا هو كيف ينكر وجوده أهل الطغيان والغى وهو الحى الذى لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب

نور فوق رأس النبى صلى الله عليه وسلم ثم تسير خلفه السادات من أمته صلى الله عليه وسلم وهو عسكر عظيم على خيولهم بايديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد صلى الله عليه وسلم وأمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم يا حبيبى يا محمد قف حتى أجىء فان الله سبحانه وتعالى قد دعانى فينزل آدم عليه السلام وتركب أولاده شيث وهابيل وادريس والصالحون تلك الخيول

وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب أيها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذر أن تفوه بمثل ما فاهوا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو الاولياء فى حذر من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون عسر عليهم ذلك وشق فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك يا هذا شيطانك الغرور ولا تركن الى الجاحد الكفور ولا تتكاثر بدنيا النوتتفاخر ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو

الله ربى لا أريد سـواه * هل فى الوجود حقيقة الا هو

يا من له وجب الكمال بذاته * فالكل غاية فوزهم لقياه

أنت الذى لما تعالى جده * قصرت خطا الالباب دون سناه

أنت الذى امتلأ الوجود بحمده * لما اغتدى ملآن من نعماه

سبحان من خرق الحجاب لعبده * وهداه منهج قصده فرآه

سبحان من ملأ الوجود أدلة * ليلوح ما أخفى بما أبداه

سبحان من ظهر الجميع بنوره * فيه يرى الاشياء من صافاه

سبحان من أحيا قلوب عباده * بلوائح من فيض نور هداه

فالعارفون مشاهدون لصنعه * مستغرقون بذكرهم اياه

مولاى أنسك لم يدع لى وحشة * الا محا ظلماتها بسناه

مولاى أنت الواحد الفرد الذى * ملأ الوجود صفاته وهداه

عجز الانام عن امتداح أنه * تتصاغر الافكار دون مداه

من كان يعرف انك الحق الذى * بهر العقول فحسبه وكفاه

واذا أردت بأن تفوز وترتقى * درج العلا وتنال منه رضاه

أدم الصلاة على محمد الذى * لولاه ما فتح المكبر فاه

وله الوسيلة واللواء وكوثر * يروى الورى وكذا يكون الجاه

صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتعطرت بمديحه الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة * وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو * وعن غالب القطان قال أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت أختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت ان أنحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة * وقيل ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

ما فى الوجود سوى الرب يجد * كلا ولا مولى سواك فيقصد

يا من له عنت الوجوه بأسرها * ذلا وكل الكائنات توحد

ثم يسيرون الى موسى فيسمع موسى عليه السلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ما هذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فان الله تعالى قد دعانى فيهبط موسى عليه السلام والصالحون من قومه فيصلون الى روح الله عيسى عليه السلام فيقول عيسى ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا محمد صلى الله عليه وسلم قد دعاه الله الى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره ويقول يا حبيبي يا محمد

أنت الاله الواحد الفرد الذى * كل القلوب له تقر وتشهد

يا من تفرد بالبهاء و بالسنا * فى عزه وله البقاء السرمد

يا من له وجب الكمال بذاته * فلذاك تشقى من تشاء وتسعد

(وقال ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى غافر الذنب يعنى لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال على رضى الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أى من جاء بقول لا اله الا الله * وقال بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هى حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم المذنبون ما فى قول لا اله الا الله لاكثروا من ذكرها فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة * وقيل ان العبد اذا قال لا اله الا الله فى ساعة من نهار أو ليل طاش ما فى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن الى أمثالها من الحسنات * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله * وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى بعثهم ولا فى نشورهم وكأنى بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى للملائكته قربوا منى أهل لا اله الا الله فانى أحبهم (اخوانى) ان أهل التوحيد فى مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته لهم قبل خلقهم وطاعتهم له قبل ايجادهم فصاروا أولياء بالموهبة القديمة لا جرم جاء مدحهم فى الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

نالوا مرادهمو بحب حبيبهم * وتمتعوا بدنوه و وصاله

وغايبهم ظهر الجمال لانهم * بقلوبهم نظروا الحسن جماله

وبه قد اشتغلوا فياطوبى لمن * قد أصبح المحبوب من أشغاله

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (وعن الصنابحى رحمه الله) قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو فى النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن استشفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله حرم الله عليه النار (وعن أبى الاسود الدؤلى ان أباذر رضى الله عنه) حدثه أنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فاذا هو نائم ثم أتيته ثالثا وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم أنف أبى ذر فخرج أبو ذر وهو يقول على رغم أنف أبى ذر (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى دائم لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير و رفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذى رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم بهذا الحديث كان يركب كل يوم فى موكبه

اصبر حتى أجيء اليك فان الله سبحانه وتعالى قد دعانى ثم يسيرون الى مشاهدة الحق عز وجل تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرجال على الخيول والنساء على الهوادج فاذا وصلوا تمضى الملائكة بالنساء الى فاطمة الزهراء رضى الله عنها والرجال عند النبى صلى الله عليه وسلم فينزلون الى ميدان أرضه من المسك يسمى حضرة القدس وفيه كراسى منصوبة من ياقوت وكراسى من ذهب وكراسى من فضة وفوق تلك الكراسى مراتب خضر وكراسى من نور

وهو يومئذ أمير و يأتى السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولاتخش فى الحب عارا * واياك اياك تبدى استتارا
ونزه حبيبك عن مشبه * وعطر بذكراه ربعا ودارا
وبح باسمه ثم صرح وقل * حبيبي ياقوم يهدى الحيارى
وجهرا فوحده بين الملا * ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخوانى) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لايمنعهم الحياء عن اشهار ذكر رب العالمين ولا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكرونى أذكركم (وعن أبي هريرة رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الارجل عمل أكثر منه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله (وعن أبي هريرة رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخارى ومسلم رحمهما الله (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقنوا موتاكم لااله الا الله و بشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شأنها وما أرفع عند الله مكانها فاذا أكثر وامن ذكرها نالوا جزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر و بقولها يتميز المؤمن من الكافر ومامن عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لااله الا الله قال لااله الا الله ومسح وجهه بيديه تبركا بها او مربهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يداه حسنة وحط عنه بها سيئة * وقال بعض الصحابة رضى الله عنه من قال لااله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه * وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع فى الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لااله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع فى الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه و يسامحه الله تعالى و يأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لااله الا الله وفضل لااله الا الله كثير لايحصى وعظيم لايستقصى ويشتمل لوائه

الكل فى بحر حبه تاهوا * وقد تفانوا فى سر معناه
وصححوا العقد مخلصين له * بقولهم لااله الاهو
يامعشر الذاكرين كلكم * قولوا معى لااله الاهو
وراقبوا من يعمكم كرما * بفضله لااله الاهو
فالكون قد فاح نشره عبقا * بذكره لااله الاهو
والعرش تسبيحه له أبدا * سبحان من لااله الاهو
وكل مافى السماء من ملك * تسبيحه لااله الاهو
وكل مافى الجبال من عظم * تسبيحه لااله الاهو
وكل مافى الرياض من شجر * تسبيحه لااله الاهو
وكل مافى البحار من سمك * تسبيحه لااله الاهو
وكل مافى الوجود من بشر * تسبيحه لااله الاهو
وكل مافى الزمان من عجب * أعجبه لااله الاهو
وكل شئ تراه من حسن * أحسنه لااله الاهو
وكل شئ يلوح من ملح * زينته لااله الاهو

فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل واحد منهم على مرتبته و يجلسون قوما منهم على تلك الكراسى وقوما منهم على كثبان من المسك على قدر منازلهم عند الله عز وجل ودرجاتهم ثم يسلم عليهم الحق سبحانه وتعالى رجلا رجلا وامرأة امرأة والنساء الصالحات يجلسن جميعهن عند السيدة فاطمة الزهراء فى ايوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى وتنصب لهم كراسى على قدر درجاتهم تسأل الله ان يمتعنا بذلك من فضله وكرمه ويسلم عليهم الحق امرأة امرأة

وكل أهل العلوم قد علموا * بانه لااله الا هو
وكل أهل العقول قد فهموا * بانه لااله الا هو
والانس والجن كلهم شهدوا * بانه لااله الا هو
والرعد والبرق اذ يسبحه * فقوله لااله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى * دليله لااله الاهو
وكل من يشتكى أذى سقم * شفاؤه لااله الا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا * غناؤه لااله الاهو *
ومن أتى بائسا ومنكسرا * يجبره لااله الا هو
ياغارقا فى بحار غفلته * انهض وقل لااله الاهو
تعصيه جهرا وحلمه كرما * يستره لااله الا هو
ياقوم لاتغفلوا فيهلكم * عن ذكره لااله الاهو
كيف تنام العيون عن ملك * سبحانه لااله الا هو
تنسوه فى الليل والنهار ولا * ينساكم لااله الاهو
هو الاله العظيم قدرته * سبحانه لااله الا هو
يافوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لااله الا هو
سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه
وها أنا مذنب عصيت وقد * كان الذى كان حسبي الله
قد ضاع عمرى وليس لى عمل * فى يوم حشر يرضى به الله
وقد أتانى المشيب ينذرنى * بقرب موتى وما سألقاه
من كان مثلى فى المذنبين أسا * يبكى على ذنبه و ينعاه
من كان مثلى قد شاب وهو على * قبيح مالا يحبه الله
من كان مثلى يأتى الذنوب ولا * يخاف مما جنى و يخشاه
يأتى الى الله وهو معتذر * عساه يمحوله خطاياه
يامن عصى الله وهو ينظره * فى الذنب اذلا يخاف عقباه
ان كنت مثلى مقصرا وجلا * من قبح ذنب فى الحشر تلقاه
فلذ بجاه الشفيع أفضل من * يشفع فى الحشر عند مولاه
محمد المصطفى الرسول ومن * شرفه الله ثم نباه
صلى عليه الاله خالقه * ماسار سار وطاب مسراه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(المجلس السادس والخمسون فى سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله واياكم والمسلمين برحمته وعاملنا بلطفه و رأفته)

الحمد لله الرحيم الذى يرحم من عباده الرحما الكريم الذى يسبل على العاصى ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذى يرى المذنب و يستره اذا أبدى على زلاته حسرة وندما العليم الذى يعلم مافى الضمائر و يطلع على السرائر ولايخفى عليه شئ فى الارض ولافى السما العظيم الذى لايتعاظمه ذنب الا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والغى ورحمتى وسعت كل شئ نغفر زللا ولمما نغما من لجا الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه هما وغما وألما فيامعشر التائبين أبشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد بشراهم بنيل المقصود فى الوجود علما والمحبون قد أباحهم

و رجلا رجلا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأوليائى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى ياملائكة أضيفوهم فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها ألوان الاطعمة فاذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى ياملائكتى اسقوهم فتقدم اليهم الملائكة أقداحا من ذهب كل قدح مكلل بسبعين ألف لؤلؤة وأقداحا من بلور مكللة بالياقوت الاحمر فى كل قدح لون من الشراب الطهور وقال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيتناول

الجنة النظر اليه وسقاهم بكؤس أنسه فاصحوا الحضرة قدسه ندماوا الخائفون قد لزموا له ذلا وخضوعا وأبدوا على ماأسلفوا بكاء وخشوعا فاخرج لهم توقيع قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فالبسهم من الامان بالغفران تاجا معلما فيامن أيامه فى الغفلة ضائعه وصحائفه بالزلات جامعه أقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعه فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعة فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما
لاتيأسن من الجميل فعندنا * فضل ينيل التائبين تكرما
يامعشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لاتختشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بان أجود وأرحما
ها قد أبحتكم وجنابى فادخلوا * بالامن فهو لمن أتى بابى حمى
ياأيها العبد المسىء الى متى * تفنى زمانك فى عمى ولربما
بادر الى مولاك يامن عمره * قد ضاع فى عصيانه وتصرما
واسأله عفوا ثم لذ متوسلا * بمحمد جالى الضلالة والعمى
خير الانام الهاشمى المجتبى * والمرتضى وهو الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا واجل من * قد خص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وشدا الهزار على الربا وترنما
وعلى الصحابة والقرابة بعده * ماسبح الداعى الاله وعظما

* قوله عز وجل قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله يعنى لاتيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن أناب وتاب من ذنبه ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على مافعل من الذنوب الرحيم لمن رجع عن الافعال المذمومة الى الافعال المحمودة * وروى عقيل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال على رضى الله عنه مافى القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله * وروى عبدالله بن حامد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وفى مصحف عبدالله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء * وروى الاعمش عن أبى سعيد الازدى عن أبى الكنود قال دخل عبدالله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والاغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال يامذكر لم تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله الآية * وروى ابن فتحويه باسناده عن زيد بن أسلم ان رجلا كان فى الامم الماضية يجتهد فى العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فلما مات رؤى فى المنام وهو بين يدى الله تعالى وقد قال يارب مالى عندك قال النار قال يارب فاين عبادتى واجتهادى فقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وأنا اليوم أقنطك من رحمتى

لاتقنطن فان الله منان * وعنده للورى عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية * فعند ربك افضال واحسان

ياعبد لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما أطالك فى مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه وتعالى لما رأى عفوه وسيعا ان الله يغفر الذنوب جميعا * وروى

كل واحد منهم قدحا فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفى فيقول القدح ياولى الله ان كنت شربت منى لبنا فاشرب منى خمرا وان كنت شربت منى خمرا فاشرب منى عسلا مصفى فيشرب من ذلك حتى يكتفى ثم تقول الملائكة قد أمرنا ربنا ان نسقيكم بهذه القداح من أنواع الشراب سبعين لونا كل لون آلذ من الآخر فاذا اكتفوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى ياملائكتى فكلوهم فتقدم اليهم الملائكة

عبدالله بن حامد بن محمد الاصفهانى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فارسل اليه يقول يامحمد كيف تدعونى الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا قد فعلت ذلك كله فهل تجد لى رخصة فانزل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشى فقال وحشى أرانى بعد فى شبهة فلا أدرى يغفر لى أم لا فهل غير ذلك فانزل الله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى نعم هذه فجاء فاسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يارسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة

ان كان ذنبك قد خيفت عواقبه * فما سجدت لطاغوت ولاوثن
أو كنت ذا سيآت جل موقعها * فان ربك ذو فضل وذو منن
ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفوه ليت شعرى بعد ذا لمن

(الخوانى) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن فى جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لايصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى

يامن أساء فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقى تعطى الشرف
وابشر بقول الله فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

(وقال قتادة) ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما فى الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لايتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله الآية (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله (وروى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم) قال يقول الله تبارك وتعالى ياعبادى انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم (وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله (وعن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة * على لطفا لعلى أنه الله
وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه ومافى الكون الاهو
يولى الجميل ويبدى الفضل مبتدئا * لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه
يانفس كم يخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على ماليس يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أقال عثارى ثم الاهو

(وروى أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتى أمة مرحومة عجل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار * وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يامعشر

الطباقا من الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى طيبوهم فتحمل اليهم الملائكة المسك الاذفر الابيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا

المسلمين فانه ليس أحد منكم الا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديا أو نصرانيا (وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم من قبل أن تسألونى وغفرت لكم من قبل أن تستغفرونى من لقينى منكم وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدى ورسولى أدخلته الجنة (وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى (وعن الحسن رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة الى يوم القيامة فيضيفها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه وأهل طاعته (وروى عن عمر رضى الله عنه) أنه دخل الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى ان الله تبارك وتعالى يستحى أن يعذب أحدا قد شاب فى الاسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الاسلام أن يعصى الله تعالى * وحدثنا هرون بن محمد عن أحمد بن سهل رضى الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم فى المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله بك قال دعانى فقال لى يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما هكذا حدثت عنك قال فبم حدثت عنى قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يا رب أنك قلت انى لاستحى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام وأنا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبى وصدق جبريل وصدقت أنا ثم أمر بى ذات اليمين الى الجنة

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى
يا رب هب لى ذنوبى يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا يا خير غفار
ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا خالقى أولى بذا كرما * قد شبت فى الذنب فاعتقنى من النار
وقد روى عنك خير الخلق من مضر * المصطفى المجتبى من خير أطهار
بانك الله رب العرش قلت لنا * وقولك الحق فى نقل واخبار
أنا الذى من أتانى ليس يشرك بى * أغفر له ما جنى من قبح أوزار
وانى شبت فى الاسلام يا أملى * فاغفر ذنوبى وأسبل حسن أستار

وخرج مسلم من حديث سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فانزل منها الى الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فاذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين فاكملها مائة رحمة فيرحم بها عباده يوم القيامة (اخوانى) لا رحيم أرحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على الخلق حكمه * وله فى قضائه كل حكمه
قسم السعد والشقاء فطوبى * للذى كانت السعادة قسمه
كم له رحمة على الخلق عمت * كم له فى المعاد أشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه * بمتاب وعنه كفر اثمه
كل من جاء تائبا قبل التو * بة منه وكان أهلا لنقمه
عظموا شأنه فقد فاز عبد * عن صفات الانام قدس اسمه
وارجوا ترحموا فطوبى لعبد * أسكن الله قلبه منه رحمه

بعبادى وأهل طاعتى يا ملائكتى اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا وحمرا وصفرا وبيضا مصقولة بنور الرحمن ولولا الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل

* وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث يصف فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شئ فكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد عادوا فحما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا وما فيها * يا منية القلب قاصيها ودانيها
وما ذكرتك الا همت من طرب * كان ذكرك ألحان أغانيها
وحق حبك ما قصدى الديار ولا الاموال من عرض الدنيا فاقنيها
فنظرة منك يا سؤلى ويا أملى * أشهى الى من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملها * سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفى الخبر ان الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى ألف ألف وعشرة آلاف ألف (وروى) جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى قال جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فاله وللشفاعة يعنى لا يحتاج الى الشفاعة

يا من شفاعته تنجى العصاة غدا * من العذاب الاليم الرائع الشرر
أنت النبى الشفيع المستضاء به * يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا * يا سيد الخلق من أنثى ومن ذكر

(وفى الخبر) أن أعرابيا قال يا رسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابى ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الاكرمين ثم قال الاعرابى

ان الكريم اذا تعين حقه * عند امرئ أعفاه منه تكرما
ويسامح الجانى ويغفر ذنبه * ويكون حقا قد أساء وأجرما

(وفى الخبر المشهور) ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتى تغلب غضبى (ويروى) أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتى سبقت غضبى وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبى كثير ما أطيق احتمالها * وعفوك عن ذنبى أجل وأكبر
وقد وسعتنى رحمة منك ههنا * وانى لها يوم القيامة أفقر

(وروى) أن أعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضى الله عنهما خذوها من غير فقيه * وقيل ان الله تعالى اذا أراد أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مشحون بالسيآت وذلك العبد خائف مما فى الكتاب لعلمه أن ذنوبه كثيرة فيقرأ فى الوجه الذى فيه السيآت سرا ويقول فى نفسه سبحان الله ليس لى حسنة واحدة وتقول الخلائق سبحان الله ليس فى كتاب هذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدى هذه حسناتك فى ظهر كتابك أظهرتها للخلق

طاعتى ومحبتى يا ملائكتى حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلواء من جميع الاصناف وتجلس الحور على أصحابهن الطلاعهن عليهم فى سائر الاحوال فتقول لصاحبها ما الذى وجدت سيدك عليه من العمل فتقول قد وجدته يصلى ويبكى

وسترت عنهم سيا‌ٓتك في الدنيا والآخرة ياملائكتي امضوا به الى الجنة بعفوي ورحمتي

يامن له ستر علي جميل * هل لي اليك اذا اعتذرت قبول * أبديتني ورحمتني وسترتني

كرما فانت لمن رجاك كفيل * وعصيت ثم رأيت عفوك واسعا * وعلى سترك دائما مسدول

فلك المحامد والمحاسن والثنا * يامن هو المقصود والمسؤل

(وعن أنس بن مالك رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم غيري فاوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر في مساويهم أحد غيري

يامن له علم الغيوب ووصفه * ستر العيوب وكل ذاك سماح

أخفيت ذنب العبد عن كل الورى * كرما فليس عليه ثم جناح

فلك التفضل والتكرم والرضا * أنت الكريم الواهب الفتاح

(وعن معاوية بن قرة) قال قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات في سورة النساء خير لهذه الامة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (وقال أبو غالب) كنت أختلف الى أبي أمامة بالشام فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاتبه ويقول له ياظالما نفسه ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى ياعماه لو أن الله تعالى دفعني الى والدتي وجعل أمري اليها ما كانت صانعة بي قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم بي من والدتي ثم قبض الفتى فدخل معه عمه القبر يلحده فلما سواه صاح وفزع فقلت له مالك قال فسح له في قبره وملئ نورا (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تسعى وقد وجدت صبيا في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما

لم لا نرجي العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع في حلمه * وفي الصحيحين أتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(اخواني) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه مايعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

قدم لنفسك خيرا * مادمت سالك مالك * واعدد جوابا مريعا * اذا سمعت سؤالك

فكل ماقد فعلته * تراه ثم ينالك

(وقال بكر بن سليم الصواف رحمه الله) دخلنا على مالك بن أنس رضي الله عنه في العشية التي قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدري ما أقول لكم الا انكم ستعاينون من لطف الله وعفوه مالم يكن لكم في حساب فما برحنا من عنده حتى غمضناه (وقيل) ان الله تعالى ألطف وأرحم مايكون بعبده اذا نزل في لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من كان يرغب في قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرد من ثيابه وليس من أحبابه فينادي ونادوا ناموا فضحناه ولا يسمع نداءه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول عبدي انا سترتك في الدنيا وانا استرك في الآخرة

يامن له الستر الجميل على الورى * ويجود بالافضال منه وبالقرى

أبديتني ورحمتني وسترتني * وهديتني لطفا فكنت مقصرا

فارحم بعفوك زلتي ياسيدي * ومصون وجهي في التراب معفرا

ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فتقول الاخرى وأنا قد وجدت سيدي نائما فتقول الاخرى ان سيدي كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة عسى تصير من ميراثنا لسيدي فتقول لها حاشا سيدي من القطيعة مافرق الله عز وجل بيننا وبينه أبدا ولا جعله من المحرومين فان تصر العبد

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الله سبحانه وتعالى ياعبدي ان كنت اليوم غريبا فاني منك لازلت قريبا ياعبدي لاتخف فاني مقيل عثرتك وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

ياراحم الغرباء يامن جوده * قد عمني يامؤنسي في وحدتي

أمسيت من أهلي غريبا مفردا * ولانت يامولاي راحم غربتي

فاذا أنزلوه في لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصيح واوحدتاه فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدي هل تستوحش وأنا أنيسك هل تشتكي الوحدة وأنا جليسك ياعبدي ألست بربك فيقول بلى يارب فيقول ياعبدي كيف تركت ما أمرتك به وتبعت مانهيتك عنك أما علمت أن مرجعك الي وأعمالك معروضة بين يدي أنسيت عهدي أم أنكرت وعيدي ووعدي فالآن تخلى عنك الصاحب والصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال نفعك في مآلك ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك فما حجتك وما معذرتك فيقول يارب احتوى على قلبي حب الدنيا وحب المال فحملاني على الذنوب والاثقال وها أنا قد صرت في جوارك وأنا الليلة ضيفك فلا تعذبني بنارك وان لم ترحمني فمن يرحمني فيقول الله تعالى ياعبدي مضوا عنك وتركوك ولو أقاموا عندك مانفعوك والى بابي وجهوك وعلى كرمي خلفوك ياعبدي طب نفسا وقر عينا فانت الليلة ضيفي والكريم لايخيب ضيفه ياملائكتي احسنوا في ضيافته وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته

اذا ما الموت في جسمي السقيم * سرى وأتى على عظمي الرميم * وبت مجاور الرب الرحيم

فقولوا لي وقدوا في نعيمي * لك البشرى قدمت على كريم

تولى العمر واقترب الرحيل * وزادي للتقى زاد قليل * وفي لحدي اذا حان النزول

فهنوني أحبائي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضي الله عنه *وقيل ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية فقال ياموسى اني آليت على نفسي أن لايدعوني عبد من عبادي بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لكل عبد طائع قال ولكل عبد مذنب قال يارب أما الطائع فبطاعته فما بال المذنب فقال الله تعالى ياموسى اني اذا جازيت المحسن باحسانه ومنعت المسيء لاساءته فأين جودي وكرمي

نعصي وتجهر بالعصيان اعلانا * وأستر الذنب انعاما واحسانا * ولا أجازي مسيئا بالفعال ولا

أخزي الذي تاه عصيانا وعدوانا * ومن أتى تائبا بالذل منكسرا * نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

*وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان وليا من أوليائي قد مات في أرض كذا فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب فهو جارك في الجنة فأتى موسى عليه السلام فوجده ميتا في خربة وليس عنده أحد ولا يملك شيأ في الدنيا والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب اني امتثلت ما أمرتني به في حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى ياموسى صدق عبادي وأنا أعلم منه بما لايعلمون ولكن لما دنت وفاته ناجاني بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال موسى يارب وماهن الكلمات قال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم أني أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم أني أبغض الفاسقين وان كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم ان دخولي الجنة ينقص من ملكك شيأ لما سألتك جنتك الرابعة قال يارب لو أعلم ان دخولي النار يزيد في ملكك شيأ ماسألتك الجيرة منها والخامسة قال يارب ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فرحمته ياموسى أفكان يليق بكرمي ان أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فكم لبيت عبدي اذ دعاني * وراعيت الوداد ومارعاني

عن طاعة الله وانقلب الى المعصية يمحى اسمه من القصور ويتوارث أهل الجنة منازله وخدمه وان داوم على طاعة الله عز وجل وصل الى النعيم المقيم فلازم الباب وجدد المتاب وتضرع الى الله العزيز الوهاب تحظ في الجنان بملاقاة الاحباب والله أعلم بالصواب واليه

أنا المرخى الستور على المعاصى * على عبدى الجسور اذا عصانى
أيجمل بى اذا العاصى أتانى * وعاتب نفسه فيما جفانى
وجدد توبة منه وأبدى * تضرعه بدمع منه قانى
أقنطه وأمنعه جنانى * وقد وافى كئيب القلب عانى
فكم أعددت للتواب عندى * من الخيرات فى غرف الجنان
وان نادانى العاصى بسر * واخلاص حوى كل المعانى
ومن يطع الرسول ينال عزا * ويحظى بالمسرة والامانى
شفيع المذنبين رسول حق * ومن قد خص بالسبع المثانى
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ماتثنى غصن بان

اللهم فقهنا فى الدين وعلمنا التأويل ولا تذلنا يامالك ياحق يامبين واجعلنا من عبادك المفلحين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين

المرجع والمآب * وقد تم هذا الكتاب المرتب على عشرة أبواب للامام العلامة أبى الليث السمرقندى رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(يقول راجى غفران المساوى مصححه محمد الزهرى الغمراوى)

الحمد لله المتعالى عن الزوال المنفرد بالبقاء المنعم على من أطاعه واتقاه بجزيل العطاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين والانبياء وعلى آله الشرفاء وأصحابه الاصفياء الاتقياء (أما بعد) فقد تم طبع هذا الكتاب عذب الالفاظ المستطاب المسمى بالروض الفائق فى المواعظ والرقائق تأليف من كان دأبه اقتفاء أخبار الصالحين بالبحث والتفتيش الاستاذ الهمام الشيخ شعيب الشهير بالحريفيش محلى هامشه بكتابين مفيدين تقر بما فيهما العين أولهما تأليف من لا يجاريه فى ميدان الفضائل مجارى العلامة الشيخ زين الدين المليبارى ضمنه أحاديث وآثارا ومواعظ فى الموت ومابعده مؤثرة فى قلب من لا يتأثر بوعظ الواعظ وثانيهما كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون تأليف الامام المصيب بفكره فيما يبدى الشيخ أبى الليث السمرقندى ذكر فيه أحاديث فى عقوبة شارب الخمر وآكل الربا وتارك الصلاة وقاتل النفس وقاطع الرحم وعاق والديه ومانع الزكاة والنائحة واللوطى والزانى ومن يلهو بالمزامير والمغانى ولقد جمعت هذه الكتب الثلاثة ما يزيل قسوة القلوب ويحمل العاصى على أن يقلع عن معاصيه ويتوب رحم الله مؤلفيها وجزاهم خيرا وأجزل لهم الثواب فى الدار الاخرى

وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٢١ هجريه على صاحبها أزكى السلام وأتم التحية آمين







(فهرست كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق للامام الحريفيش)

(فهرست الكتاب الاول الذى بهامش الروض الفائق المتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت ومابعده تأليف العلامة زين الدين المليبارى)



(فهرست الكتاب الثانى الذى بهامش الروض الفائق المسمى بقرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبى الليث السمرقندى)

(تمت)